



مرويات الفتن في الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع - جمع وتخرّيج ودراسة

وفي مرزوقي عمار

دكتوراه في الحديث
كلية العلوم الإسلامية

1438 هـ / 2017م

مرويات الفتن في الكتب الستة

ما وقع منها وما لم يقع - جمع وتخرّيج ودراسة

وفي مرزوقي عمار

PFS133BC972

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الحديث

كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ المساعد الدكتور / إبراهيم إنتداهود

رجب ١٤٣٨هـ - إبريل ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطالب: وفي مرزوقي عمار

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **Wafi Marzuqi Ammar** has been approved By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم انتداهود



التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور وليد حسن



التوقيع:

رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور محمد إبراهيم الحلواني



التوقيع:

عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم



التوقيع:

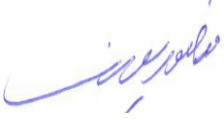
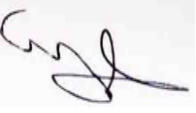
عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور أحمد علي عبدالعاطي



التوقيع:

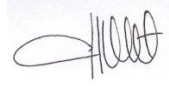
التحكيم

التوقيع	الاسم	عضو لجنة المناقشة
	الأستاذ المشارك الدكتور منصور محمد أحمد يوسف	رئيس الجلسة
	الأستاذ الدكتور مروان محمد مصطفى شاهين	المناقش الخارجي الأول
	الأستاذ الدكتور عمر محمد عبد المنعم الفرماوى	المناقش الخارجي الثاني
	الأستاذ المشارك الدكتور وليد حسن	المناقش الداخلي الأول
	الأستاذ المشارك الدكتور أشرف زاهر محمد سويقي	ممثل الكلية

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الباحث : وفي مرزوقي عمار



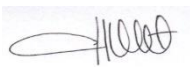
: التوقيع

: التاريخ

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student : **Wafi Marzuqi Ammar**

Signature : 

Date :

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧ © محفوظة

وفي مرزوقي عمار

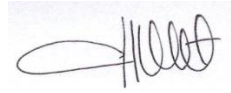
مرويات الفتن في الكتب الستة، ما وقع منها وما لم يقع - جمع وتخرّيج ودراسة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية مالياً الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بمالياً استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار :

الاسم : وفي مرزوقي عمار



: التوقيع

: التاريخ

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)).^(١)

أما بعد:

فيطيب للباحث أن يتقدم بجزيل الشكر، وفائق الاحترام إلى فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم إنتداهود حفظه الله تعالى الذي أرشد الباحث على اختيار الموضوع، وأشرف على رسالته إلى نهاية المطاف، فأعطى الباحث من علمه الجزيل وخلقه النبيل، وتوجيهاته الدقيقة وإرشاداته القيمة، ووهب الباحث أوقاته النفيسة، فتابعه أولاً بأول بكل إخلاص لكي تخرج هذه الأطروحة على أكمل وجه. فجزاه الله أحسن ما يجزي به عباده المخلصين، وتقبل منه جهده وإخلاصه، ووهبه مزيداً من التوفيق، وطول العمر في خدمة طلاب العلم.

كذلك يتوجه الباحث بالشكر الجزيل والثناء الحسن إلى مسؤولي جامعة المدينة العالمية، وبخاصة القائمين على الدراسات العليا الشرعية الذين أتاحوا للباحث فرصة مواصلة دراسته.

ولا يملك الباحث إلا أن يدعو لهم الله الذي يكافئ المحسن بأحسن الأجر حتى يرضى، إنه سميع مجيب، وأن يجعل عمل الباحث هذا خالصاً لوجهه الكريم. كما يوجه الباحث شكره الأخير، إلى كل من قدم له النصيح، والمشورة، سواء بكلمة، أو بمساعدة، أو إعارة كتاب، أو في طبع الرسالة، كما يطلب العذر عمن لم يذكر اسمه، مخافة الإطالة، أو نسي الباحث اسمه، راجياً من المولى العلي القدير، أن يلهمنا الصواب، والسداد، لما يحبه، ويرضاه، إنه أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، وأرحم الأرحمين، وصلى الله وسلم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٣٥٢/١، رقم الحديث: ٢٢٢

الإهداء

إلى أبي وأمي حفظهما الله الذين كانا لهما فضل صقل شخصيتي على حب الدين.
إلى التي سهرت معي الليالي قائمة على خدمتي لأنجز هذا العمل دون كلل أو ملل.
إلى زوجتي الفاضلة..

إلى أبنائي الذين سلوهم فترة بحثي، فلم أجالسهم كما كنت أفعل قبل البحث..
إلى إخوتي الأساتذة الذين شدوا من عضدي..

إلى السائرين على الحق، الثابتين عليه..

إلى طلاب العلم الشرعي الذين حملوا مهمة الذب عن هذا الدين..

إلى كل المخلصين السائرين على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ..

أهدي هذا البحث

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فهذه إشارة موجزة إلى ملخص البحث الذي قدمه الباحث لنيل درجة الدكتوراه في فقه السنة، وعنوانه: "مرويات الفتن في الكتب الستة، ما وقع منها وما لم يقع، جمع وتخريج ودراسة"، وهو مكون من مقدمة وباين، وخاتمة.

أما مشكلة البحث، فعلى ثلاثة قضايا مهمة: ما حقيقة الفتن في الدين الإسلامي وأقوال أهل العلم في ذلك؟، ما الأحاديث المروية في الفتن من الكتب الستة التي قد وقعت وما لم تقع؟ وما موقف أهل السنة والجماعة تجاه الفتن؟

أما الأهداف، فيكون في ثلاثة أمور: بيان معنى الفتن لغة واصطلاحاً وكلام أهل العلم في ذلك. بيان مرويات الفتن من الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع. وبيان موقف أهل السنة والجماعة تجاه الفتن.

أما الدراسات السابقة، فهناك كتب كثيرة مؤلفة حول هذا الموضوع كما هي مسطورة في موضعها، لكنها حسب علم الباحث ما تحدد مرويات الفتن من الكتب الستة وما وقع منها وما لم يقع. بخلاف هذه الأطروحة التي تحدها من الكتب الستة وتبين أيتها قد وقعت وأيتها لم تقع.

أما المنهجية: فهناك ثلاثة أقسام: منهج الكتابة في الموضوع، ومنهج التعليق والتهميش، والمنهج في الناحية الشكلية والتنظيمية ولغة الكتابة. وكلها مبينة في موضعها.

وفي الخاتمة: لخص الباحث فيها أهم ما توصل إليه من نتائج وتوصيات، منها: (١) إن الفتنة في الأصل؛ الاختبار والامتحان، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء. (٢) إن الإيمان بالفتن من الإيمان بالغيب الذي لا يتم إيمان المسلم إلا به. (٣) إن من أسباب الفتن: اتباع الهوى وفساد القصد. (٤) من حكمة وقوع الفتن: أنها تكشف عن معادن الناس. (٥) أسباب النجاة من الفتن: الإيمان الصادق بقدر الله وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، ثم الرضا التام بما أَرَادَهُ اللهُ تعالى. (٦) من الفتن التي قد وقعت: القتال بين فئتين عظيمتين، الخروج على الأئمة، وغير ذلك.

وأما التوصيات: فيوجزها الباحث كالاتي: (١) يوصي الباحث إلى الجامعات الإسلامية بزيادة اهتمامها لهذا الباب من العلم، ثم بثه في الناس لعظم الحاجة إليه (٢) أفراد "الضوابط الشرعية في التعامل مع مرويات الفتن وأحاديث الأشراف" بأطروحة مستقلة. (٣) تعليم أحاديث الفتن للأطفال الصغار ليعلموا ذلك ولا يقعوا في الفتن. هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his family and companions. After: This is a brief reference to the research summary presented by the researcher for a doctoral degree in the jurisprudence of the Sunnah, The title: "Marweyat Al-Feetan in six books, what happened and what did not, the collection, Takhreej, and study" It consists of an introduction and two chapters, and a conclusion.

The research problem, for three important issues: 1. What is the truth of sedition in the Islamic religion and scholarly about it? 2. What hadets irrigated in the strife of the six books that have occurred and what did not fall? 3. The position of the Sunnis toward sedition.

As for the goals, so the three things: 1. The meaning of the language of the statement of sedition and idiomatically and words of the scholars in it. 2. Statement Marweyat tribulations of six books what happened and what did not. 3. And the statement of the position of the Sunnis toward sedition.

In previous studies, there are many books were composed on this subject as it is written in the place, but according to the researcher knew what determines Marweyat tribulations of six books and what happened and what did not. Different from this thesis that select from six books it shows O has signed and O did not fall.

The methodology: There are three sections: 1. Writing methodology in the subject. 2. The methodology of the suspension and exclusion. 3. The methodology in terms of form, organizational and writing language. All of which are set out in the place.

In Conclusion: Summarize the researcher the key findings of the researcher of the findings and recommendations, including: (1) The discord in origin; testing and examination, and then used in each command reveals the exam for the poor, (2) Faith temptation of faith in the unseen, which is not Muslim faith without it. (3) One of the reasons for discord: capriciousness and corruption intent. (4) Of the wisdom of the occurrence of strife: it reveals about the people metals. (5) The reasons for deliverance from temptation: sincere faith as much as God and that injury did not missed him, then complete satisfaction as God wanted. (6) of the turmoils that have occurred : a source of the Prophet, peace be upon him, fighting between the two great, going out on the imams, and so on. The recommendations: (1) the researcher recommends to the Islamic universities to increase interest in this section of the flag , then broadcast in the people needed for bone (2) to single out " the legitimate controls in dealing with sedition and Narratives conversations li Ashraat " independent thesis. (3) Education hadeets temptations for young children to know that it does not fall into temptations.

The blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

فهرس الموضوعات

أ.....	صفحة العنوان
ج.....	صفحة البسمة
د.....	الإعتماد
ه.....	التحكيم
و.....	إقرار
ز.....	DECLARATION
ح.....	حقوق الطبع
ط.....	الشكر والتقدير
ي.....	الإهداء
ك.....	ملخص البحث
ل.....	ABSTRACT
م.....	فهرس الموضوعات
١.....	المقدمة
٢.....	أسباب اختيار الموضوع:
٤.....	مشكلة البحث:
٥.....	أهمية البحث:
٦.....	أهداف البحث:
٦.....	منهج البحث:
٧.....	حدود البحث:
٧.....	مصطلحات البحث:
٩.....	الدراسات السابقة:
١٦.....	الطريقة والإجراءات في البحث:
١٦.....	الأول: منهج الكتابة في الموضوع:
١٧.....	الثاني: منهج التعليق والتهميش:
١٨.....	الثالث: الناحية الشكلية والتنظيمية، ولغة الكتابة:
٢٠.....	الباب الأول: وهو الباب التنظيري:
٢٠.....	المطلب الأول: تعريف الفتن لغة واصطلاحاً:
٢٢.....	المطلب الثاني: أسباب الفتن:
٢٢.....	السبب الأول: اتباع الهوى وفساد القصد:
٢٣.....	السبب الثاني: الإفراط والتفريط:
٢٤.....	السبب الثالث: غياب المنهج الصحيح واتباع المتشابه:
٢٦.....	السبب الرابع: التعجل وعدم الصبر:
٢٧.....	المطلب الثالث: حكمة وقوع الفتن:
٣١.....	المطلب الرابع: أنواع الفتن:

النوع الأول: الفتن الخاصة:	٣١
النوع الثاني: الفتن العامة:	٣٣
المطلب الخامس: موقف وآداب المسلم أثناء الفتن وأسباب النجاة منها:	٣٥
أولاً: الإيمان الصادق بقدر الله سبحانه وتعالى، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه:	٣٦
ثانياً: الرضا التام بما أَراده الله حتى يرضى الله سبحانه وتعالى عليه:	٣٦
ثالثاً: الصبر الجميل على ما يكره لعل فيه الخير الكثير وهو لا يعلم:	٣٧
رابعاً: الثبات وتجنب الهرج والمرج والتحلي بالحلم والأناة:	٣٧
خامساً: الأخذ بالأسباب للنجاة من عواقب الفتنة:	٣٨
سادساً: الاستعانة بأهل العلم والصلاح والبر والإحسان والخير لتقديم العون للنجاة من المحنة والفتنة:	٣٩
سابعاً: التوبة والاستغفار لتكفير الذنوب، حتى يلقي المؤمن ربه وليس عليه خطيئة:	٣٩
ثامناً: التضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء الخالص للنجاة من الكرب والهم وكشف الضر والسوء، ورفع البلاء، وزيادة الأجر:	٣٩
تاسعاً: وجوب حفظ اللسان في الفتنة:	٤١
عاشراً: الخروج إلى قتال الكفار اعتزالاً للفتن التي بين المسلمين:	٤٢
الباب الثاني: مرويَات الفتن ما وقع منها وما لم يقع، وفيه فصلان:	٤٤
الفصل الأول: الفتن التي قد وقعت في الكتب الستة. وفيه عشرة مطالب:	٤٤
المطلب الأول: أمارات الساعة الصغرى التي تتعلق بالفتن، وفيه سبع عشرة أمانة:	٤٤
الأمانة الأولى: في قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة:	٤٤
الأمانة الثانية: القتال بين فئتين عظيمتين دعواهما واحدة، وظهور المنتبئين، وكثرة الزلازل والقتل ورفع العلم:	٤٧
الأمانة الثالثة: الخروج على الأئمة:	٥٥
الأمانة الرابعة: ذهاب العلم، وظهور الجهل، وانتشار الزنا وكثرة النساء:	٥٧
الأمانة الخامسة: ذهاب العلم واتخاذ الناس رؤساء جهالاً:	٦٠
الأمانة السادسة: ظهور السنوات الخداعات والروبيضة:	٦١
الأمانة السابعة: إذا ولدت الأمة ربثها وأسافل الناس صاروا رؤساء أغنياء:	٦٥
الأمانة الثامنة: إذا فعلت أمة محمد ﷺ خمس عشرة خصلة:	٦٧
الأمانة التاسعة: في تسمية الخمر بغير اسمها وانتشار المعازف:	٧٣
الأمانة العاشرة: إذا استحلّت الأمة الخمر والزنا والمعازف وهي كلها محرمة:	٧٧
الأمانة الحادية عشرة: إذا ذهب الأمانة من قلوب الرجال:	٧٩
الأمانة الثانية عشرة: إذا ذهب الخشوع وأن المسلمين يقرؤون القرآن ولا يستفيدون منه شيئاً:	٨٣
الأمانة الثالثة عشرة: إذا وسد الأمر إلى غير أهله:	٨٦
الأمانة الرابعة عشرة: إذا تمنى الرجل الموت:	٨٨
الأمانة الخامسة عشرة: إذا كثر المال وانتشرت التجارة:	٩٠
الأمانة السادسة عشرة: عدم اهتمام الناس بمأخذ المال:	٩٢
الأمانة السابعة عشرة: ظهور الخوارج، وفيه أربعة أحاديث:	٩٤
الحديث الأول:	٩٤
الحديث الثاني:	٩٨
الحديث الثالث:	١١٠
الحديث الرابع:	١١٥
المطلب الثاني: من أحاديث الفتن، وفيه ستة أحاديث:	١١٦
الحديث الأول:	١١٦

١١٨	الحديث الثاني:
١١٩	الحديث الثالث:
١٢٢	الحديث الرابع:
١٢٨	الحديث الخامس:
١٣٠	الحديث السادس:
١٣٢	المطلب الثالث: النهي عن السعي في الفتنة، وفيه عشرة أحاديث:
١٣٢	الحديث الأول:
١٣٧	الحديث الثاني:
١٣٩	الحديث الثالث:
١٤٣	الحديث الرابع:
١٤٦	الحديث الخامس:
١٥١	الحديث السادس:
١٥٣	الحديث السابع:
١٥٦	الحديث الثامن:
١٥٨	الحديث التاسع:
١٦٤	الحديث العاشر:
١٦٦	المطلب الرابع: التهرب (التعرب) في الفتنة، وفيه حديثان:
١٦٦	الحديث الأول:
١٦٨	الحديث الثاني:
١٧٠	المطلب الخامس: النهي عن تعاطي السيف المسلول، وفيه ثلاثة أحاديث:
١٧٠	الحديث الأول:
١٧٢	الحديث الثاني:
١٧٣	الحديث الثالث:
١٧٥	المطلب السادس: بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا. وفيه حديثان:
١٧٥	الحديث الأول:
١٧٨	الحديث الثاني:
١٨٤	المطلب السابع: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه. وفيه حديثان:
١٨٤	الحديث الأول:
١٨٧	الحديث الثاني:
١٨٩	المطلب الثامن: تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه. وفيه حديث واحد:
١٨٩	الحديث الأول:
١٩٢	المطلب التاسع: قتال المسلمين بعضهم لبعض. وفيه ستة أحاديث:
١٩٢	الحديث الأول:
١٩٦	الحديث الثاني:
١٩٨	الحديث الثالث:
٢٠٠	الحديث الرابع:
٢٠٣	الحديث الخامس:
٢٠٥	الحديث السادس:

المطلب العاشر: كف اللسان في الفتنة، وفيه ثلاثة أحاديث:	٢٠٧
الحديث الأول:	٢٠٧
نتيجة البحث:	٢١٠
الحديث الثاني:	٢١٠
الحديث الثالث:	٢١٣
الفصل الثاني: الفتن التي لم تقع بعد في الكتب الستة. وفيه تسعة عشر مطلباً:	٢١٦
المطلب الأول: الفتن التي تكون من أمارات الساعة الكبرى، وفيه فئتان:	٢١٦
الفتنة الأولى: اضطراب أليات نساء دوس على ذي الخلصة:	٢١٦
الفتنة الثانية: عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً:	٢١٨
المطلب الثاني: خروج المهدي، وصفته وأعماله وأتباعه، وفيه خمسة عشر حديثاً:	٢٢١
الحديث الأول:	٢٢١
الحديث الثاني:	٢٢٢
الحديث الثالث:	٢٢٣
الحديث الرابع:	٢٢٥
الحديث الخامس:	٢٢٦
الحديث السادس:	٢٢٨
الحديث السابع:	٢٢٩
الحديث الثامن:	٢٣١
الحديث التاسع:	٢٣٥
الحديث العاشر:	٢٣٧
الحديث الحادي عشر:	٢٣٨
الحديث الثاني عشر:	٢٣٩
الحديث الثالث عشر:	٢٤٠
الحديث الرابع عشر:	٢٤١
الحديث الخامس عشر:	٢٤٣
المطلب الثالث: كثرة المال وفيضه في زمان المهدي وأنه يحتو المال حثوا ولا يعده، وفيه ستة أحاديث:	٢٤٦
الحديث الأول:	٢٤٦
الحديث الثاني:	٢٤٧
الحديث الثالث:	٢٤٩
الحديث الرابع:	٢٤٩
الحديث الخامس:	٢٥٠
الحديث السادس:	٢٥١
المطلب الرابع: انحسار الفرات عن جبل من ذهب واستخراج كنوز الأرض، وفيه حديثان:	٢٥٣
الحديث الأول:	٢٥٣
الحديث الثاني:	٢٥٥
المطلب الخامس: خروج أصحاب الرايات السود من المشرق، وفيه ثلاثة أحاديث:	٢٥٦
الحديث الأول:	٢٥٦
الحديث الثاني:	٢٥٩
درجة الحديث:	٢٥٩

٢٥٩	الحديث الثالث:
٢٦١	المطلب السادس: الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة بين مكة والمدينة، وفيه خمسة أحاديث:
٢٦١	الحديث الأول:
٢٦٢	الحديث الثاني:
٢٦٤	الحديث الثالث:
٢٦٧	الحديث الرابع:
٢٦٧	الحديث الخامس:
٢٧٠	المطلب السابع: هزيمة بعث كلب، وفيه حديث واحد:
٢٧٢	المطلب الثامن: الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية ورومية، وفيه عشرة أحاديث:
٢٧٢	الحديث الأول:
٢٧٤	الحديث الثاني:
٢٧٧	الحديث الثالث:
٢٧٨	الحديث الرابع:
٢٨١	الحديث الخامس:
٢٨٢	الحديث السادس:
٢٨٥	الحديث السابع:
٢٨٨	الحديث الثامن:
٢٨٩	الحديث التاسع:
٢٩١	الحديث العاشر:
٢٩٥	المطلب التاسع: خروج القحطاني والجهجاه، وفيه ثلاثة أحاديث:
٢٩٥	الحديث الأول:
٢٩٦	الحديث الثاني:
٢٩٨	الحديث الثالث:
٣٠٠	المطلب العاشر: ما ورد في المسيح الدجال، وفيه عشرة مباحث:
٣٠٠	المبحث الأول: أحاديث في صفات الدجال، وفيه سبعة أحاديث:
٣٠٠	الحديث الأول:
٣٠١	الحديث الثاني:
٣٠٤	الحديث الثالث:
٣٠٥	الحديث الرابع:
٣٠٥	الحديث الخامس:
٣٠٦	الحديث السادس:
٣٠٨	الحديث السابع:
٣١١	المبحث الثاني: أحاديث في زمن خروج الدجال، وفيه خمسة أحاديث:
٣١١	الحديث الأول:
٣١٢	الحديث الثاني:
٣١٣	الحديث الثالث:
٣١٣	الحديث الرابع:
٣١٤	الحديث الخامس:
٣١٦	المبحث الثالث: أحاديث في مكان خروج الدجال، وفيه خمسة أحاديث:
٣١٦	الحديث الأول:

٣١٨	الحديث الثاني:
٣١٩	الحديث الثالث:
٣١٩	الحديث الرابع:
٣٢٠	الحديث الخامس:
٣٢٢	المبحث الرابع: أحاديث من فتنه الدجال وخوارقه، وفيه خمسة أحاديث:
٣٢٢	الحديث الأول:
٣٢٤	الحديث الثاني:
٣٢٧	الحديث الثالث:
٣٢٩	الحديث الرابع:
٣٣١	الحديث الخامس:
٣٣٥	المبحث الخامس: أحاديث عن أكثر الناس اتباعا للدجال:
٣٣٥	الحديث الأول: الكفار والمنافقون:
٣٣٦	الحديث الثاني: اليهود:
٣٣٧	الحديث الثالث: الترك والأعاجم وهم أصحاب الوجوه الواسعة، وفيه ثلاثة فروع:
٣٣٧	الفرع الأول:
٣٣٨	الفرع الثاني:
٣٤٠	الفرع الثالث:
٣٤٠	الحديث الرابع: الأعراب:
٣٤١	الحديث الخامس: الخوارج:
٣٤٦	المبحث السادس: أحاديث عن العواصم النبوية للوقاية من شر الدجال:
٣٤٦	العاصم الأول: الاستعاذة بالله من فتنته، وفيه أربعة أحاديث:
٣٤٦	الحديث الأول:
٣٤٧	الحديث الثاني:
٣٤٨	الحديث الثالث:
٣٤٨	الحديث الرابع:
٣٤٩	العاصم الثاني: تعلم العلم، وفيه حديثان:
٣٤٩	الحديث الأول:
٣٥٠	الحديث الثاني:
٣٥١	العاصم الثالث: المحافظة على الإيمان، وفيه حديثان:
٣٥١	الحديث الأول:
٣٥١	الحديث الثاني:
٣٥٢	العاصم الرابع: اجتناب الفتن التي قبله، وفيه حديث واحد:
٣٥٣	العاصم الخامس: حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو آخرها، وفيه حديثان:
٣٥٣	الحديث الأول:
٣٥٣	الحديث الثاني:
٣٥٤	العاصم السادس: الشرب من نهره الذي يرى أنه نار لمن ابتلي به وأدركه، وفيه حديث واحد:
٣٥٥	العاصم السابع: الابتعاد عن الدجال والفرار منه، وفيه حديث واحد:
٣٥٦	العاصم الثامن: سكنى المدينة النبوية ومكة شرفهما الله ﷺ، وفيه حديثان:
٣٥٦	الحديث الأول:
٣٥٧	الحديث الثاني:
٣٦٠	المبحث السابع: أحاديث عن هلاك الدجال، وفيه خمسة أحاديث:
٣٦٠	الحديث الأول:
٣٦١	الحديث الثاني:

- الحديث الثالث: ٣٦٢
- الحديث الرابع: ٣٦٢
- الحديث الخامس: ٣٦٣

المطلب الحادي عشر: ما ورد في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وصفته وما يقوم به من أعمال، وفيه أربعة عشر حديثاً: ٣٦٥

- الحديث الأول: ٣٦٥
- الحديث الثاني: ٣٧١
- الحديث الثالث: ٣٧٤
- الحديث الرابع: ٣٧٥
- الحديث الخامس: ٣٧٥
- الحديث السادس: ٣٧٧
- الحديث السابع: ٣٧٨
- الحديث الثامن: ٣٧٨
- الحديث السابع: ٣٧٩
- الحديث الثامن: ٣٨٠
- الحديث التاسع: ٣٨٢
- الحديث العاشر: ٣٨٢
- الحديث الحادي عشر: ٣٨٤
- الحديث الثاني عشر: ٣٨٥
- الحديث الثالث عشر: ٣٨٦
- الحديث الرابع عشر: ٣٨٦

المطلب الثاني عشر: خروج يأجوج ومأجوج، وفيه عشرة أحاديث: ٣٩٤

- الحديث الأول: ٣٩٤
- الحديث الثاني: ٣٩٦
- الحديث الثالث: ٣٩٧
- الحديث الرابع: ٣٩٩
- الحديث الخامس: ٣٩٩
- الحديث السادس: ٤٠٣
- الحديث السابع: ٤٠٤
- الحديث الثامن: ٤٠٧
- الحديث التاسع: ٤٠٨
- الحديث العاشر: ٤١٠

المطلب الثالث عشر: الريح الحمراء والريح التي تقبض أرواح المؤمنين، وفيه ثمانية أحاديث: ٤١٥

- الحديث الأول: ٤١٥
- الحديث الثاني: ٤١٥
- الحديث الثالث: ٤١٧
- الحديث الرابع: ٤١٨
- الحديث الخامس: ٤١٩
- الحديث السادس: ٤٢٠
- الحديث السابع: ٤٢٢
- الحديث الثامن: ٤٢٢

المطلب الرابع عشر: هدم الحبشة للكعبة في آخر الزمان، وفيه ثلاثة أحاديث: ٤٢٨

الحديث الأول: ٤٢٨

الحديث الثاني: ٤٢٨

الحديث الثالث: ٤٢٩

المطلب الخامس عشر: خروج دابة الأرض، وفيه ستة أحاديث: ٤٣٢

الحديث الأول: ٤٣٢

الحديث الثاني: ٤٣٣

الحديث الثالث: ٤٣٤

الحديث الرابع: ٤٣٥

الحديث الخامس: ٤٣٦

الحديث السادس: ٤٣٧

المطلب السادس عشر: الخسوفات الثلاثة، وفيه ستة أحاديث: ٤٤١

الحديث الأول: ٤٤١

الحديث الثاني: ٤٤٣

الحديث الثالث: ٤٤٤

الحديث الرابع: ٤٤٧

الحديث الخامس: ٤٤٨

الحديث السادس: ٤٤٩

المطلب السابع عشر: الدخان، وفيه ثلاثة أحاديث: ٤٥٢

الحديث الأول: ٤٥٢

الحديث الثاني: ٤٥٦

الحديث الثالث: ٤٥٧

المطلب الثامن عشر: النار التي تحشر الناس، وفيه خمسة أحاديث: ٤٦٠

الحديث الأول: ٤٦٠

الحديث الثاني: ٤٦٢

الحديث الثالث: ٤٦٥

الحديث الرابع: ٤٦٦

الحديث الخامس: ٤٦٨

المطلب التاسع عشر: طلوع الشمس من مغربها وانقطاع التوبة، وفيه خمسة أحاديث: ٤٧١

الحديث الأول: ٤٧١

الحديث الثاني: ٤٧٢

الحديث الثالث: ٤٧٣

الحديث الرابع: ٤٧٥

الحديث الخامس: ٤٧٦

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات. ٤٧٨

فهرس المصادر والمراجع ٤٨٣

المراجع الإلكترونية ٥٠٥

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾^(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝﴾^(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَاللَّهُ يُطِيعُ أَمْرَهُ ۚ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾^(٣)

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: ^(٤)

(١) سورة النساء: الآية ١

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٢

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٧٠-٧١

(٤) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ٣٢٥/٦، رقم الحديث: ٢١٢٠، وسنن الترمذي، كتاب أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، ٤٠٥/٣، رقم الحديث: ١١٠٥، وقال: "حديث حسن"، وسنن النسائي، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، ٢٨٧/٥، رقم الحديث: ١٤١٥، ومسند أحمد، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، ٢٦٣/٦، رقم الحديث: ٣٧٢٠، والحديث صحيح، قال الهيثمي في المجمع: "رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجاله ثقات، وحديث أبي موسى متصل وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه"، [مجمع الزوائد: ٥٢٨/٤، رقم الحديث: ٧٥٣١]، وقال

أسباب اختيار الموضوع:

حصل اختيار الباحث بعد البحث هنا وهناك على العنوان: "النسخ في السنة وأثره في الفقه الإسلامي، دراسة تطبيقية على كتاب الصلاة من الكتب الستة". وهذا العنوان رسالة تابعة لرسالة الماجستير التي كتبها الباحث وهي: "النسخ في السنة وأثره في الفقه الإسلامي، دراسة تطبيقية على كتاب الطهارة من الكتب الستة"

لكن لأن هذا العنوان كما قال مشرفه الكريم، موضوع كثير البحث والكلام فيه من قبل طلاب الجامعات، فأشار إليه بالبحث عن موضوع آخر، فوقع اختياره على العنوان الذي هو: "مرويات الفتن في الكتب الستة، ما وقع منها وما لم يقع، جمع وتخريج ودراسة".

وهذا العنوان حقيقةً عنوانٌ مفيد جداً، ولا سيما هذه الأمة هي آخر الأمم، فقد أخبر الرسول ﷺ بالفتن، وأنها ستخرج فيهم لا محالة.^(١)

وإن موضوع الفتن من المواضيع التي أخذت مكانة عظيمة في الكتاب والسنة النبوية. ويتضح ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي اهتمت بالكلام عن موضوع الفتن، وما جاء في الأحاديث الكثيرة عن الموضوع نفسه في السنة النبوية.

شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، أبو عبيدة -وهو ابن عبد الله بن مسعود- لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين"، وقد جمع طرق هذا الحديث الألباني في كتابه: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، ص ١٢

(١) ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلُّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أُمْتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ: الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ....)) الحديث

ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ١٤٧٢/٣، رقم الحديث: ٤٨٨٢، وسنن النسائي، كتاب البيعة، باب ذكر ما على من بايع الامام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، ١٥٢/٧، رقم الحديث: ٤١٩١، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن، ١٣٠٦/٢، رقم الحديث: ٣٩٥٦، ومسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ٤٠٠/١١، رقم الحديث: ٦٧٩٣

وهذا يدل على أن المسلم يجب عليه ألا يُغفل هذا الجانب ولا يجهله، ويجب عليه أيضا بث ما أخبر به النبي ﷺ فيما صح عنه من الفتن ما وقع منها وما لم تقع بين الناس، ليفيقوا من سباتهم وينتبهوا من غفلتهم، ويعتبروا ويكونوا على أهبة الاستعداد والحذر التام، كي لا تباغتهم تلك الفتن، فتحول بينهم وبين التوبة والإنابة إلى الله تعالى .

قال محمد بن رسول البرزنجي: "ولذا كان حقاً على كل عالم أن يشيع أشراتها، ويث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الأنام، ويسردها مرة بعد أخرى على العوام، فعسى أن ينتبهوا عن بعض الذنوب، ويلين منهم بعض القلوب، وينتبهوا من الغفلة، ويغتنموا المهلة قبل الوهلة..."^(١)

وقال الشيخ محمد صديق حسن خان: "قد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن كثيرة لا تحصى، خصوصاً ذهاب دولة الإسلام، وحكومة الإيمان، وغربة الدين، وفشو البدع والمضلين، وقلة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحق، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو، والقنوع بما في أيدي الناس، والانهماك في أمر المعاش، والإعراض عن المعاد، وكثرة التحاسد، والمفاسد التي أسرت أفراح القلوب، وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبحوا في حال يعدون المنايا أمانيا، ويرون - لضعف الدين ووهن اليقين - الموت طبيياً شافياً، إذا عثرت خيول الفتن والنقم، وولت جنود الدعة والنعم، وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا، وكم في الزوايا من رزايا".^(٢)

فأمة الإسلام اليوم تحتاج إلى أن تراجع مرويّات الفتن، لتجد السبيل للخروج مما هي فيه من أزمات وفتن. لأن الفتن من لوازم هذه الحياة؛ فالإنسان خلق في هذه الدنيا للابتلاء. قال تعالى:

﴿ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(٣)

(١) ينظر: البرزنجي، الإشاعة في أشرار الساعة، ص ٣

(٢) ينظر: محمد صديق خان، الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة، ص ٢١٨

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٢

وقال حذيفة رضي الله عنه: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ))، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ))، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ))، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: ((هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا))، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: ((تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ))، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: ((فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)).^(١)

بناءً على هذا الحديث وما قبله من أقوال العلماء، يرى الباحث أن تكون رسالته لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه حول دراسة هذه المسألة، وهي: "مرويات الفتن في الكتب الستة، ما وقع منها وما لم يقع، جمع وتخريج ودراسة". وذلك ليعصمنا الله سبحانه جميعاً بكتابه وهداه من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مشكلة البحث:

تدور إشكالية البحث في موضوع "مرويات الفتن في الكتب الستة، ما وقع منها وما لم يقع، جمع وتخريج ودراسة" على ثلاثة قضايا مهمة، يعبر عنها بهذه الأسئلة الثلاثة:

السؤال الأول: ما حقيقة الفتن في الدين الإسلامي وأقوال أهل العلم في ذلك؟

السؤال الثاني: ما هي الأحاديث المروية في الفتن من الكتب الستة التي قد وقعت وما لم تقع؟

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٥١/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٤، وصحيح مسلم،

السؤال الثالث: ما موقف أهل السنة والجماعة تجاه الفتن؟

فهذه الأسئلة هي الأمور التي يريد الباحث الخوض في دراستها، لعل الله يوفقه ويعينه على حصول المراد.

أهمية البحث:

إن موضوع الفتن له أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، وتتلخص أهميته في الأمور التالية:

الأول: أن هذا الموضوع له تعلق كبير بركنين عظيمين من أركان العقيدة وهما: الإيمان بالغيب، والإيمان باليوم الآخر.

الثاني: أن الموضوع له تعلقاً بالفتن وأشراط الساعة وما يحصل في آخر الزمان، وهما من مباحث العقيدة. وأن من إشكالات هذه الأطروحة البحث عن درجة الأحاديث الواردة فيها والتي تدور حول الفتن.

الثالث: كثرة الخائضين فيه بلا علم، خاصة من المتأخرين.

الرابع: أن معرفة الفتن تجعل المسلمين يتعدون منها فينجيهم الله منها.

الخامس: مقاومة أسباب الفتنة، إذ إن المسلم إذا لم يعرف أسباب الفتنة، ويقاومها بالطرق السليمة الصحيحة فربما وقع في الفتنة وهو لا يدري، فيندم بعد ذلك، ولات ساعة مندم.

السادس: الحذر من الأعداء، ومعروف لدينا جميعاً أن أهم الأعداء الذين تواجههم الأمة في هذا العصر أربع طوائف: اليهود والنصارى، والشيعية الإمامية، والمنافقون من علمانيين ولبراليين ونحوهم، واتضح لنا من خلال دراسة هذا الموضوع، الطرق التي يجب علينا اتخاذها لنقاوم بها فتن هؤلاء الأعداء.

السابع: الحذر من الإشاعات، وعرفنا هنا خطر الإشاعات، وآثارها المدمرة في الفرد والأمة، وكشفنا عن الطرق التي يمكن سلوكها للنجاة من هذه الفتنة العمياء.

الثامن: الثقة بنصر الله تعالى للمؤمنين، واليقين بأن المستقبل لهذا الدين مهما تكالب عليه الأعداء والحاقدون، ومهما داهمته الفتن، واجتمعت عليه الرزايا والحقن.

التاسع: وهو الأخير، إن الباحث لم يقف - فيما يعلم والعلم عند الله - على رسالة علمية توضح مرويات الفتن في الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث كما يومئ إليه عنوانه إلى:

الأول: بيان معنى الفتن لغة واصطلاحاً وكلام أهل العلم في ذلك.

الثاني: بيان مرويات الفتن من الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع.

الثالث: بيان موقف أهل السنة والجماعة تجاه الفتن.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تشمل على منهجين:

الأول: منهج الاستقراء والتتبع: وقد سلك الباحث هذا المنهج للتوصل إلى الأحاديث التي بني عليها البحث، وبيان كلام العلماء على معاني هذه الروايات، والكلام عليها من حيث الدراية والرواية.

الثاني: المنهج النقدي: وبه توصل الباحث إلى الحكم على الحديث، مستعملًا قواعد النقد، من الجرح والتعديل.

حدود البحث:

حدود هذا البحث هو: مرويات الفتن في الكتب الستة، التي قد وقعت وما لم تقع، وموقف المسلم منها.

مصطلحات البحث:

وتحتوي مصطلحات البحث على تعريف هذه الكلمات: مرويات، الفتن، الكتب الستة.

أولاً: تعريف "مرويات":

جمع مروى، وهو اسم مفعول من "رَوَى يَرْوِي"، يقال: رَوَيْتُ الحديثَ والشَّعْرَ روايةً فأنا راو، في الماء والشَّعْرَ والحديث، من قومٍ رُوَاةٍ. وَرَوَيْتُهُ الشَّعْرَ تَرْوِيَةً، أي حملته على رِوَايَتِهِ، وَأَرَوَيْتُهُ أيضاً. وَسُمِّيَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ لأنَّهم كانوا يَرْتَوُونَ فيه من الماء لما بَعُدُ. وَرَوَيْتُ في الأمر، إذا نظرت فيه وفكرت، يهمز ولا يهمز.^(١) والمراد بالمرويات هنا، الأحاديث المروية في الفتن.

ثانياً: تعريف الفتن:

الْفِتْنُ جمع فِتْنَةٍ: وهو الامتحان والاختبار. تقول: فَتَنْتُ الذهبَ، إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته. ودينارٌ مَفْتُونٌ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾  ^(٢) ويسمى الصائغُ الفَتَّانَ، وكذلك الشيطان... يروى بفتح الفاء وضمها، فمن رواه بالفتح فهو واحد، ومن رواه بالضم فهو

(١) الجوهري، الصحاح، ٣/١٣٠، مادة روى

(٢) سورة البروج: الآية ١٠

جمع. وقيل الفتن: الإحراق. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١). وافتتن الرجل وفُتن، فهو مَفْتُونٌ، إذا أصابته فِتْنَةٌ فذهب ماله أو عقله...^(٢)

وتطلق الفتنة على العذاب، وعلى أسباب العذاب التي أعظمها الشرك. تطلق الفتنة أيضا على ما يصد عن دين الله، ما يسمى بفتن الشهوات وفتن الشبهات. والحرب والقتال الذي لا يعلم وجهه، يعني الحرب الملتبسة فتنة؛ تختلط فيها الأمور، تعظم فيها الشبهة، ويحصل فيها عذاب على قوم. فالحرب التي لا يعلم وجه الحق فيها، ولا يتميز الحق من المبطل، أو يكون كل من الأطراف مبطلا فتنة.

وكما في الصحيحين وغيرهما كتاب الفتن. ويترجمون بهذا عن الأحاديث التي فيها الإخبار عما سيكون من الشرور من الحروب من الحوادث؛ ولهذا يندرج تحت هذا العنوان ذكر أشرار الساعة، يدرجها بعضهم وبعضهم يفردا في أبواب.^(٣)

ثالثا: تعريف الكتب الستة:

إن الكتب الستة معروفة جدا لدى المسلمين، فاسمها أشهر من أن تذكر، فمصطلح الكتب الستة لقب أطلق على ستة مؤلفات في علم الحديث لكونها أصح الكتب المؤلفة في هذا الفن، وهذه الكتب هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

فبالنسبة لصححي البخاري ومسلم، فإن ما فيهما قد تلقته الأمة بالقبول، سوى أحاديث يسيرة انتقدها الحفاظ، وهي مدونة معروفة، كما فعل الدارقطني رحمه الله في كتابه "التتبع".

(١) سورة الذاريات: الآية ١٣

(٢) الجوهري، الصحاح، مادة فتن، ٦/ ٢١٧٦

(٣) البراك، شرح كتاب أحاديث الفتن والحوادث، ٢/١

أما السنن الأربعة: فتشتمل على بعض الأحاديث الضعيفة، ولذا، فالحكم على حديث فيها يحتاج إلى تتبع طرقة، والحكم عليه بما يليق من أهل هذا العلم، وقد قام بعض العلماء بذلك، منهم الشيخ الألباني رحمه الله.

وهذه الكتب الستة - كما قال أبو الحجاج المزي - كان من أحسن الكتب تصنيفاً، وأجودها تأليفاً، وأكثرها صواباً، وأقلها خطأ، وأعمها نفعاً، وأعودها فائدة، وأعظمها بركة، وأيسرها مؤونة، وأحسنها قبولاً عند الموافق والمخالف وأجلها موقعاً عند الخاصة والعامة.^(١)

الدراسات السابقة:

من خلال تتبع الباحث لفهارس وكشافات الرسائل العلمية الجامعية المتاحة، وكذا البحث في قواعد البيانات للمراكز العلمية المتخصصة في الدراسات الإسلامية والعربية، وفهارس المكتبات وغيرها من مجالات البحث عبر الشبكة العنكبوتية، لم يقف الباحث - حسب علمه - على بحث حول "مرويات الفتن في الكتب الستة، ما وقع منها وما لم يقع، جمع وتخريج ودراسة"، وهذا العنوان من ضمن العناوين المتاحة في بنك العناوين لجامعة المدينة العالمية، فدل ذلك على أن هذا العنوان لم يكتبه أحد من طلاب الجامعات الإسلامية والعربية حتى الآن. والله أعلم. لكن مما وقف عليه الباحث مما له صلة بالموضوع، الكتب الآتية:

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة، لحمود بن عبد الله التويجري (المتوفى : ١٤١٣ هـ) هذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول يتكلم في الفتن، والجزء الثاني يتكلم في الملاحم، والجزء الثالث يتكلم في أشرط الساعة. ولم يذكر مؤلفه رحمه الله مرويات الفتن ما وقع منها وما لم يقع في الكتب الستة. وقال رحمه الله في مقدمته:

(١) المزي، تهذيب الكمال، ١/١٤٧

"أما بعد: فقد طلب مني بعض الإخوان أن أجمع الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الفتن والملاحم وأشراط الساعة وغير ذلك من الأمور التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده إلى قيام الساعة، فأجبتهم إلى سؤالهم؛ رجاء عموم النفع بذلك".

(٢) أحاديث في الفتن والحوادث، لمحمد بن عبد الوهاب (متوفى: ١١١٥هـ). هذا الكتاب أصغر بكثير من سابقه، لكنه يجمع الأحاديث التي تتكلم في الفتن. وسبب صغر حجمه، أن المؤلف رحمه الله يذكر الأحاديث عارية من الأسانيد، ولم يذكر مقدمة ولا خاتمة، وجمع في كتابه النافع هذا مئتي حديث فقط. حيث بدأ بحديث: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)) وختم بحديث: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ)) ولم يذكر المؤلف هنا ما وقع من الفتن وما لم يقع في الكتب الستة.

(٣) آداب المؤمن أثناء الفتن، للدكتور حسين حسين شحاتة، الأستاذ بجامعة الأزهر، وهو خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية. قال في تمهيد كتابه هذا: "الفتن من سنن الله الجارية إلى يوم القيامة وهي متعددة وكثيرة، فمنها فتنة الشيطان، وفتنة النفس الأمارة بالسوء، وفتنة النساء، وفتنة المال، وفتنة الأولاد وفتنة الاضطهاد والظلم، وفتنة السجون، وفتنة المرض والموت، وغير ذلك من أنواع الفتن. والله سبحانه وتعالى فيها حكم عظيمة، فكيف يكون آداب وسلوك المؤمن المبتلى نحوها حتى ينجو منها سالماً ظافراً بالأجر العظيم من الله، هذا ما سوف نتناوله في الفقرات التالية".

من هذا التمهيد نعلم أن المؤلف يذكر في كتابه آداب المسلم نحو الفتن، ولم يذكر مرويّات الفتن ما وقع منها وما لم يقع في الكتب الستة، والله أعلم.

(٤) الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وقال حفظه الله تعالى في مقدمة كتابه هذا:

"فهذه كلمات يسيرات في الحث على ((الاعتصام بالكتاب والسنة)) بيّنت فيها بإيجاز: مفهوم الاعتصام بالكتاب والسنة، ووجوب الأخذ والتمسك بهما، وأن القرآن الكريم بيّن الله فيه كل شيء، وأنه أنزل للعمل به، وأن الهداية والفلاح والصلاح لمن اتبع الكتاب والسنة وتمسك بهما؛ وأن أعظم الوصايا النبوية وصية النبي ﷺ بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، وأن القرآن الكريم يأمر بالاجتماع على الحق، وينهى عن الفرقة والاختلاف، وأن الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من مضلات الفتن، وأن مخالفة الكتاب والسنة أصل الخذلان، وفساد الدنيا والآخرة، والذل والهوان، وأن الاختلاف سبب الشرور والفرقة، وأن الواجب على كل مكلف الاعتصام بالكتاب والسنة؛ لأن فيهما المخرج من جميع الفتن لمن تمسك بهما؛ ولأن القرآن الكريم: من اتبع الهدى من غيره أضله الله"

من هنا يُعلم أن المؤلف ذكر في كتابه هذا الاعتصام بالكتاب والسنة كي ينجو المؤمن من الفتن، ولم يذكر مرويات الفتن ما وقع منها وما لم يقع في الكتب الستة.

(٥) السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني. قال في مقدمته:

"معشر إخواننا المسلمين جعلنا الله وإياكم على النعم شاكرين، وعند البلوى والحن صابرين، فقد ظهر في وقتنا وفشا في زماننا من الفتن وتغيير الأحوال وفساد الدين واختلاف القلوب وإحياء البدع وإماتة السنن ما دل على إنقراض الدنيا وزوالها ومجيء الساعة واقترابها. إذ كل ما قد تواتر من ذلك وتتابع وانتشر وفشا وظهر قد أعلمنا به نبينا ﷺ وخوفناه، وسمعه منه صحابته رضوان الله عليهم وأداه عنهم التابعون رحمة الله عليهم ونقله أئمتنا إلينا عن أسلافهم ورووه لنا عن أوليهم. قد بعثني ما اخذه الله عز وجل من الميثاق والعهد على أهل العلم والرواية في نشر ما علموه وأداء ما سمعوه أن أجمع في هذا الكتاب جملة كافية من السنن الواردة في الفتن وغوائلها والأزمة وفسادها، والساعة وأشراتها لكي يتأدب بها المؤمن العاقل ويأخذ نفسه

برعايتها ويجهدا في استعمالها والتمسك بها ويتبين له بذلك عظيم ما حل بالاسلام وأهله من سفك الدماء ونهب الأموال واستباحة الحرم وغير ذلك مما يذهب الدين ويضعف الإيمان فيعمل نفسه في إصلاح شأنه خوفاً منه على فساد دينه وذهابه"

فكما ذكر المؤلف في مقدمته، نعلم أنه ذكر في كتابه السنن الواردة في الفتن وموقف المسلم منها لينجو منها، ولم يذكر الأحاديث المروية في الفتن من الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع.

(٦) الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن، لمعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، قال في مقدمته:

"فيا أيها الإخوان! تعوذوا بالله جلّ وعلا من الفتن، تعوذوا بالله جلّ وعلا من الفتن التي تحرق الدين، وتحرق العقل، وتحرق البدن، وتحرق كل خير، تعوذوا بالله منها؛ فإنه لا خير في فتنة أبداً؛ فإن النبي ﷺ كان يتعوذ بالله كثيراً من الفتن، وكان عليه الصلاة والسلام يحذر من الفتن... وذلك أن الفتن إذا أتت؛ فإنها لا تصيب الظالم وحده، وإنما تصيب الجميع، ولا تبقى -إذا أتت - لقائل مقالاً، وإنما يجب علينا أن نحذرهما قبل وقوعهما، وأن نباعد أنفسنا حقاً بعداً شديداً عن كل ما يقرب إلى الفتنة أو يديني منها؛ فإن من علامات آخر الزمان كثرة الفتن... ولهذا؛ فإننا في هذا المقام أحببنا أن نذكر بهذا الأمر؛ لأننا نرى صحوة إسلامية راشدة بإذن الله في هذه البلاد التي هي القائمة بشأن التوحيد، والقائمة بدعوة التوحيد في هذا الزمان، الذي لا نرى فيه قائماً بدعوة التوحيد إلا ما شاء الله جلّ وعلا. فكان لزاماً أن نذكر هؤلاء، وأن نذكر أنفسنا جميعاً، بلزوم الاعتناء بالعلم النافع، بلزوم الاعتناء بعقيدة السلف الصالح، بلزوم الاعتناء بعقيدة أهل السنة والجماعة.

فإن هذه الصحوة المباركة، الصحوة التي نرجو منها أن تنشر دين الله، وأن تحبب الشريعة والاستقامة للناس، نرجو منها أن تكون ثابتة على العلم النافع، لأن شبابنا اليوم يحرصون كثيراً

على العلم النافع، يحرصون كثيراً على كلام أهل السنة والجماعة. ولهذا؛ أجد لزماً علىّ أن أنقل لهم، وأذكرهم، وأبين لهم ما أعلمه من كلام أئمتنا، ومن كلام أهل السنة والجماعة الذي بنوه على مقال المصطفى ﷺ، بل وعلى كلام المولى سبحانه. فإن الفتن إذا لم يرعَ حالها ولم ينظر إلى نتائجها؛ فإنه سيكون الحال حال سوء في المستقبل..."

فهذا الكتاب، كما يدل عليه عنوانه، يبحث في الضوابط الشرعية لموقف المؤمن من الفتن لينجو منها، ولم يذكر مرويات الفتن ما وقع منها وما لم يقع في الكتب الستة.

(٧) **النهاية في الفتن والملاحم**، للإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. قال في مقدمته:

"فهذا كتاب الفتن والملاحم في آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، رحمة الله عز وجل بأمة محمد عليه الصلاة والسلام".

يتبين للباحث من هذه الكلمات أنه رحمه الله لم يتكلم في أحاديث الفتن التي وقعت وما لم تقع في الكتب الستة. وإنما ذكر أشراط الساعة والأمور العظام التي تحدث قبل يوم القيامة.

(٨) **معالم ومنارات في تزييل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث**، لعبدالله بن صالح العجيري. تكلم المؤلف في كتابه: عن النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل ما يتعلق بذكر الفتن والملاحم وأشراط الساعة، كي يحذر المسلم ويتقي فينجو. ولم يتكلم عن مرويات الفتن في الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع، حيث قال في مقدمة كتابه:

"إن من عظمة هذا الدين الخاتم كماله، وإن من مظاهر كماله تهيته لنفوس أصحابه لما يستقبلونه من حوادث ووقائع، علوية وسفلية، كبار وصغار، ليسيروا من ثم على نور وبصيرة يعرفون من خلال خبر الصادق ما كان وما سيكون مما هو نافع لهم في دنياهم وأخراهم، يتبدأ تاريخهم من آدم بل ومن قبل آدم ويستمر إلى قيام الساعة وما يجري بعد قيام الساعة، وكان من

جملة تلك النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل ما يتعلق بذكر الفتن والملاحم وأشراط الساعة، مما يعطي المسلم تصورا عما يستقبله منها ليحذر ويتقي فينجو، نعم إن أمة الإسلام اليوم تحتاج إلى أن تراجع هذه النصوص الشرعية لتجد السبيل للخروج مما هي فيه من أزمات وفتن يرقق بعضها بعضا، فقد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن كثيرة لا تحصى، خصوصا ذهاب دولة الإسلام، وحكومة الإيمان، وغربة الدين، وفشو البدع والمضلين، وقلة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحق، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو، والقنوع بما في أيدي الناس، والانهماك في أمر المعاش، والإعراض عن المعاد، وكثرة التحاسد، والمفاسد التي أسرت أفراح القلوب، وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبحوا في حال يعدون المنايا أمانيا، ويرون لضعف الدين ووهن اليقين الموت طبيبا شافيا، إذا عثرت خيول الفتن والنقم، وولت جنود الدعة والنعم، وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا..."

(٩) **أشراط الساعة**، ليوسف عبد الله بن يوسف الوابل، قال في مقدمته: "وتأتي أهمية هذا البحث في هذا الوقت الذي أخذ فيه بعض الكتاب المعاصرين يشكك في ظهور ما أخبر به ﷺ من المغيبات التي يجب الإيمان بها، ومنها أشراط الساعة، فمنهم من أنكر بعضها، ومنهم من أولها بتأويلات باطلة. لهذا وذاك أحببت أن أجمع بحثا مشتملا على أشراط الساعة الصغرى والكبرى، بأدلتها الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولم يكن البحث في هذا الموضوع سهلا، فإنه يحتاج إلى بحث عن صحة الأحاديث، والجمع بين الروايات المختلفة".

ويظهر من مقدمة كتابه أن المؤلف لم يفرد مرويات الفتن من الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع.

(١٠) **أحاديث أشراط الساعة وفقهها، دراسة تأصيلية**، لحمد بن غيث بن غيث، فالمؤلف في كتابه لم يذكر مرويات الفتن ما وقع منها وما لم يقع في الكتب الستة، بل كل الأحاديث حول أشراط الساعة فإنه يذكرها في كتابه.

ووجد الباحث دراسات أخرى من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، هي بحوث جامعية بعضها رسالة ماجستير وبعضها رسالة دكتوراه، لكن ما وجد الباحث شيئاً منها يتكلم في الفتن ما وقع منها وما لم يقع في الكتب الستة، وتلك البحوث هي:

(١) الفتن والمهدي والملاحم، رسالة ماجستير لرزاق شاهين.

(٢) الفتن والمهدي والملاحم في سنن أبي داود: دراسة وتخرّيج، رسالة ماجستير لمهدي رزاق شاهين الجميلي

(٣) الأحاديث المتعلقة بالمخرج من الفتن: دراسة وتحليل، رسالة دكتوراه، لسعدون إبراهيم العيساوي.

(٤) تحقيق كتاب الفتن والملاحم لنعيم بن حماد، رسالة ماجستير لدعاء محمود فينو.

(٥) الأحاديث التي سكت عنها الإمام الترمذي في سننه جمعاً وتخرّيجاً ودراسة، من أول كتاب الفتن إلى آخر الكتاب، لحاتم فؤاد عبد الحميد زقوت، ولم يذكر المصدر هل هو رسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٦) فقه الفتن: أصوله واتجاهاته وتطبيقاته، رسالة دكتوراه لعبد الواحد الإدريسي.

(٧) كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد المروزي من بداية الكتاب إلى باب اجتماع الناس بمكة للمهدي فيها، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير لأسفري رحمت ازي سفتري.

فهذه الكتب بعض منها يجعلها الباحث مصادر لبحثه في هذا الموضوع، إلا المصادر الموجودة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، فإن الباحث لم يحصل عليها إلا الاسم فقط.

فمن هنا يتبين للباحث أن موضوع رسالته المعنون بـ: **مرويات الفتن في الكتب الستة**، ما وقع منها وما لم يقع، جمع وتخرّيج ودراسة، لم يكتبه أحد من طلاب الجامعات الإسلامية والعربية في العالم حسب علمه، ولا سيما هذا العنوان موجود في بنك العناوين لرسائل الدكتوراه لدى جامعة المدينة، مما يدل على أن العنوان لم يُكتب من قبل. فلأجل هذا كله تكون الحاجة ماسة إلى كتابة مرويات الفتن في الكتب الستة ما وقع منها وما لم يقع. والله أعلم.

الطريقة والإجراءات في البحث:

وتشمل على ثلاثة أمور:

الأول: منهج الكتابة في الموضوع:

- ١ - يقسم الباحث مرويات الفتن، إلى قسمين: قسم قد وقع وقسم لم يقع.
- ٢ - يذكر الباحث أولاً عنوان الحديث من كتاب الفتن من الكتب الستة.
- ٣ - ثم يذكر متن الحديث عارياً من الإسناد إلا الصحابي الراوي للحديث كما في الكتب الستة حسب الأصحية. فإن كان الحديث مخرّجاً في الصحيحين أو أحدهما، يكتفي الباحث بذلك ولا يحكم على الإسناد، وإن كان في غيرهما قام الباحث بدراسة إسناده على منهج المحدثين في الجرح والتعديل والرواية والدراية، معتمداً على ما قاله المحدثون في تصحيح الحديث أو تضعيفه، وقد يكتفي الباحث بقول المشهورين منهم وإن كانوا من المتأخرين مثل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط رحمهما الله تعالى، وغيرهم معتمداً حكمهم على الحديث. ولا ينسى الباحث ذكر كلام الأئمة السابقين كأمثال الحافظ ابن حجر، وابن الملقن، والنووي رحمهم الله، وغيرهم في الحكم على الحديث.

٤- فإن لم يجد الباحث لأحدهم حكماً على الحديث وهذا نادر وقليل، بذل الباحث جهده وثمر عن الساعدين، وحكم عليه بما تيسر في ضوء قواعد علم الحديث، وهذا الحكم في الغالب على الإسناد دون المتن.

٥- ثم يبين الباحث درجة الحديث على سبيل الإجمال، مثلاً يقول: "أخرج البخاري" أو "الحديث ضعيف".

٦- لم يعرف الباحث الصحابي الراوي للحديث والأئمة حتى ولو كان غير مشهور.

٧- ثم يقوم الباحث بذكر أقوال العلماء في المسألة قدر الإمكان مع أدلة كل قول، معتمداً في ذلك على كتب شروح الحديث التي كتبها الأئمة في هذا الشأن وكتب العقيدة.

٨- ثم يبين الباحث شرح الحديث ونتيجة البحث، في كل حديث إلا إذا كان هناك حديثان أو أكثر ذات مدلول واحد. ويعتمد في هذا على كلام الأئمة المشهورين في ذلك، فإن لم يجد لأحدهم كلاماً، بذل الباحث جهده قدر المستطاع، والله المستعان.

الثاني: منهج التعليق والتهميش:

- ١- الالتزام بترقيم الآيات، مع عزوها إلى سورها.
- ٢- بالنسبة لتخريج الأحاديث والآثار يتبع الباحث الخطوات التالية:
 - الإحالة إلى مصدر الحديث أو الأثر، وذلك بذكر المصدر، ثم اسم الكتاب ثم الباب، ثم الجزء والصفحة، ورقم الحديث أو الأثر إن كان مذكوراً في المصدر.
 - توثيق آراء العلماء من كتب شروح الحديث وكتب العقيدة وغيرها قدر الإمكان.
 - تبين الألفاظ الغريبة، والمصطلحات التي تحتاج إلى بيان، مع توثيق كل ذلك من مصادره المعتمدة، وضبط ما يشكل من الكلمات، ثم يضع ذلك في الهامش.
 - لا يترجم للأعلام لأن ذلك يؤدي إلى التطويل في الرسالة، كما بينه الباحث سابقاً.

- تكون الإحالة إلى المصدر في حالة النقل منه بالنص، بذكر اسمه والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى: بذكر ذلك مسبوقاً بكلمة: ينظر.
- ذكر المعلومات المتعلقة بالمراجع من: اسم الناشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، ومكانها في قائمة المصادر والمراجع قدر الإمكان.

الثالث : الناحية الشكلية والتنظيمية، ولغة الكتابة:

- ١- الاعتناء بصحة المكتوب وسلامته من الناحية اللغوية، والإملائية والنحوية.
 - ٢- العناية بضبط الألفاظ، خاصة الألفاظ المشككة، أو التي يترتب على عدم ضبطها غموض والتباس.
 - ٣- العناية بعلامات الترقيم، ووضعها في مواضعها الصحيحة.
 - ٤- عند إثبات النصوص، يتبع الباحث الآتي:
 - نقل الباحث الآيات القرآنية بين قوسين مزخرفين ﴿.....﴾، وأشار في الهامش إلى اسم السورة، ورقم الآية
 - ميز الباحث كلام الرسول ﷺ، بوضعه بين قوسين كبيرين اثنين ((.....)).
 - يضع الباحث نصوص العلماء التي ينقلها بنصها بين قوسين مميزين على هذا الشكل "....".
- هذا، وقد بذل الباحث بتوفيق من الله ما استطاع من جهد وتعب، فهو جهد المقل، لكنه يطمع في فضل الله الواسع، فإن كان الباحث قد وفق فذلك غايته والله الحمد والفضل، وإن كان قد أخفق فلا يدعي الكمال، فإن النقص من لوازم البشر، ويرجو الله أن يهديه إلى الصواب، كما يرجو أن يكون البحث لبنة مباركة في صرح الأبحاث النافعة.

إِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدِّ الْخَلَلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

ويقول الباحث كما قال الشاعر:

لَكِنَّ قُدْرَةَ مِثْلِي غَيْرُ خَافِيَةٍ وَالتَّمَلُّ يُعْذِرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي حَمَلَا

وفي الختام: يسأل الباحث الله العلي القدير أن يتقبل عمله هذا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم الدين، وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

الباب الأول: وهو الباب التنظيري:

وفيه فصل واحد: حقيقة الفتن، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفتن لغة واصطلاحاً:

الفتنة في اللغة، هي: المحنة والابتلاء، والجمع: فِتْنٌ، وأصل (الْفِتْنَةِ) من قولك: فَتَنْتُ الذهب والفضة إذا أحرقتَه بالنار ليبين الجيد من الرديء.^(١)

ولابد أن يمر بها جميع الناس؛ حتى يتميز الخبيث من الطيب، يقول الله جلّ وعلا: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ^(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ^(٣)﴾.

وقد ورد لفظ الفتنة في القرآن نحو ٧٠ مرة، وكلها تدور حول المعاني التالية:

الأول: إدخال الإنسان النار، قال الراغب: "أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار". قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ^(٤) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ^(٥)﴾.

الثاني: ما يوجب العذاب، كما في قوله جلّ وعلا: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ ^(٦). أي: إنهم أسقطوا أنفسهم فيما يوجب العذاب.

الثالث: الاختبار، قال تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ^(٧).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٥/١١، والفيومي، المصباح المنير، ص ٢٣٩، مادة: فتن،

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢-٣

(٣) سورة الذاريات: الآية ١٣-١٤

(٤) سورة التوبة: الآية ٤٩

(٥) سورة طه: الآية ٤٠

الرابع: البلاء، وجُعِلَتِ الفتنة كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً. قال ^{قله} ^ص ^{عليه السلام}: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(١).^(٢)

لذا، معنى الفتنة اصطلاحاً: الابتلاء والاختبار والامتحان، والعذاب والشدة والحرق بالنار، وكل مكروه وآيل إليه، كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكارِه، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان بغير أمره سبحانه فهي مذمومة.^(٣)

وقيل: الفتنة هي الأمور والشدائد التي يجريها الله تعالى على عباده، على وجه الحكمة ابتلاء وامتحاناً.^(٤)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ومعنى الفتنة في الأصل الاختبار والامتحان، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء، وتطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن إلى القبيح، والميل إلى الشيء والإعجاب به، وتكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٥)".^(٦)

وقال ابن القيم رحمه الله: "وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه، أو يضيفها رسوله إليه كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾^(٧)، وقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٥

(٢) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٦٢٣-٦٢٤

(٣) ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٨٧/٣، مادة: الفاء مع التاء، والقسطلاني، إرشاد الساري، مقدمة كتاب الفتن، ١٠/١٦٦

الحازمي، حسين بن محسن، موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة، ص ٣٧

(٤) هاني حلمي عبد الحميد، الفتنة معناها وأنواعها، ص ١٧

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٣٥

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ٨/٢، في شرح حديث رقم: ٥٢٥

(٧) سورة الأنعام: الآية ٥٣

بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴿١﴾ فتلك بمعنى آخر، وهي بمعنى الامتحان، والاختبار، والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر، بالنعم والمصائب، فهذه لون، وفتنة المشركين لون، وفتنة المؤمن في ماله وولده وجاره لون آخر، والفتنة التي يوقعها بين أهل الإسلام كالفتنة التي أوقعها بين أصحاب علي ومعاوية، وبين أهل الجمل وصفين، وبين المسلمين حتى يتقاتلوا، ويتهاجروا لون آخر". (٢)

المطلب الثاني: أسباب الفتن:

للفتن أسباب كثيرة، يذكرها الباحث منها كالتالي:

السبب الأول : اتباع الهوى وفساد القصد:

قال ﷺ: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ﴾ (٣) وقال ﷺ: ﴿أَفْرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍ﴾ (٤). وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ (٥).

الأهواء جمع هوى، وهوى فعلٌ، وجمعه أفعال، ومعنى الأهواء هنا: المذاهب التي تدعو إليها الشهوة دون الحجة، وقد يشق على الإنسان النظر وبميل طبعه إلى بعض المذاهب فيعتقده فيكون ذلك هوى. قال الشعبي (٦): ما ذكر الله ﷻ هوى في القرآن إلا ذمُّه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٥

(٢) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١٥٢/٣

(٣) سورة ص: الآية ٢٦

(٤) سورة الجاثية: الآية ٢٣

(٥) سورة المائدة: الآية ٧٧

(٦) هو عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل. انظر: (ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٨٧، رقم الترجمة: ٣٠٩٢)

فِيضْلِكَ ﴿٢٦﴾ ﴿١﴾ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿١٦﴾ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾
ومثله كثير.

قيل: لم نجد الهوى يوضع إلا في موضع الشر، لا يقال: فلان يهوى الخير، إنما يقال في الخير: يريد
ويحب، وقال بعضهم: الهوى إله يعبد من دون الله، قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ
﴿٢٣﴾ ﴿٤﴾ وقيل: سمي الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار. ﴿٥﴾

فالهوى يُعْمِي ويصمّ، ويجعل صاحبه يرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً، قال ابن تيمية رحمه الله:
"فإن الإنسان عليه أولاً أن يكون أمره لله وقصده طاعة الله فيما أمره به وهو يحب صلاح المأمور
أو إقامة الحجة عليه، فإن فعل ذلك لطلب الرياسة لنفسه ولطائفته، وتنقيص غيره، كان ذلك حمية
لا يقبله الله، وكذلك إذا فعل ذلك لطلب السمعة والرياء كان عمله حابطاً... وصاحب الهوى
يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله
ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما
يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة وهو
الحق وهو الدين". ﴿٦﴾

السبب الثاني: الإفراط والتفريط:

ليعلم أن الغلو في الدين أعظم من وقوع الإنسان في المعصية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:
"الأهواء في الديانات - أي: في الدين - أعظم منها في الشهوات". ﴿٧﴾ لذلك حذر النبي ﷺ من

(١) سورة ص: الآية ٢٦

(٢) سورة طه: الآية ١٦

(٣) سورة النجم: الآية ٣

(٤) سورة الجاثية: الآية ٢٣

(٥) الواحدي، التفسير البسيط، ٤٨٨/٧

(٦) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ٢٥٤/٥ - ٢٥٦

(٧) ابن تيمية، كتاب الأمر بالمعروف، ص ٢٧

الغلو في الدين: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا كُفَرْنَا بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)).^(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضا: "إذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبباً للشر والعدوان فقد يذنب الرجل والطائفة، ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً منهياً عنه، فيكون ذلك من ذنوبهم فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً، إذ الإنسان ظلوم جهول، والظلم والجهل أنواع، فيكون ظلم الأول - وهو التارك للأمر والنهي - وجهله من نوع، وظلم كل من الثاني والثالث وجهلهما من نوع آخر".^(٢)

فيستفاد مما سبق أن هناك ثمة ثلاث طوائف، طائفة تقع بالمنكر، وطائفة تسكت عن وقوع هؤلاء في المنكر، وطائفة تنكر لكنها تنكر إنكاراً منهياً عنه فتتجاوز الحد فتحصل الفتنة. ولا شك أن هناك قسماً رابعاً، وهم الذين وافقوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في إنكار المنكر.^(٣)

ثم قال رحمه الله: "ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك، ورأى أن ما وقع بين أمراء الأمة وعلمائها ومن تبعهم من العامة في الفتن هذا أصلها".^(٤)

السبب الثالث : غياب المنهج الصحيح واتباع المتشابه:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ١٠٠٨/٢، رقم الحديث: ٣٠٢٩، والحديث صحيح صححه الحاكم في المستدرک، كتاب الصوم، رقم الحديث: ١٧١١، وصححه أيضا ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، رقم الحديث: ٣٨٧١، وصححه ابن حجر في الفتح، ٢٧٨/١٣.

(٢) ابن تيمية، الاستقامة، ٢٤١/٢

(٣) العييلان، موقف المؤمن من الفتنة، ص ٧

(٤) المرجع السابق، الاستقامة، ٢٤١/٢

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾

روى ابن جرير في "تفسيره": عن قتادة أنه كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، قال: إن لم يكونوا الحرورية^(٢) والسبئية^(٣) فلا أدري من هم!!^(٤)

ثم قال الطبري رحمه الله: "ولعمري لو كان أمر الخوارج هدىً لاجتمع، ولكنه كان ضلالاً فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً فقد أُلصقوا^(٥) هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوماً أو أُنْجَحُوا؟ ... والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة ما نزل بمن كتاب ولا سنن نبي" انتهى.^(٦)

قال ابن أبي العز الحنفي: "وهذا —يعني غياب المنهج الصحيح واتباع المتشابه— الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل وحذرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية، فهل قتل عثمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسد؟ وكذا ما جرى في يوم الجمل وصفين ومقتل الحسين

(١) سورة آل عمران: الآية ٧

(٢) نسبة إلى حرُوراء، وهو المكان الذي نزلوا فيه وأبوا أن يساكنوا علياً رضي الله عنه بالكوفة. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٩/٧، والضبط من لسان العرب ص ١١٢٦، وقال النووي رحمه الله: الحرورية هم الخوارج سموا حرورية لأنهم نزلوا حرُوراء وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل، وحرُوراء بفتح الحاء وبالمدة قرية بالعراق قريبة من الكوفة وسموا خوارج لخروجهم على الجماعة وقيل لخروجهم عن طريق الجماعة وقيل لقوله صلوات الله عليه: ((يخرج من ضئضيء هذا)). انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ١٦٤/٧.

(٣) هم فرقة من غلاة الرافضة، ينسبون إلى عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي رضي الله عنه أنت الله، وكان يهودياً ثم أظهر الإسلام، وكاد للإسلام كيداً عظيماً، انظر عن هذه الفرق: الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ١٧٤، والبغدادى، الفرق بين الفرق، ص ٢٣٣.

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٨٧/٦، رقم الحديث: ٦٦٠٣

(٥) بمعنى: أَدَارُوا، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٨١٣

(٦) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٨٨/٦

والحرّة؟ وهل خرجت الخوارج واعتزلت المعتزلة ورفضت الروافض وافتقرت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد؟!".^(١)

السبب الرابع : التعجل وعدم الصبر :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ۚ ﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾. ^(٢) غاية وقصد صريح: عجلت إليك رب لترضى، قال: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾. ^(٣)

فهذا موسى عليه السلام - وهو من أولى العزم من الرسل - تعجل، فلما تعجل حصل في قومه فتنة، وهو أنهم عبدوا غير الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾. ^(٤) ^(٥)

في هذه الآية، أمر الله نبيه ﷺ بالصبر وعدم التعجل في الأمور، وأن يثبت إلى أن يأتي وقت نصره، وإهلاك من ناوأه. ^(٦) قال البغوي ^(٧) رحمه الله: "لا يستجهلنك، معناه: لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي". ^(٨)

(١) ابن أبي العز الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٨٨

(٢) سورة طه: الآية ٨٣-٨٤

(٣) سورة طه: الآية ٨٥

(٤) سورة الروم: الآية ٦٠

(٥) العبيدان، موقف المؤمن من الفتنة، ص ١٢

(٦) الواحدي، التفسير البسيط، ٨٨/١٨

(٧) هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له (التهذيب - خ) في فقه الشافعية، و (شرح السنة - خ) في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل - ط) في التفسير، و (مصاييح السنة - ط) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ. انظر: الزركلي، الأعلام، ٢/٢٥٩

(٨) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٣/٥٨٣

وقال ابن القيم رحمه الله: "ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن، صغارها وكبارها رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على المنكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه".^(١) هذه الكلمة لإمام سير الكتاب والسنة، وسير أحوال المسلمين، فقال ما قاله رحمه الله تعالى.^(٢) وعن الزبير بن عدي، قال: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: ((اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ)).^(٣)

المطلب الثالث: حكمة وقوع الفتن:

من المعلوم لدى المحققين أن أفعال الله تعالى لا تخلو من حكمة وتعليل، سواء علمنا الحكمة أو جهلناها، لأن من أسمائه: "الحكيم"، ويقتضي هذا الاسم ألا يخلو شيء من خلقه وفعله من الحكمة، ومن ذلك وقوع الفتن.^(٤) ففي الفتن حكم وفوائد كثيرة، يذكرها الباحث كالاتي:

١- الفتن تكشف عن معادن الناس، فهي كير القلوب ومحك الإيمان، وبها يتبين الصادق من الكاذب، ويتميز الخبيث من الطيب. قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٥)، وقال أيضا: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٦)، وقال: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَتَجَعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٧). وكم من الفتن المعاصرة كشفت لنا زيفا، وأظهرت لنا مخبوءا، وأبانت ظلمة...^(٨)

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ٣/٣

(٢) العبيدان، موقف المؤمن من الفتنة، ص ١٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، ٢٥٩١/٦، رقم الحديث: ٦٦٥٧

(٤) ينظر: الدويش، الفتنة: معناها والحكمة منها في ضوء الكتاب والسنة، ص ٧٥

(٥) سورة الأنفال: الآية ٤٢

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٧٩

(٧) سورة الأنفال: الآية ٣٧

(٨) الدويش، الفتنة: معناها والحكمة منها في ضوء الكتاب والسنة، ص ٧٦

٢- إن وقوع الفتنة قضاء كوني وقدر إلهي، قال ﷺ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩) ﴿١١٨﴾. (١)

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) ، أي: في الأديان من بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك من اختلاف الملل. (٢) فالاختلاف لا بد أن يكون. وهو سبب الفتن.

وإذا علم المرء أن الفتنة واقعة لا محالة قضاء وقدرًا فيحذر منها، ومن أسبابها ودواعيها، لأن هذا من القدر الذي يقاوم بالقدر، فقد قال عمر رضي الله عنه: "نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ". (٣)

قال الإمام الآجري (٤) رحمه الله: "اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أن الله تعالى قد أعلمنا وإياكم في كتابه أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه ليضل من يشاء، ويهدي من يشاء جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة ويدعون المرء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون". (٥)

٣- العلم بالفتنة يساعد على تجنبها، ويزيد التمسك بطريق الهداية، واجتناب الغواية، لأن الأشياء بأضدادها تتبين، ويعرف قدرها وقيمتها، فلولا المرض لما عرف أحدٌ قدر الصحة والعافية، ومن هنا جاءت مقولة: "من لا يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام". (٦) وقال الشاعر:

(١) سورة هود: الآية ١١٨-١١٩

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، ٥٨٨-٥٨٧/١١

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ١٣٠/٧، رقم الحديث: ٥٧٢٩، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ١٧٤٠/٤، رقم الحديث: ٢٢١٩

(٤) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعي محدث. نسبته إلى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها. له تصانيف كثيرة، منها (أخبار عمر بن عبد العزيز - خ) و (أخلاق حملة القرآن - خ) و (أخلاق العلماء - ط) و (التفرد والعزلة) و (حسن الخلق) و (الشبهات) و (تغير الأزمنة) و (النصيحة) و (كتاب الأربعين حديثاً - خ) و (كتاب الشريعة - ط). انظر: الزركلي، الأعلام، ٩٧/٦.

(٥) الآجري، الشريعة، ٢٧٠/١

(٦) الدويش، الفتنة: معناها والحكمة منها في ضوء الكتاب والسنة، ص ٧٨-٧٩

لَعَلَّ عُتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ.^(١)

وقال آخر:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ وَلَكِنْ لِتَوْقِيهِ *** وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الْخَيْرِ يَقَعُ فِيهِ.^(٢)

٤- إن كثيرا من النصوص التي تتكلم عن الفتن فيها بيان العلاج وسبل النجاة كما هو واضح في الأحاديث. كحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنها، حيث جاء فيه: ((وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَرَّقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً))، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)).^(٣)

٥- في نصوص الفتن سبب وباعث قوي لتوبة المتلبسين بالفتنة حين يرون من الآيات والعلامات ما يبين لهم فساد ما هم عليه، فيفوق الخائض في الفتنة ويتفتق عقله، وتفتح عيناه على أنوار الهدى النبوي، مما يحدوه إلى الإقلاع عما هو عليه، ومراجعة السمات المستقيم، واتباع نهج الأمة المعصومة.^(٤)

٦- الاعتبار بحال من وقعوا في الفتنة، واكتووا بنارها، لأن "السعيد من وُعِظَ بغيره"^(٥) كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.^(٦) وقال الشاعر:

(١) السراج، اللباب في قواعد اللغة والآلات، ص ٥٥، لم يظفر الباحث على قائل هذا البيت، ومعناه: أن الأمور تتضح وتتجلى بأضدادها. فالرجل قد يُعَاتَب على خطئه، ويكون محمودا إذا أصلح نفسه وعلم أخطائه، وكذا الرجل السليم، لا يعرف قيمة الصحة ونفاستها إلا بالمرض. والله أعلم.

(٢) عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص ٧٠، لم يظفر الباحث بقائل هذا البيت. ومعناه أن الإنسان لا بد أن يعلم الخير والشر، يعلم الشر ليس لأجل أن يعمل به ولكن لاجتنابه وإبعاد الناس عنه.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٢٦/٥، رقم الحديث: ٢٦٤١، وهو حديث صحيح، صححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار، ٨٨٥/٢، حيث قال: "وأسانيدها جياد"، والسخاوي في المقاصد الحسنة، ٢٥٩/١، رقم الحديث: ٣٤٠.

(٤) المرجع السابق، الفتنة: معناها والحكمة منها، ص ٨١.

(٥) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ٢٠٣٤/٤، رقم الحديث: ٢٦٤٥.

(٦) المرجع السابق، الفتنة: معناها والحكمة منها، ص ٨٤.

إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ ... وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرٌ. ^(١)

٧- التحذير مما يستقبل الناس والإرشاد إلى ما يفعلون:

وذلك لأن المتأمل في كثير من الأخبار المتكلمة عن أشراط الساعة يجدها قد وردت بدم بعض ما سيقع من أشراط، كما جاءت بالتحذير من الدخول في مختلف الفتن الكبيرة والصغيرة، العامة والخاصة، فالمؤمن الكيس هو من اعتزل تلك الفتن وحاذر تلك الأشرط لئلا يكون من أهلها. ^(٢) قال البرزنجي رحمه الله تعالى: "فأكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها وما بين يديها من الفتن القرية والبعيدة، ليكون أهل كل قرن على حذر منها، متهيئين لها بالأعمال الصالحات، غير منهمكين في الشهوات واللذات". ^(٣)

٨- الاستعداد لقيام الساعة:

إن من فائدة هذه الأخبار إشعار العباد بقرب المعاد ليستعدوا له الاستعداد المناسب إذ هو المقصود أصالة بذكر هذه النصوص، فهي أمارات وعلامات وأشرط لقيام الساعة يستدل من خلالها على قرب الساعة. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والحكمة في تقدم الأشرط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد". ^(٤)

واستشعار هذا القرب يوجب من العبد مزيد سعي وإعداد لهذا اليوم العظيم، يدل عليه قول النبي ﷺ لما سئل: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: ((وَيْلَكَ وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا))، ^(٥) فتأمل حسن إرشاد النبي ﷺ للسائل وصرفه إلى ما يعنيه ويفيده من شأن الساعة وهي قضية الإعداد. ^(٦)

٩- أن هذه الأخبار من دلائل النبوة:

(١) من كلام الحارث بن كلدة، (انظر: حسين المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، ص ٦٦)، والمعنى أن من يتعظ ويأخذ الدروس من غيره أيام الفتنة هو السعيد. لأنه يستطيع توقي الفتنة فلا يقع فيها. والله أعلم.

(٢) العجيري، معالم ومنازل في تزييل أحاديث الفتن والملاحم وأشرط الساعة، ص ٥

(٣) البرزنجي، الإشاعة لأشرط الساعة، ص ٢٥

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٣٥٠/١١

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ٢٢٨٢/٥، رقم الحديث: ٥٨١٥

(٦) المرجع السابق، العجيري، ص ٨

إن هذه الأخبار تعد من دلائل نبوة النبي ﷺ وصدقه، فإن المرء إذا رأى أمراً قد تحقق من تلك الأخبار ازداد إيمانه ويقينه بصدق النبي ﷺ في نبوته، وأنه رسول الله حقاً، ونطق بلسان الحال أو المقال صدق الله ورسوله، إذ لا يصح لبشر أن يخبر عن تلك المغيبات على هذا النحو المفصل، والمستيقن، ثم هي تتحقق مرة من بعد مرة، إلا ويكون ذلك بوحى صادق.^(١)

نقل المناوي^(٢) رحمه الله عن بعض أهل العلم قولهم: "هذا وما أشبهه من أحاديث الفتن من جملة معجزاته الاستقبالية التي أخبر أنها ستكون بعده وكانت وستكون وقد أفردتها جمع بالتأليف".^(٣)

المطلب الرابع: أنواع الفتن:

وللفتن نوعان: فتن خاصة وفتن عامة.

النوع الأول: الفتن الخاصة:

وهي الأمور التي تقع على الإنسان في خاصة نفسه من خيرٍ أو شر، يمتحن الله عزَّ وجلَّ بها العبد في ماله أو زوجه أو أولاده أو جاره، وهو من سُنن الله الكونية السارية على جميع عباده لا محالة. وتنقسم الفتن الخاصة إلى أربعة أقسام:

(١) فتنة الابتلاء بالمصائب:

(١) العجيري، معالم ومنازل في تزييل أحاديث الفتن والملاحم وأشرط الساعة، ص ٩
(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تأليفه. له نحو ثمانين مصنفًا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه (كنوز الحقائق - ط) في الحديث، و (التيسير - ط) في شرح الجامع الصغير، مجلدان، اختصره من شرحه الكبير (فيض القدير - ط) و (شرح الشمائل للترمذي - ط) و (الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية - ط) في جزئين، وغير ذلك. انظر: الزركلي، الأعلام، ٢٠٤/٦

(٣) المناوي، فيض القدير، ١٩٣/٣، ولم يظفر الباحث بصاحب المقال الذي نقله المناوي.

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ^١ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ^٢ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ^٣ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ^٤ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ ^٥ ﴾. ^(١)

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْتَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبٌ إِشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)). ^(٢)

(٢) فتنة الابتلاء بالخيرات والنعم:

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ^١ ﴾. ^(٣) ويتنوع الابتلاء بالنعم، من نعمة المال والأولاد والصحة والفراغ والشباب إلى غير ذلك من النعم العظيمة التي وهبها الله تعالى لنا؛ لئيلونا أنشكر أم نكفر، فتكون النعمة إما طريق العبد للزيادة في الدرجات، أو تكون وبالاً عليه إذا لم يؤد حق شكرها.

(٣) فتنة الشهوات:

وهذا ما أبتليت به أمة الإسلام في هذا الزمان، من حب الشهوات والتعلق بها حتى صارت همهم وغايتهم. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٥-١٥٧

(٢) سنن الترمذي، في أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ١٧٩/٤، رقم الحديث: ٢٣٩٨، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من توطين النفس على تحمل ما يستقبلها من المحن والمصائب، ١٦١/٧، رقم الحديث: ٢٩٠٠، ومستدرک الحاكم، كتاب الإيمان، ١٠٠/١، رقم الحديث: ١٢١، والحديث صحيح، صححه السخاوي في المقاصد الحسنة، ١١٧/١، رقم الحديث: ١١٦، وقال: "صححه الترمذي وابن حبان والحاكم".

(٣) سورة الأنفال: الآية ٢٨

النَّارِ ﴿١﴾. وهي فتنةٌ عارمة، تودي بالناس وتردي بهم بعيداً عن طريق الرحمن سبحانه وتعالى.

(٤) فتنة الشُّبهات:

وهي قاسمة الظاهر وحالقة الدين والسبب في كل بلاءٍ مهين، والسبب في كل خلافٍ وزيفٍ وضلالٍ وفرقةٍ وكفرٍ ونفاقٍ، فنعوذ بالله من تلك الفتنة ما ظهر منها وما بطن.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٢).

فأهل الزيغ والضللال يروجون شبهاتهم المسمومة بين العامة؛ حتى يُفتن الناس في دينهم وتهتز عقائدهم وثوابتهم. والسبب في نشأة الشبهات: ضعف البصيرة وقلة العلم. لاسيما إذا اقترن بفساد النية واتباع الهوى، كشأن المنافقين وأصحاب البدع، الذين ما وقعوا في البدع إلا بعد أن اشتبه عليهم الحق بالباطل والهدى بالضللال، وأكبر باعث للشُّبهات في زماننا هو الإعلام الفاسد، الذي ينشر الفهم الفاسد الناشيء عن التحاكم للعقول والأهواء، فيلبسوا على الناس أمور دينهم ويقعون بسبب ذلك في الفتنة والعياذ بالله.

النوع الثاني: الفتن العامة:

وهي الفتن التي تصيب عامة الأمة، فيصبح الإسلام وأهله في بلاءٍ عظيم، فهي فتنٌ عامة تعصف بالعباد والبلاد، فيضعف الإسلام ويهون شأن أهله وتتداعى الأمم عليهم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وقد بدأت هذه الفتن منذ عهد صحابة النبي ﷺ، ولا تزال في هذه الأمة إلى يومنا هذا.

عن أسامة رضي الله عنه قال: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ^(١) مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: ((هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنَّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ حِثَّ لَاحِلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ)).^(٢)

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧

وذلك لكثرة الفتن وعمومها، فقد كَثُرَت الحروب بعد النبي ﷺ؛ مثل موقعة الجمل وصفين وغيرها إلى يومنا هذا. وقد فُتِحَ الباب لتلك الفتن العامة التي تموج كموج البحر، بعد مقتل عمر رضي الله عنه. فعن حذيفة رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ))، قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ وَلَكِنْ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُعْلَقًا، قَالَ: يَفْتَحُ الْبَابُ أَوْ يُكْسَرُ؟، قَالَ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَاكَ أُخْرَى أَنْ لَا يُعْلَقَ، قُلْنَا: عَلِمَ عُمَرُ الْبَابُ؟، قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ، إِنِّي حَدَّثْتُهِ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلَاطِ، فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنْ الْبَابُ؟، قَالَ: عُمَرُ^(٣). (٤)

وقيل: إن الفتن بصفة عامة تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما:

أولاً: فتن بما يكره الإنسان : مثل فتنة الفقر والظلم والاضطهاد والإيذاء والسجن والنفي والمرض والموت ونحو ذلك مما يحسبها المسلم شراً وقد تكون خيراً.

ثانياً: فتن بما يحب الإنسان: مثل فتنة الغنى والعافية والمنصب والجاه والأولاد والنساء ونحو ذلك، مما يحسبه المسلم خيراً لأنها تتعلق بزهرة الحياة الدنيا، وهو لا يدري ربما تكون شراً له.

(١) الأطم بناء من حجارة مرفوع بالجصّ وآطام المدينة حصونها. ينظر: المازري، المعلم بفوائد مسلم: ٣٦٧/٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب فضائل المدينة، باب آطام المدينة، ٦٦٤/٢، رقم الحديث: ١٧٧٩، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ١٦٨/٨، رقم الحديث: ٧٤٢٧

(٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، ١٩٦/١، رقم الحديث: ٥٠٢، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، ١٧٣/٨، رقم الحديث: ٧٤٥٠

(٤) ينظر: درس الشيخ هاني حلمي عبد الحميد على موضوع: الفتنة معناها وأنواعها، والسلمان، مشهور بن حسن، العراق في أحاديث وآثار الفتن، ٤٧/١-٥٠، وابن حجر، فتح الباري، ٦/٧٠٠

وهذا التقسيم مستنبط من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

تَرْجِعُونَ ﴿١﴾﴾، وقوله: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

ويجب على المؤمن في حالة الفتن بالسراء أن يشكر الله سبحانه وتعالى، وفي حالة الفتن بالضراء أن يصبر ويقول الحمد لله على كل حال، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ في حديثه الشريف: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)).^(٣) ويقول العلماء أن مع كل محنة وفتنة نفحة ورحمة وأجر عظيم لمن يصبر ويثبت ويشكر.^(٤)

المطلب الخامس: موقف وآداب المسلم أثناء الفتن وأسباب النجاة منها:

قد أوضح الباحث في المباحث السابقة أن البلاء والفتنة أمر حاصل لا محالة، لا أحد يستطيع أن يسلم منها، فالفتنة والبلاء والمصيبة طبيعة هذه الحياة، فقد قال الله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾. لذا، فموقف المسلم تجاه الفتن عشرة أمور^(٦) وهي بالتفصيل كالآتي:

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٥

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٦٨

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، ٢٢٧/٨، رقم الحديث: ٧٦٩٢

(٤) حسين شحاتة، آداب المؤمن أثناء الفتن، ص ١-٢

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٢، ٣

(٦) حسين حسين شحاتة، آداب المؤمن أثناء الفتن، ص ٥-٧

أولاً: الإيمان الصادق بقدر الله سبحانه وتعالى، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه:

مصدقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١). وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ))^(٢).

ثانياً: الرضا التام بما أراده الله حتى يرضى الله سبحانه وتعالى عليه:

ودليل ذلك عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: ((وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ))^(٣).

(١) سورة التوبة: الآية ٥١

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب معرفة الصحابة، باب ذکر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ٥٤٢/٣، رقم الحديث: ٦٣٠٤، وقال الذهبي في التلخيص: "عيسى بن محمد القرشي ليس بمعتمد"، والطبراني في الكبير، ٣٣٣١/٩، رقم الحديث: ١١٠٨٠، وعبد بن حميد في مسنده، ٢١٤/١، رقم الحديث: ٦٣٦، قال السخاوي: "هو حسن وله شاهد عند عبد بن حميد من طريق المثني بن الصباح عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مرفوعاً". ينظر: المقاصد الحسنة، ٢٥٧/١، رقم الحديث: ٣٣٧

قال الباحث: وهذا الحديث أقل درجته حسن لغيره، لموافقة معناه بما رواه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ))، انظر: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، بدون ذكر الباب، ٦٦٧/٤، رقم الحديث: ٢٥١٦، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

ويشهد له أيضاً ما رواه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، ٤٦٥/٣٥، برقم: ٢١٥٨٩، ولفظه: ((وَلَوْ أَتَّفَقَتْ جَبَلٌ أَهْدَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَدَخَلْتَ النَّارَ))، وإسناده قوي كما قال محققوه. والله أعلم.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب الصبر على البلاء، ٦٠١/٤، رقم الحديث: ٢٣٩٦، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ومسند أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث محمود بن لبيد، ٣٥/٣٩، رقم الحديث: ٢٣٦٢٣، بلفظ: ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ))، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده جيد كسابقه وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، ٢٨٣/٤، وقال: رواه أحمد، ورواه ثقات". قال أحمد شحاته الإسكندري: "هذا إسناده مصرى حسن، رجاله موثقون كلهم". ينظر: التعقب المتواري على السلسلة الضعيفة للألباني، ص ٨٠-٨١

ثالثا: الصبر الجميل على ما يكره لعل فيه الخير الكثير وهو لا يعلم:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُمْتَهِدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾. (١)

رابعا: الثبات وتجنب الهرج والمرج والتحلي بالحلم والأناة:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾. (٢)

وقد حثَّ الشرع الشريف على اجتناب المشاركة في الفتن، وكفَّ اليد عنها، والفرار منها. عن بلال بن سعد في قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴿٢٠١﴾﴾. (٣) قال: عند وقوع الفتنة: أرضي واسعة، ففروا إليها. (٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ)). (٥)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((كَيْفَ بِكُمْ وَبِرَمَانَ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ، يُعْرَبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُھُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، فَاحْتَلَفُوا، وَكَانُوا هَكَذَا؟)) -وشبك بين أصابعه- قالوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٥-١٥٧

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥٦

(٤) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٢٧/٥

(٥) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٣٠٣/٦، رقم الحديث: ٤٢٤٩، ومسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٣٣/١٥، رقم الحديث: ٩٠٧٣، ومستدرک الحاكم، كتاب العلم، بدون ذكر الباب، ١٩٠/١، رقم الحديث: ٣٦٧، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، وصححه الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٧/١١، رقم الحديث: ٩٦٢٨، والقاري في مرقاة المفاتيح، ٣٤٠٠/٨، رقم الحديث: ٥٤٠٤، وقال محققو المسند: "حديث صحيح".

قَالَ: ((تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِّكُمْ)).^(١)

ومن مظاهر التطبيق العملي لمبدأ كف اليد عن المشاركة في الفتن واعتزالها:

أن مروان بن الحكم لما دعا أيمن بن خريم إلى الخروج في قتال فتنة أجابه: إن أبي وعمي شهدا بدرًا، وإنهما عهدا إليَّ ألا أقاتل أحدًا يقول: "لا إله إلا الله"، فإن أنت جئتني ببراءة من النار؛ قاتلتُ معك! ثم يقول:

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي ... عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ

لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ إِثْمِي ... مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشٍ

أَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ حَقٍّ؟ ... فَلَسْتُ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي.^(٢)

خامسًا: الأخذ بالأسباب للنجاة من عواقب الفتنة:

فعلى سبيل المثال في حالة المرض يجب التداوي مصداقًا لقول رسول الله ﷺ: ((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)).^(٣) وفي حالة الموت يلجأ إلى الله بالدعاء بأن يخلفه في مصيبتة.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ١٠٤/٥، رقم الحديث: ٣٩٥٧، والحديث صحيح، صححه الحاكم في المستدرک، كتاب الفتن والملاحم، ٤٨١/٤، رقم الحديث: ٨٣٤٠ ووافق عليه الذهبي، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" رقم: ٣١٩٦، و"الصحيحه" رقم: ٢٠٥. قال السندي في حاشيته على ابن ماجه، ٤٦٨/٢: ((يغربل الناس فيه غربلة)) أي يذهب خيارهم ويبقى شرارهم وأراذلهم. كما أن الغربال ينقى الدقيق ويبقى الخثالة. ((حثالة)) الردئ من كل شيء. المراد أراذلهم. ((مرجت)) بكسر الراء أي اختلفت وفسدت. ((على خاصتكم)) أي على من يختص بكم من الأهل والخدم أو على إصلاح الاحوال المختصة بأنفسكم.

(٢) المقدمة، بصائر في الفتن، ص ٩٧ والأبيات في ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٣/١٠، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨/٦

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ٢١٥١/٥، رقم الحديث: ٥٣٥٤، وسنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ١١٣٦/٢، رقم الحديث: ٣٤٣٨

سادسا: الاستعانة بأهل العلم والصلاح والبر والإحسان والخير لتقديم العون للنجاة من المحنة والفتنة:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾^(١) ويقول رسول الله ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)).^(٢)

سابعا: التوبة والاستغفار لتكفير الذنوب، حتى يلقي المؤمن ربه وليس عليه خطيئة:

ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾^(٣) ويقول رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)).^(٤)

ثامنا: التضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء الخالص للنجاة من الكرب والهم وكشف الضر والسوء، ورفع البلاء، وزيادة الأجر:

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ تَحِيْبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾^(٥) وعن ابن عمر

(١) سورة المائدة: الآية ٢

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، ١٩٩٩/٤، رقم الحديث:

٢٥٨٥، ومسند الإمام أحمد، مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير، ٣٠/٣٢٣، رقم الحديث: ١٨٣٧٣

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٣

(٤) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، ٩٩/٨، رقم الحديث: ٧١٦٥،

ومسند الإمام أحمد، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، ٣٢/٢٩٥، رقم الحديث: ١٩٥٢٩

(٥) سورة النمل: الآية ٦٢

ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ)).^(١)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ ^(١٣) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(١٤).^(٢) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ^(١٥).^(٣) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بقوم مبتلين، فقال: ((أَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ الْعَافِيَةَ؟)).^(٤)

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول^(٥): "إن الحجاج عذابُ الله، فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم، ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ^(١٦)﴾".

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، ٥/٥٥٢، رقم الحديث: ٣٥٤٨، ومسنند الإمام أحمد، تمتة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، ٣٦/٣٧٠، رقم الحديث: ٢٢٠٤٤، وهو حديث ضعيف. قال محققو المسند: "إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وهو لم يسمع من معاذ، وابن عياش - واسمه إسماعيل - روايته عن غير أهل بلده ضعيفة، وهذا منها."

قال الباحث: هناك حديث صحيح في مثل هذا المعنى، أخرجه أحمد في المسند، ١٧/٢١٣، رقم الحديث: ١١١٣٣، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْثَمٌ، وَلَا فَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا)) قَالُوا: إِذَا كُنْثَرُ، قَالَ: ((اللَّهُ أَكْثَرُ)). قال محققوه: "إسناده جيد". وقال الألباني: "حسن صحيح" كما في صحيح الترغيب، رقم الحديث: ١٦٣٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٤٢-٤٣

(٣) سورة الأعراف: الآية ٩٤

(٤) هذا الحديث صحيح، أخرجه البزار في البحر الزخار، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، ١٣/١٩٠، رقم الحديث: ٦٦٤٣، قال الهيثمي في المجمع، كتاب الأدعية، باب انتظار الفرج، ١٠/١٤٧، رقم الحديث: ١٧١٩٦: "رواه البزار ورجاله ثقات". وصححه الألباني في "الصحيحة"، ٥/١٩٦، رقم الحديث: ٢١٩٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/١٦٤، بإسناد صحيح.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٧٦

وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين.^(١)

تاسعا: وجوب حفظ اللسان في الفتنة:

يجب على كل مكلف أن يكف لسانه ويحفظه عن كل باطل، وفي جميع الأوقات والأحوال، بيد أنه يتأكد ذلك الحفظ إبان الفتنة، وحلول الحنة؛ ففيها تكثر الأقاويل، وتزداد شهوة الإشاعات والمبالغات والأباطيل، وعندها تكون الآذان مستعدة لاستقبال كل ما يُقال، وفي هذا تكمن الخطورة، فرب كلمة أشد من وقع السيف أيام الفتنة.

فلذا؛ يجب على المسلمين قاطبة أن يكفوا ألسنتهم عن كل كلمة تزيد من وهج الفتنة. وليعلم أن اللسان من أخطر ما خلق الله في جسم الإنسان، لذا يقول تعالى منبهًا المؤمنين: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾^(٤). وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾^(٥) كَرَامًا كَتِيبِينَ

(١) الغريب، عبد الباسط بن يوسف، جزء حديثي في أحاديث ذكر الخوارج، ص ١٠٧، وهو من كلام ابن تيمية في منهاج السنة، ٥٣٠/٤

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٣

(٣) سورة ق: الآية ١٨

(٤) سورة الفجر: الآية ١٤

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) وقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّآ لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ بَلَىٰ
وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٢) (٣).

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنى، والسرقه، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يُشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله، لا يُلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورّع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري (بمزق) في أعراض الأحياء والأموات، ولا يُبالى ما يقول".^(٤)

عاشرا: الخروج إلى قتال الكفار اعتزالا للفتن التي بين المسلمين:

لا شك أن في الخروج لقتال الكفار يجعل المسلم يسلم من الفتن. وذلك لأنه لا يهتم بالدنيا أبداً، ولكن هدفه الأسمى هو إعلاء كلمة رب العالمين، فلا يرضى لنفسه هذه الدنيا. بل تركها وسما بنفسه إلى رضا الرب تبارك وتعالى. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟ رَجُلٌ مُّسْلِكٌ بَعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ؟ رَجُلٌ مُّعْتَزِلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ)).^(٥)

(١) سورة الانفطار: الآية ١٠-١٢

(٢) سورة الزخرف: الآية ٨٠

(٣) المقدمة، بصائر في الفتن، ص ٦٢

(٤) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، ص ٣٦٦-٣٦٧

(٥) سنن الترمذي، كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الناس خير، ١٨٢/٤، رقم الحديث: ١٦٥٢، وقال: "حديث حسن غريب"، ومسنند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ٢٤/٤، رقم الحديث: ٢١١٦، ومسنند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٤٥٥/١٦، رقم الحديث: ١٠٧٧٩، بلفظ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ آخِذٌ بَعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلَةً بَعْدَهُ؟ رَجُلٌ مُّعْتَزِلٌ فِي غَنَمٍ - أَوْ غَنِيمَةٍ - يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))، والإحسان بتقريب صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب العزلة، ٣٦٧/٢، رقم الحديث: ٦٠٤، وهو حديث صحيح، قال عنه شعيب الأرناؤوط كما في المسند (٢٤/٤): "إسناده

وعن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فقرأها، قالت: قلت: يا رسول الله، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: ((رَجُلٌ فِي مَاشِيَةٍ يُؤَدِّي حَقَّهَا، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْعَدُوَّ وَيُخَوِّفُونَهُ)).^(١)

والجهاد هو: القتال مع الكفار لأجل إعلاء كلمة الله، وإنما كان أفضل بعد الإيمان بالله ورسوله من غيره لأنه بذل النفس في سبيل الله، قال بعضهم: والجود بالنفس أقصى غاية الجود. قال الحليمي: لولا دفع الله المشركين بالمؤمنين وتسلط المؤمنين على دفعهم عن بيضة الإسلام، لقلب الشرك على الأرض وارتفعت الديانة، فثبت أن سبب بقاء الدين هو الجهاد. وهو أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة.^(٢)

هذه هي الآداب والمواقف التي وجدها الباحث في بطون كتب العلماء. فينبغي لكل مسلم أن يتخذها ويتمسك بها أيام الفتنة لعل الله ينجيهِ ويسلمه ويرزقه حسن الخاتمة. والله المستعان.

صحيح، سعيد بن خالد: هو ابن عبد الله بن قارظ الكنايني المدني روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه وهو ثقة، وشيخه فيه إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب ثقة حديثه عند النسائي، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. "وصححه القاري في مرقاة المفاتيح، ١٣٥٤/٤، رقم الحديث: ١٩٤١، والصنعاني في التيجير لإيضاح معاني التيسير، ١٤/٣، رقم الحديث: ١٢، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة ؓ في كتاب الجهاد، ٧٧/٢، رقم الحديث: ٢٣٧٩، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلَةً؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَمُوتَ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَسْتَهْدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)). وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء كيف يكون الرجل في الفتنة، ٤/٤٧٣، رقم الحديث: ٢١٧٧، وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وقال أيضاً: "وفي الباب عن أم مبشر، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم الحديث: ١٢٢٧، والصحيحة، رقم الحديث: ٦٩٨

(٢) السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ؓ من صحيح الإمام البخاري، ٢٧/٢

الباب الثاني: مرويات الفتن ما وقع منها وما لم يقع، وفيه فصلان:

الفصل الأول: الفتن التي قد وقعت في الكتب الستة. وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: أمارات الساعة الصغرى التي تتعلق بالفتن، وفيه سبع عشرة أماراة:

الأماراة الأولى: في قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة:

(١) حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، وَقَالَ: ((بُعْثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)). وفي رواية قال: ((بُعْثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِيهِ، يَمْدُهُمَا)).^(١)

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((بُعْثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ)).^(٢)

(٣) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بُعْثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، كَفَضْلٍ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى وَضَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى))، وفي رواية قال: ((بُعْثْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ، فَسَبَقْتُهَا كَفَضْلٍ هَذِهِ عَلَى الْأُخْرَى)).

وفي رواية الترمذي قال: ((بُعْثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وأشار أبو داود -^(٣) بالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، فَمَا فَضْلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى؟)).

وفي أخرى لمسلم قال: ((بُعْثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا - وَقَرَنَ شُعْبَةُ بَيْنَ إِصْبَعِيهِ: الْمُسَبَّحَةِ وَالْوُسْطَى، يَحْكِيهِ)).^(١)

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، ١٠٥/٨، رقم الحديث: ٦٥٠٣، وكتاب التفسير باب سورة النازعات، ١٦٦/٦، رقم الحديث: ٤٩٣٦، وفي كتاب الطلاق، باب اللعان، ٥٣/٧، رقم الحديث: ٥٣٠١، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة، ٢٢٦٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٥٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، ١٠٦/٨، رقم الحديث: ٦٥٠٥.

(٣) هو أبو داود الطيالسي، أحد رواة الحديث، قال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، قال: أخبرنا أبو داود يعني الطيالسي، أنبأنا شعبة عن قتادة عن أنس. (ينظر: جامع الأصول، ٣٨٥/١)

(٤) حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بُعْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ، فَسَبَقْتُهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ لِهَذِهِ - لِأَصْبَعِيهِ: السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى)).^(٢)

درجة الحديث:

هذه الأحاديث صحيحة إلا حديث المستورد بن شداد الذي عند الترمذي فإنه ضعيف.

شرح الحديث:

قوله: ((بُعْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ))، يحتمل أنه تمثيل لمقاربتها وأنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة، ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريبا لا تحديدا.^(٣)

قوله: ((بُعْتُ أَنَا فِي نَفْسِ السَّاعَةِ)) بفتح النون والفاء لا غير، أراد به قربها أي حين تَنَفَّسَتْ، وَتَنَفَّسُهَا ظُهُورُ أَشْرَاطِهَا، ومنه قوله ﷺ: ((وَالضُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ  نَفْسَ ))، أي ظهرت آثار طلوعه، وبعثة النبي ﷺ من أول أشراطها. ((فسبقتها)) أي الساعة في الوجود ((كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ)) أي السبابة ((هَذِهِ)) أي الوسطى، أي وجودا أو حسابا باعتبار الابتداء من جانب الإبهام، وَعَدَلَ عَنِ الْإِبْهَامِ لَطَوِيلِ الْفَصْلِ بَيْنَهُ وَالْمَسْبُوحَةِ.^(٥)

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، ١٠٥/٨، رقم الحديث: ٦٥٠٤، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة، ٢٢٦٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٥١، وسنن الترمذي، في أبواب الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى، ٤٩٦/٤، رقم الحديث: ٢٢١٤، (٢) سنن الترمذي، في أبواب الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى"، ٤٩٦/٤، رقم الحديث: ٢٢١٣، وإسناده ضعيف، ضعفه شعيب الأرناؤوط في جامع الأصول: ٣٨٥/١، والألباني في ضعيف الجامع، رقم الحديث: ٢٣٣٩، وذلك لأن في إسناده يحيى بن عبد الرحمن الأرحجي، وهو الكوفي صدوق ربما أخطأ من التاسعة، عبيدة بن الأسود، هو بن سعيد الحمداني الكوفي صدوق ربما دلس من الثامنة، كما في تحفة الأحوذى، ٣٨٠/٦.

(٣) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ١٥٥/٦

(٤) سورة التكويز: الآية ١٨

(٥) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٨٠/٦

وقيل: معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى، وقيل: المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما عن الأخرى، كما أن الأصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى.

وقال القرطبي في "التذكرة": معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة. ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر: ((مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ))، فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشراتها متتابعة كما قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(١) قال الضحاك: أول أشراتها بعثة محمد ﷺ. والحكمة في تقدم الأشرار إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد.^(٢)

قال الحافظ: "وقيل معنى الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء، هي التي تليني كما تلي السبابة الوسطى، وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه الحديث وبين قوله ﷺ عن الساعة: ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾"^(٣). وقال عياض: "حاول بعضهم في تأويله أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن حملتها سبعة آلاف سنة، واستند إلى أخبار لا تصح."^(٤)

نتيجة البحث:

إن مبعث النبي ﷺ أول أشرار الساعة، وأن الساعة قريبة من مبعثه ﷺ وأن القرب بينهما كنسبة القرب بين الأصبعين. ووجه كون الحديث من الفتن: في الحقيقة مبعث النبي ﷺ ليس فتنة بل رحمة للعالمين عامة ولهذه الأمة خاصة، لكن هذا المبعث له تعلق بالفتنة حيث إن بعثة النبي ﷺ امتحان وابتلاء للناس منذ يوم بعثته إلى يومنا هذا. فالناس ينقسمون إلى قسمين، منهم من يؤمن به ﷺ

(١) سورة محمد: الآية ١٨

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٣٤٩/١١-٣٥٠، والمباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٨١/٦، وقد حاول الباحث في الرجوع إلى الأصول التي ذكرها الشارح فلم يظفر بشيء.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٩

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٣٥٠/١١

كرسول أرسله الله للناس، يصدقه، ويعمل بسنته، ويجعله قدوة له في حياته كلها. وقد قال ﷺ في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ)).^(١)

ومن الناس من ينكره ﷺ غاية الإنكار مثل الكفار والمشركين، ومنهم من يصدقه في ناحية وينكر به في ناحية أخرى، كبعض المسلمين الذين يأخذون بالمتواتر فقط من أحاديثه دون الآحاد، وهكذا. قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٢)

ومن الناس من قال بأن محمداً ﷺ ليس خاتم المرسلين، وهم القاديانيون^(٣) الذين يقولون بنبوّة مرزا غلام أحمد القادياني. والله أعلم.

الأمارة الثانية: القتال بين فئتين عظيمتين دعواهما واحدة، وظهور المتبئين، وكثرة الزلازل والقتل ورفع العلم:

(٥) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَفْتَتَلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتُظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي عَرَضَهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي فِيهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ،

(١) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ١٢/٤٢، رقم الحديث: ٢٥٠٨٩، قال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين." وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم الحديث: ٣٥٥٧، وصحيح الجامع الصغير، رقم الحديث: ٢٢٤١

(٢) سورة النحل: الآية ٣٦

(٣) القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية. (انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/٤١٦).

وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)). وفي رواية إلى قوله: ((يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ)) أخرجه البخاري وأخرجه مسلم مفروقاً.

ولمسلم في رواية: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابِينَ دَجَّالِينَ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ)).^(١)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْمَرْجُ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمَرْجُ؟ قَالَ: ((الْقَتْلُ)).^(٢)

درجة الحديث:

الحديثان صحيحان. حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وكذا حديث أبي موسى رضي الله عنه.

شرح الحديث:

قوله: ((فِتْنَانِ)) تشية فئة أي جماعة، ووصفهما في الرواية الأخرى بالعظم أي بالكثرة، والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين.

وقوله: ((دَعَوَاهُمَا وَاحِدَةً)) أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يتسمى بالإسلام، أو المراد أن كلا منهما كان يدعي أنه الحق، وذلك أن عليا كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ٥٩/٩، رقم الحديث: ٧١٢١، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢٠٠/٤، رقم الحديث: ٣٦٠٨، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قول النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقتل فتنان دعوتهما واحدة"، ١٧/٩، رقم الحديث: ٦٩٣٥، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ٧٠١/٢، رقم الحديث: ٦١-٦٢، ١٥٧-١٠١٣، وكتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ١٣٧/١، رقم الحديث: ٢٤٨-١٥٧، وكتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣١/٤، رقم الحديث: ٥٣-١٥٧، ٥٤-١٥٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ٤٨/٩، رقم الحديث: ٧٠٦٢، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن، ٢٠٥٦/٤، رقم الحديث: ٢٦٧٢، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في المهرج والعبادة فيه، رقم الحديث: ٢٢٠٠.

الشام، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي، فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه، ورحل علي بالعسكر طالبا الشام، داعيا لهم إلى الدخول في طاعته، مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به ﷺ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم، ثم رجع علي إلى العراق، فخرجت عليه الحروية فقتلهم بالنهر وان مات بعد ذلك، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به ﷺ في حديث أبي بكر: ((إن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين))^(١).^(٢)

((دَجَالُونَ كَذَابُونَ)) الدجل التغطية والتمويه، ويطلق على الكذب أيضا، فعلى هذا "كذابون" تأكيد. ((قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ))، قال الحافظ: وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ﷺ فخرج مسيلمة باليمامة، والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمه، وسجاح التميمية في بني تميم... وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر، وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر، ونقل أن سجاح أيضا تابت، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الأخباريين. ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيرا ممن باشروا ذلك أو أعانوا عليه فأحبه الناس، ثم زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه...^(٣)، وقتل المختار سنة بضع وستين. ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل. وخرج في خلافة بني العباس جماعة. وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٣٢٨/٣، رقم الحديث: ٣٤٣٠، ولفظه: ((أبني هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٦/٦١٦-٦١٧

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٦/٦١٧

جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا، وقد أهلك الله ﷺ من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر.^(١)

((وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ)): أي يموت حاملوه^(٢) ((وَتَكْثُرُ الزَّلَازِلُ)). قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها.^(٣)

((وَيَتَقَارَبُ الزَّمَانُ)): أي تكون كما في الترمذي، من حديث أنس مرفوعاً: ((السَّنةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ)).^(٤) أي: كزمان اتقاد الضرمة. وهي ما تُوقَد به النار أولاً: كالقضب والكبريت، أو يحمل ذلك: على قلة بركة الزمان، وذهاب فائدته، أو: على أن الناس، لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد، وشغل قلوبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم.^(٥)

((وَتُظْهَرُ الْفِتَنُ))، أي تظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما، قيل المراد بالفرائض هنا: علم المواريث، وقيل: ما افترض الله ﷻ على عباده.^(٦)

قال الباحث: وعلى القول الثاني فقد كثر الجهل بين المسلمين حتى ترى مسلماً لا يعرف أن غسل القدمين في الوضوء واجب، ولا يعرف أن لعاب الكلب نجس، والبيت الذي في كلب لا تدخله الملائكة، ولا يعرف بأن الحجاب واجب، ولا يعرف أن التصافح بين الرجال والنساء

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٦/٦١٧.

(٢) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٢/٤٠٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ١٣/٨٧.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل، ١٤٥/٤، رقم الحديث: ٢٣٣٢، وهو حديث صحيح. صححه الألباني في صحيح الجامع، رقم الحديث: ٧٤٢٢، وأخرجه أحمد في المسند، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ١٦/٥٥٠، رقم الحديث: ١٠٩٤٣، بلفظ: ((وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَأَحْتِرَاقِ السَّعْفَةِ الْخُوصَةِ))، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح، فمن رجال مسلم. زهير: هو ابن معاوية".

(٥) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢/٢٥٦.

(٦) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/٩١٦.

حرام، وغير ذلك، ولا شك أن هذه فتنة عظيمة. وإذا كان مثل هذه الأمور لا يعرفونها فالمواريث من باب أولى أن لا يعلموها. والله المستعان.

((وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ))، أي التقييد بقوله: "فيكم" يشعر بأنه محمول على زمن الصحابة فيكون إشارة إلى ما وقع من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم. ((فَيَفِيضُ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ)) إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز، فإن الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته.

((وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولُ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي فِيهِ)): يعني لا حاجة لي فيه، وهذا إشارة إلى ما سيقع في زمن عيسى بن مريم. فيكون في هذا الحديث إشارة إلى ثلاثة أحوال: الحالة الأولى إلى كثرة المال فقط وقد كان ذلك في زمن الصحابة ومن ثم قيل فيه: "يكثر فيكم". الحالة الثانية الإشارة إلى فيضه من الكثرة بحيث أن يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم ومن ثم قيل: "يهم رب المال" وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز. الحالة الثالثة: فيه الإشارة إلى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة فيأبى أخذه فيقول لا حاجة لي فيه: وهذا في زمن عيسى عليه السلام. ويحتمل أن يكون هذا الأخير خروج النار واشتغال الناس بأمر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ إلى المال بل يقصد أن يتخفف ما استطاع.^(١)

((وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ)) هي من العلامات التي وقعت عن قرب في زمن النبوة، ومعنى التطاول في البنيان أن كلا ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر، ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك.^(٢) ((وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)) يعني بذلك: لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء واستيلاء الباطل في الأحكام وعموم الظلم واستحلال الحرام والتحكم بغير حق في الأموال والأعراض والأبدان ما في هذه الأزمان، فقد علا الباطل على الحق، وتغلب العبيد على الأحرار من

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٨٧/١٣-٨٨

(٢) المرجع السابق، ٨٨/١٣

سادات الخلق، فباعوا الأحكام ورضي بذلك منهم الحكام، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه.^(١)

نتيجة البحث:

في هذا الحديث، توصل الباحث إلى أن من أمارات الساعة التي قد وقعت هي:

(١) الاقتتال بين الفئتين العظيمتين ويكون بينهما مقتلة عظيمة وهما على دين واحد وعقيدة واحدة، وهي المعركة الجارية بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعاً، المعروف بمعركة صفين. ووجه كونه من الفتن، فمنذ حدوث هذه المعركة يكثر الضلال بين الناس، فمنهم من يكفر معاوية ويغلو في علي وهم الشيعة، ومنهم العكس وهو الذي يغلو في معاوية ويغض أهل البيت، وهم النواصب. وَقَلَّ من يكف لسانه في هذا الموقف، إلا من رحم ربك.

(٢) ظهور المتنبئين الكذابين، كلهم يزعم أنه رسول الله، والتقيد بـ "ثلاثين" — كما قال الحافظ — أولئك الذين قامت لهم شوكة وبدت لهم شبهة، وإلا فإن المتنبئين أكثر من ثلاثين بل لا يحصون كثرة. ووجه كونه من الفتن، فقد افتتن كثير من الناس باتباع هؤلاء الكذابين.

(٣) موت أهل العلم وهذا مشاهد في واقعنا الآن لا سيما في إندونيسيا، حيث يوجد جهلة من الرجال ولكن الناس يعتبرونهم علماء. ولهم أتباع، بل وينشرون البدع والشرك بين المجتمع، وهذه لا محالة فتنة عظيمة.

(٤) كثرة الزلازل. وهذا يقع كثيرا في هذا الزمان، منها المعروف بـ "تسونامي"، وقد وقعت في أتيجه، إحدى مناطق إندونيسيا وفي اليابان أيضا ببضع سنوات بعد حدوثها في أتيجه. ووجه كونه من الفتن لأن الزلازل من المصائب، والمصائب لا تأتي إلا بسبب افتتان الناس بالدنيا وإعراضهم عن شرع الله ﷻ. حيث قال ﷻ: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ**

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ٢٠٧/١٠

مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (١) وقال أيضا:
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ
فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
﴿١١٢﴾ (٢).

(٤) تقارب الزمان. إن كان على معنى قلة بركة الزمان أو قلة فائدته على الناس لكثرة اهتمامهم
بالفتن الدنيوية والبحث عن زهرة الحياة الدنيا فهذا صحيح فيما يعلمه الباحث. لأن كثيرا من
المسلمين الآن لا يعلمون شرائع دينهم ولا يعلمون الصلاة ولا حرمة الزنا ولا حرمة الخمر، ولا
يعلمون وجوب الحجاب، مع أن هذه الأشياء من الأمور المعروفة من الدين بالضرورة، ولديهم
وسائل سهلة لطلب العلم، إما من الإذاعة، من التلفاز، أو من المواقع العنكبوتية في النت، وذلك
لأنهم لم يكونوا يهتمون بالدين ولا بالآخرة. همتهم الوحيدة كيف يتمتعون ويأكلون ويشربون
بهناء. ويظن الباحث أن القارئ يتفق معه في أن هذه كلها من الفتن.

أما إن كان المراد بتقارب الزمان أن السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع
كاليوم، فهذا لا يقع إلا في أيام الدجال قبل القيامة. وهذا أيضا من الفتن، حيث إن الناس افتتنوا
بالدجال. والله أعلم.

(٥) ظهور الفتن وكثرة القتل. وهاتان الأمارتان قد شاهدهما الباحث شخصا، بل كل الناس
أيضا يشاهدون. ومن ذلك: صارت البدع معروفة والسنة منكورة، وكذا الشرك، فمظاهره كثيرة
في كل مكان. كثير من المسلمين يذهبون إلى القبور ويتركون المساجد، وكثير منهم أيضا لا
يهتمون بتربية أولادهم، ولا يهتمون بتعليم الأبناء شرائع دينهم. والله المستعان، وهذه هي الفتن.
وهناك أيضا فتنة اللبرالية، والشيعة، والخوارج.

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦

(٢) سورة النحل: الآية ١١٢

أما القتل، فحدث ولا حرج عما حصل في سوريا وفي بورما، وفي أفريقيا الوسطى، وفي مصر أيام الانقلاب، وفي غيرها من بلدان العالم. كم من المسلمين قُتلوا دون أن يعرفوا لماذا قتلوا؟ أعاذ الله الباحث والمسلمين جميعا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(٥) ومن أمارات الساعة التي قد وقعت: كثرة المال، وهذا قد حصل - كما ذكره الحافظ - في عهد الصحابة أيام الفتوحات وفي عهد عمر بن عبد العزيز، حيث يعرض المال على إنسان ولا يقبله لعدم احتياجه إليه. ووجه كون كثرة المال من الفتن، لأن المال سبب البلايا والرزايا. يقول عن ذلك النبي ﷺ: ((فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ)).^(١)

(٦) ومن أماراتها التي قد وقعت أيضا: تطاول الناس في البنيان، وذلك لأن كل من يبني البيت يجب إذا كان بنيانه أعلى وأطول من بنيان الآخر. وهذا حاصل كثيرا ومشاهد عند الأغنياء والمترفين. كم لهم من البيوت الكثيرة وتبنى على أذوار. ووجه كونه فتنة لأن التطاول في البنيان من التفاخر والتكاثر المذمومين. قال ﷺ: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاتُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.^(٢)

(٧) ومن أماراتها التي قد وقعت أيضا: أن يتمنى الشخص الموت. وذلك لأنه قد وجد صعوبة الحياة وشقاوتها، إما بسبب الفقر أو لعدم استقرار الأمن في منطقة ما، أو لعدم تمكنه من إظهار السنة وبقية شعائر الدين الظاهرة. وقد يكون أيضا لأنه يرى كثرة الظلم في كل مكان، حيث يرى الظالم منصورا والمظلوم مقهورا. كما هو مشاهد في مسلمي سوريا وفلسطين وكل الأقلية المسلمة. ووجه كون تمني الموت من الفتن، هو بالنظر إلى الأسباب المؤدية له. وهذه الأسباب تمنع المسلم من التفرغ والخشوع في العبادة. وهذا بلا شك من الفتن. والله أعلم.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا، ١٤٧٣/٤، رقم الحديث: ٣٧٩١، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، ٢٧٣/٤، رقم الحديث: ٢٩٦١ كلاهما عن عمرو بن عوف رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ به.

(٢) سورة التكاثر: الآية ١-٢

الأمانة الثالثة: الخروج على الأئمة:

(٦) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ، وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ)).^(١)

درجة الحديث:

حسن لغيره، وإسناد هذا الحديث ضعيف. قد أخرج هذا الحديث الترمذي وحسنه، وابن ماجه بسند واحد عن عمرو بن أبي عمرو، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ حذيفة به.

وفي هذا الإسناد علتان: الأولى: فيه عمرو بن أبي عمرو، قال فيه الحافظ: "ثقة ربما وهم".^(٢) والثانية: فيه عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، قال عنه الحافظ: "مقبول من الثالثة".^(٣)

والقطعة الأولى من الحديث: ((حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ)) يشهد لها الواقع، حيث إن المسلمين خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتلوه. ويشهد له أيضا الحديث الذي ذكره البخاري في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ)).^(٤)

والقطعة الثانية منه: ((وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ)) يشهد لها حديث حذيفة رضي الله عنه أيضا، قال النبي ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ بَنِي لُكْعٍ))، وهو حديث حسن يأتي تخريجه في الصفحة (٥٦).

شرح الحديث:

-
- (١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٣٨/٤ رقم الحديث: ٢١٧٠، وقال: "حديث حسن"، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب أشرار الساعة، ١٦٩/٥، رقم الحديث: ٤٠٤٣،
- (٢) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٠٨٣
- (٣) المرجع السابق، رقم الترجمة: ٣٤٤١
- (٤) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات ٣٥٠/١، رقم الحديث: ٩٨٩

((حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ)) يعني السلطان أو الخليفة أو الإمام ((وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ)) أي تضربوا بها يعني مقاتلة المسلمين بينهم، ((وَيَرِثُ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ)) أي يأخذ الظلمة الملك والمال، بأن يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظلمة وغير أرباب الإستحقاق.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن من أمارات الساعة التي قد وقعت: قتل الإمام، والتضارب بالسيف بين المسلمين، وأخذ الظلمة وشرار الناس الملك والمال والمناصب. وهي فتن بلا شك، حيث إن حصلت هذه الأمور فلا تستقر حياة الإنسان ولا يستطيع أن يعبد الله على الوجه الصحيح.

وهذا الحديث من دلائل نبوته؛ لأنه ﷺ أخبر عن الغيب، ووافق الواقع خبره؛ فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وتجملاهم وسبوا أولادهم فاستخدموهم، سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه، ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا.^(٢)

وفي عصرنا الحاضر، يرى المسلمون أن أغلب حكام العرب هم شرارهم، ويُشاهد هذا عيانا في مصر الآن لا سيما بعد الانقلاب، وفي سوريا، وفي اليمن، وليبيا وتونس وغيرها من بلاد العالم. فخرج الناس على الحكام الظلمة فتحصل الفتنة العظيمة ويكثر القتل. والله المستعان.

أما كون الدين صارت وراثه لشرار الناس، فهذا مطابق تماما مع حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ بَنِي لُكْعٍ))، وهو حديث حسن.^(٣)

(١) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٢٦/٦، والتبريزي، مرقاة المفاتيح، ٣٠١/١٥، والزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، ٣٣٢/٥

(٢) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٣٩١/١١

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب منه، ٤٩٣/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٩، وهذا الحديث حسنه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن"، وصححه الألباني في صحيح المشكاة، برقم: ٢٣٦٥، وصححه ابن حبان والأرنؤوط كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، رقم الحديث: ٦٧٢١، وقال شعيب في تحقيقه لمسند أحمد، برقم: ٢٣٣٠٣: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي تفرد بالرواية عنه عمرو بن أبي عمرو -وهو مولى المطلب- ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال ابن معين: لا أعرفه. وباقي رجاله ثقات"

وعن الزهري قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((يُوشِكُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيْمَتَيْنِ))، وهو حديث صحيح.^(١)

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لَنْ تَذْهَبَ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ عِنْدَ لُكْعِ بْنِ لُكْعٍ)).^(٢) واللُكْع هو: اللثيم ابن اللثيم، أو هو: رديء النسب والحسب، وقيل: من لا يعرف له أصل ولا يحمده له خلق. وقيل: اللُكْع عند العرب العبد، ثم استعمل في الحمق والذم.^(٣) والمعنى أن الذين يتولون أمور المسلمين في آخر الزمان ويتصرفون في أموالهم هم أخس الناس وأحققرهم.^(٤)

الأمانة الرابعة: ذهاب العلم، وظهور الجهل، وانتشار الزنا وكثرة النساء:

(٧) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال - عند قُرب وفاته - : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا يَحْدِثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ عَنْهُ بَعْدِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ - أَوْ قَالَ: إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ - أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَفْشُو الزَّنا، وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ، وَيَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِسِيمٌ وَاحِدٌ)).^(٥) وفي رواية: يَظْهَرُ الزَّنا، وَيَقِلُّ الرَّجَالُ، وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ)).^(٦)

(١) مسند أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث رجل من أسلم، ٥٧/٣٩، رقم الحديث: ٢٣٦٥٠، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح. أبو كامل: هو مظفر بن مدرك، وإبراهيم بن سعد: هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٧٩/٤، رقم الحديث: ١٥٠٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٢٠/٧، رقم الحديث: ١٢٤٢٥: "رواه أحمد ولم يرفعه ورجاله ثقات".

(٢) مسند أحمد، مسند المكين، حديث أبي بردة بن نيار، ١٥٩/٢٥، رقم الحديث: ١٥٨٣٧، قال شعيب: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن الوليد بن عبد الله بن جُميع فيه كلام خفيف ينزل مرتبةً عن درجة الصحيح. أبو بكر بن أبي الجهم: هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، نسب إلى جده، وأبو نعيم: هو الفضل ابن دكين"، وذكره الهيثمي في المجمع، ٣٢٠/٧، رقم الحديث: ١٢٤٢٤ وقال: "رواه كله أحمد والطبراني باختصار، ورجاله ثقات".

(٣) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٦١/٢٢، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، ص ١٣٩٦

(٤) الشحوذ، الخلاصة في شرح الخمسين الشامية، ص ١٣٧

(٥) قيم المرأة: زوجها، لأنه يقوم بأمرها، وبما تحتاج إليه من نفقة وغيرها. (جامع الأصول، ١٠/٤٠٧)

(٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، ٢٧/١، رقم الحديث: ٨١، وكتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء، ٣٧/٧، رقم الحديث: ٥٢٣١، وكتاب الأشربة، في فاتحته، ١٠٤/٧، رقم الحديث: ٥٥٧٧، وكتاب

درجة الحديث:

صحيح، أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ)) بموت العلماء. قوله: ((وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ)) مبنياً للمفعول أي يكثر شربه ((وَيُظْهَرُ الزُّنَا)) أي يفشو ((وَيَقِلَّ الرَّجَالُ)) لكثرة القتل فيهم بسبب الفتن ((وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ))، يحتمل أن يكون المراد بالقيّم من يقوم عليهن سواء كنّ موطوءات أم لا، أو أن ذلك يكون في الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول: الله الله فيتزوج الواحد بغير عدد جهلاً بالحكم الشرعي.^(١) قال الباحث: قد يكون هذا الأمر واقعاً الآن في بلد دون بلد. وليس لازماً أن تكون النساء الخمسون زوجات، لكن قد يكن ما بين حالات، وعمات، وأمّهات، وأخوات وبنات. والله أعلم.

وأما رفع العلم فيكون بشيئين: أحدهما: بموت العلماء كما في حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: ((وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ))،^(٢) والثاني: بحساسة الهمم واقتناعها باليسير منه، فإنها إذا دنت قصرت، وكشف هذا أنك إذا تأملت من سبق من العلماء رأيت كل واحد منهم يتفنن في العلوم ويرتقي في كل فن إلى أقصاه، حتى روي عن الشعبي أنه قال: "ما أروي أقل من الشعر ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد".^(٣)

وقال الدارقطني^(٤): "... إن الرغبات فترت في العلم فصار صاحب الحديث يقتصر على ما علا إسناده ويُعرض عن الفقه، فلو وقعت مسألة في الطهارة لم يهتد لجوابها، وصار الفقيه يقتصر

الحدود، باب إثم الزناة، ١٦٤/٨، رقم الحديث: ٦٨٠٨، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ٢٠٥٦/٤،

رقم الحديث: ٢٦٧١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في أشراط الساعة، ٤٩١/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٥

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ٦/١٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣١/١، رقم الحديث: ١٠٠

(٣) ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل، ٨٢٦/١

(٤) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي: إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً. ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنابلة (وزير كافور الإخشيدي) على تأليف

على ما كتب في التعليقة، ولا يدري هل الحديث الذي بنى عليه الحكم صحيح أم لا؟ وصار اللغوي يشتغل بحفظ ألفاظ العرب ولا يلتفت إلى الفقه فهذا رفع العلم".^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث إشارة إلى أن من أشراط الساعة التي قد وقعت: ذهاب العلم إما لموت العلماء أو لخساسة الهمم والاقتناع باليسير منه. وإما لكثرة الجهل بسبب عدم الاهتمام بالآخرة والاشتغال بالدنيا وكل ما لا فائدة فيه، وكثرة شرب الخمر، وانتشار الزنا.

ومن أشراطها التي قد وقعت أيضا: كثرة شرب الخمر وانتشار الزنا وقلة الرجال في بعض البلدان. والله أعلم.

أما قوله ﷺ: ((وَيَقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً قَئِيمٌ وَاحِدٌ))، فهذا من أشراط الساعة التي لم يقع بعد. أو من الأشراف التي قد وقع لكن في بلد دون بلد. لأنه قد وقع في بلد دون بلد آخر قلة الرجال وكثرة النساء بسبب الحروب وغير ذلك. فيكون لخمسين امرأة قيم واحد. والله أعلم.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن هذه الأمور سببُ الفتن حقيقة. فذهاب العلم يُكثِّرُ الجهلَ، وكثرة الجهل تجعل الناس يمشون بدون هدي الشرع فيكونون كالبهائم. وكذا كثرة النساء. هي سبب انتشار الزنا في المجتمع. والله المستعان. وكما علمنا سابقا أن الفتنة هي: الأمور والشدائد التي يُجرِّبها الله ﷻ على عباده، على وجه الحكمة ابتلاءً وامتحاناً.

مسندة. وعاد إلى بغداد فتوفي بها. من تصانيفه كتاب "السنن" و"العلل الواردة في الأحاديث النبوية". انظر: الأعلام للزركلي، ٣١٤/٤.

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل، ٨٢٦/١

الأمانة الخامسة: ذهاب العلم واتخاذ الناس رؤساء جهالاً:

(٨) حديث عبد الله بن عمرو بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِنْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ - وَفِي رِوَايَةٍ: مِنَ الْعِبَادِ - وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا: اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَلَاءَ، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِنْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ)) أي إن الله لا يرفع العلم من الناس بإزالته من قلوب العلماء ومحوه من صدورهم، أو برفع الكتب العلمية من الأرض. ((وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ)) أي ولكنه يرفع العلم بموت العلماء. ((حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا)) وفي رواية: ((لَمْ يُبْقِ عَالِمًا))، أي إذا مات أهل العلم الحقيقي، ولم يبق هناك أحد منهم، وصل الجهلاء إلى المراكز العلمية التي لا يستحقونها من تدريس وإفتاء ونحوه. ((وَاتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَلَاءَ)) أي وجعل الناس من الجهلاء وأدعياء العلم علماء يسألونهم كما جاء في رواية أخرى عن النبي ﷺ قال: ((اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَلَاءَ))، ((فَسُئِلُوا)) عن الحلال والحرام وأحكام العبادات والمعاملات، ((فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ)) أي أفوتوا الناس على جهل، فأحلوا الحرام وحرّموا الحلال، ((فَضَلُّوا)) في ذات أنفسهم عن الحق ((وَأَضَلُّوا)) من اتبعهم وأخذوا بفتواهم من عامة الناس.^(٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣١/١، رقم الحديث: ١٠٠، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ١٠٠/٩، رقم الحديث: ٧٣٠٣، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ٢٠٥٨/٤، رقم الحديث: ٢٦٧٣، وسنن الترمذي، في أبواب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، ٣٢٨/٤، رقم الحديث: ٢٦٥٢، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"

(٢) حمزة محمد قاسم، منار القاري، ١٩٧/١-١٩٨

وقيل: إن معنى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا)): إنما يكون انتزاعه بتضييعهم العلم فلا يوجد من يخلف مَنْ مضى.^(١)

نتيجة البحث:

إن من أشرط الساعة التي قد وقعت في هذا الزمان، قبض العلم واتخاذ الجاهل رؤساء. وهذا يطابق الحديث الذي سبق هذا، حيث قال ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ - أَوْ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ - أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ))

وذلك لأن العلماء مصابيح الهداية، ورسول الرشاد، وأمناء الله في خلقه، يهدون الضال، ويأخذون بيد المسترشد إلى حيث السداد والصواب، ويموت العالم يخبو مصباح يضيء ظلمات الحياة، ويثلم سيف كان للحق ماضيا، وينهدم ركن من أركان عظمة الأمة ومجدها... فتكثر الضلالة.^(٢)

وقد نرى في هذا الزمان اتخاذ الجاهل رؤوسا، وكون الرجل يتولى الرياسة ليس لأنه أهلا لذلك، ولكن لكثرة من ينتخبه، أو لكونه قريبا منه، أو لكونه يدفع الرشوة، والله المستعان. وهذا واقعنا المرير، وقد سرت هذه العادة في معظم بلدان العالم. ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن موت العلماء سبب ضلال الأمة، ورياسة الجاهل سبب الظلم بين الناس.

الأمانة السادسة: ظهور السنوات الخداعات والروبيضة:

(٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ))، قيل: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: ((الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)).^(٣)

درجة الحديث:

(١) ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٤٩٥/٣

(٢) ينظر: الخولي، الأدب النبوي، ص ٢٧٧

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٣٩/٢، رقم الحديث: ٤٠٣٦، ومسنند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٢٩١/١٣، رقم الحديث: ٧٩١٢، ومستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، من غير ذكر الباب، ٥١٢/٤، رقم الحديث: ٨٤٣٩.

هذا الحديث حسن لغيره. وإسناده ضعيف لضعف عبد الملك بن قدامة الجمحي وجهالة إسحاق بن أبي الفرات. وتفصيله كالآتي:

قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن إسحاق بن أبي الفرات، عن المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

أما أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، الكوفي، ثقة حافظ، روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.^(١)

يزيد بن هارون: هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، روى عنه الجماعة.^(٢)

عبد الملك بن قدامة الجمحي: هو عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي، المدني، ضعيف. روى عنه ابن ماجه بالانفراد.^(٣)

إسحاق بن أبي الفرات: هو إسحاق بن بكر بن أبي الفرات المدني، مجهول. روى عنه ابن ماجه بالانفراد.^(٤)

المقبري: هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري، أبو سعد المدني، ثقة، روى عنه الجماعة.^(٥)

أبو هريرة: هو أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وهو أشهر من أن يعرف. روى عنه الجماعة.^(٦)

لكن الحديث له إسناده آخر في مسند أحمد، عن يونس وسريج، قالوا: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ. قال شعيب الأرناؤوط: "وهذا إسناده حسن من أجل فليح،

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٦٠٠

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٨٤٢

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٢٣٢

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٤٥

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢٣٣٤

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٨٤٩٣

وباقى رجاله رجال الشيخين. غير سعيد بن عبيد بن السباق، فقد روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وهو ثقة^(١). فهو بمجموع الطريقين يصير حسناً لغيره.

و له شاهد يزداد به قوة يرويه محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ: ((إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً، يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينَ، وَيُؤْتِمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: " الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)).^(٢) ورجاله ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق.^(٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي^(٤) وقال الحافظ ابن حجر: "إسناده جيد".^(٥)

شرح الحديث:

((سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ)): أي سنوات تكثر فيها الأمطار ويقل الريح فذلك خداعها. لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر ثم تخلف. وقيل الخداعة القليلة المطر من خدع الريق إذا جف.^(٦) وفي الحديث: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَطِّرَ السَّمَاءُ مَطَرًا عَامًّا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا)).^(٧) وكان هذه الرواية تفسير لذلك. ((الرويضه)) تضغير رابضة. وهو العاجز الذي ربض عن مغالي الأمور وقعد عن طلبها. وتأوه للمبالغة.^(٨)

(١) مسند أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ١٤/١٧١، رقم الحديث: ٨٤٥٩

(٢) مسند أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ٢١/٢٥، رقم الحديث: ١٣٢٩٩

(٣) ينظر كلام الألباني، في السلسلة الصحيحة، ٤/٣٨٦، رقم الحديث: ١٨٨٧

(٤) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، باب وأما حديث عمران بن حصين، ٤/٥١٢، رقم الحديث: ٨٤٣٩، قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ١٣/٨٤.

(٦) شرح محمد فؤاد عبد الباقي، في سنن ابن ماجه، ٢/١٣٣٩، وانظر أيضاً: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٢/٤٩٤

(٧) مسند أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ٢١/٤٣٨، رقم الحديث: ١٤٠٤٧، قال شعيب: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، ٧/٣٣٠، رقم الحديث: ١٢٤٧٠: رجال الجميع ثقات. وقال الألباني في الصحيحة: ٦/٢٧٢: "إسناده حسن في المتابعات والشواهد، ورجاله ثقات رجال مسلم".

(٨) شرح محمد فؤاد عبد الباقي في سنن ابن ماجه، ٢/١٣٣٩، وحاشية السندي، ٢/٤٩٤

((في أمر العامة)) هو التافه الحقير اليسير، أي قليل العلم.^(١) ومضمون ما ذكر من أشراف الساعة في هذا الحديث يرجع إلى أن الأمور توسد إلى غير أهلها، كما قال النبي ﷺ لمن سأله عن الساعة: ((إذا وسد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة))^(٢) فإنه إذا صار الحفاة العراء رعاء الشاء، وهم أهل الجهل والجفاء رؤوس الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتناولوا في البنيان، فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا، فإنه إذا رأس الناس من كان فقيراً عائلاً، فصار ملكاً على الناس سواء كان ملكه عاماً أو خاصاً في بعض الأشياء، فإنه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم، بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال. وفي حديث آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُودَ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِّنَافِقُوهَا))^(٣)، وإذا صار ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال انعكست سائر الأحوال فصدق الكاذب، وكذب الصادق، واؤتمن الخائن، وخون الأمين، وتكلم الجاهل، وسكت العالم، أو عدم بالكلية.^(٤)

نتيجة البحث:

هذا الحديث إشارة إلى أن من أشراف الساعة التي قد وقعت: إمارة الصبيان، والسفهاء، والجهلة، حيث إن الصادق يكذب والكاذب يصدق، وذلك لأن اختيار الرئيس العام وغير العام: عن طريق الانتخابات. والانتخابات كما هي معروفة، تكون الإمارة للذي يملك أكثر الأصوات، حتى ولو حصل على هذه الأصوات الكثيرة عن طريق غير مشروع كالرشوة مثلاً.

وبالتالي: فالرجل الصادق الذي لا يملك أصواتاً، وهو أحق بالإمارة لا يستطيع أن يكون رئيساً. وهذا هو الديمقراطية التي أرادها غير المسلمين. وقد وقع هذا الحديث تطبيقاً في كثير من بلدان العالم. وقد شاهد الباحث هذا الواقع المرير في بلده "إندونيسيا" حيث إن الرئيس المختار في عام ٢٠١٤م إلى الآن (فبراير ٢٠١٦) ليس كما هو المراد والمرغوب فيه. فإنه لا يصلح لأن يكون رئيساً بحال بمواصفاته المعروفة.

(١) حاشية السندي على ابن ماجه، ٤٠٣/٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل العلم، باب من سئل علماً وهو مشغل في حديثه، ٢١/١، رقم الحديث: ٥٩

(٣) أخرجه البزار في كشف الأستار، ٣٨٧/٣، والهيتمي في الجمع، ٣٢٧/٧، رقم الحديث: ١٢٤٥٤، وهو حديث ضعيف:

قال الهيتمي: فيه حسين بن قيس وهو متروك.

(٤) ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ١٣٩/١

أما السنوات الخداعات التي تكثر فيها الأمطار لكن لا يوجد فيها ريع، إن كان معناها ذهاب البركة وكثرة الرؤساء الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ثم يتفردون بها دون الشعب، فهم أغنياء والشعب فقراء، فهذا قد وقع كثيرا.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن لأن الصبيان، والسفهاء، والجهلة في الغالب إذا صاروا رؤساء يصدون الناس عن سبيل الله، فيمنعوا النساء من الحجاب الشرعي، والشباب من الجمع والصلوات الخمس في المساجد. وهذا من الفتن بدون شك. والله أعلم.

الأمانة السابعة: إذا ولدت الأمة ربتها وأسافل الناس صاروا رؤساء أغنياء:

(١٠) حديث جبريل عن أشراط الساعة حيث قال فيه الرسول ﷺ: ((أَنْ تُلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((أَنْ تُلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا)): في الرواية الأخرى: ربتها على التذكير، وفي أخرى: بعلها، يعني السراري ومعنى ربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكها. قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهم، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين: إما بتصريح أبيه بالإذن، وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال.^(٢)

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ٣٦/١، رقم الحديث: ٨، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، ٣٠٢/٤، رقم الحديث: ٢٦١٠، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، ٢٢٣/٤، رقم الحديث: ٤٦٩٥، وسنن النسائي، كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام، ٩٧/٨، رقم الحديث: ٤٩٩٠.

(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٢٩١/٧.

وهذه إشارة إلى فتح البلاد، وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السراري، ويكثر أولادهن، فتكون الأم رقيقةً لسيدها، وأولاده منه بمنزلته.^(١) وقيل: معناه أن الإماء يلدن الملوك، وقال وكيع: معناه تلد العجم العرب، والعرب ملوك العجم وأرباب لهم.^(٢) وقيل: المراد به فُشُو العقوق، وأن يكون الولد في الصَّوْل على أمه وقلة بره بها كأنه مولاه.^(٣)

((أَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ)). المراد بالعالاة: الفقراء، كقوله ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾

﴿٤﴾.

((رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)). والمراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه.^(٥) وفي رواية أخرى: ((وَأَنْ تَرَى الصُّمَّ الْبُكْمَ الْعُمَى الْحُفَاةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ مُلُوكَ النَّاسِ))،^(٦) وقوله: ((الصُّمَّ الْبُكْمَ الْعُمَى))، إشارة إلى جهلهم وعدم علمهم وفهمهم.^(٧)

وفي هذا المعنى أحاديث متعددة، منها حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعَ بَنٍ لُكْعَ)).^(٨) وفي صحيح ابن حبان عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ عِنْدَ لُكْعٍ بَنٍ لُكْعَ)).^(٩)

نتيجة البحث:

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص ٤٠

(٢) المرجع السابق.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢٠٥/١

(٤) سورة الضحى: الآية ٨

(٥) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص ١٣٧

(٦) المروزي، تعظيم قدر الصلاة، ٣٧٣/١، رقم الحديث: ٣٦٧

(٧) المرجع السابق، جامع العلوم والحكم، ص ١٣٨-١٣٩

(٨) قد سبق تحريجه صفحة (٥٦)

(٩) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تابع كتاب التاريخ، باب: ذكر الإخبار بأن الدنيا يملكها من لا حظ له في الآخرة، ١١٦/١٥، رقم الحديث: ٦٧٢١، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وقال الهيثمي في "المجمع" ٣٢٥/٧: رواه الطبراني في "الأوسط" ورجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح وهو ثقة.

من أشراط الساعة التي قد وقعت كما ذكرت في الحديث: إذا ولدت الأم ربتها أو ربها وذلك لكثرة السرارى وأولادهن بسبب كثرة الفتوحات، أو لتغير الزمان فيكثر العقوق من قبل الأولاد لأمهماتهم. وكلا المعنيين قد وقعا كما قد شاهدناهما. المعنى الأول قد وقع في عهد الدولة الأموية والمعنى الثاني قد وقع في زماننا، وقد شاهدنا العقوق منتشرًا في كثير من بقاع الأرض.

والعلامة الأخرى: إذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء، وهم أهل الجهل والجفاء، رؤوس الناس، وأصحاب الثروة والأموال، حتى يتناولوا في البنيان. وهذا أيضا قد وقع في زماننا، نسأل الله السلامة والعافية.

ووجه كون الحديث من الفتن لأن العقوق من قبل الأولاد لأمهماتهم وكذا إمارة الصبيان والجهلة من الأمور والشدائد التي يُجرىها الله ﷻ على عباده، على وجه الحكمة ابتلاءً وامتحانًا. وهذه لا شك أنها من الفتن.

الأمانة الثامنة: إذا فعلت أمة محمد ﷺ خمس عشرة خصلة:

(١١) قال الترمذي: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّرمِذِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ أَبُو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا فَعَلْتَ أُمْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ))، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشَرِبَ الْخَمْرَ، وَلَبَسَ الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذَ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَخَسْفًا أَوْ مَسْخًا)).^(١)

درجة الحديث:

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ٤/٤٩٤، رقم الحديث: ٢٢١٠

هذا الحديث سنده ضعيف، لأن فيه الفرغ بن فضالة وهو ضعيف.^(١) قال عنه ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة، لا يحل الاحتجاج به.^(٢) وقال عنه الدارقطني: ضعيف الحديث، يروي عن يحيى بن سعيد أحاديث لا يُتابع عليها. قال أبو بكر البرقاني: قلت للدارقطني: حديثه عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن علي عن النبي ﷺ: ((إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة...)) الحديث، فقال: هذا باطل، قلت: من جهة الفرغ؟ قال: نعم، قلت: تخرج هذا الحديث؟ قال: لا.^(٣)

ومحمد بن عمرو بن علي خطأ، والصواب محمد بن علي وهو ابن الحنفية، فليس لعلي رضي الله عنه ابن يسمى بعمره كما بينه أهل التراجم.^(٤)

وسئل الدارقطني عن حديث سعيد بن المسيب، عن عائشة، عن النبي ﷺ: ((إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء...)) الحديث. فقال: يرويه يحيى بن سعيد الأنصاري، واختلف عنه؛ فرواه عبد الرحمن بن سعد بن سعيد، عن عمه يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة. وخالفه فرج بن فضالة؛ فرواه عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن علي، عن علي، وكلاهما غير محفوظ.^(٥)

شرح الحديث:

((إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي)) ليس المراد كل فرد بل الغالب والأكثر. ((خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً)) ليس المراد أنه يفعلها واحد بل بلغت مجموع الخمس عشرة خصلة من مجموع الأمة. ((حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ)) يعني: عم العقاب لما جرت به سنة الله من عموم العقاب لمن أذنب. وقد سرد عددها في الحديث بقوله:

(١) قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدا رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرغ بن فضالة، والفرغ بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه، وقد رواه عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

(٢) ابن حبان، المجروحين، ٢/٢٠٦، رقم الحديث: ٨٦٥

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/٤٦٢-٤٦٣، رقم الترجمة: ٦٣٤٠

(٤) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراف الساعة، ص ٦٩، رقم الحديث: ٨٢

(٥) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ١٤/٣٢٩، رقم الحديث: ٣٦٧٣

((إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ)) هو الفيء الذي يغنم من أموال الكفار الذي بين ﷺ مصارفه في سورة الأنفال ((دُولًا)) وهي جمع دُوْلَةٍ. هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. وفي كتب التفسير في قوله ﷺ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ﴾ الآية^(١). وقيل: دولة جاهلية أي متداولًا بينهم مَنْ غَلَبَ أخذه واستأثر به، والمراد أن لا يعطى مصارفه وأن يستأثر به مَنْ ليس منهم أو يأخذ فوق حقه مَنْ كان منهم.^(٣)

((وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا)) يعني: غنيمة يتخذها ويحجدها أو يخون فيها، ((وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا))، أي يتخذها صاحبها ومُخْرِجُهَا لازمة له لزوم الغرم غير مريد بها وجه الله ﷻ، بحيث لولا خيفة الناس ما أخرجها. ((وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ)) ليس الذم لطاعته زوجته بل مأمور به، كما في قوله: ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ))،^(٤) بل الذم لما عطف عليه من قوله: ((وَعَقَّ أُمَّهُ))، فالمراد أنه أطاعها طاعة تَوَلَّدَ عنها عقوق أمه، فالذم لِمَا سَبَّبَ عن الطاعة لها. وإنما عطفه عليه إشارة إلى أنه السبب، فإن غالب من يطيع زوجته يعق أمه، لما تقرر في العادة من غلبة عدم اتحاد حال أم الزوج وزوجة ابنها، وإن كان كذلك فطاعة الأم أقدم لما يأتي من حديث عائشة رضي الله عنها: ((قُلْتُ: مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: أُمُّهُ)).^(٥) ومثل هذا قوله: ((وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ))، فإن الذم من حيث تَوَلَّدَ عن بر الصديق جفوة الأب. ((وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ)) أي بغير ذكر الله، قال الباحث: بل بما يسمونه ذكرا أيضا ولكن غير مشروع، كما فعله كثير من المسلمين ما بين الأذان والإقامة، حيث أزعجوا المصلين بأصواتهم، وكذلك بأصواتهم المرتفعة بعد كل صلوات، يسمونها الذكر الجماعي.

(١) سورة الحشر: الآية ٧

(٢) ابن الأثير، النهاية، ١٤٠/٢، لفظ: "دول"

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٥٤/٢، رقم الحديث: ٧٦٩

(٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، ٧٠٩/٥، رقم الحديث: ٣٨٩٥، والحديث صحيح، قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني أيضا في الصحيحة برقم: ٢٨٥

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب البر والصلة، باب: وأما حديث عبد الله بن عمرو، ١٩٣/٤، رقم الحديث: ٧٣٣٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي في التلخيص. قال المنذري في "الترغيب والترهيب":

٣٤/٢: إسناد البزار حسن.

((وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ))، يعني: الكفيل بأمور الناس ((أَرَذَلَهُمْ)) الأرذل من كل شيء هو الرديء منه. ((وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ)) أي يكثر به الأشرار وتكون لهم الشوكة والدولة فيُكْرَمُونَ اتقاء لشهرهم ويعدم من ينتصف للناس منهم. ((وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ))، يعني: عم شرها الأكثر، ومثله ((وَلَيْسَ الْحَرِيرُ وَأُتْخِذَتِ الْقِيَانُ)) أي: جمع قينة وهي المغنية من الإماء. ((وَالْمَعَارِفُ)) هي الدفوف وغيرها مما يضرب به. والمراد من اتخاذها: اللعب بها والاشتغال. ((وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا))، أي: كما وقع من لعن الروافض^(١) للصحابه والخوارج^(٢) لعلي^(٣) ((فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ))، يعني: الريح التي لا تأتي إلا بالبشر لا يلقي شجرا ولا ينشأ مطراً، كما قال ﷺ: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾^(٤) ووصفها بالحمراء كناية عن شدتها وقبح أثرها وشر عاقبتها وهم يصفون بذلك كل أمر شديد فظيع كقولهم الموت الأحمر ويحتمل أنها حمراء حقيقة فإنها كانت العرب لا تراها تأتي بخير. ((أَوْ خَسَفًا)) يعني: انقلاب الأرض بهم أو التغيير كما في قوله ﷺ: ﴿ خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾^(٥) ((أَوْ مَسْخًا)) هو تبديل الصور

(١) إنما سماوا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره عن أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم أي زيد بن علي: رفضتموني، قالوا نعم فبقى عليهم هذا الاسم. انظر: الرازي، اعتقادات المسلمين والمشركون، ص ٥٢

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عام ٣٧ هـ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما كما أجمعوا - عدا النجدات منهم - على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، وقد ورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة مرفوعة، وقد اختلفوا على نحو عشرين فرقة، ومن أسمائهم أيضاً الحرورية. انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١/١٦٧، وابن الجوزي، تلبس إبليس، ص ٩، والشهرستاني، الملل والنحل، ١/١١٤.

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢/١٣٩، رقم الحديث: ٧٤٦، وعلي بن أبي طالب هو ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، حيدرة، أبو تراب، وأبو الحسين، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، ورجح جمع أنه أول من أسلم، فهو سابق العرب، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. (انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٠٢، رقم الترجمة: ٤٧٥٣)

(٤) سورة الذاريات: الآية ٤١

(٥) سورة القصص: الآية ٨١

كما بدل ﷺ أصحاب السبت. وهذا الوعيد لمن فعل هذه أو رضيها أو ترك إنكارها من الأمة كلها.

ثم المراد أن تتصف كل الأمة بفعلها، يعني فعل الجميع منها أو نحوه لا أن يفعل كل فرد من الأمة هذه القبائح، لأن غالب أحاديث الوعيد وردت مراداً بها ذلك، ثم الظاهر أنه لم يُرد الأمة كلها بل الطائفة العظيمة وأهل المصر الواسع.

ثم إن بر الصديق وطاعة الزوجة حسن محبوب لله، لكن قبحه ما تفرع عنه من عقوق الأم وجفوة الأب، فإنه لو جفا أباه وصديقه وعق أمه وأساء إلى زوجته لكان أشد مقتاً عند الله، إلا أنه نص الشارع على هذا النوع من الإساءة والإحسان لما فيه من النكارة.

واعلم أن هذا الحديث من أعلام النبوة وقد اتفق ما أخبر به ﷺ من فعل هذه الأمة ومن وقوع ما يوعدون به عليها ومن وقف على كتب التاريخ رأى من ذلك العجب. وإن في سنة اثنين وأربعين ومائتين وقعت زلزلة بقومس والدامغان والري وطبرستان ونيسابور وأصبهان، وهلك فيها بضع وأربعون ألفاً وانهد نصف مدينة الدامغان، وفي سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلزلة الدنيا ومات فيها خلائق. وقد علم أن أزمدة العباسية سيما المتوكل كانت أزمدة هذه القبائح وغيرها.^(١)

نتيجة البحث:

توصل الباحث في هذا الحديث إلى أن من أشرط الساعة التي قد وقعت:

أولاً: إذا كانت الأموال متداولة بين القوم دون قوم آخرين. فيستأثر به من ليس منهم أو يأخذ فوق حقه من كان منهم. وهذا قد وقع في كثير من البلدان، حيث إن الرؤساء أغنياء والشعب فقراء، لأنهم يستأثرون بالأموال دون الشعب.

ثانياً: إذا كانت الأمانة غنيمة يتخذها ويجردها أو يخون فيها. وهذا قد حصل في هذا الزمان لأن كل واحد يريد أن يكون هو الأمير والحاكم. كل واحد يريد أن يجلس في البرلمان أو مجلس النواب. كل واحد يعتقد أن كونه جالساً في هذه الوظيفة، يكون قد حصل على خير عظيم، لأنه

(١) ينظر هذا الشرح في: الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٥٤/٢-١٥٧، رقم الحديث: ٧٦٨

بإمكانه أن يستأثر المال دون الآخرين، وينسى أن هذه الوظيفة خزي وندامة يوم القيامة. لقد نرى كثيرا من الناس يتسابقون إلى الحصول على هذه الوظيفة، اعتقادا منهم أن هذه الوظيفة تجعلهم أغنياء في أسرع وقت ممكن. والله المستعان.

ثالثا: إذا كان مخرج الزكاة يخرجها لا لله ولكن خوفا من الناس، ويعتبرون أن الزكاة لازمة له لزوم الغرم. فكم وجدنا كثيرا من الأغنياء لا يخرجون زكاة أموالهم إلا بعد أن يضغط عليهم الحكومة بإخراج الزكاة.

رابعا: إذا كان الزوج يطيع زوجته فتوَلَدَ عنها عقوق أمه، أو إذا كان الرجل يبر صديقه فتولد عنه عقوق أبيه. فإن غالب من يطيع زوجته يعق أمه. وغالب من يبر صديقه يعق أباه لما تقرر في العادة، من غلبة عدم اتحاد حال أم الزوج وزوجة ابنها وحال الصديق مع الوالد. والمفروض في هذه الحالة أن يقدم الزوج طاعة أمه من طاعة زوجته، وطاعة أبيه على بر صديقه.

خامسا: إذا كانت الأصوات مرتفعة في المساجد. إما لغير ذكر الله، أو لما يعتقد به بعض الناس أنه من ذكر الله لكنه غير مشروع. فكم وجدنا في كثير من المساجد أصواتا مرتفعة ما بين الأذان والإقامة، وما بعد الصلوات الذي يقولون أنه ذكر جماعي، وما قبل الأذان، هذا مشاهد بكثرة في إندونيسيا والله المستعان.

سادسا: إذا كان زعيم القوم وأميرهم وحاكمهم أرذل الناس وأجهلهم. وهذا لأن الأمر وسد إلى غير أهله، كما سبق بيانه في الأحاديث التي سبقت.

سابعا: إذا كثرت الأشرار وتكون لهم الشوكة والدولة فيكرمون اتقاء لشرهم. وهذا يعني أن المنكر صار معروفا والمعروف صار منكرا.

ثامنا: إذا كان الخمر مشروبا وانتشر شربه بين الناس، ولا يعتقدون تحريمه.

تاسعا: إذا لبس الرجال الحرير، ويظنون حله معتقدين أن الحرير غير موجود في عهد النبي ﷺ.

عاشرا: إذا كانت المغنية منتشرة في كل ناحية المجتمع، فما من برنامج أو مناسبة في هذا الزمان إلا وقد اتخذت المغنية والمعارف فيها، يعتقدون أن المغنية والمعارف للتسلية. فلا يكاد يوجد مسلم إلا

وقد أحل المعازف. بل يضعون الموسيقى في جوالاتهم وفي دكاكينهم وفي أسواقهم، ويجعلون هذا شيئاً عادياً. والله المستعان

حادي عشر: إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، كما قد لعن الشيعة الروافض جيل الصحابة، وكما قد لعن الخوارج أهل البيت. والله المستعان.

هذه الأمور، حسب معرفة الباحث قد وقعت في هذا الزمان. ووجه كون الحديث من مرويات الفتن، لأن الأمور المذكورة فيه كلها مصائب دنيوية تؤدي إلى مصائب أخروية إن لم يتمسك المؤمن بدينه ويكثر الدعاء من ربه أن يثبته. وإذا فاته هذان الأمران قد ينجرّف مع أهل الضلال وبالتالي يحشر معهم في النار. والله أعلم.

الأمانة التاسعة: في تسمية الخمر بغير اسمها وانتشار المعازف:

(١٢) حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَيْشَرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَارِفِ وَالْمُعْنِيَّاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ)).^(١)

درجة الحديث:

هذا الحديث إسناده حسن، قال ابن ماجه رحمه الله: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ حَرْثٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فذكر الحديث.

وتفصيله كالآتي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ: هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج، الكوفي ثقة.^(٢) حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى: هو معن بن عيسى بن يحيى الأشجعي، مولا هم أبو

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب العقوبات، ١٥١/٥، رقم الحديث: ٤٠٢٠، وسنن أبي داود، أول كتاب الأشربة، باب في الداذي، ٥٣٠/٥، رقم الحديث: ٣٦٨٨ مختصراً، وسنن النسائي، كتاب الأشربة، باب منزلة الخمر، ٣١٢/٨، رقم الحديث: ٥٦٥٨، وهذا لفظ ابن ماجه.

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٣٥٤

يحيى المدني، القزاز، ثقة ثبت، قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك.^(١) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ: هو معاوية بن صالح بن حدير بالمهمله مصغر، الحضرمي، أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام.^(٢) عَنْ حَاتِمِ بْنِ حُرَيْثٍ: هو حاتم بن حريث الطائي المحري بفتح الميم وسكون المهملة، حمصي مقبول.^(٣) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ: هو مالك بن أبي مريم الحكمي بفتح الحاء وتشديد الميم مقبول.^(٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ: هو عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون، الأشعري، مختلف في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين.^(٥) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ: هو أبو مالك الأشعري له صحبة، قيل اسمه الحارث بن الحارث، وقيل عبيد الله، وقيل عمرو، وقيل كعب بن عاصم، وقيل كعب بن كعب، وقيل عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم، روى عن النبي ﷺ، وعنه عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو صالح الأشعري.^(٦)

قال الصنعاني: "صححه ابن حبان وله شواهد، قال الهيثمي: أسانيده لا مطعن فيها، وصححه جماعة آخرون".^(٧)

قال الحافظ ابن حجر: "وله شاهد من حديث عوف بن مالك رواه الطبراني في مسند الشاميين ومن حديث أبي هريرة رواه مسدد في مسنده الكبير ومن حديث أبي أمامة وابن عمر وغيرهم، وهذا حديث صحيح لا علة له ولا مطعن له".^(٨) وقال ابن القيم: "وهذا إسناد صحيح".^(٩)

شرح الحديث:

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٨٢٠

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٧٦٢

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٩٩٦

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٤٤٩

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٩٧٨

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢١٨/١٢، رقم الترجمة: ١٠٠١

(٧) الصنعاني، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، ١٨٩٢/٤.

(٨) ابن حجر، تعليق التعليق على صحيح البخاري، ٢١/٥-٢٢. قال

(٩) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان، ٤٥٩/١، فصل: الأدلة على تحريم الغناء واللهو والمعارف.

((لَيْشَرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ)) أي: ليس كلهم لكن بعض منهم، ويقع هذا في آخر الزمان، لذا جاء في الحديث الذي قبل هذا: ((وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ))، يعني: أن من أشرط الساعة كثرة شرب الخمر. ((يُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا)) أي: يبدلون اسمها ليدلوا بذلك حكمها.^(١)

((يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ))، يعزف يعني يضرب. كما جاء في رواية أخرى: ((يُضْرَبُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ)).^(٢) والمعازف: آلات الطرب والملاهي والغناء،^(٣) والمغنيات هن النساء اللواتي يغنين. وما أكثرهن في هذا الزمان.

نتيجة البحث:

هذا الحديث كسابقه، فيه إشارة إلى مجموعة من أشرط الساعة التي قد وقعت، وهي كثرة شرب الخمر وواستحلال المعازف والمغنيات، وقد توعد الله مستحلي المعازف فيه بأن يخسف الله بهم الأرض ويمسحهم قردة وخنازير، وإن كان الوعيد على جميع هذه الأفعال فلكل واحد قسط في الذم والوعيد.^(٤)

وهذه الأمور موجودة الآن في كثير من بلدان المسلمين، تباع الخمر علناً ويحميها القانون ولا ينكرها أحد، والمغنيات لا تكاد تمشي عشرة أمتار أو عشرين متراً إلا وترى مسرحاً أو ملهى، والمعازف تباع كالكتب في الدكاكين. والله المستعان.

فإذا وقعت هذه الأمور فينا علناً، حصل للأمة بسبب إعلانها خسفٌ ومسحٌ كما قد حصل في بني إسرائيل. عن أبي سعيد رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي فِي غَائِطٍ مَضْبَّةٍ^(٥)، وَإِنَّهُ عَامَّةٌ طَعَامِ أَهْلِي؟ قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقُلْنَا: عَاوِدْهُ، فَعَاوَدْهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) سنن ابن ماجه، ١١٢٣/٢، رقم الحديث: ٣٣٨٤ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ١٦٠/١٥، رقم الحديث: ٦٧٥٨، والحديث صحيح، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم الحديث: ٣٣٧٨

(٣) انظر: الزهرهوني، الفجر الساطع على الصحيح الجامع، ١٤/٨

(٤) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان، ٢٦١/١

(٥) أي: كثير الضباب، والغائط المظمن من الأرض. (انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٧٠/٣، مادة: ضَبَبَ. والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٣٧، فصل الضاد، وابن قرقول: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٣٦٩/٢)

فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: ((يَا أَعْرَابِي! إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ -أَوْ غَضِبَ - عَلَى سِبْطٍ^(١) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَحَهُمْ دَوَابٌّ يَدْبُونَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْرِي، لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا، فَلَسْتُ أَكُلُّهَا، وَلَا أَنْهَى عَنْهَا)).^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَلَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَأْرَ، أَلَّا تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرَبْتُهُ؟)).^(٣)

أما الذي يقع في هذه الأمة إذا عصوا ربهم، فالدليل هذا الحديث والحديث التالي: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَبِيتَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشَرٍ وَبَطَرٍ^(٤) وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ، فَيُصْبِحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، بَاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمَرِ، وَبِأَكْلِهِمُ الرَّبَا وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرِ)).^(٥)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن لأن انتشار الخمر والمعازف سبب بعد العبد عن ربه وتركه دينه. ولا سيما أن الخمر والمعازف توقع صاحبها كثيرا في الفواحش ما ظهر منها وما بطن. والله أعلم.

(١) السبب في اللغة: الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ. والسبب في اللغة: الشَّجَرُ، فالسبب الذين هم من شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْأَسْبَاطُ مِنْ وَلَدِ إِسْحَاقَ بِمَنْزِلَةِ الْقَبَائِلِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. (انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٨٦٤، فصل السين، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٣٤/٢، مادة: سَبَطٌ، وابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ١٧٩/٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة الضب، ١٥٤٦/٣، رقم الحديث: ١٩٥١، وغائط بمعنى الأرض المطمئنة كما في الحاشية.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب في الفأر وأنه مسخ، ٢٢٩٤/٤، رقم الحديث: ٢٩٩٧
(٤) الْأَشَرُ: هو المرح والكبر، ورجلٌ أَشَرٌ وَأَشْرٌ: مرح متكبر، والأَشْرُ: كفر النعمة، والبَطَرُ: سوء احتمالها. (انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٤٣٨، فصل الهمزة، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٥١/١، مادة: أَشَرَ، وابن قرقول: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٣٣٦/١)

(٥) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده، ٤٥٢/٣٧، والحديث صحيح لغيره. ينظر: صحيح الترغيب، ١٨٠/٢، رقم الحديث: ١٨٦٤

الأمانة العاشرة: إذا استحلّت الأمة الخمر والزنا والمعارف وهي كلها محرمة:

(١٣) حديث عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري، والله ما كذبتني، سمع النبي ﷺ يقول: ((لَيْكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُيَسِّرُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)). ذكره البخاري تعليقا.^(١) وفي أبي داود: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((لَيْكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزَرَ، وَالْحَرِيرَ)) وَذَكَرَ كَلَامًا، قَالَ: ((يُمَسَخُ مِنْهُمْ آخَرُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).^(٢)

درجة الحديث:

الحديث صحيح. ذكره البخاري في صحيحه تعليقا مجزوما به، فقال: قال: هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا عطية بن قيس الكلبي، حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري، قال: حدثني أبو عامر - أو أبو مالك - الأشعري والله ما كذبتني: سمع النبي ﷺ يقول: فذكر الحديث.

وقد وصله الطبراني في الكبير^(٣) فقال: حدثنا موسى بن سهل الجوزي البصري، ثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا ابن جابر، ثنا عطية بن قيس الكلبي، ثنا عبد الرحمن بن غنم، حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري، فذكر الحديث.

وكذا ابن حبان في صحيحه، فقال: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ١٠٦/٧، رقم الحديث: ٥٥٩٠

(٢) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الخنزير، ٤٦/٤، رقم الحديث: ٤٠٣٩

(٣) المعجم الكبير للطبراني، باب الحاء، حديث عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري، ٢٨٢/٣، رقم الحديث: ٣٤١٧

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَنَمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ سَمِعًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.^(١)

قال ابن عبد الهادي^(٢): "ولا التفات إلى ابن حزم في رده له وزعمه أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام، وقد رواه الإسماعيلي، والبرقاني في صحيحهما المخرجين على الصحيح بهذا الإسناد، ولفظهما: ((ويأتيهم رجل لحاجته)). وفي رواية: ((فيأتيهم طالب حاجة))، وفي رواية: حدثني أبو عامر الأشعري ولم يشك".

شرح الحديث:

((الْحَرَمُ))، الفرج أي يستحلون الزنا. ((و)) يستحلون ((الحرير و)) يستحلون ((الخمر)) شرباً أي يعتقدون حلها أو هو مجاز عن الاسترسال في شربها كالاسترسال في الحلال ((و)) يستحلون ((المعازف))، جمع معزفة: آلات الملهي أو هي الغناء، وقيل: أصوات الملهي.^(٣)

((إلى جنب علم)) والعلم: الجبل وما يُهتدى به في البرية، من بناء أو جدار أو غير ذلك.^(٤) ((يروح عليهم)) أي الراعي ((بسارحة لهم)) أي: بغنم تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح، أي: ترجع الماشية والسائمة بالعشي إلى مألّفها ((يأتيهم حاجة)) التقدير: الآتي أو الراعي أو المحتاج. وقيل: يأتيهم طالب حاجة.

((فيقولون ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله))، أي من التبييت وهو هجوم العدو ليلاً والمراد يهلكهم الله ليلاً. ((ويضع العلم)) أي يوقع الجبل عليهم فيهلكهم ((ويمسح آخرين)) أي يجعل صور آخرين من لم يهلك من البيات المذكور ((قردة وخنازير إلى يوم القيامة)) أي إلى مثل صورها

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن استحلال المسلمين الخمر والمعازف في آخر الزمان، ١٥٤/١٥، رقم الحديث: ٦٧٥٤

(٢) ابن عبد الهادي، المحرر في الحديث، ص ١٨١، رقم الحديث: ٤٨١

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري، ٣١٨/٨

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٣٩/٤، وابن حجر، فتح الباري، ٥٥/١٠، وابن الأثير، جامع الأصول، ٤١٦/١٠، رقم

الحديث: ٧٩٧٣

حقيقة كما وقع لبعض الأمم السابقة أو هو كناية عن تبدل أخلاقهم والأول أليق بالسياق، وفيه بيان أن المسخ يكون في هذه الأمة.^(١)

نتيجة البحث:

في الحديث إشارة إلى أن من أشراط الساعة التي قد وقعت، كما قد سبق بيانه في الحديث السابق: استحلال الخمر والحرير والمعازف، وقد انتشر هذا كثيرا بين المسلمين، فما بالك بالكفار. وقد تواعد الله فاعل ذلك بمسخهم قردة وخنازير. وهذا دليل على أن المسخ يكون في هذه الأمة، وأنه ليس خاصاً بالأمم السابقة، وأنه قد يمسح أحد من هذه الأمة قردة وخنازير. وهذا الحديث يكون دليلاً أيضاً على تحريم الخمر، والحرير للرجال دون النساء، والمعازف، التي هي آلات اللهو.

وقد شوهد كثيرا في كل أنحاء العالم حال أهل المعاصي التي سقط عليهم الجبال والعرمان وهم يرقصون ويلهون ويزنون. لكن لم يسمع الباحث بعد مسخهم إلى القردة والخنازير، وذلك إما لعدم معرفتنا بحالهم، أو لأن أهل الأخبار لم ينقلوا إلينا خبرهم، أو لأن ذلك لم يحصل بعد وسيحصل بالتأكيد لأن النبي ﷺ قد أخبر بذلك.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الخمر والحرير والمعازف تصد الناس عن سبيل الله وتشغلهم عن الطاعات التي هي الهدف الأساسي في إيجادهم. فالعبد ينسى الصلاة وينسى وظيفته في الحياة وينسى حق الله عليه بسبب اشتغاله بالخمر والحرير والمعازف. وهذا كله لا شك فتنة. والله أعلم.

الأمانة الحادية عشرة: إذا ذهب الأمانة من قلوب الرجال:

(١٤) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَنِ. ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ: ((يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلُ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلُ أَثَرِ

(١) المرجع السابق، إرشاد الساري، ٣١٨/٨

الْمَجْلِ، كَجَمَرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رَجُلِكَ فَفَقِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدُهُ، مَا أَظْرَفُهُ، مَا أَعْقَلُهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيُرِدَّنَهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيُرِدَّنَهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا^(١).

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((حديثين)) أي حديثين في باب الأمانة، إذ له أحاديث كثيرة، وأولهما: في نزول الأمانة وثانيهما: في رفعها.^(٢) ((الأمانة))، هي: كل ما يخفى ولا يعلمه إلا الله من المكلف، وعن ابن عباس: هي الفرائض التي أمروا بها ونهوا عنها، وقيل: المراد بالأمانة في هذا الحديث الإيمان، وتحقيق ذلك فيما ذكر من رفعها أن الأعمال السيئة لا تزال تُضعِفُ الإيمان حتى إذا تناهى الضعف لم يبق إلا أثر الإيمان وهو التلفظ باللسان والاعتقاد الضعيف في ظاهر القلب، فشبهه بالأثر في ظاهر البدن، وكفى عن ضعف الإيمان بالنوم، وضرب مثلا لزهوق الإيمان عن القلب حالاً بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع على الأرض.^(٣)

((في جذرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ)): أما الجذر فهو الأصل.^(٤) ((ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ)): أي: شفاء من أدواء الجهل مُزِيحاً لظلم الشبه. ((فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ)):، يعني علموا الأمانة بعد نزولها في أصل

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ١٠٤/٨، رقم الحديث: ٦٤٩٧، وفي كتاب الفتن، باب إذا بقي في حثالة من الناس، ٥٢/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٦، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، ١٢٦/١، رقم الحديث: ١٤٣، وسنن الترمذي، في أبواب الفتن، باب ما جاء في رفع الأمانة، ٤٧٤/٤، رقم الحديث: ٢١٧٩، وسنن ابن ماجه، في أبواب الفتن، باب ذهاب الأمانة، ١٧٦/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٣

(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ١٦٨/٢

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٤٠/١٣، وابن الأثير، جامع الأصول، ٣١٩/١، رقم الحديث: ١٠٢

(٤) المرجع السابق، المنهاج شرح صحيح مسلم، ١٦٨/٢

قلوبهم.^(١) ((وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ))، يعني أن الأمانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السُّنَّة.

((ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ)) يعني صلوات الله وسلامه عليه عن ذهابها أصلاً حتى لا يبقى من يوصف بالأمانة، وهذا هو الحديث الثاني الذي ذكر حذيفة أنه ينتظره (قال): ((ينام الرجل النومة فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ)) يعني: لسوء فعل منه تسبب عنه ذلك قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢)، ويحتمل أن ذلك لانتهاء مدتها في العالم.^(٣)

((فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلُ أَثَرِ الْوَكْتِ)) الوكت يعني: سواد يسير، وقيل: هو لون يحدث مخالفاً للون الذي كان قبله.^(٤) ((ثُمَّ يَنَامُ النُّومَةَ فَتُقْبَضُ)) أي الأمانة من قلبه، ((فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلُ أَثَرِ الْمَجْلِ))، والمجل: غلظ الجلد من أثر العمل. ((كَجَمْرِ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنفَطَ))، التنفط في اليد من عملٍ بفأس أو نحوه فيصير كالقبة فيه ماء.^(٥)

((فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ)) يعني منتفخا. وهو ارتفاع الجلد ولا شيء تحته. ومعنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء منها، زال نورها، وخلفه ظلمة كالوكت، وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله. فإذا زال شيء آخر صار كالمجل، وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه، بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها، ثم يزول الجمر ويبقى النفط، وأخذ الحصاة ودحرجته إياها أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور.^(٦)

(١) ابن علان، دليل الفالحين، ١٩٨/١

(٢) سورة الرعد: الآية ١١

(٣) المرجع السابق، دليل الفالحين، ١٩٩/١

(٤) المرجع السابق.

(٥) السيوطي، الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٥٩/١

(٦) المرجع السابق.

((ويصبح الناس يتبايعون)) السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر ((فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة)) لأن من كان موصوفاً بالأمانة سلبها حتى صار خائناً ((حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله)) بالعين المهملة والقاف ((وما أظرفه)) بالطاء المعجمة، والظريف يكون حسن الوجه وحسن اللسان، يقال: الظرف في المنطق والجسم ((وما أجلدّه)) بالجيم يعني: ما أقواه ((وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان)) وإنما ذكر الإيمان لأن الأمانة لازمة له، لا أن الأمانة هي الإيمان.

قال حذيفة رضي الله عنه: ((ولقد أتى عليّ)) بتشديد الياء ((زمان)) كنت أعلم فيه أن الأمانة موجودة في الناس ((ولا أبالي أيكم بايعت)) أي بعث واشترت غير مبالٍ بحاله ((لئن)) بفتح اللام وكسر الهمزة ((كان مسلماً ليرُدَّته عليّ دينه))، يعني: إسلامه فلا يخونني بل يحمله إسلامه على أداء الأمانة فأنا واثق بأمانته.^(١)

قوله: ((وإن كان نصرانيّاً)) أو يهوديّاً ((ليردّنه عليّ ساعيه)) الذي أقيم عليه فهو يقوم بولايته ويستخرج منه حقي ((وأما اليوم)) فقد ذهبت الأمانة وظهرت الخيانة فلست أثق بأحد في بيع ولا شراء ((فما كنت أباع إلا فلاناً وفلاناً))، أي أفراداً من الناس قلائل ممن أثق بهم. فكان يثق بالمسلم لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذي يحكم عليه وكانوا لا يستعملون في كل عمل قلّ أو جلّ إلا المسلم. فكان واثقاً بإنصافه وتخليصه حقه من الكافر إن خانته، بخلاف الوقت الأخير. وفيه إشارة إلى أن حال الأمانة أخذ في النقص من ذلك الزمان، وكانت وفاة حذيفة أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فأدرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغيير.^(٢)

نتيجة البحث:

إن من أشراط الساعة التي قد وقعت في هذا الزمان ذهاب الأمانة. وذهاب الأمانة هذه يبدأ من عهد حذيفة رضي الله عنه. فإذا كانت الأمانة قد ذهبت في ذلك الزمان فما بالك بزماننا، الذي تكون الفتن فيه أكثر وأكثر. نسأل الله السلامة والعافية.

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ١٨٥/١٠

(٢) المرجع السابق، ١٨٥/١٠-١٨٦

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)).^(١) فذهاب الأمانة ذهاب الإيمان، ومن صفات المنافق أنه ((إِذَا أُوثِنَ خَانَ)) كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً.^(٢) وإذا ذهب الإيمان من قلب رجل صار منافقاً. وانتقال الشخص من حوزة الإيمان إلى حوزة النفاق خطورة عظيمة وفتنة جسيمة لأنه مصيبة في الدين. لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: ((وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا)).^(٣)

وفي واقعنا الحاضر كثر من يصاب بهذه المصيبة في دينه من المسلمين. ولا شك في كونها فتنة. لذا أدخل الباحث هذا الحديث ضمن مرويات الفتن. والله أعلم.

الأمانة الثانية عشرة: إذا ذهب الخشوع وأن المسلمين يقرؤون القرآن ولا يستفيدون منه شيئاً:

(١٥) حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَشَخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: ((هَذَا أَوَّانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ))، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَهُ وَلَنُقَرِّئَهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: ((تَكَلَّتْ أُمُكُ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فَقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟))

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ٣٧٦/١٩، رقم الحديث: ١٢٣٨٣، وهو حديث حسن، قال شعيب الأرنؤوط: "وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي هلال -وهو محمد بن سليم الراسي- فقد روى له أصحاب السنن وعلق له البخاري، وضعفه البخاري والنسائي وابن سعد وغيرهم، ووثقه أبو داود، وقال ابن معين: صدوق، وقال مرة: ليس به بأس". صحيح الحديث ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، ٤٢٢/١، رقم الحديث: ١٩٤، وقال الهيثمي في المجمع، ١١٣/١، رقم الحديث: ٣٤١: "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره". وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم الحديث: ٣٠٠٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٢١/١، رقم الحديث: ٣٣

(٣) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٨٠، ٤٠٦/٥، رقم الحديث: ٣٥٠٢ وقال: "حديث حسن غريب". وحسنه الصنعاني في التنوير، ١٤٥/٣، رقم الحديث: ١٤٩٩، والألباني في صحيح الترمذي، رقم الحديث: ٣٥٠٢

قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنَّ شَيْئًا لَأُحَدِّثُكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا.^(١)

درجة الحديث:

هذا الحديث صحيح. قال الترمذي بعد إيراده: "هذا حديث حسن غريب، ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان، وقد روي عن معاوية بن صالح نحو هذا، وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ".

قال الباحث: صحح إسناده هذا الحديث الحاكم ووافقه الذهبي^(٢) والهيثمي^(٣) والألباني^(٤) والأرنؤوط.^(٥)

شرح الحديث:

((فشخص ببصره)) أي رفعه ((هذا أوان)) أي وقت ((يختلس العلم من الناس)) أي يختطف ويسلب علم الوحي منهم. ((حتى لا يقدرُوا منه)) أي من العلم ((على شيء)) أي من رسول الله ﷺ. فكأنه ﷺ لما نظر إلى السماء كوشف باقتراب أجله فأخبر بذلك. ((فقال زياد بن لبيد الأنصاري)) الخرجي، خرج إلى رسول الله ﷺ بمكة فأقام معه حتى هاجر فكان يقال له مهاجري

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، ٣٢٩/٤، رقم الحديث: ٢٦٥٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم، ١٧٢/٥، رقم الحديث: ٤٠٤٨، وهذا لفظ الترمذي.

(٢) مستدرک الحاكم، كتاب العلم، باب كتاب العلم، ١٧٩/١، رقم الحديث: ٣٣٨، قال فيه: "هذا إسناده صحيح من حديث البصريين"

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب العلم، باب ذهاب العلم، ٢٠٠/١، رقم الحديث: ٩٧٨، قال فيه: "رواه البزار، وفيه: عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال عبد الملك بن شعيب: كان ثقة مأمونا"

(٤) صحيح الجامع، رقم الحديث: ٦٩٩٠، قال فيه: "صحيح"، وتخريج اقتضاء العلم العمل، رقم الحديث: ٨٩

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث زياد بن لبيد، ٤٤٢/٢٩، رقم الحديث: ١٧٩٢٠، قال فيه: "حديث صحيح، وإسناده رجاله ثقات كسابقه". وكذا في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب طاعة الأئمة، ٤٣٣/١٠، رقم الحديث: ٤٥٧٢، قال فيه: "إسناده صحيح"

أنصاري. ((وقد قرأنا القرآن، فوالله لنقرأه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا)) يعني والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة كما يدل عليه قوله ﷺ: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدْ حَافِظُونَ﴾ (١).

((قال ثكلتك أمك)) أي فقدتك وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التعجب، ((إن كنت)) أي أن الشأن كنت أنا ((لأعدك)) وفي رواية لأراك ((فماذا تغني عنهم)) أي فماذا تنفعهم وتفيدهم؟! وفي حديث زياد بن لبيد عند بن ماجه: ((أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها))، يعني: فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما فكذلك أنتم. أي يقرؤون غير عاملين، نزل العالم الذي لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل بل منزلة الحمار الذي يحمل أسفارا بل أولئك كالأنعام بل هم أضل. ((الخشوع)) أي: الخشوع في الصوت والبصر كالخشوع في البدن. (٢)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن من أشرط الساعة التي قد وقعت في هذا الزمان: ذهاب علم الوحي، وهو علم الكتاب والسنة، وذهاب الخشوع. فكم وجدنا كثيرا من المسلمين لا يعرفون كيفية الصلاة الصحيحة، وكيفية الوضوء الصحيح؟! وعندما يصلون لا يكادون يخشعون فيها، لأنهم يسرعون في أدائها. بل وجد الباحث كثيرا في مساجد إندونيسيا أن الأئمة يطيلون الذكر الجماعي بعد الصلوات ويسرعون في أداء الصلاة التي هي الفريضة. والله المستعان.

وإذا كان في أمر الصلاة كمثل هذا شكله، فما بالك بالشرائع الأخرى، فمن باب أولى أن لا يعلموها ويجهلونها.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن، لأن ذهاب العلم بالشرع يورث الجهل بالدين. فترى الجاهل بالدين لا يُحِلُّ الحلال ولا يحرم الحرام. وتراه يزي دون أن يشعر بأنه من كبائر

(١) سورة الحجر: الآية ٩

(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٤٤/٧-٣٤٥

الذنوب. وتراه يقتل ويأكل الربا ولا يهتم بذلك. وتراه يفعل العبادات التي لم يأذن بها الله أبداً. وهذا من أعظم الفتن. لذا قال النبي ﷺ: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)).^(١)

وكذا ذهاب الخشوع. فالخشوع في الصلاة مخ العباد، فلا تنفع الصلاة بغير خشوع. وهو أول علامة المؤمنين. فالمؤمن المفلح هو الخاشع في صلاته. قال ﷺ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾. وإذا ذهب العلم والخشوع من شخص فقد اجتمع عليه خسارة في الدنيا والآخرة، وهذا من أعظم الفتن. والله أعلم.

الأمانة الثالثة عشرة: إذا وسد الأمر إلى غير أهله:

(١٦) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: ((أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟))، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ))، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: ((إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((إذا وسد الأمر إلى غير أهله)) يعني: تولاه غير أهل الدين والأمانة ومن يعينهم على الظلم والفجور، وعند ذلك يكون الأئمة قد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم حتى يؤتمن الخائن ويُستخون الأمين وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به، نسأل الله

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ٢٥/١، رقم الحديث: ٧١

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٢-١

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، ٢١/١، رقم

الحديث: ٥٩، وكتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ١٠٤/٨، رقم الحديث: ٦٤٩٦

العافية^(١). وقيل: معناه أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عبادته، وفرض عليهم النصيحة لهم، لقوله ﷺ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))^(٢)، فينبغي لهم تولية أهل الدين والأمانة للنظر في أمر الأمة، فإذا قلدوا غير أهل الدين، واستعملوا من يعينهم على الجور والظلم فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم^(٣).

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن من أشرط الساعة التي قد وقعت في هذا الزمان، توسيد الأمر إلى غير أهله. وقد سبق معنى الحديث في الأحاديث السابقة، مثل قوله ﷺ: ((سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ))، قيل: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: ((الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ))^(٤).

وقوله ﷺ: ((أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ))^(٥).

وقوله: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ بَنٍ لُكْعٍ))^(٦). واللّع عند العرب: العبد، وقيل: هو اللثيم، وقيل: هو الوسخ القذر^(٧).

(١) ابن الملقن، التوضيح، ٢٥٦/٣

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ٥/٢، رقم الحديث: ٨٩٣

(٣) ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، ١٣٨/١

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٣٩/٢، رقم الحديث: ٤٠٣٦ وهو حديث صحيح.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ٣٦/١، رقم الحديث: ٨، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، ٣٠٢/٤، رقم الحديث: ٢٦١٠، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، ٢٢٣/٤، رقم الحديث: ٤٦٩٥، وسنن النسائي، كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام، ٩٧/٨، رقم الحديث: ٤٩٩٠.

(٦) وهو حديث حسن قد سبق تخريجه في الصفحة (٥٤)

(٧) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٠١/٩، رقم الحديث: ٧٥١٠، وابن الأثير، جامع الأصول، ٣٩٤/١٠

وقد شاهد الباحث هذا واقعا في جمهورية إندونيسيا وهو فيه، حيث إن الرئيس المنتخب سنة ٢٠١٤ رجل جاهل ليس عنده أدب ولا علم ولا دين، ولكن الناس يختارونه لأجل أن الدول الكبرى تؤيده وتموله، ولأنه يطيعها. والله المستعان.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن، لأن الإمارة إذا تولاها أراذل الناس، لا يُمكنون للمسلمين دينهم، ويأمروهم بالشرك، ويخوِّفونهم. كذلك يمنعون منهم الصلاة، والحجاب، ويمنعون منهم إظهار شعائر الله. مثل ما يحصل في جاكرتا الآن، عاصمة إندونيسيا، حيث إن الأمير النصراني يصعب للمسلمين أمر الأضاحي، وبالعكس يعطي التسهيلات لبناء أماكن الزنا والفحش وشرب الخمر. قال ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (١).

فمفهوم الآية: إذا وسد الأمر إلى أراذل الناس سيفعلون العكس مما أمره الله ﷻ. وهذا لا شك في كونه فتنة. والله أعلم.

الأمانة الرابعة عشرة: إذا تمنى الرجل الموت:

(١٧) حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)). (٢)

وفي رواية مسلم وابن ماجه: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ)). (٣)

(١) سورة النور: الآية ٥٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور، ٥٨/٩، رقم الحديث: ٧١١٥

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣١/٤، رقم الحديث: ١٥٧، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٤٠/٢، رقم الحديث: ٤٠٣٧

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ)) أي: يتقلب الرجل فوق القبر. يعني: يتمسك على رأس القبر ويتقلب في التراب. ((يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ)) أي: ميتا ((وليس به الدين)): بكسر الدال، ((إلا البلاء)) أي الحامل له على التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة الحن والفتن وسائر الضراء.^(١) حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده، وذكر الرجل في الحديث للغالب، وإلا فالمرأة يمكن أن تتمنى الموت لذلك أيضاً نسأل الله العافية.^(٢)

وطلب الموت أمر مذموم. لذلك قال النبي ﷺ: ((لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)).^(٣)

نتيجة البحث:

في الحديث إشارة إلى أن من أشراط الساعة التي قد وقعت في زماننا، هو ما ذكر في الحديث، حيث إن الرجل يتمنى الموت للبلاء والمصائب التي نزلت به.

قال زين الدين العراقي رحمه الله: "فيه أن من أشراط الساعة التي لا بد من وقوعها مرور الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه، وهذا إن لم يكن قد وقع فهو واقع لا محالة، وليس يلزم

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٣٢/٨، رقم الحديث: ٥٤٤٥، وينظر أيضاً: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ١٣٤٠/٢.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٢٠١/١٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، ٧٦/٨، رقم الحديث: ٦٣٥١، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهية تمني الموت لضر نزل به، ٢٠٦٤/٤، رقم الحديث: ٢٦٨٠، وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في كراهية تمني الموت، ١٨٨/٣، رقم الحديث: ٣١٠٨، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن التمني للموت، ٢٩٣/٢، رقم الحديث: ٩٧٠، وسنن النسائي، كتاب الجنائز، باب تمني الموت، ٣/٤، رقم الحديث: ١٨٢٠، كلهم عن أنس به، وهذا لفظ البخاري.

أن يكون في كل البلدان، ولا في كل الأزمنة، ولا لجميع الناس بل يصدق هذا بأن يتفق لبعضهم في بعض الأقطار، وقد ذكر ابن عبد البر، والقاضي عياض أن ذلك قد وقع^(١).

وقد شاهد الباحث هذا الأمر واقعيا لصعوبة العيش ومشقته عند بعض الناس. قد عزل الإنسان من وظيفته وعليه عيال وواجبات وحقوق، فالمرء الذي لا يملك الإيمان ولا يعرف ربه، لجأ إلى الانتحار وتمني الموت. والله المستعان.

ولكن المسلم يقابل هذا العيش الصعب بالاستعانة بربه، والإكثار من الاستغفار والدعاء والطاعات وعدم فعل المعاصي، كي يعطيه ربه حياة طيبة في الدنيا والآخرة. كما قال ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢). وقال أيضا: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾^(٣).

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن البلاء والحن والفقر والجوع، كلها من الفتن، والسلامة منها بالتضرع إلى الله والإقبال على توحيده وطاعته واتباع رسوله ﷺ. والله أعلم.

الأمانة الخامسة عشرة: إذا كثر المال وانتشرت التجارة:

(١٨) حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّىٰ أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ)).^(٤)

درجة الحديث:

(١) العراقي، طرح الشريب في شرح التقريب، ٢٥٩/٣

(٢) سورة النحل: الآية ٩٧

(٣) سورة هود: الآية ٥٢

(٤) سنن النسائي، كتاب البيوع، باب التجارة، ٢٤٤/٧، رقم الحديث: ٤٤٥٦.

هذا الحديث صحيح، فكل رواته ثقات إلا الحسن البصري فإن فيه عنعنة لكن ثبت تصريحه بالتحديث عن عمرو بن تغلب. صحح الحديث الحاكم^(١) ومحمد بن علي الإثيوبي^(٢) والألباني^(٣) والأرنؤوط^(٤) وهو كما قالوا.

شرح الحديث:

((حتى أستاذم تاجر بني فلان)) أي أشاوره. وهذا بيان لكثرة الجهل إذ لا يجوز التعليق في البيع... أو بيان لكثرة اهتمام الناس بأمر الدنيا وحرصهم على إصلاحها. ((الكاتب))، أي الكاتب الذي يعرف أن يكتب بالعدل ولا يطمع في المال بغير حق.^(٥)

والنهي في هذا الحديث محمول على أن يجعل المرء التجارة ديدنه فيشتغل بها عن المهمات. لأن الله ﷻ قد أباح التجارة في كتابه وأمر بالابتغاء من فضله، وكان أفاضل الصحابة يتجرون ويحترفون طلب المعاش، بل وقد نهى العلماء والحكماء عن أن يكون الرجل لا حرفة له ولا صناعة؛ خشية أن يحتاج إلى الناس فيذل لهم، وقد روي عن لقمان أنه قال لابنه: يا بني خذ من الدنيا بلاغك، وأنفق من كسبك لا آخرتك، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً، وعلى أعناق الرجال كلالاً. قال أبو قلابة لأيوب السخيتي: يا أيوب الزم السوق فإن الغنى من العافية.^(٦)

نتيجة البحث:

(١) مستدرک الحاكم، کتاب البيوع، ٩/٢، رقم الحديث: ٢١٤٧، قال فيه: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وإسناده على شرطهما"، ووافق عليه الذهبي في التلخيص.

(٢) كما في ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ١٠٦/٣٤، رقم الحديث: ٤٤٥٨، حيث قال: "حديث عمرو بن تغلب رضي الله تعالى عنه هذا صحيح".

(٣) السلسلة الصحيحة، ٦٣١/٦، رقم الحديث: ٢٧٦٧، قال فيه: "الحديث صحيح لما يأتي مما يقويه"

(٤) مسند الإمام أحمد، الملحق المستدرک من مسند الأنصار، بقية حديث عمرو بن تغلب، ٥٢٠/٣٩، رقم الحديث: ٧٨، قال فيه: "إسناده صحيح"

(٥) ينظر: السندي، حاشية السندي على النسائي، ٢٤٤/٧

(٦) ينظر: ابن الملحق، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٨-١٧/١٤

في الحديث إشارة إلى أن من أشرط الساعة التي قد ظهرت وشاهدناها جميعاً في هذا الزمان انتشار التجارة، بمعنى: أن كل الناس منشغلون بالتجارة فيغفلون عن الدين والآخرة. لذا انتشر الجهل بين الناس. وفي الحقيقة التجارة ليست مذمومة في ذاتها، إلا إذا كان المرء يجعلها ديدنته حتى ينسى ربه ودينه وآخرفته، حينذاك تكون التجارة مذمومة بل محرمة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن من يشتغل بالتجارة وينسى آخرته ويجعل كل همه للتجارة فهو مفتون. نسأل الله السلامة والعافية. والله أعلم.

الأمانة السادسة عشرة: عدم اهتمام الناس بمأخذ المال:

(١٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ: أَمِنْ الْحَلَالِ، أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟)).^(١) وزاد رزين: ((فَإِذَا ذَاكَ لَا تُجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

هذا يكون لضعف الدين وعموم الفتن، وقد أخبر ﷺ أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنذر بكثرة الفساد، وظهور المنكر، وتغير الأحوال، وذلك من أعلام نبوته.^(٣) وهذا حاصل في الأيام التي لم يكن رسول الله ﷺ يعلمها ولا يعتادها. فيتأكد أن ذلك في آخر الزمان، وإن كان كذلك فهو من أشرط الساعة. والله أعلم.

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال، ٥٥/٣، رقم الحديث: ٢٠٥٩، وباب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً}، ٥٩/٣، رقم الحديث: ٢٠٨٣، وسنن النسائي، كتاب البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب، ٢٤٣/٧، رقم الحديث: ٤٤٥٤.

(٢) ابن الأثير، جامع الأصول، ٥٦٩/١٠، رقم الحديث: ٨١٣٦.

(٣) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٧٠/١٤.

وقد شاهدنا هذا اليوم، كثيرا من المسلمين يعملون في البنوك الربوية ولا يهتمون بذلك. أو يعملون في وظيفة تمنعه من أداء الصلاة جماعة، أو في وظيفة تجبره في خلع الحجاب الشرعي. وقد جاء في حديث إسناده منقطع: ((لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَا، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ)). قال ابن عيسى: أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير بصراحة إلى أن من أشرط الساعة التي قد وقعت: عدم اهتمام الناس من أين يأخذ المال، هل يأخذه من كسب حلال أم من كسب حرام. حتى تنتشر بين الناس مقولة: "البحث عن الحرام صعب فما بالك بالحلال"، والله المستعان.

وقد استحل بعض الناس هذا المال الحرام على أساس أنه يستخدم هذا المال للصدقة على الأيتام ولبناء المساجد. وهذا أمر غير مقبول. لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، كما قال ﷺ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٢) وَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٣) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)).^(٤)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لا شك أن من لم يهتم بالحلال والحرام سيقع في الحرام. والذي وقع في الحرام وقع في النار. كما في حديث جابر بن عبد الله ﷺ مرفوعا: ((يَا

(١) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات، ٢٤٣/٣، رقم الحديث: ٣٣٣١، وسنن النسائي، كتاب البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب، ٢٤٣/٧، رقم الحديث: ٤٤٥٥. قال المنذري في "الترغيب والترهيب" رقم الحديث: ٢٨٦٤: "اختلف في سماع الحسن من أبي هريرة، والجمهور على أنه لم يسمع منه". وقال في "مختصر سنن أبي داود"، ٨/٥: "الحسن لم يسمع من أبي هريرة، فهو منقطع". وقال الذهبي في "المهذب"، ٢٠٤٢/٤: "لم يصح؛ للانقطاع".

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٥١

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٢

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ٧٠٣/٢، رقم الحديث: ١٠١٥

كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ أَبَدًا، النَّارُ أَوْلَى بِهِ)). وهو حديث صحيح.^(١)

الأمانة السابعة عشرة: ظهور الخوارج، وفيه أربعة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢٠) حديث سويد بن غفلة^(٢) قال: قال عليّ رضي الله عنه: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَحِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ.

وفي رواية: مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُحَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيُّمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).^(٣)

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ٣٣٢/٢٢، رقم الحديث: ١٤٤٤١، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات غير ابن خثيم - وهو عبد الله بن عثمان - فصدوق لا بأس به". ومستدرک الحاكم، كتاب الأطعمة، باب وشاهده حديث جابر، ١٤١/٤، رقم الحديث: ٧١٦٣، وكتاب الفتن والملاحم، بدون ذكر الباب، ٤٦٨/٤، رقم الحديث: ٨٣٠٢، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافق عليه الذهبي، والإحسان بتقريب صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، ٩/٥، رقم الحديث: ١٧٢٣، قال شعيب الأرناؤوط: "صحيح على شرط مسلم"، وسنن الترمذي، كتاب أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، ٧٥٣/١، رقم الحديث: ٦١٤، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، ولفظه: ((يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرُوبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ))، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم الحديث: ٨٦٧.

(٢) هو سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء، أبو أمية الجعفي، مخضرم، من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ وكان مسلما في حياته، ثم نزل الكوفة، ومات سنة ثمانين وله مائة وثلاثون. (انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٦٠، رقم الترجمة: ٢٦٩٥)

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به، ١٩٧/٦، رقم الحديث: ٥٠٥٧، وكتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢٠٠/٤، رقم الحديث: ٣٦١١، وكتاب استنابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم، ١٦/٩، رقم الحديث: ٦٩٣٠، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل

وأخرجه النسائي قال: قال علي عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ... وذكر الحديث)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحهما.

شرح الحديث:

((فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ))، قيل: معناه أجتهد رأيي، وقيل: فيه جواز التورية والتعريض في الحرب.^(٢) وأصل الخدع: إظهار أمر وإضمار خلافه، ويقال: خَدَعَ الرِيقُ: فَسَدَ، فكأن الخداع يفسد تدبير المخدوع ويُقِيلُ رأيه.^(٣)

((يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حَدَثَاءُ الْأَسْنَانِ)) صغار السن ((سفهاء الأحلام)) أي ضعفاء العقول ((يقولون من خير قول البرية)) أي من قول خير البرية ﷺ. أو على قول آخر: يأخذون من خير ما يتكلم به وهو القرآن. وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار خلق الله ﷻ وقال إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء. ((يمرقون)) يخرجون ((من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)) أي الصيد المرمى، يريد أن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيء منها.^(٤)

الخوارج، ٧٤٦/٢، رقم الحديث: ١٠٦٦، وسنن أبو داود، أول كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ١٤٥/٧، رقم الحديث: ٤٧٦٧.

(١) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس، ١١٩/٧، رقم الحديث: ٤١٠٢. صححه الألباني.

(٢) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٨٠/١٣، رقم الحديث: ٤٧٦٧.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٤١٧/٢.

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري، ٤٨٦/٧، رقم الحديث: ٥٠٥٧.

((لا يجاوز إيمانهم حناجرهم)) جمع حنجرة وهي الحلقة، أي أن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم لأن ما وقف عند الحلقة فلم يتجاوزه لم يصل إلى القلب. وفي حديث حذيفة: لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم. قوله: ((فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)) ظرف للأجر لا للقتل. قال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم، وسئل علي رضي الله عنه عنهم أكفاراً هم؟ فقال: من الكفر فرّوا. فقيل: منافقون هم؟ فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله بكرةً وأصيلاً. قيل: من هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا.^(١)

نتيجة البحث:

في الحديث إشارة إلى ذم الخوارج، والخوارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب عليه السلام في خلافته، وأنكروا عليه وقاتلوه، فقاتلهم عليه السلام وقتلهم، وهم عبّاد، أي: عندهم عبادة عظيمة، لكن لهم رأي فاسد، يكفرون المسلمين بالمعاصي. وسبب خروجهم: أنهم حصلت لهم هذه الشبهة، وصاروا يكفرون المسلمين بالمعاصي، فمن ارتكب الكبيرة كفر عندهم، فالزاني يكفرونه، وكذا السارق وشارب الخمر ونحوهم، فأنكر عليهم الصحابة، وأنكر عليهم علي عليه السلام وقاتلهم حتى قتلهم، وحصل بينه وبينهم معارك.

والخوارج جاءت فيهم أحاديث صحيحة متواترة، وهم عبّاد، لكن عندهم هذه العقيدة الفاسدة، وهي أنهم يكفرون المسلمين بالمعاصي، ويحملون الآية التي في الكفرة على عصاة المسلمين. كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، وَصَوْمَهُ عِنْدَ صَوْمِهِمْ))^(٢) فهم يصلون الليل ويتأوهون ويكونون، ويصومون النهار، وهم شجعان

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ٤٨٦/٧، رقم الحديث: ٥٠٥٧، والأثر أخرجه الصنعاني في المصنف، كتاب اللقطة، باب

ما جاء في الحرورية، ١٥٠/١٠، رقم الحديث: ١٨٦٥٦، وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه، ١٥٠/١٠، رقم الحديث: ١٨٦٥٦

(٢) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري، ٣٩٣/١٧، رقم الحديث: ١١٢٩١. قال شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، محمد بن عمرو: هو ابن علقمة الليثي، تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه، وأخرج له الشيخان، أما البخاري، فمقرئاً بغيره وتعليقاً، وأما مسلم، فمتابعة، وروى له الباقر، وهو متابع، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. يزيد: هو ابن هارون، وأبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن بن عوف".

في القتال، فلا أحد يقف أمامهم، لكن عندهم العقيدة الخبيثة، يقول فيهم النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه السابق: ((يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)).

وجمهور العلماء على أنهم مبتدعة، والصحابة عَامَلُوهم معاملة المبتدعة، فالجمهور قالوا: إنهم متأولون فلا يكفرون، واستدلوا بقول علي رضي الله عنه لما سئل: أكفار هم؟ قال: "من الكفر فروا"، وأيضاً وردت عنه روايتان رواية بكفرهم ورواية بعدم كفرهم. فالجمهور على أنهم مبتدعة، والصحابة عاملوهم معاملة المبتدعة ولم يعاملوهم معاملة الكفار، والقول بالكفر قول قوي؛ لهذه الأحاديث.

وهناك احتمال أن الذين خرجوا في زمان علي هم في آخر الزمان؛ لأن هذه الأمة هي آخر الأمم. والذين خرجوا في زمان علي رضي الله عنه لهم أتباع إلى يوم القيامة يعتقدون عقيدتهم ويكفرون المسلمين بالمعاصي ويرون الخروج عليهم على ولاية الأمور، ولا يرون البيعة لولاية الأمور، وإنما يرون الخروج عليهم؛ لأنهم يكفرون بالمعاصي، ولا يرون البيعة، ولهذا في زمان الدولة الأموية وُجدت فرق من الناس كثيرة متعددة قاتلوا الخوارج، وقتلهم الحجاج بن يوسف سنين.^(١)

ووجه كون الباحث يدخل هذا الحديث ضمن الفتن التي قد وقعت، لأن هناك بذور الخوارج التي يقول عنها العلماء بأنهم خوارج العصر. وهم داعش، يعني: الدولة الإسلامية في العراق والشام. فإن لديهم مواصفات تشبه مشابهة تامة بمواصفات الخوارج التي ذكرها النبي ﷺ في أحاديثه. وأخبارهم منتشرة في كونهم يذبجون المسلمين السنة ويقتلون العلماء. والله أعلم. ومن العلماء الذين قال بأنهم خوارج العصر: مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ^(٢)، والشيخ الخثلان^(٣)، والشيخ عبد الله الشثري حفظهم الله ﷺ.^(١)

(١) ينظر: شرح سنن ابن ماجه لعبد العزيز الراجحي، كتاب أبواب السنة، باب في ذكر الخوارج، رقم الحديث: ١٦٨

(٢) كما في موقع العربية، على العنوان التالي: مفتي السعودية: ("داعش" والقاعدة من الخوارج يستحلان الدماء ولا نحسبهما على المسلمين)، وال رابط:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/08/19/saudi-mufti-isis>

(٣) كما في موقع السكينة على العنوان التالي: (الشيخ الخثلان: داعش انحرفت عن الإسلام ويصدق عليهم وصف الخوارج)، وال رابط:

<http://www.assakina.com/news/news2/51338.html#ixzz3UhdAYrzh>

الحديث الثاني:

(٢١) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من رواية أبي سلمة وعطاء بن يسار، أنهما أتيا أبا سعيد الخدري، فسألاه عن الحرورية، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكرها؟ قال: لا أدري من الحرورية؟ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - وَلَمْ يَقُلْ: مِنْهَا - قَوْمٌ، تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ - أَوْ حَنَاجِرَهُمْ - يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ، إِلَى نَصْلِهِ، إِلَى رِصَافِهِ، فَيَتِمَارَى فِي الْفُوقَةِ: هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ؟)).^(٢)

وفي رواية أبي سلمة والضحاك الهمداني: أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اِعْدِلْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟))^(٣) زاد في رواية: ((قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ))، فقال عمر بن الخطاب: ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبُ عُنُقَهُ، فقال رسول الله ﷺ: ((دَعْنَهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ)).^(٤)

زاد في رواية: ((يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ)).^(٥) وفي رواية: ((مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ الرَّمِيَّةَ، يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى

(١) كما في موقع الرياض، تحت العنوان التالي: (د. الشثري: «داعش» خوارج هذا العصر ومن يلتحق بهم أو يتعاطف معهم مغرر به إلى مستنقع الكفر)، والرابط:

<http://www.alriyadh.com/973989>

(٢) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم، ١٦/٩، رقم الحديث: ٦٩٣١

(٣) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه، ١٧/٩، رقم الحديث: ٦٩٣٣

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢٠٠/٤، رقم الحديث: ٣٦١٠، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٤/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤

(٥) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه، ١٧/٩، رقم الحديث: ٦٩٣٤، وسنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس، ١١٩/٧، رقم

الحديث: ٤١٠٣

رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيئِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ - وَهُوَ الْقَدْحُ - ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ: رَجُلٌ أَسْوَدٌ، إِحْدَى عَضْدِيهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: إِحْدَى يَدَيْهِ - مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينٍ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَالْتَمَسَ فَوْجَدًا، فَأَتَيْتُ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الَّذِي نَعْتُ)).^(١)

وَفِي أُخْرَى: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي ثُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ: الْفَرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُمَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نُبَهَانَ، فَتَغَيَّطَ فُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدُ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا؟ قَالَ: ((إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ))، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِيءُ الْجَبِينِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ: ((فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتَهُ، فَيَأْمُنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُونَنِي؟))، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَتْلَهُ أَرَاهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ، لَيْنٌ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ.^(٢)

وَلِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ نَحْوُهُ بَزِيَادَةَ أَلْفَاظٍ، وَفِيهَا: بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثُرَابِهَا - وَفِيهَا - وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، - وَفِيهَا - فَقَالَ: ((أَلَا تَأْمُونَنِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً))، - وَفِيهَا - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: ((وَيْلَكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟))، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢٠٠/٤، رقم الحديث: ٣٦١٠، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٤/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تخرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: ٤]، ١٢٧/٩، رقم الحديث: ٧٤٣٢، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر} [الحاقة: ٦]، ١٣٧/٤، رقم الحديث: ٣٣٤٤، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤١/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤، وسنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس، ١١٨/٧، رقم الحديث: ٤١٠١

رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُضْرِبُ عَنْقَهُ، قَالَ: ((لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّيَ))، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ))، قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ فَقَالَ: ((إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))، قَالَ: وَأَظُنُّهُ قَالَ: ((لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثُمُودَ)).^(١)

وفي رواية: فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: ((لَا)). قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدٌ سَيْفُ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: ((لَا)).^(٢)

وفي رواية البخاري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي التَّصَلِّ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ)).^(٣)

وللبخاري طرف منه أن النبي ﷺ قال: ((يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ))، قِيلَ: مَا سِيَمَاهُمْ؟ قَالَ: ((سِيَمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ)) أَوْ قَالَ: ((التَّسْبِيْدُ)).^(٤)

ولمسلم في أخرى أن النبي ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ سِيَمَاهُمُ التَّحَالُقُ، قَالَ: ((هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام، وخالد بن الوليد رضي الله عنه، إلى اليمن قبل حجة الوداع، ١٦٣/٥، رقم الحديث: ٤٣٥١، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٢/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٣/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راعى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، ١٩٧/٦، رقم الحديث:

٥٠٥٨

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، ١٦٢/٩، رقم

الحديث: ٧٥٦٢

الْحَقَّ)). قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ مَثَلًا - أَوْ قَالَ قَوْلًا -: ((الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ: الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضْيِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً)). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ. ^(١)

وله في أخرى أن رسول الله ﷺ قال: ((تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ)). ^(٢)

وفي أخرى: وذكر فيه: ((قَوْمًا يَخْرُجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، يَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ)). ^(٣)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((عَنْ الْحُرُورِيَّةِ)): هُمُ الْخَوَارِجُ سَمَوْا حُرُورِيَّةً لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا حُرُورَاءَ وَتَعَاقدوا عندها على قتال أهل العدل وَحُرُورَاءَ بفتح الحاء وبالمد، قرية بالعراق قريبة من الكوفة وَسُمُّوا خَوَارِجَ لخروجهم على الجماعة، وقيل: لخروجهم عن طريق الجماعة، وقيل: لقوله ﷺ: ((يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِي هَذَا)). ^(٤)

((يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - وَلَمْ يَقُلْ: مِنْهَا - قَوْمٌ)): هذا من أدل الشواهد على سعة فقه الصحابة ﷺ وتحريرهم الألفاظ، وفي تنبيه الخدرى على التفريق بين "في" و "من" إشارة حسنة إلى القول بتكفير الخوارج لأنه أَفْهَمُ بأنه لَمَّا لَمْ يَقُلْ "منها"، دل على أنهم ليسوا من أمة محمد ﷺ، وهذا وإن لم يكن مما يُعتمد عليه فإنه قد أحسن ما شاء في تنبيهه على هذا اللفظ، وإن كان قد

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٥/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٥/٢، رقم الحديث: ١٥٠-١٠٦٤، وسنن أبي داود،

كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، ٢١٧/٤، رقم الحديث: ٤٦٦٧

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٦/٢، رقم الحديث: (١٥٣)-١٠٦٤

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٦٤/٧

روى أبو ذر بعد هذا فقال: قال ﷺ: ((إِنَّ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي))^(١)، أو ((سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي))^(٢). الحديث.^(٣)

((تَحْقِرُونَ)) أي تستقلون. ((صَلَاتُكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامُكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ))، لأنهم كانوا يصومون النهار ويقومون الليل. وعن ابن عباس في قصة مناظرته للخوارج قال: فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهادا منهم.^(٤)

((يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ))، يمرقون أي: يخرجون، مُرُوقَ السَّهْمِ أي خروجه وانفصاله كما ينفصل السهم من الرمية إذا نفذها.^(٥) وقيل: يمرقون من الدين يعني من طاعة الإمام.^(٦) وقيل أيضا: ((يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ)) وفي رواية: ((من الإسلام)) أي: يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ من الصيد من جهة أخرى، ولم يتعلق بالسهم من دمه شيء، وبهذا سميت طائفة الخوارج: المراق. و"الدين" هنا: الطاعة، يريد أنهم يخرجون من طاعة الأئمة كخروج السهم من الرمية. وهذا صفات الخوارج الذين لا يدينون الأئمة ويخرجون للناس يستعرضونهم بالسيف.^(٧)

((فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ، إِلَى نَصْلِهِ، إِلَى رِصَافِهِ))، السهم: هُوَ الَّذِي يُرْمَى بِهِ. والنصل: حَدِيدَةُ السَّهْمِ. والرِّصَاف: الْعَقَبُ الَّذِي فَوْقَ الرِّعْظِ: وَهُوَ مَدْخَلُ سَنَخِ النَّصْلِ فِي

(١) مسند أحمد، مسند البصريين، حديث رافع بن عمرو المزني، ٤٥١/٣٣، رقم الحديث: ٢٠٣٤٢، بلفظ: ((إِنَّ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ))، وهو حديث صحيح. إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات، ٢٩/٧، ولفظه: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة قال: حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوفَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))، وهو حديث صحيح بنفس الإسناد الذي في رواية أحمد.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٦١٢/٣، وينظر أيضا: المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٣٦/٢، رقم الحديث: ٤١٢

(٤) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ١٩/٢، رقم الحديث: ٤٧٧

(٥) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٣١/٤.

(٦) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١١٨/٣.

(٧) المرجع السابق، ٣٢٩/١٩.

السهم. وَوَاحِدُ الرصاف رصفة.^(١) وقيل: العصب الذي يكون فوق مدخل النصل أي ينظر إليه جملة وتفصيلاً.^(٢)

((فَيْتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ)). فَيْتَمَارَى أي يشك. وَالْفُوقَةُ: موضع الوتر من السهم. ((هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ)) يعني: كذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها شيء من الثواب لا أولاً ولا آخرًا ولا وسطًا، لأنهم تأولوا القرآن على غير الحق.^(٣) وذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله: "يتمارى في فوق" لأن التماري من الشك وإذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين.^(٤)

((وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا))، الْقَسْمُ مصدر قسمت الشيء فانقسم سُمِّيَ الشيء المقسوم، وهو الغنيمة، والقِسْم بالكسر الحظ والنصيب، ولا وجه للمكسورة في الحديث، لأنه يختص بما إذا تفرّد نصيب، وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجعرانة.^(٥)

((أَنَّهُ ذُو الْخُبَيْرَةِ)): تصغير الخاصرة ((وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ)): قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله ﷺ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٦) فهو من المنافقين ومن أصله يخرج الخوارج.^(٧)

((اعْدِلْ)) وفي رواية أخرى قال: ((هذه قسمة ما أريد بها وجه الله)).^(٨) والظاهر أنه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل التسوية، أو قسمة الحق اللائق بكل أحد من العدل الذي في مقابل الظلم، لكنه ﷺ علم بنور النبوة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال، فإنه

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ١١٨/٣.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٨٦/١٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٣٠١/١٢.

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٧٩٦/٩، رقم الحديث: ٥٨٩٤.

(٦) سورة التوبة: الآية ٥٨.

(٧) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٧٩٦/٩.

(٨) مستدرک الحاکم، کتاب العلم، فصل: فی توقیر العالم «هذه أخبار صحيحة في الأمر بتوقير العالم عند الاختلاف إليه والقعود بين يديه مما لم يخرجاه»، ٢١٤/١، رقم الحديث: ٤٣٢.

ﷺ كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغيرها من المصلحة، فتعين أنه أراد المعنى الثاني، ولأن التسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه.^(١)

((قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ)): على ضمير المخاطب لا على ضمير المتكلم، وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم العدل منه، لأن الله ﷻ بعثه رحمة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث إليهم فخاب وخسر لأن الله لا يحب الخائنين فضلاً من أن يرسلهم إلى عبادته.^(٢)

قوله: ((دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا...)) أي لا تضرب عنقه. فإن قلت: كيف منع من قتله مع أنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم؟ أجيب: بأنه إنما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا للناس، ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم، وأول ما نجم ذلك في زمان علي ﷺ فقاتلهم حتى قتل كثيراً منهم.^(٣)

((يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ)) يعني: يقرءون القرآن آناء الليل والنهار، لمواظبتهم على تلاوته، فلا يزال لسانهم رطبا بها، أو هو من تحسين الصوت بها.^(٤) ((لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)): التراقي جمع تَرْقُوءَ، وهي العظم الذي بين ثغر النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. ووزنها فعلوة بالفتح.^(٥) وعبر به عن عدم القبول بعدم مجاوزته الآذان.^(٦)

((ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيهِ)) هو القدح وهو عود السهم.^(٧) وهو تفسير من الراوي أي عود السهم قبل أن يراش وينصل أو هو ما بين الريش والنصل، وسمي بذلك لأنه بري حتى عاد نضواً أي هزياً.^(٨) ((ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُدْذِهِ)) جمع قذة، الريش الذي على السهم ((فلا يوجد فيه شيء

(١) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٧٩٦/٩

(٢) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٧٧٤/١٢.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري، ٥٧/٦-٥٨.

(٤) الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، ١٩/٢، رقم الحديث: ٤٧٧

(٥) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٢٥٠٢/٨.

(٦) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢١٣/٥.

(٧) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٧٧/٤.

(٨) المرجع السابق، إرشاد الساري، ٥٩/٦.

سبق)) السهم ((الفرث)) بالمثلثة ما يجتمع في الكرش ((والدم)) فلم يظهر أثرهما فيه بل خرجا بعده وكذلك هؤلاء لم يتعلّقوا بشيء من الإسلام.^(١) ومقصود هذا التمثيل أن هذه الطائفة خرجت من دين الإسلام، ولم يتعلّق بها منه شيء، كما خرج هذا السهم من هذه الرميّة الذي لشدة النزاع، وسُرعة السهم سبق خروجه الدم، بحيث لا يتعلّق به شيء ظاهر، كما قال: "سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ".^(٢)

((آيتهم)) أي علامتهم ((رجل أسود)) اسمه نافع فيما أخرجه ابن أبي شيبه. وقال هشام: ذو الخويصرة ((إحدى عضديه)) وهو ما بين المرفق إلى الكتف ((مثل ثدي المرأة)) بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة ((أو)) قال: ((مثل البضعة)) بفتح الموحدة وسكون المعجمة القطعة من اللحم ((تدردر)) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره راء أخرى، وأصله تدردر حذف إحدى التائين تخفيفاً أي: تتحرك وتذهب وتجيء. ((ويخرجون على حين فرقة)) بالحاء المهملة المكسورة آخره نون وفرقة بضم الفاء أي زمان افتراق، ((من الناس)) علي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم.^(٣)

((بذهبية في تربتها)) هي: تبر الذهب ثم يسبك بعد.^(٤) والذهبية: واحدة الذهب يذكر ويؤنث، والتأنيث لغة أهل الحجاز. والقطعة: ذهبية، وتجمع على الأذهاب.^(٥)

((فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ: الْأَقْرَعِ...))، الأقرع ومن ذكر معه من المؤلفات قلوبهم الذين يعطون من الزكاة. والصناديد: جمع صنديد، وهو: السيد الشجاع، وغائر العينين أي: غارت عيناه فدخلتا وهي ضد الجاحظ. وناتئ الجبين: مُرْتَفِعُهُ. وفي رواية أخرى: ناشز، والمعنى واحد. وكث

(١) المرجع السابق، إرشاد الساري، ٥٩/٦

(٢) محمد بن علي، مشارق الأنوار الوهاجة، ٤٩٣/٣.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري، ٥٩/٦.

(٤) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٠/٣٣.

(٥) المرجع السابق، ٥١٨/٢١.

الliche: كثير شعرها غير مسيلة، ومشرف الوجنتين أي: ليس بسهل الخد، وقد أشرفت وجنتاه: علتاً، والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين، وهي: الوجنة والوجنة والأجنة.^(١)

((إنما أتألفهم)) أي: أعطيتهم ليألفوا الدين، ويجمعوا على حبه، والرغبة فيه، فأرغبهم فيه على طريق الإحسان إليهم بالدنيا حتى يصل إلى قلوبهم، فيحبوه ويرغبوا فيه، أو لأجل ما يتحصلون عليه من الدنيا، ثم بعد ذلك لما يرجونه من جزاء الله وثوابه في الآخرة. والتأليف من الإلف، وهو الاجتماع والالتئام مع الحب. والمعنى: إني أعطيتهم؛ ليكون ذلك داعياً لهم إلى حب الإسلام، والرغبة فيه والاجتماع عليه، حتى يكونوا من أنصاره، ويتبعهم على ذلك أقوامهم وعشائهم.^(٢)

((مخلوق الرأس)): كانوا لا يخلقون رؤوسهم ويوفرون شعورهم، وقد فرق رسول الله ﷺ شعره وحلق في حجه وعمره.^(٣)

((فَيَأْمُنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُنُونِي)): أي يأمني الله ﷻ على الرسالة التي أرسلني بها إلى الأرض، ولا تأمني أنت أيها المعترض، ومن على شاكلتك ممن ضل طريق الرشد، لا تأمنوني على حطام الدنيا أن أضعه حيث يجب أن يوضع، على وفق أمر الله ﷻ.^(٤)

((إِنَّ مِنْ ضِئْضِيِّ)) أي: من نسله وأصله.^(٥) ((لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ))، أي: جمع حنجرة، وهي آخر الحلق مما يلي الفم، وقيل: أعلى الصدر عند طرف الحلقوم، والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، وقيل لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءتهم فلا يحصل لهم إلا سرده، وقيل: لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، فلا حظ لهم منه إلا مروره على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم فلا يتدبروه بها.^(٦)

(١) ابن المقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٠/٣٣.

(٢) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ٤٥٢/١.

(٣) المرجع السابق، التوضيح، ٣١٠/٣٣.

(٤) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد، ٤٥٣/١.

(٥) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٣٢٣/٤.

(٦) الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، ١٩/٢، رقم الحديث: ٤٧٧.

((وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)): قيل لما خرج إليهم عبد الله بن خباب رسولاً من عند علي جعل يعظهم، فمر أحدهم بتمرة لمعاهد فوضعها في فيه، فقال له بعض أصحابه: تمرة معاهد استحلتها؟ قال لهم عبد الله بن خباب: أنا أدلكم على ما هو أعظم منها حرمةً، رجل مسلم، يعني: نفسه، فقتلوه، فأرسل إليهم علي أن (أقيدونا) به قالوا: وكيف (نقيدك) به وكلنا قتله؟ فقاتلهم، فقتل أكثرهم. قيل: كانوا خمسة آلاف. وقيل: كانوا عشرة آلاف.^(١)

((قَتَلَ عَادٍ)): وفي رواية: "ثمود" يحتمل التعدد بحسب المجالس أو المجلس؛ إذ من شأنه التأكيد والتكرار، يريد: قتلهم قتلًا عامًا بحيث لا يبقى منهم أحد في وقت واحد.^(٢)

((أَدِيمٌ مَقْرُوظٌ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثَرَابِهَا)): ((أديم مقروظ)) أي جلد مدبوغ بالقرظ.^(٣) ومعنى مقروظ: مدبوغ بالقرظ، وهو شجر يدبغ بورقه، ولونه إلى الصفرة. وقيل: هو ورق السلم.^(٤) ((لم تحصل من ترابها)) أي لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك.^(٥)

((لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي)): فيه دلالة من طريق المفهوم على أن تارك الصلاة يقتل وفيه نظر. ((أَنْ أَنْقَبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشَقَّ بُطُونَهُمْ)) أي إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم، وإنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى، وقيل: يحتمل أن يكون النبي ﷺ لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وإنما نسبته إلى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع.^(٦)

(١) ابن الملقن، التوضيح، ٣٣٠/١٩.

(٢) المرجع السابق، ٣٣١/١٩.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٦٨/٨.

(٤) ابن الملقن، التوضيح، ٥١٩/٢١.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ٦٨/٨.

(٦) المرجع السابق، ٦٩/٨.

((وهو مُقَفَّ)) أي مَوْلَّ ذاهب.^(١) ((يتلون كتاب الله رطبًا)) قيل: سهلاً كما في الرواية الأخرى: ((لينا)).^(٢) أي: واظب عليها فلا يزال لسانه رطباً بها، ويكون أيضاً تحسين الصوت بالقراءة.^(٣)

((يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ)) المراد: مشرق المدينة، وهو العراق أو قربه، وقد خرجوا فيه كما هو معلوم، وقتلهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقتل معظمهم، ولكنهم لم يزل يخرج منهم طوائف، حتى صار لهم أسوأ الأثر على الأمة الإسلامية.^(٤) ((ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ)). أي: المكان الذي خرج منها لما رمي به، ومعنى ذلك: أنهم لا يعودون إلى الإسلام أبداً، وهذا شأن أهل الأهواء والبدع؛ لأنهم يرون أن ما هم عليه هو الحق، ومن عداهم فهو على الباطل؛ فهم الذين زين لهم سوء أعمالهم فأروها حسنة. وقوله: ((سيماهم التحليق)) أي: علامتهم أنهم يخلقون رؤوسهم. ((والتسبيد)): هو التحليق أو المبالغة فيه، وقيل: هو ترك غسل الشعر ودهنه، وقيل هو: استئصال الشعر. وقد ذكروا، أن السلف لم يكونوا يخلقون رؤوسهم إلا في النسك أو الحاجة. ولا يلزم أن يكون الحلق علامة على الخوارج في جميع الأزمنة، فإن عادات تتغير وتختلف.^(٥)

((سِيَمَاهُمُ التَّحَالُقُ)) أي حلق الرؤوس، وفي حديث آخر: "التحليق"، فيه مخالفتهم السنة في ترك التحليق، وكراهة التحليق للتشبه بهم، إلا في البلاد التي صارت عادتهم التحليق، وأن ترك الشعر شهرة. والسيماء: العلامة.^(٦)

((فَلَا يَرَى بَصِيرَةً)) يعني: الدم كما قد جاء مفسراً في قوله: ((سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُّ))، وأصل البصيرة: الدم يستدير على الأرض.^(١)

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٦٠٨/٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٣/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤، بلفظ: ((إنه سيخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله لنا رطباً)).

(٣) ابن الملقن، التوضيح، ٥٢٢/٢١.

(٤) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ٦٩٣/٢.

(٥) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ٦٩٣/٢-٦٩٤.

(٦) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٦١١/٣.

((وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ)): هذا بمعنى قوله ﷺ: ((يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ)). وفي أخرى: ((يَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ)). وعن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال للحسن بن علي: ((إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))^(٢) فَبَيَّنَ أَنَّ كِلَا الطَّائِفَتَيْنِ كَانَتِ مُؤْمِنَةً وَأَنَّ اصْطِلَاحَ الطَّائِفَتَيْنِ كَمَا فَعَلَهُ الْحَسَنُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرَسُولَهُ ﷺ مِنْ اقْتِتَالِهِمَا، وَأَنَّ اقْتِتَالَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ فَعَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ ﷺ وَلِذَلِكَ اتَّفَقَ عَلَى قِتَالِهِمُ الصَّحَابَةُ وَالْأُئِمَّةُ.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث كسابقه يشير إلى صفات طائفة يقال لها الخوارج، إلا أن في هذا الحديث بيان خروجهم من الإسلام، وأهم يمرقون مروقاً شديداً كما يمرق السهم من الرمية، يعني إذا دخل السهم في الرمية في الطائر أو في غيره ثم خرج بسرعة من شدة السرعة، ما يكون فيه شيء من الدم، ينظر في نصلة في حديدة السهم في ريشة السهم فلا يرى فيها شيئاً من الدم؛ لشدة خروجه وسرعته، فهو لاء يمرقون من الإسلام مروقاً سريعاً كما يمرق السهم من الرمية.

والمعنى أن القرآن لا يصل إلى قلوبهم، فلا يفقهونه، ولا يؤثر فيهم، مع أنهم يحفظونه، ويتلونه فتلاوتهم لا تنفعهم، بخلاف المؤمنين المتقين، فإنهم إذ تلاوا آيات الله زادتهم إيماناً، فهم يزدادون إيماناً بعملهم، ثم يجزيهم الله على ذلك أفضل الجزاء؛ لأن ذلك عملهم، أما المذكورون في هذا الحديث، فلم ينتفعوا بفهم كتاب الله، فدخل الإيمان في قلوبهم، وإنما يتلونه بألسنتهم ولا يصل إلى القلوب، فلم يتأثروا بآيات الله تقى، ولا علماً، ولا إيماناً، فعملهم مردود؛ لأنه لا أثر له في نفوسهم، فلم يمتثلوا أمر الله وما أريد منهم، ولم ينتفعوا بعملهم، وهذا يدل على أن التلاوة التي انتفع بها المتقون، ولم تنفع هؤلاء.^(٤)

(١) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٥٢٢/١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما، ١٨٦/٣، رقم الحديث: ٢٧٠٤.

(٣) الشحود، المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، ١٩٨/٢.

(٤) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ٦٩٤/٢.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الخوارج الذين هم من أهل الأهواء والبدع قد يغتر بهم العوام لشدة حرصهم على العبادة، كالصلاة والصيام وتلاوة القرآن، حتى قال النبي ﷺ: ((يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ إِلَى صَلَاتِهِمْ)). فهم أناس منتسبون للإسلام، في الظاهر كأنهم متمسكون بالدين، ويحبون الله ورسوله ﷺ أكثر من الناس العاديين، لكن للأسف الشديد عندهم عقيدة ضالة وفكرة سيئة، يكفرون المسلمين ويقاتلونهم ويتركون أهل الأوثان. كما قال النبي ﷺ: ((يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)).^(١) وهذا من أعظم الفتن بلا شك. والله أعلم.

الحديث الثالث:

(٢٢) حديث أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَيَمَاهُمْ؟ قَالَ: ((التَّحْلِيْقُ)).^(٢)

وفي رواية عن أنس نحوه قال: ((سَيَمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ وَالتَّسْبِيْدُ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَيْمُوهُمْ)) أخرجه أبو داود.^(٣)

درجة الحديث:

هذا الحديث إسناده عن أنس حسن. وأما إسناده عن أبي سعيد فمرسل، لأن قتادة لم يسمع من أبي سعيد الخدري. لكن جاء عند الحاكم في المستدرک، كتاب الجهاد، باب قتال أهل البغي وهو

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تخرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: ٤]، ١٢٧/٩، رقم الحديث: ٧٤٣٢، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر} [الحاقة: ٦]، ١٣٧/٤، رقم الحديث: ٣٣٤٤، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤١/٢، رقم الحديث: ١٠٦٤

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ١٤٣/٧، رقم الحديث: ٤٧٦٧

(٣) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ١٤٣/٧، رقم الحديث: ٤٧٦٨

آخر الجهاد: (١٦١/٢، رقم الحديث: ٢٦٥٠) أنه قال: "لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ قَتَادَةُ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيٍّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ".^(١) وأبو المتوكل الناجي هو: علي بن داود، ويقال ابن داود بضم الدال بعدها واو بهمزة، أبو المتوكل الناجي بنون وجيم، البصري، مشهور بكنيته، ثقة.^(٢)

أما إسناده عن أنس كما في سنن أبي داود: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ وَمُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو - قَالَ يَعْنِي الْوَلِيدَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو - حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، فذكر الحديث. وتفصيله كالآتي:

حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي: هو نصر بن عاصم الأنطاكي لين الحديث أخرج له أبو داود.^(٣) حدثنا الوليد: هو الوليد بن مسلم بن شهاب العنبري، أبو بشر البصري ثقة.^(٤) ومبشر: هو مبشر، بكسر المعجمة الثقيلة، ابن إسماعيل الحلبي أبو إسماعيل الكلبي مولا هم صدوق، أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٥) عن أبي عمرو: هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٦) حدثني قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قَتَادَةَ السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت.^(٧) عن أبي سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقليل سنة أربع وسبعين.^(٨) وأنس

(١) ينظر أيضا: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٥١/٨، رقم الترجمة: ٦٣٧، وكلام الأرنؤوط في هامش سنن أبي داود، ١٤٣/٧، رقم الحديث: ٤٧٦٥

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٧٣١

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧١١٤

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٤٥٥

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٤٦٥

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٩٦٧

(٧) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٥١٨

(٨) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢٢٥٣

بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، مشهور، لقبه ذو الأذنين، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة.^(١)

وبتعدد الطريق يصير الحديث صحيحاً لغيره. وقد صححه ابن القيم،^(٢) والهيثمي في المجمع^(٣) وشعيب الأرناؤوط في مسند أحمد، وقال: "إسناده عن أنس صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين".^(٤)

شرح الحديث:

((سيكون في أمتي اختلاف وفرقة)). وهذا الافتراق والاختلاف قد حصل بين أهل العراق وأهل الشام، فأهل العراق مع علي رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين، وأهل الشام مع معاوية رضي الله عنه الذي أراد أن يقتص من قتلة عثمان أولاً، وكان علي رضي الله عنه رأى أن المصلحة، أن يتم اتفاق الكلمة أولاً، ثم بعد ذلك يتصرف بالتصرف المطلوب أو الذي ينبغي، وكل وقف عند رأيه، وحصلت الفرقة واستمر الأمر على ذلك حتى حصل الاتفاق بجمع الكلمة على يد الحسن بن علي رضي الله عنه، الذي أخبر عنه الرسول ﷺ قال: ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)).^(٥)

((قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل)). أي: يحسنون القول ويسئون الفعل، فالقول مثل القراءة، ولكن يسئون الفعل، بكونهم خرجوا على الإمام وناذبوا المسلمين وتصدوا لهم وقتلواهم.

((يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد على فوقه)). الفوق بضم الفاء موضع الوتر من السهم. وهذا تعليق بالحال فإن ارتداد السهم على الفوق محال، ورجوعهم إلى الدين أيضاً محال. وهذه إشارة إلى شدة تمسكهم

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٦٥

(٢) ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ١٢٩٣/٣

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٢٨/٦، رقم الحديث: ١٠٤٠٨ عن أبي برزة الأسلمي، وقال فيه: "رواه أحمد، والأزرق بن قيس وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح".

(٤) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ٥١/٢١، رقم الحديث: ١٣٣٣٨

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما، ١٨٦/٣، رقم الحديث: ٢٧٠٤

بالباطل وإصرارهم عليه، وتمكنه من نفوسهم حيث يعتقدون أنهم على حق وهم على باطل كما قال ﷺ: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾^(١).

((هم شر الخلق والخلقة)). ومعلوم أن الكفار الذين يقاتلون المسلمين قد وصفهم الله بقوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢). ولا شك أنهم شر الخليقة باتفاق المسلمين وأنه لا نصيب لهم في الإسلام؛ فالخوارج أمرهم مشكوك فيه، ولكن هذا كله يدل على خبثهم وعلى منتهى قبحهم، وعلى حصول الضرر الكبير منهم للمسلمين؛ وذلك أنهم يشغلون الناس عن قتال الكفار وعن الجهاد في سبيل الله، مثلما حصل بالنسبة لأبي بكر رضي الله عنه حين شغله قتال مانعي الزكاة عن الفتوحات، فلما قضى عليهم، اتجه إلى تجهيز الجيوش للفرس وللروم.

((طوبى لمن قتلهم وقتلوه)). يعني: هذا يدل على فضل قتالهم وعلى فضل من قتلوه. ((يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء)). كانوا يقولون: لا حكم إلا لله، وقوله: ((يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء)) يوضح الجملة التي مرت: ((يحسنون القيل ويسئون الفعل))، لأنه قال هنا: ((يدعون إلى كتاب الله))، وهذا من أحسن القول، ولكن حقيقتهم أنهم ((ليسوا منه في شيء))، يعني: أنهم من حيث التطبيق ومن حيث التنفيذ ليسوا منه في شيء. فهم يسئون العمل، وذلك بالخروج على الأئمة وافتتانهم بآرائهم الفاسدة، وأفكارهم المنحرفة الشاذة.

((من قاتلهم كان أولى بالله منهم)). وهذا من جنس الأمثلة التي مر ذكرها قريباً، أي أنهم يظنون أنهم على حق، ومن قاتلهم فهو أولى بالله منهم. قوله: ((قالوا: يا رسول الله! ما سيماهم؟ قال: التحليق)). يعني: علامتهم حلق الرؤوس، أي: التزام ذلك، وكونهم يعرفون بذلك. لكن كما عرفنا أنه ليس معناه أن من حلق رأسه فهو منهم، بل قد يكون من غيرهم، وذلك سائغاً شرعاً.

(١) سورة فاطر: الآية ٨

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٢

((سيماهم التحليق)): مر فيما مضى، يعني: أن هذه علامتهم التي يعرفون ويتميزون بها، وأنهم يخلقون رءوسهم ويستأصلون حلقها. وقد مر أن هذه العلامة لا تعني أنه لا يجوز حلق الرأس، بل يجوز حلقه ويجوز تركه. والتسبيد: هو استئصال الشعر.

((فإذا لقيتموهم فأنيموهم)). الإنامة المقصود بها: القتل؛ لأن الإنسان إذا قتل فإنه يقع على الأرض كالنائم، وذلك ليسلم الناس من شرهم، ومعلوم أن النوم هو أخو الموت، وقد جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: ((النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ)).^(١) انتهى.^(٢)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى بعض الفتن التي وقعت كما قد سبق بيانها في الأحاديث السابقة. وهذه الفتنة: ظهور الخوارج، وقد شاهدنا هذه الطائفة في العراق والشام وفي كل دولة. وصفاتهم مثل الصفات التي أوضحها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه: أنهم يقاتلون المسلمين ويتركون الكفار، ويخرجون على الأئمة. فيغفل المسلمون عن جهاد الكفار بسبب قتالهم. وقد فجروا مسجد قوات الطوارئ في مدينة أبها جنوب السعودية وهم يؤدون صلاة الظهر جماعة.^(٣) فاستهداف المساجد سنة جماعة الضلال.^(٤)

(١) المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، من اسمه أحمد، ٢٨٢/١، رقم الحديث: ٩١٩، وشعب الإيمان للبيهقي، في تعدد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها، فصل في النوم الذي هو نعمة من نعم الله تعالى في دار الدنيا وما جاء في آدابه، ٤١٠/٦، رقم الحديث: ٤٤١٦، بلفظ: ((النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ))، صححه الألباني في الصحيحة برقم: ١٠٨٧، وصحيح الجامع، رقم الحديث: ٦٨٠٨، وقال الهيثمي في المجمع، كتاب أهل الجنة، باب أهل الجنة لا ينامون، ٤١٤/١٠، رقم الحديث: ١٨٧٤٠: "رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح".

(٢) شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد، في كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، رقم الحديث: ٤٧٦٧ و ٤٧٦٨

(٣) توجد هذه الأخبار في موقع النهار، على موضوع: "انتحاري يفجر نفسه في مسجد جنوب السعودية..." و(داعش) يتبنى"، تاريخ تحميل المادة: ٧ أغسطس ٢٠١٥م، على العنوان التالي:

http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2015/08/06/يفجر-نفسه-في-مسجد-قوات-الطوارئ-في-أبهي-.html-انتحاري

(٤) تقرأ أيضاً هذه الأخبار في موقع السكينة، على موضوع: "استهداف المساجد... سنة جماعة الضلال"، تاريخ تحميل المادة: ١٠ أغسطس ٢٠١٥م، على العنوان التالي:

http://www.assakina.com/center/files/75567.html

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: فإن هذه الفرقة يتبعها كثير من الشباب. يعتقدون أنهم على حق وهم في الحقيقة على باطل. وهل توجد فتنة أكبر من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم؟! مع أن النبي ﷺ قال: ((سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ))^(١) كما سيأتي.

الحديث الرابع:

(٢٣) حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي - قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)). فَقَالَ ابْنُ الصَّامِتِ: فَلَقِيتُ رَافِعَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ أَخَا الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّ قُلْتُ: مَا حَدِيثُ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ كَذَا وَكَذَا فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)): ((الخلق)) الناس، و((الخليقة)) البهائم. وقيل: هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق. وقيل: ((الخليقة)) في الأصل مصدر وإنما جاء باللفظين تأكيداً للمعنى الذي أراده وهو استيعاب أصناف الخلق، ويحتمل أنه أراد بـ ((الخلقية)) من خلق، وبـ ((الخلق)) من

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ٥٠/٩، رقم الحديث: ٧٠٧٦، وكتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ١٩/١، رقم الحديث: ٤٨، وكتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ١٥/٨، رقم الحديث: ٦٠٤٤، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، ٨١/١، رقم الحديث: ٨٤، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء في أن سباب المؤمن فسوق، ٢١/٥، رقم الحديث: ٢٦٣٤، وسنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب قتال المسلم، ١٢١/٧، رقم الحديث: ٤١٠٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، ٧٥٠/٢، رقم الحديث: ١٠٦٧

سيخلق. وكوهم شر الخلق والخلقة؛ لأنهم جمعوا بن الكفر والمرء فاستبطنوا الكفر، وزعموا أنهم أعرف الناس بالإيمان وأشدهم تمسكاً بالقرآن فضلوا وأضلوا.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث مثل الذي سبقه من الأحاديث، يشير إلى صفات الخوارج وأنهم قد ظهر منذ عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، ولهم أتباع قد ظهر في هذا الزمان، والعلماء المعاصرون يقولون أن خوارج العصر "داعش". وذلك لأن مواصفات الخوارج تنطبق عليهم تماماً.^(٢) حيث إنهم يكفرون المسلمين والمجاهدين بشبهة، ويعتبرونهم مرتدين، ويخوضون معارك وفتن تسببت في مقتل عدد كبير من المسلمين والمجاهدين: وهذه الحروب كانت دون قرار من محكمة شرعية ودون بيان المبرر الشرعي للفعل، ولكن كانت البيانات تأتي لتبرير الفعل بعد حصوله.^(٣)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأنهم جمعوا بين الكفر والمرء فاستبطنوا الكفر، وزعموا أنهم أعرف الناس بالإيمان وأشدهم تمسكاً بالقرآن فضلوا وأضلوا. والله أعلم.

المطلب الثاني: من أحاديث الفتن، وفيه ستة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢٤) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٩٥/٤، والطبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٢٥٠٣/٨.

(٢) ينظر: "موقفنا من داعش" في موقع صيد الفوائد، بقلم داود العتيبي، على العنوان التالي:

<https://saaid.net/ahdath/93.htm>

(٣) ينظر: "تقرير ببعض جرائم تنظيم العراق والشام" بقلم الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني، على العنوان التالي:

تقرير ببعض جرائم تنظيم العراق والشام-٢٠١٤/٠٥/٢٤
<http://isalkini.com/2014/05/24/العراق-والشام-٢٠١٤/٠٥/٢٤>

هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيَتْهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا)) يعني: في الخطبة ((ما ترك شيئاً)) هو كائن من الأمور المقدرة إلى قيام الساعة.^(٢) والمقصود: فيه أمور من الفتن التي ستظهر أنا نسيته، لكن عندما تقع وأراها أتذكر ما قاله رسول الله ﷺ، كأن تنسى شبه إنسان يغيب عنك، فلما يقع أمامك تتذكره مرة أخرى، هذا ما أراد أن يقوله حذيفة رضي الله عنه.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن قبل وقوع القيامة توجد فتن كثيرة. ولكثرتها نسيها حذيفة والصحابه رضوان الله عليهم. إلا أنه إذا جاءت واحدة منها وقد نسيها، صار يتذكر ذلك.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الإمام مسلم أدخله في كتاب الفتن من صحيحه والإمام أبو داود أدخله كذلك في كتاب الفتن من سننه. وذلك لأن الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه ذكر أنه سمع من النبي ﷺ فتنا كثيرة تقع قبل الساعة لكنه والصحابه الآخرون نسيها إلا إذا وقعت. والله أعلم.

(١) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب {وكان أمر الله قدراً مقدوراً}، ١٢٣/٨، رقم الحديث: ٦٦٠٤، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ٢٢١٧/٤، رقم الحديث: ٢٨٩١، وسنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٩٤/٤، رقم الحديث: ٤٢٤٠، وهذا لفظ مسلم.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٥١/٩.

(٣) الحديث الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، ماجستير، كود المادة: GHDT5133، الناشر: جامعة المدينة العالمية،

الحديث الثاني:

(٢٥) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ((وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أُنْسِي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا؟ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَائِدٍ فِتْنَةٍ إِلَّا أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا، يَبْلُغُ مِنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا، إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ)).^(١)

درجة الحديث:

هذا الحديث إسناده ضعيف.

قال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا ابن أبي مريم، أخبرنا ابن فروخ، أخبرني أسامة بن زيد، أخبرني ابن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه قال: قال حذيفة بن اليمان، فذكر الحديث.

وذلك لأن أسامة بن زيد هو الليثي صدوق يهمل، وعبد الله بن فروخ صدوق يغلط وابن قبيصة مجهول، وقيل إنه إسحاق وهو صدوق يرسل.^(٢) قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف ابن فروخ -وهو عبد الله بن فروخ الحراساني- وابن قبيصة بن ذؤيب إن كان إسحاق فهو صدوق، وإلا فهو مجهول لا يُعرف، وأسامة بن زيد -وهو الليثي- فيه ضعف".^(٣) وضعفه الألباني في ضعيف المشكاة، رقم الحديث: ٥٣٩٣.

شرح الحديث:

((أَصْحَابِي)) أي من الصحابة ((أَمْ تَنَاسَوْا)) أي: أظهروا النسيان لمصلحة من غير نسيان ((مِنْ قَائِدٍ فِتْنَةٍ)) أي: داعي ضلالة وباعث بدعة ويأمر الناس بالبدعة ويدعوهم الناس إليها ويحارب المسلمين. وقيل: المراد بقائد الفتنه باعثها والبادي بها وهو المتبوع والمطاع فيها.

(١) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٢٩٥/٦، رقم الحديث: ٤٢٤٣

(٢) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٠٧/١١، رقم الحديث: ٤٢٤٣، وجزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن، جمع وتحقيق: عبد الباسط بن يوسف الغريب، ص ٢٦

(٣) سنن أبي داود، ٢٩٥/٦

((إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا)) أي: إلى انقضائها وانتهائها ((يَبْلُغُ)) صفة للقائد أي: يصل ((مَنْ مَعَهُ)) أي مقدار أتباعه يبلغ ثلاثمائة. ((فَصَاعِدًا)) أي: فزائدا عليه ((إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ)) أي: ذكر ذلك القائد ((لَنَا بِاسْمِهِ)) أي اسم القائد ((وَأَسْمُ أَبِيهِ وَأَسْمُ قَبِيلَتِهِ)) أي: فيه بيان أن النبي ﷺ أخبر عن قادة الفتن ممن كان أتباعه ثلاثمائة فأكثر، ومعنى ذلك: أن من كان دون هذا فإنه لم يذكره.^(١)

نتيجة البحث:

الحديث يشير إلى أن النبي ﷺ قد ذكر أسماء كل قائد فتنة تفصيليا يملك ثلاثمائة تابع فأكثر. يبين ﷺ اسمه واسم أبيه واسم قبيلته. وهذا قد وقع لا محالة. فالمتنبئون في عهد النبي ﷺ كمسيلمة الكذاب مثلا، قائد فتنة، له أتباع أكثر من ثلاث مئة شخص بل يقدر أتباعه أكثر من عشرة آلاف وقيل أكثر من واحد وعشرين ألف مقاتل.^(٢) بل قيل: إن بني حنيفة كان يوم معركة اليمامة كثيرون، كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل.^(٣) أما قواد الفتنة في هذا العصر، أصحاب العقائد المنحرفة وبعض أصحاب الطرق الصوفية، فأتباعهم أكثر وأكثر. والله المستعان.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ أوضح فيه أسماء قواد الفتن إلى أن تنقضي الدنيا. فقائد الفتنة في كل زمان ومكان له أتباع كثيرون. لذا يجب علينا تحصين أبنائنا وشباب المسلمين بعقيدة التوحيد الخالص، عقيدة القرآن والسنة على ما عليه الصحابة والتابعون حتى لا يتبعوا هذه المعتقدات الضالة والأفكار المنحرفة الهدامة. والله أعلم.

الحديث الثالث:

(٢٦) حديث أبي إدريس الخولاني، عن حذيفة رضي الله عنه قال: ((وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) العظيم آبادي، عون المعبود، ١١/٢٠٦-٢٠٧

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦/٣٥٧، كتاب تاريخ الإسلام، مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/٢١٥

وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتْنَ: مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْدُنْ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ. قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي^(١).

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة))، أي: حذيفة كان يُعرف بأنه صاحب سرّ رسول الله ﷺ، هو الذي يعرف حديث الفتن بالتفصيل، وهو الذي كان يعرف المنافقين واحدًا واحدًا بأسمائهم.

((وهو يحدث مجلسًا أنا فيه عن الفتن))، يعني: فأنا الذي أحفظه وأتذكره من بين أولئك الأصحاب.

((منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئًا)) يعني: فيه ثلاث فتن لا تترك شيئًا^(٢). فهذه الثلاث قد كان جرى في زمن الصحابة من قبل عثمان، وفي الجمل وصفين ما لم يكدن يذرن شيئًا لولا رحمة الله ولطفه بعباده. ولا جرم أبقت من غيراتها وعقاييلها وأدوائها في القلوب المريضة ما يستمر إلى أن تقوم الساعة إلا في حق من عصمه الله، وحفظ قلبه منها فإن الفتن تمر عليه كقطع الليل وهو منها في عافية^(٣).

(١) صحيح مسلم: كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ٢٢١٦/٤، رقم الحديث: ٢٨٩١

(٢) الحديث الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، ماجستير، كود المادة: GHDT5133، الناشر: جامعة المدينة العالمية،

ص ١٦٩

(٣) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢٤٩/٢

((كرياح الصيف))، يريد أن فيها بعض الشدة، وإنما خصَّ الصيف لأن رياح الشتاء أقوى.^(١)

ويكون معنى كلامه: وما بي من عذر في الإعلام بجميعها والحديث عنها إلا ما أسر إلي النبي ﷺ مما لم يحدث به غيري، ولعله حد له ألا يذيعه، أو رأى من الصلاح ألا يذيعه، إذا لم يكن عند غيره، وأما ما لم يسره إليه ولا خصه به، فهو الذي يحدث به كما جاء متصلاً بقوله: "لكن النبي ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيهم عن الفتن".^(٢)

نتيجة البحث:

يشير الحديث إلى الفتن التي قد وقعت ولم تزل أثرها واضحة في اختلاف المسلمين، هي الفتن التي لم تكد تترك شيئاً، وهي وقعة الحمل، وصفين، ومقتل عثمان رضي الله عنه. فكثير من أصحاب القلوب المريضة ينتمون إلى فئة ويتبرؤون من فئة أخرى، مع أن الصواب في ذلك في - وجهة نظري - التوقف، والله المستعان.

توجد حتى الآن فئة الشيعة الرافضة الذين يكفرون الصحابة وينتمون إلى أهل البيت ويغلون فيهم. يعتقدون أنهم لا ينتمون إلى أهل البيت إلا بتكفير أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وكل الصحابة رضي الله عنهم. والعكس من ذلك توجد فئة الخوارج المعروف بالنواصب، فإنهم يغيضون أهل البيت ولا يحبونهم. فكل من الفئتين في ضلالة وبطلان من أمرهم. أسأل الله ﷻ أن يعصمنا جميعاً.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر لحذيفة كل الفتن التي تقع منذ ذلك الوقت إلى يوم القيامة. والله أعلم.

(١) ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٩/١٠، رقم الحديث: ٧٤٨٢، وابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣٩٩/١.

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٢٨/٨-٤٢٩.

الحديث الرابع:

(٢٧) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ؟ قَالَ: ((هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ، لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتُهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ، فُسْطَاطٍ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطٍ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ)).^(١)

درجة الحديث:

الحديث ليس بصحيح، وتفصيله: قال أبو داود: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْحَمَصِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْحَمَصِيِّ: هو يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، القرشي الحمصي، صدوق عابد.^(٢) أَبُو الْمُغِيرَةِ: هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة الحمصي، ثقة.^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ: هو عبد الله بن سالم الأشعري، أبو يوسف الحمصي، ثقة.^(٤) الْعَلَاءُ بْنُ عُتْبَةَ: هو العلاء بن عتبة اليحصبي، بفتح التحتانية وسكون المهملة بعدها صاد مهملة مفتوحة ثم موحدة، صدوق.^(٥) عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ الْعَنْسِيُّ: هو عمير بن هانيء العنسي، بسكون النون ومهملتين، أبو الوليد الدمشقي الداراني، ثقة.^(٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هو عبد الله بن عمر بن

(١) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٩٤/٤، رقم الحديث: ٤٢٤٢

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٦٠٤

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤١٤٥

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٣٣٥

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٢٤٩

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥١٨٩

الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها، أو أول التي تليها.^(١)

هذا الحديث رجاله ثقات، لكن قال أبو حاتم الرازي: "روى هذا الحديث ابن جابر، عن عُمَيْرِ بْنِ هَانئٍ، عن النبي ﷺ مُرْسَلًا، والحديث عندي ليس بصحيح، كأنه موضوع".^(٢) وقال أبو نعيم: "غريب من حديث عمير والعلاء، لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث عبد الله بن سالم".^(٣)

شرح الحديث:

((هَرَبٌ وَحَرَبٌ)): "هرب" بفتحين أي: يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمخاربة، و"حرب" بفتحين أي: أخذ مال وأهل لغير استحقاق.^(٤) والهروب والشروع يكون بسبب الفتن، وقيل لها: الأحلاس؛ لمكثها وطولها، وذلك مأخوذ من الحلس وهو الفراش الذي يوضع في الأرض ويجلس عليه فيكون باقياً حتى يزال ويحرك من مكانه، ويقولون عن الرجل إذا كان ملازماً لبيته: جلس بيته، يعني: أنه ملازم لبيته كالجلس والفراش الثابت والمستقر ويجلس عليه صاحبه.^(٥)

((ثم فتنة السراء)): فكأنه قال: وفتنة الأحلاس حرب وهرب وفتنة السراء، والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء، والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم، أو لأنها تسر العدو. وقيل: يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتلائهم بها أثر النعمة، فأضيفت إلى السراء.^(٦)

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٤٩٠

(٢) ابن أبي حاتم، علل الحديث، ٥٦١/٦، رقم الحديث: ٢٧٥٧

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١٥٨/٥

(٤) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٨/٨

(٥) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث: ٤٢٤٢

(٦) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٨/٨-٣٣٩٩

((دَخَنَهَا)): إثارتها وهَيَّجُهَا، شبهها بالدخان الذي يرتفع، أي: أن أصل ظهورها من هذا الرجل. ((من تحت قدمي رجل)) يعني: أنه يكون سبب إثارتها.^(١) يعني: أن غبارها ودخانها الذي يخرج بسبب ذلك الرجل الذي يزعم أنه منه، وليس منه على الحقيقة، وإن كان قد يكون منه من حيث النسب، ولكن كونه ليس على منهاجه وطريقته فليس منه، كما في حق ابن نوح الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٢) مع أنه وعده بنجاته هو وأهله، فقيل: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يعني: ليس من أهله الناجين وإن كان من أهله من حيث النسب ومن حيث التوالد، ولكنه ليس منه على الحقيقة باعتبار الدين.^(٣)

((وإنما أوليائي المتقون)): فيه أن الاعتبار كل الاعتبار للمتقي وإن بعد عن الرسول في النسب وأن لا اعتبار للفاسق والفتان عند رسول الله وإن قرب منه في النسب.^(٤) فأولياؤه هم المتقون، ومن كان من أهل بيته وعلى منهاجه وطريقته فقد جمع بين الحسينين، وأما إن كان من أهل بيته ولكنه ليس على طريقته أو ليس من أهل دينه فإن ذلك لا ينفعه عند الله عز وجل، كما حصل ذلك لأبي لهب.^(٥)

((ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ)) أي يجتمعون على بيعة رجل ((كَوْرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ))، و"ضلع" واحد الضلوع أو الأضلاع. هو مثل ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك. وبالجمله يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به. أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده والورك ما فوق الفخذ.^(٦)

(١) ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٣/١٠، رقم الحديث: ٧٤٧٧، والعظيم آبادي، عون المعبود، ٢٠٨/١١، والمازري، المعلم بفوائد مسلم، ٥٤/٣، رقم الحديث: ٨٨١

(٢) سورة هود: الآية ٤٦

(٣) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث: ٤٢٤٢.

(٤) العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٠٨/١١.

(٥) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث: ٤٢٤٢.

(٦) العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٠٨/١١.

((ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهْيَمَاءِ)): والدهماء السوداء، والتصغير للذم، أي: الفتنة العظماء والطامة العمياء، وقيل: هي تصغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم.

((لَا تَدْعُ)): أي: لا تترك تلك الفتنة ((أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً)) أي: أصابته بمحنة ومسته ببليّة، وأصل اللطم هو الضرب على الوجه بطن الكف، والمراد أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها.^(١)

((فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ)): أي: فمهما توهموا أن تلك الفتنة انتهت ((تَمَادَتْ)) بتخفيف الدال أي: بلغت الغاية من التماضي، وفي نسخة بتشديد الدال من التمادد تفاعل من المد، أي: استطالت واستمرت واستقرت، ((يَصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا)) أي: لتحريمه دم أخيه وعرضه وماله ((وَيَمْسِي كَافِرًا)) أي: لتحليله ما ذكر، ويستمر ذلك ((حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فِسْطَاطَيْنِ)): بضم الفاء وتكسر أي فرقتين، وقيل: مدينتين، وأصل الفسطاط الخيمة ((فِسْطَاطِ إِيْمَانٍ)) أي: إيمان خالص ((لَا نِفَاقَ فِيهِ)) أي: لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله، ((وَفِسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ)) أي: أصلا أو كمالات لما فيه من أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد، وأمثال ذلك.^(٢)

ويرى الباحث أن الفسطاطين قد ظهرا الآن في سوريا، حيث صارت الحرب في سوريا حربا عالميا ثالثا. ينقسم الناس إلى فسطاط إيمان، وهم الشعب السوري السني وفسطاط نفاق وهم النصيرية ومن شايعهم. وكل المسلمين الآن في رأي الباحث، ينتمون إما إلى الأول أو الثاني. والله أعلم.^(٣)

((فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ)): أي: ظهوره ((مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ)) وهذا يؤيد أن المراد بالفسطاطين المدينتان، فإن المهدي يكون في بيت المقدس فيحاصره الدجال، فينزل عيسى

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٩/٨.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٩/٨-٣٤٠٠.

(٣) وقد حصل قبل أشهر هجوم الروس والصين لسوريا حتى قرر هيئة كبار العلماء في السعودية وجوب الجهاد في أرض الشام ضد الكفر. وهو بعنوان: "هيئة كبار العلماء السعودية تدعو لنصرة أهل سوريا" على موقع: شبكة شام. تاريخ تحميل المادة: ٧ أكتوبر ٢٠١٥، وتاريخ الرجوع إلى المادة: ٨ أكتوبر ٢٠١٥، على العنوان التالي:

عليه الصلاة والسلام، فيذوب الملعون كالمالح ينما ع في الماء، فيطعنه بحربة له فيقتله، فيحصل الفرج العام والفرح التام.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن من أشرط الساعة التي قد وقعت في هذا الزمان، هي المذكورات في الحديث. وهي ثلاثة أمور عظام: الأحلاس، والسراء، والدهيماء. وهذه الثلاثة كلها قد وقعت، وتفصيلها كالتالي:

أولاً: إن الأحلاس فتنة هرب وحرَب، وقد بدأت منذ مقتل عثمان ووقعت بسببها حرب بين المسلمين، كما اعتزلها أيضا كثير من المسلمين، فهربوا منها.

فهذا الحرب والهرب في رأي الباحث، قد يكون حربا بين المسلمين أنفسهم وقد يكون بين المسلمين وغيرهم، كما قد حصل الآن في فلسطين وسوريا، حيث إن المسلمين يقاتلون اليهود في فلسطين، وفي سوريا يقاتلون الروافض وجزب اللات من لبنان. فيهرب كثير من سكان فلسطين إلى دول أخرى، ويهرب السوريون إلى الأردن ولبنان وغيرهما من الدول.

وإذا نظرنا إلى الحروب بين المسلمين والكفار الواقعة في هذا الزمان فكثيرة جدا، يحصل بسببها الهرج وهروب المسلمين من بلدتهم لإنقاذ أنفسهم. وهذا واضح جدا في الذي حصل لمسلمي بورما من قبل البوذيين، فيهربون إلى بنغلاديش وتايلاند. والله أعلم.

ثانياً: فتنة السراء يصفها الحديث بأن ((دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي إِنَّمَا وَلِيِّيَ الْمُتَّقُونَ))، قال الباحث: إن أريد بأهل البيت هنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهذا باطل. فهو صحابي جليل له ما له من الفضائل الجمّة. وإن أريد بأهل البيت كل من يدعي من آل الرسول صلى الله عليه وآله ثم أتى ببدع، فكثيرون إلى يومنا هذا. حتى يوجد عندنا في إندونيسيا أناس يسمّون بالحبائب، يقولون أنهم من ذرية المصطفى صلى الله عليه وآله، لكن يأتون ببدع وعبادات غير

(١) المرجع السابق، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٩/٨ - ٣٤٠٠.

مشروعة وأكثرهم يدعون الناس إلى عبادة القبور وترك سنة نبينا محمد ﷺ، بل يوجد بعض منهم ينتمي إلى الشيعة.

ثالثا: فِتْنَةُ الدَّهِيْمَاءِ؛ وهي الفتنة التي لا تترك أحداً من هذه الأمة إلا حصل له نصيب منها. وحقيقة لم يجد الباحث تحديداً لمفهوم هذه الفتنة من كتب شروح الحديث. إلا أن هناك كلام من بعض علماء العصر، أن فتنة الدهيماء هي الفتنة في الدين. لا أحد من الناس إلا دخلت في بيته هذه الفتنة. وهذه الفتنة هي الانترنت وأندرويد وأيفون وأيباد وغير ذلك مثل بلاك باري، وفيس بوك، وتويتر، واتس أب وما إلى ذلك.

هذه من أعظم الفتن على الإنسان. هذه هي الفتنة التي لا تدع بيتاً إلا دخلته ولا وجهاً إلا لطمته. هي فتنة الدهيماء، هي سلاح ذو حدين. يمكن أن يستخدم في الخير ويمكن أن يستخدم في الشر. لكن للأسف الشديد كثير من الناس يستخدمها في الشر. وإلا فهي من أفضل نعم الله على العبد، حيث يتيسر له طلب العلم من علماء الدنيا وهو في بيته دون أن يذهب بعيداً. وإضافة إلى ذلك أنها وسيلة من وسائل الدعوة. كثير من الدعاة ينشر الإسلام عن طريق هذه الوسائل فيدخل في الإسلام أناس غير قليل. فتكون بركة عليهم جميعاً.

لكن للأسف هناك أيضاً من يستخدمها في الشر، لو فُتُش كثير من جوال الناس توجد فيها مقاطع خبيثة، وصور عارية. ويوجد الرجل يشغل بجهازه طوال الوقت ويترك الصلاة والأعمال الصالحة ويضيع كثيراً من وقته لأجل النظر في جهازه.

ويرى الرجل أيضاً يدخل في مواقع محرمة إباحية بسهولة وهو في غرفته الشخصية. وتوجد البنت كذلك تدخل حتى وقعت الفتن، فحصل الخلل الاجتماعي والانحراف الأخلاقي، وذهب الحياء. كان سابقاً المرأة لا تُكلم الرجل إلا عند الضرورة، والآن كلام المرأة مع الرجل صار شيئاً عادياً. مع أن العلاقات بينهما كثيراً ما تؤدي إلى الزنا. والله المستعان. لقد احترقت أعراضنا وأخلاقنا بسبب هذه الأجهزة. ألا فليتنق الله كل إنسان. وليعلم أن الله يراه وهو بالليل في غرفته الخاصة عندما يفتح المواقع الخبيثة، لا أحد يراه لكن الله يراه. يقول القحطاني رحمه الله:

"وإذا خلوت برية في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان"

"فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني".^(١)

قال الله ﷻ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.^(٢)

وقد تكون هذه الفتنة هي التي حصلت في سوريا والعراق الآن، حيث إن الناس افترقوا إلى فسطاطين، فسطاط إيمان وفسطاط نفاق. هناك مجاهدون يقاتلون لأعلاء كلمة الله، وهناك بعض من ينتسب إلى الإسلام ولكن يقتلون الأعداء والأصدقاء في آن واحد. والله أعلم.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الأحلاس والسراء والدهيماء كلها من الفتن.

الحديث الخامس:

(٢٨) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما: فَبَشَّتهُ فيكم، وأما الآخر: فلو بَشَّتهُ قُطِعَ هذا البُلْعومُ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((وعاءين)) نوعين من العلم، والوعاء في الأصل: الظرف الذي يحفظ فيه الشيء. والمراد بالوعاء الذي نشره: ما فيه أحكام الدين. وفي الوعاء الثاني: أقوال منها أنه أخبار الفتن والأحاديث التي تبين أسماء أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقيل: إنه علم يتعلق بالمنافقين بأعيانهم أو بولادة الجور من بني أمية أو بفتن أخرى في زمنه، وحمل العلماء الوعاء الذي لم يشته على الأحاديث التي فيها يتبين أسامي أمراء الجور وأحوالهم وذمهم، وكان أبو هريرة يكتفي عن بعضه ولا يصرح به خوفا

(١) القحطاني، نونية القحطاني، ص ٢٥

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٨

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، ٣٥/١، رقم الحديث: ١٢٠

على نفسه منهم كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين، وإمارة الصبيان، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة.^(١)

((بشته)) نشرته وأذعته. قوله: ((قطع هذا البلعوم)) هو مجرى الطعام وكفى بذلك عن القتل.^(٢) يعني أنها كانت أحاديث أشراط الساعة، وما عرّف به ﷺ من فساد الدين وتغيير الأحوال والتضييع لحقوق الله ﷻ، كقوله ﷺ: ((هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ))،^(٣) وكان أبو هريرة يقول: لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَخَشَى عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يُصَرِّحْ.^(٤)

نتيجة البحث:

يشير هذا الحديث إلى إحدى أشراط الساعة التي قد وقعت في زمن أبي هريرة رضي الله عنه ولم يكن موجودا في عهد النبي ﷺ، وهو فساد الدين وإضاعة حقوق الله من قبل رؤساء سفهاء غلمان من قريش. وقد سبق بيان لهذا في حديث آخر، حيث قال رسول الله ﷺ: ((...حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا: اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا، فَاذْكُرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)).^(٥) والله ﷻ أعلم.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن أبا هريرة رضي الله عنه يذكر لنا علمين من رسول الله ﷺ، هناك علم قد نشره وهو الأحكام وما يتعلق بالعبادات، والعلم الثاني الذي كتبه وخشي على نفسه إذا نشره، وهو الفتنة التي صدرت من الحكام الظلمة.

(١) المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٥٧/١، رقم الحديث: ٢٧٣، والقاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٥/١، رقم الحديث: ٢٧١

(٢) المباركفوري، مرعاة المفاتيح، ٣٥٧/١، والقاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٥/١، رقم الحديث: ٢٧١

(٣) كما سيأتي، وهو في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٩/٤، رقم الحديث: ٣٦٠٥

(٤) ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، ١٩٥/١

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣١/١، رقم الحديث: ١٠٠

الحديث السادس:

(٢٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ الصادقَ المصدوقَ يقول: ((هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ))، فَقَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ شَيْئًا أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فَلَانٍ، وَبَنِي فَلَانٍ. ^(١)

وفي رواية: قال عمرو بن يحيى بن سعيد: فكنت أخرج مع جدِّي سعيد إلى الشام ، حين ملكه بنو مروان، فإذا رأيهم غلماناً أحداثاً، قال لنا: عسى هؤلاء الذين عني أبو هريرة، فقلت : أنت أعلم. ^(٢) وجده: الراوي عن أبي هريرة رضي الله عنه. ^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

في هذا الحديث يشير النبي ﷺ إلى شباب من قريش يتولون أمر هذه الأمة، ويصلون إلى الملك والسلطان عنوة واقتداراً، فيظلمون ويتجربون، ويحاربون أصحاب رسول الله ﷺ ويسفكون دماءهم، ويهلكون الكثير منهم في حروبهم الدامية.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه هذا الحديث على مسمع من مروان بن الحكم، فقال مروان: ((غلمة؟))، وكأنه لم يفهم ما عناه النبي ﷺ بحديثه هذا، فعجب مروان من وقوع ذلك من غلمة. فقال أبو هريرة رضي الله عنه: "إن شئت أن أسميهم بني فلان وبني فلان" أي إن أردت أن أذكر لك أسماءهم الصريحة وأسماء آبائهم، فعلت. ^(٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٩/٤، رقم الحديث: ٣٦٠٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ أُغْلِمَةٍ سَفَهَاءَ))، ٤٧/٩، رقم الحديث:

٧٠٥٨

(٣) التميمي، أحاديث في الفتن والحوادث، ص ٢٠، رقم الحديث: ٥٢

(٤) حمزة محمد قاسم، منار القاري، ٢٤٧/٤-٢٤٨

((هالك أمتي)) قيل: أراد الموجودين أو من قارب من زمانهم لا كل الأمة إلى يوم القيامة. ((على يدي)) بالثنية ((علمة)) جمع غلام، والغلام: الصغير إلى حد الالتحاء، فإن سمي بعد ذلك غلامًا فهو مجاز. ((من قریش)) قال جماعة من الأئمة: منهم يزيد بن معاوية وأضرابه من أحداث ملوك بني أمية، قال القرطي رحمه الله: غير خاف ما صدر عن بني أمية وحجّاجهم من سفك الدماء وإتلاف الأموال وإهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما.

قال: "وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية المصطفى ﷺ في أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق وسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا نسلهم ونسبهم فخالقوا رسول الله ﷺ في وصيته ونقضوا عهده، فبا حجلهم إذا التقوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه". انتهى^(١).

وكلامه يقتضي أنه أريد بالأمة أهل البيت رضي الله عنهم، إلا أنه يحتمل أنه غير خاص بمن ذكر من أهل عصره ومن قرب منهم كما قال، بل المراد هلاكهم إلى آخر الدهر فإنه اقتدى الناس ببني أمية، ودامت الفتن والهلاك على أعيان الأمة من الآل ومن بني العباس وغيره. والهلاك إما بسفك الدماء أو بهلاك الأديان كما تفرع عن بني أمية وبني العباس بغض الآل وكراهة الأكثر لهم وعدم الرعاية لحقوقهم، وفيه ما يدل على أن ولادة الجور والخونة لعهود الله ليسوا من أمته^(٢).

((جدي)) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي المدني ثم الدمشقي ثم الكوفي. قوله: ((مروان)) هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الذي ولي الخلافة بعد ذلك. ((الصادق)) يعني: في نفسه، ((المصدق)) يعني عند الله ﷻ^(٣).

((لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت)) وكان أبا هريرة يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجراب الذي لم يبيته، فلم يبين أسامي أمراء الجور وأحوالهم، نعم كان يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفًا على نفسه^(١). كما قد أوضح الباحث في الحديث السابق.

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٢/١١، رقم الحديث: ٩٥٧٤

(٢) المرجع السابق.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٧٠/١٠

نتيجة البحث:

يشير الحديث إلى أن من أشرط الساعة التي قد وقعت منذ زمان قديم وإلى الآن لم يزل مستمرا حتى قيام الساعة، إمارة الصبيان. يعني أصحاب العقول الضعيفة وإن كانوا كبار السن، أو أحداث السن كأمثال يزيد بن معاوية صاروا رؤساء يحكمون على الناس. فيفسدون الناس في أمر دينهم ودنياهم. وهذه من الفتن التي تدل على قرب قيام الساعة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الحكام الظلمة من قريش يوقعون الناس في هلاك. والهلاك إما بسفك الدماء أو بهلاك الأديان. والله أعلم.

المطلب الثالث: النهي عن السعي في الفتنة، وفيه عشرة أحاديث:

الحديث الأول:

(٣٠) حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في الفتنة: ((كَسَرُوا فِيهَا قَسِيَكُمْ، وَقَطَّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ، وَالزَمُوا فِيهَا أَجَوَفَ بُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ)). أخرجه الترمذي.^(١)

وأخرجه أبو داود وابن ماجه بزيادة في أوله، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسَرُوا قَسِيَكُمْ، وَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ - فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ)).^(٢)

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٧٠/١٠

(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، ٦١/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٤

(٣) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠٠/٤، رقم الحديث: ٤٢٥٩، وسنن ابن

ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ١٠٨/٥، رقم الحديث: ٣٩٦١

وأخرجه أبو داود أيضاً إلى قوله: ((خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي))، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قال: ((كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ)).^(١)

درجة الحديث:

إسناد الحديث الذي عند الترمذي حسن. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".^(٢) وتفصيله، قال الترمذي رحمه الله: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثُرَوَانَ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرْحَبِيلَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فذكر الحديث.

فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، أبو محمد الدارمي، الحافظ، صاحب المسند، ثقة فاضل متقن.^(٣) سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ: هو سهل بن حماد، أبو عتاب، الدلال البصري، صدوق.^(٤)

هَمَّامٌ: هو همام بن يحيى بن دينار العوزي، بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة، الحلبي مولاهم، أبو عبد الله أو أبو بكر البصري، ثقة ربما يهمل.^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ: هو محمد بن جحادة، بضم الجيم وتخفيف المهملة، ثقة، عارف بالنسب.^(٦)

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ ثُرَوَانَ: بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة، أبو قيس الأودي الكوفي، صدوق ربما خالف.^(٧) هُزَيْلِ بْنِ شُرْحَبِيلَ: هو الأودي الكوفي، ثقة مخضرم.^(٨)

-
- (١) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠١/٤، رقم الحديث: ٤٢٦٢
(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، ٦١/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٤
(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢٢، رقم الترجمة: ٣٤٥٦
(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤١٨، رقم الترجمة: ٢٦٦٩
(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٠٢٤، رقم الترجمة: ٧٣٦٩
(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٨٣٢، رقم الترجمة: ٥٨١٨
(٧) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٧٣، رقم الترجمة: ٣٨٤٧
(٨) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٠٢٠، رقم الترجمة: ٧٣٣٣

أبو موسى: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين.^(١)

أما رواية أبي داود، فقال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثِرْوَانَ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شَرْحَبِيلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فذكر الحديث.

أما مسدد: هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن، ثقة حافظ، يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة.^(٢)

وعبد الوارث: هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عبيدة التنوري بفتح المثناة وتشديد النون، البصري ثقة ثبت، رمي بالقدر ولم يثبت عنه.^(٣)

أما رواية ابن ماجه، فقال: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثِرْوَانَ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شَرْحَبِيلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فذكر الحديث:

فعمران بن موسى: هو عمران بن موسى القزاز الليثي، أبو عمرو البصري، صدوق.^(٤)

قال شعيب الأرنؤوط في رواية أبي داود: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عبد الرحمن بن ثروان... وله شواهد نذكرها في هذا التعليق".^(٥)

وصحح هذا الحديث الحاكم وأقره الذهبي،^(٦) والمنذري وقال: "في هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها"،^(١) والألباني،^(٢) وأيمن صالح شعبان، وعبد القادر الأرنؤوط،^(٣) وهو كما قالوا.

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٣٦، رقم الترجمة: ٣٥٦٦

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢٨، رقم الترجمة: ٦٥٩٨

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٦٧، رقم الترجمة: ٤٢٥١

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٣٠، رقم الترجمة: ٥١٧٢

(٥) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة، ٣١٥/٦، رقم الحديث: ٤٢٥٩

(٦) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٤/٨٧، رقم الحديث: ٨٣٦٠

شرح الحديث:

((أجواف بيوتكم)) أي: كونوا ملازميها لئلا تقعوا في الفتنة والمحاريب فيها، ((وكونوا كابن آدم)) المطلق ينصرف إلى الكامل، وفيه إشارة لطيفة تحت عبارة ظريفة، وهو أن هابيل المقتول المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم، كما قال ﷺ في حق ولد نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. (٤) الآية. (٥)

((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ)) أي: قُدَّامها من أشراتها ((فِتْنًا)) أي: فتنا عظاما ومخنا جساما ((كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ)) أي كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبين أمرها. قيل: يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها.

((فِيهَا)) أي في تلك الفتنة. ((وَيُصْبِحُ كَافِرًا)) الظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء تقلب الناس فيها وقت دون وقت، لا بخصوص الزمانين، فكأنه كناية عن تردد أحوالهم وتذبذب أقوالهم وتنوع أفعالهم من عهد ونقض، وأمانة وخيانة، ومعروف ومنكر، وسنة وبدعة، وإيمان وكفر.

((الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهِ خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي)) أي كلما بعد الشخص عنها وعن أهلها خير له من قربها واختلاط أهلها، لما سيؤول أمرها إلى محاربة أهلها، فإذا رأيتم الأمر كذلك ((فَكَسِّرُوا قَسِيكُمُ)) جمع القوس ((وَقَطَّعُوا)) من التقطيع ((أوتاركم)) جمع وتر بفتحيتين. فيه زيادة من المبالغة، إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسي، أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير.

((وَأَضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ)) أي: حتى تنكسر أو حتى تذهب حدتها وعلى هذا القياس الأرماح وسائر السلاح.

(١) الترغيب والترهيب، ٢٩٨/٣، رقم الحديث: ٤١٤٨

(٢) ينظر: السلسلة الصحيحة، ١٠٩/٤، رقم الحديث: ١٥٣٥، وصحيح الترغيب والترهيب، ٢٨/٣، رقم الحديث:

٢٧٤٢، ومشكاة المصابيح، ٢٧٢/٥، رقم الحديث: ٥٣٩٩

(٣) ابن الأثير، جامع الأصول، ٩/١٠، رقم الحديث: ٧٤٦٠

(٤) سورة هود: الآية ٤٦

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٦ / ٨

((فَإِنْ دُخِلَ)) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله ((عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ)) من بيانية ((فَلْيَكُنْ)) أي ذلك لأحد ((كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ)) أي فليستسلم حتى يكون قتيلا كهابيل ولا يكون قاتلا كهابيل.^(١) وما قال الله ﷻ في أمرهما: ﴿لَيْنُ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾.^(٢) وقوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.^(٣) الآية.^(٤)

((كُوْنُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ)) أي الزموها.^(٥) ((أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ)) يقال: فلان جلس بيته: إذا لزمه لا يفارقه، مأخوذ من الجلس، وهو الكساء الذي يكون على ظهر البعير. والمعنى الزموا بيوتكم والتزموا سكوتكم كيلا تقعوا في الفتنة التي بها دينكم يفوتكم.^(٦)

نتيجة البحث:

من هذا الحديث توصل الباحث إلى أن ما ينبغي فعله لكل واحد من المسلمين أيام الفتنة لزوم بيته، وتكسير سيفه، وإزالة كل سلاحه إن كان معه سلاح، ولا يتكلم بشيء. هذا مثل ما حصل في عهد علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله ﷻ عنهم.

وكذلك إذا حصل القتال بين المسلمين ولا يستطيع الرجل التفريق بين الحق من المبتطل، فالواجب عليه لزوم بيته وقطع سيفه وسلاحه، ويقوم مقام هابيل المقتول المظلوم.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ بيّن لنا أن من أشراط الساعة وقوع الفتنة كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، وذلك لأنه أحل دم أخيه الذي حرمه الله ﷻ. والله أعلم.

(١) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٢٦/١١-٢٢٧

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٨

(٣) سورة المائدة: الآية ٢٩

(٤) ابن الأثير، جامع الأصول، ٩/١٠، رقم الحديث: ٧٤٦٠

(٥) جامع غريب الحديث: ٢٢٩/١

(٦) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٥/٨، رقم الحديث: ٥٣٩٩

الحديث الثاني:

(٣١) حديث أبي بردة رضي الله عنه، قال: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا، فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ)). فَقَدْ وَقَعْتُ، وَفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.^(١)

درجة الحديث:

الحديث حسن. مجموع طرقه كما هو مبين في التعليق على "مسند أحمد" (١٦٠٢٩) و (١٧٩٧٩). وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان فالحديث محفوظ عنه، وذكر ثابت - وهو الباني - فيه خطأ من أبي بكر بن أبي شبة، فقد رواه أحمد في "مسنده" (١٦٠٢٩) عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد، ولم يشك، ورواه أيضًا (١٦٠٣٠) عن مؤمل بن إسماعيل، و (١٦٠٣١) عن عفان بن مسلم، والطبراني في "الكبير" (١٩ / ٥١٧) من طريق حجاج ابن منهال، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد، دون شك.^(٢) وحسنه الألباني^(٣) وصحح إسناده البوصيري.^(٤)

وقد وردت رواية مشابهة بمعنى هذا الحديث عن أهبان بن صيفي رضي الله عنه عند أحمد في المسند. وهذا الحديث الذي جاء عن أهبان رضي الله عنه حسن كما قال محققوه. فصار الحديث يعضد بعضه بعضا إن شاء الله. ولفظ الذي عند أحمد في المسند: عَنْ أَبِي عَمْرِو الْقَسَمَلِيِّ، عَنْ ابْنَةِ أَهْبَانَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَتَى أَهْبَانَ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَتْبَاعِي، فَقَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي وَأَبْنُ عَمِّكَ، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ((سَتَكُونُ فِتْنٌ وَفُرْقَةٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاكْسِرْ سَيْفَكَ، وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ))، فَقَدْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ وَالْفُرْقَةُ، وَكَسَرْتُ سَيْفِي، وَاتَّخَذْتُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ حِينَ

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ١٠٩/٥، رقم الحديث: ٣٩٦٢

(٢) ينظر: حاشية سنن ابن ماجه بتحقيق شعيب الأرناؤوط، ١٠٩/٥، رقم الحديث: ٣٩٦٢

(٣) السلسلة الصحيحة، برقم: ١٣٨٠، وصحيح الجامع الصغير، ٤٧٠/١، برقم: ٢٣٩٢

(٤) البوصيري، مصباح الزجاجة، ٢٧٥/٢، رقم الحديث: ٢٠٣١، حيث قال: "هذا إسناد صحيح إن كان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت الباني، رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن مسلمة أيضًا"

ثَقُلَ أَنْ يُكَفَّنُوهُ، وَلَا يُلْبِسُوهُ قَمِيصًا، قَالَ: فَأَلْبَسْنَاهُ قَمِيصًا، فَأَصْبَحْنَا وَالْقَمِيصُ عَلَى الْمَشْجَبِ.^(١)
وَالْمَشْجَبُ: بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم، عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين
قوائمها توضع عليها الثياب وغيرها،^(٢) وقال ابن بطلال رحمه الله: "عود ينصب في البيوت تعلق فيه
الثياب".^(٣)

وهناك رواية صحيحة عن مسلم في صحيحه وأبي داود في سننه، كلاهما عن أبي بكرة رضي الله
عنه، كما في الحديث الثالث الذي سيأتي في هذا المطلب رقم (٣٢).

شرح الحديث:

((فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا)) بضمين، جبل معروف، يريد كسر السيف، بل تركه. ((يَدِ خَاطِئَةٍ))
بالتوصيف ويحتمل على بعد الإضافة، أي: يد نفس خاطئة، والمراد حتى يأتيك من يقتلك. ((أَوْ
مَنِيَّةٍ)) أي: موت.^(٤)

نتيجة البحث:

نتيجة البحث واضحة، فالرسول ﷺ في هذا الحديث يأمرنا بالتوقف زمن الفتنة وأن نلزم بيوتنا
ولا نشترك فيها، حتى يأتينا أحد لقتلنا أو يأتينا الأجل. وقد وقعت هذه الفتنة كما قال أبو بردة
رضي الله عنه، وهي الحرب الحاصلة بين فئتين عظيمتين، فئة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي
سفيان رضي الله عنهم أجمعين.

(١) مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث أهبان بن صيفي، ٢٧٣/٣٤، رقم الحديث: ٢٠٦٧١، قال محققوه:
"حديث حسن كسابقه. أبو عمرو القسملی: یحتمل أنه عبد الله بن عبيد الحميري البصري الوارد في إسناد الحديث السابق،
ويؤيده أن ابن قانع كنى عبد الله بن عبيد هذا في "معجم الصحابة" ٥٨/١ بأبي عمرو، ثم إنه منسوب إلى: "قسامل"، وهي
محلة بالبصرة على أحد وجهين، وعبد الله بن عبيد بصري. وإلا فإن أبا عمرو القسملی هذا لا يعرف كما قال الحسيني في
"الإكمال" ٣١٦-٣١٧، وأبو زرعة ابن العراقي في "ذيل الكاشف" ص ٣٣٨، وابن حجر في "تجليل المنفعة" ٥١٦/٢،
لكنه قد توبع كما في الحديث السابق".

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٣٨٧/١، رقم الحديث: ٣٥١

(٣) ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، ١٩/٢

(٤) السندي، حاشية السندي على ابن ماجه، ٣٣٧/٤، رقم الحديث: ٣٩٦٢

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ يوجهنا إلى ما ينبغي علينا فعله حين وقوع الفتنة بين المسلمين. وهو لزوم البيت، وكسر السلاح، وانتظار الموت. والله أعلم.

الحديث الثالث:

(٣٢) حديث أبي بكرة رضي الله عنه، قال عثمان الشَّحَّام: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرَقْدُ السَّبْحِيُّ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَهُوَ فِي أَرْضِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثًا؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ، أَلَا تَمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ)). قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: ((يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لَيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ)). قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: ((يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)). أخرجه مسلم. ^(١)

وأخرجه أبو داود قال: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، يَكُونُ الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْجَالِسِ، وَالْجَالِسُ خَيْرًا مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرًا مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرًا مِنَ السَّاعِي)). قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ)). قَالَ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: ((فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ ثُمَّ لَيَنْجُ مَا اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ)). ^(٢)

درجة الحديث:

صحيح كما هو موضح في الهامش، فإنه من روايات الإمام مسلم في صحيحه. وقد ورد حديث آخر مشابه تماما بحديث أبي بكرة رضي الله عنه هذا. وهو حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي رواه أبو

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٢٢١٢/٤، رقم الحديث: ٧١٧٦

(٢) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٩٩/٤، رقم الحديث: ٤٢٥٦

داود والترمذي في سنينها، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال -عند فتنة عثمان بن عفان-: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: ((إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي))، قال: أفرأيت إن دخل علي بيتي، وبسط يده إلي ليقتلني، قال: ((كن كإبي آدم)). أخرجه الترمذي.^(١)

وفي لفظ أبي داود عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي: أنه سمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هذا الحديث، قال: فقلت: يا رسول الله، أ رأيت إن دخل علي بيتي، وبسط يده إلي ليقتلني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: ((كن كإبي آدم))، وتلا يزيد -يعني ابن خالد الرملي-: ﴿لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لَتَقَتِّلَنِي...﴾ الآية^(٢).^(٣)

وهذا الحديث صحيح، حسنه الترمذي،^(٤) وصححه غير واحد من المعاصرين كأئمن صالح شعبان، وشعيب الأرناؤوط^(٥) والألباني^(٦) ومحققو المسند وسنن ابن ماجه،^(٧) وهو كما قالوا.

شرح الحديث:

الرواية التي عند مسلم: ((إنها ستكون فتنة)) أي: اختلافات بين الإسلام بسبب افتراقهم على الإمام.^(١) ((ألا ثم تكون فتنة)) فيه ثلاث مبالغات. أقحم حرف التنبيه بين المعطوف والمعطوف

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ٤/٤٨٦، رقم الحديث: ٢١٩٤

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٨

(٣) سنن أبي داود، كتاب ذكر الفتن ودلائلها، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٤/٩٩، رقم الحديث: ٤٢٥٧

(٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ٤/٤٨٦، رقم الحديث: ٢١٩٤.

(٥) انظر: تعليقهما في تحقيقهما لجامع الأصول في أحاديث الرسول، ١٠/١٣، رقم الحديث: ٧٤٦٤، قال شعيب: "وهو حديث صحيح"، وقال أئمن: "إسناده حسن".

(٦) صحيح الإرواء، ٨/١٠٤

(٧) قالوا: "صحيح لغيره، عبد الله بن لهيعة - وإن كان سيئ الحفظ - قد توبع، وعبد الرحمن بن حسين - ويقال: حسين بن عبد الرحمن - هو الأشجعي، لم يرو عنه غير بسر بن سعيد، وذكره ابن حبان في "الثقات" ٤/١٥٦ وقال: "روى عنه أهل الكوفة، وقد توبع أيضاً". (انظر: مسند أحمد ط الرسالة: ٣/٥٦، رقم الحديث: ١٤٤٦)

عليه لمزيد التنبيه لها. وعطف بـ ((ثم)) لتراخي مرتبة هذه الفتنة الخاصة تنبيهها على عظمها. وهو لها على أنه من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما يفارقها من سائرهما، وأنها كالداهية الدهياء. نسأل الله العافية منها بفضله وعميم طوله.

((من الساعي، إليها)) أي: يجعلها غاية سعيه ومنتهى غرضه لا يرى مطلباً غيرها. ((فمن كان له إبل .. إلى آخره)) كناية عن الاعتزال عنها والاشتغال بخويصة نفسه. وقوله: ((يعمد إلى سيفه فيدق)) عبارة عن تجرده تجرداً تاماً. كأنه قيل: من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فلينج برأسه.^(٢)

قال النووي رحمه الله: "المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث؛ ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقيل: هو مجاز، والمراد ترك القتال، والأول أصح. وهذا الحديث والأحاديث قبله وبعده مما يحتج به من لا يرى القتال في الفتنة بكل حال. وقد اختلف العلماء في قتال الفتنة، فقالت طائفة: لا يقاتل في فتن المسلمين، وإن دخلوا عليه بيته، وطلبوا قتله، فلا يجوز له المدافعة عن نفسه؛ لأن الطالب متأول، وهذا مذهب أبي بكر الصحابي رضي الله عنه وغيره.

وقال ابن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهم وغيرهما: لا يدخل فيها، لكن إن قصد دفع عن نفسه. فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فتن الإسلام.

وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الإسلام: يجب نصر الحق في الفتن، والقيام معه بمقاتلة الباغين كما قال ﷺ: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نُدَاجَةَ...﴾ الآية^(٣). وهذا هو الصحيح.^(٤)

((أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتَ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءَ سَهْمٌ فَيَقْتُلَنِي؟ قَالَ يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))

(١) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١١١/٢

(٢) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٠٧/١١، رقم الحديث: ٥٣٨٥

(٣) سورة الحجرات: الآية ٩

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢١٩/١٨، رقم الحديث: ٧١٧٩

مَعْنَى ((يُؤْءِ بِهِ)) يلزمه ويرجع ويحتمله، أي ييؤء الذي أكرهك بإثمه في إكراهك، وفي دخوله في الفتنة، وبإثمك في قتلك غيره، ويكون من أصحاب النار، أي مستحقاً لها. وفي هذا الحديث رفع الإثم عن المكره على الحضور هناك. وأما القتل فلا يباح بالإكراه بل يَأْثَمُ المكره على المأمور به بالإجماع.^(١)

أما الرواية التي عند أبي داود: ((إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْجَالِسُ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْقَائِمِ)) يعني: كل من كان أبعد عنها فهو خير ممن هو أقرب إليها، فالقاعد فيها الذي ما تحرك ولكنه دخل فيها خير من القائم؛ لأن القاعد دون القائم الذي يرى ما لا يرى القاعد، ويصبر ما لا يصبر القاعد، فالقاعد خير من القائم، والقائم خير من الماشي.

((إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْمَضْطَجِعُ خَيْرًا مِنَ الْجَالِسِ)) أي: المضطجع الذي ما دخل فيها، ولا نظر إليها، ولا فكر فيها. قوله: ((وَالْقَائِمُ خَيْرًا مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرًا مِنَ السَّاعِي))، الذي يجري ويركض ويسرع من أجل الفتن وإيقاد نارها وحصولها، فالناس متفاوتون، وكل من كان أبعد عن الفتن فهو أسلم من غيره.

((قَالَ: مَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ))، يعني: في الفلاة، ليعتزل ويتعد عن هذه الفتن، فيكون في البر مع إبله يرعاها ويشرب من لبنها، أو مع غنمه إذا كان له غنم يرعاها ويشرب من درها، أو له أرض يغرסהا ويزرعها ويكون بعيداً عن الفتن، وبعيداً عن المصائب التي تحل بالناس.

((فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؟))، يعني: لا يستطيع العزلة ولا الذهاب؛ لأنه ليس له شيء يخرج إليه وينشغل به، فهو يحذر أن يقع في الفتنة، وإذا كان له سيف فليعمد إلى حرة فليضرب به عليها ليكون ذلك فيه اطمئنانه إلى عدم دخوله في الفتنة، وعدم استعماله السيف لقتل المسلمين في الفتن.^(٢)

نتيجة البحث:

(١) المرجع السابق، ٢٢٠/١٨

(٢) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، رقم الحديث: ٤٢٥٦

في هذا الحديث: التحريض على الابتعاد عن الفتنة، وألا يكون عند المسلم وسائل تجعله يدخل فيها، وهو إما أن يكون ذلك إشارة إلى ابتعاده عن الفتن، أو أنه يحصل ذلك فعلاً حتى لو أراد أن يدخل لم تكن عنده الوسيلة أو القدرة التي يكون مشاركاً فيها، وكل ذلك حث على الابتعاد عن الفتن، والحذر من الوقوع فيها، ومن الدعوة إليها، ومن التحريض عليها؛ لأن كل ذلك من السعي في الفتن.

ووجه كون الحديث من الفتن: لأن النبي ﷺ أخبر أمته أنه ستكون هناك فتنة، والذي ينبغي على أمته فعله هو اجتنابه قدر المستطاع، والله أعلم.

الحديث الرابع:

(٣٣) حديث أهبان بن صيفي رضي الله عنه: عن عُدَيْسَةَ بِنْتِ أَهْبَانَ، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَاهُنَا، الْبَصْرَةَ، دَخَلَ عَلَى أَبِي، فَقَالَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ، أَخْرِجِي سَيْفِي. قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ، فَسَلَّ مِنْهُ قَدْرَ شِبِيرٍ، فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ: ((إِذَا كَانَتْ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ))، فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، وَلَا فِي سَيْفِكَ. ^(١)

درجة الحديث:

إسناده حسن لأجل عديسة بنت أهبان فإنها مقبولة. وتفصيله، قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ - مُؤَذِّنُ مَسْجِدِ حُرْدَانَ - قَالَ: حَدَّثَنِي عُدَيْسَةُ بِنْتُ أَهْبَانَ، قَالَتْ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

محمد بن بشار: هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر بندار، ثقة. ^(٢) صفوان بن عيسى: هو صفوان بن عيسى الزهري، أبو محمد البصري، القسام، ثقة. ^(٣) عبد الله بن عبيد: هو عبد الله بن عبيد الحميري البصري، مؤذن مسجد المسارح، روى عن أبي بكر بن النضر بن أنس،

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الثبوت في الفتنة، ١٠٧/٥، رقم الحديث: ٣٩٦٠

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٦٩، رقم الترجمة: ٥٧٥٤

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٧٧، رقم الترجمة: ٢٩٤٠

وعديسة بنت أهبان بن صيفي، وعنه إسماعيل بن عليّة، ويزيد بن زريع والنضر بن شميل، وأبو عبيد الحداد، وصفوان بن عيسى، وعثمان بن الهيثم، وغيرهم، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح ما به بأس.^(١) **عديسة بنت أهبان**: هي عديسة بالتصغير والمهملة بنت أهبان الغفارية مقبولة.^(٢) **أهبان بن صيفي**: هو أهبان بن صيفي بفتح المهملة وتحتانية ساكنة وفاء الغفاري، ويقال وهبان أيضا، صحابي يكنى أبا مسلم، مات بالبصرة.^(٣)

وأخرجه الترمذي من طريق علي بن حجر، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة، عن عبد الله بن عبيد، عن عديسة بنت أهبان بن صيفي الغفاري، فذكر الحديث. أما **علي بن حجر**: فهو علي بن حجر، بضم المهملة وسكون الجيم، ابن إياس السعدي المروزي، نزيل بغداد ثم مرو، ثقة حافظ.^(٤) **وإسماعيل بن إبراهيم** هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، مولا هم أبو بشر البصري، المعروف بابن عليّة، ثقة حافظ.^(٥) فهذا إسناد حسن.

قال الترمذي: "حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد".^(٦) قال الألباني: وهو ثقة، وقد تابعه اثنان آخران وهما عبد الكبير بن الحكم الغفاري وأبو عمرو القسملي. وعديسة لم يوثقها أحد فيما أعلم، لكنها تابعة وابنة صحابي، وقد روى عنها ثلاثة كما تقدم، فالنفس تطمئن لثبوت حديثها. فلا جرم حسنه الترمذي. والله أعلم.^(٧)

وحسنه أيضا محمد بن إسماعيل الصنعائي في التنوير شرح الجامع الصغير.^(٨) وهو في "مسند أحمد" وحسنه محققوه. قال شعيب الأرناؤوط: "حديث حسن. مجموع طرقه وشواهده، عُدَيْسَة بنت

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٠٩/٥، رقم الترجمة: ٥٢٦

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٥٠، رقم الترجمة: ٨٦٤٠

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١١٥، رقم الترجمة: ٥٧٠

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩٩، رقم الترجمة: ٤٧٠٠

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٠٥، رقم الترجمة: ٤١٦

(٦) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، ٤/٤٩٠، رقم الحديث: ٢٢٠٣

(٧) ينظر: السلسلة الصحيحة، ٤٥٤/٣، رقم الحديث: ١٣٨٠

(٨) الصنعائي، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٩١/٢، رقم الحديث: ٨١٨

أُهبان بن صَيْفِيٍّ الغفارية روى لها الترمذي وابن ماجه هذا الحديث الواحد، وهي وإن لم يوثقها أحد، لكنها تابعة وابنة صحابي، وقد روى عنها جمع".^(١)

شرح الحديث:

((إذا كانت الفتنة)) القتال ((بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب)) يحتمل الحقيقة وأنه إذا ألجئ إلى حضور الفتنة اتخذ ذلك، ويحتمل الكناية عن عدم الحضور للفتنة، والمراد إذا كانت الفتنة على ما لا يرضاه الله، لا لو كانت إحداها باغية فقتالها واجب لقوله ﷺ: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ تَبَغْيٍ...﴾ الآية^(٢)، فالمراد إذا كانت كل طائفة طالبة بقتالها الدنيا والترؤس كحال ملوك الدنيا فهنا يكون المؤمن، كما قيل: كن في الفتنة كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب.

((عن أهبان)) بضم الهمزة وسكون الهاء بعدها باء موحدة فألف ونون، وهو ابن أوس الأسلمي أبو صفية الأسلمي بايع تحت الشجرة، وفي الصحابة رجلان بهذا الاسم، إلا أنه إذا أطلق فالظاهر أنه من ذكر.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث مثل ما تقدم من الأحاديث، يشير إلى أن لا نتدخل في شؤون الفتنة، فالذي ينبغي على العبد المسلم أن يكون أحلاس بيته، يبقى في بيته، ولا يتكلم بشيء، ولا يأخذ سيفاً، بل يكسره ويزيل حده. إلا إذا كان القتال بين الحق والباطل.

ووجه كون الحديث من الفتن: لأن النبي ﷺ في هذا الحديث يأمرنا أن نتخذ سيفاً من الخشب أيام الفتنة.

(١) مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث أهبان بن صيفي، ٢٧١/٣٤، رقم الحديث: ٢٠٦٧٠

(٢) سورة الحجرات: الآية ٩

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٩١/٢

الحديث الخامس:

(٣٤) حديث واقد بن محمد رحمه الله عن أبيه عن ابن عمر - أو ابن عمرو - قال: شَبَّكَ النَّبِيُّ ﷺ أَصَابِعَهُ، وَقَالَ: ((كَيْفَ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَصَارُوا هَكَذَا؟))، قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((تَأْخُذُ مَا تَعْرِفُ، وَتَدْعُ مَا تُنْكِرُ، وَتُقْبِلُ عَلَى خَاصَّتِكَ، وَتَدْعُهُمْ وَعَوَامَّهُمْ)). أخرجه البخاري. (١)

وفي رواية أوردها رزين: أن رسول الله ﷺ قال: ((كَيْفَ بِكُمْ وَبِرِمَانٍ تُعْرَبُ النَّاسُ فِي غَرْبَلَةٍ، ثُمَّ تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -))، قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ)). (٢)

وفي أخرى أيضاً قال: ((بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -))، قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: ((الزَّمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ)). (٣)

درجة الحديث:

(١) صحيح البخاري تعليقاً، كتاب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ١/١٠٣، رقم الحديث: ٤٨٠، قال: وقال عاصم بن علي: حدثنا عاصم بن محمد، سمعت هذا الحديث من أبي فلم أحفظه، فقدمه لي واقد عن أبيه قال: سمعت أبي وهو يقول: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله بن عمرو كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس بهذا، قال الحافظ في "الفتح" طبعة دار المعرفة (١/٥٦٦): وصله إبراهيم الحربي في غريب الحديث له، واللفظ الذي أورده المصنف رواه أحمد في "المسند": ١١/٦٢٦، رقم الحديث: ٧٠٤٩

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ٥/١٠٤، رقم الحديث: ٣٩٥٧.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٦/٣٩٨، رقم الحديث: ٤٣٤٢.

صحيح لغيره، أخرجه البخاري في صحيحه معلقا مجزوما به،^(١) وقد قال النووي رحمه الله: "فَمَا كَانَ مِنْهُ بِصِغَةِ الْجَزْمِ كَقَالَ، وَفَعَلَ، وَأَمَرَ، وَرَوَى، وَذَكَرَ فُلَانٌ، فَهُوَ حُكْمٌ بِصِحَّتِهِ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ".^(٢)

قال الحافظ في الفتح (٥٦٦/١): "وَصَلَّاهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ وَاقِدٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَهُ.

أما رواية ابن ماجه فحسن، قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَهُ.

هشام بن عمار: هو هشام بن عمار بن نصير بنون مصغر، السلمي، الدمشقي، الخطيب، صدوق مقرئ كبير فصار يتلقن فحديثه القديم أصح.^(٣) **محمد بن الصباح:** هو محمد ابن الصباح ابن سفيان الجرجاني بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء خفيفة أبو جعفر التاجر صدوق. روى عن عبد العزيز بن أبي حازم.^(٤)

عبد العزيز بن أبي حازم: هو عبد العزيز بن أبي حازم، سلمة بن دينار المدني، صدوق فقيه.^(٥) **أبو حازم:** هو سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج، الأفرز، التمار، المدني، القاضي، مولى الأسود ابن سفيان، ثقة عابد.^(٦)

عمارة بن حزم: لعله عمارة بن خزيمة، وإن كان كذلك فهو: عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري، الأوسي، أبو عبد الله أو أبو محمد المدني، ثقة.^(١) روى عن أبيه وعمه وعثمان بن

(١) في كتاب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ١٠٣/١، رقم الحديث: ٤٨٠

(٢) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ١٢٥/١

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٧٣، رقم الترجمة: ٧٣٠٣

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٨٤، رقم الترجمة: ٥٩٦٥، وتهذيب التهذيب، ٢٢٨/٩، رقم الترجمة: ٣٦٢

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٥٦، رقم الترجمة: ٤٠٨٨

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤٧، رقم الترجمة: ٢٤٨٩

حنيف وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن أبي قراد وكثير بن السائب وسيرة بن الفاكه وعنه ابنه محمد وأبو خزيمه وعمرو بن خزيمه ومحمد بن زرارة بن عبد الله بن خزيمه والزهرى وأبو جعفر الخطمي وأبو واقد صالح بن محمد بن زائدة الليثي ويزيد بن عبد الله بن الهاد ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة.^(٢)

عبد الله بن عمرو: هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير، ابن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح.^(٣)

أما رواية أبي داود فحسن أيضا، قال: حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ أَبِي الْعَلَاءِ، حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

هارون بن عبد الله: هو هارون بن عبد الله الحمال البغدادي، وهو ثقة، أخرج له مسلم وأصحاب السنن.^(٤) **الفضل بن دكين:** هو الفضل بن دكين الكوفي، واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي، مولا هم الأحول، أبو نعيم الملائي، بضم الميم مشهور بكنيته ثقة. أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٥) **يونس بن أبي إسحاق:** هو يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وهو صدوق يهم قليلاً، أخرج له البخاري في جزء القراءة ومسلم وأصحاب السنن.^(٦) **هلال بن خباب أبو العلاء:** هو هلال بن خباب أبو العلاء صدوق، أخرج له أصحاب السنن.^(٧) **عكرمة:** هو عكرمة أبو عبد

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧١١، رقم الترجمة: ٤٨٧٨

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤١٦/٧، رقم الترجمة: ٦٧٤

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣١٥، رقم الترجمة: ٣٤٩٩

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٩، رقم الترجمة: ٧٢٣٥

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٤٦، رقم الترجمة: ٥٤٠١

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦١٣، رقم الترجمة: ٧٨٩٩

(٧) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٧٥، رقم الترجمة: ٧٣٣٤

الله مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة. أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(١) عبد الله بن عمرو: مر ذكره.

قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على سنن أبي دود: "حديث صحيح. وهذا إسناد حسن من أجل يونس بن أبي إسحاق السبيعي، لكن الحديث صحيح بالأسناد السابق. عكرمة: هو أبو عبد الله البربري مولى عبد الله ابن عباس".^(٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي،^(٣) وصححه أيضا محققو المسند، وقالوا: صحيح، وهذا إسناد حسن.^(٤) ولفظه: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُعْرَبُونَ فِيهِ غَرْبَلَةٌ، يَبْقَى مِنْهُمْ حُثَالَةٌ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا))، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: ((تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبَلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَدْعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ)).

شرح الحديث:

((إذا بقيت في حثالة))، حثالة هي ما سقط من قشر الشعير والأرز والتمر والرديء من كل شيء، أي: في قوم رداى. ((مرجت عهودهم وأماناتهم)): أي: فسدت، والمعنى: لا يكون أمرهم مستقيما، بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد، ينقضون العهود ويخونون الأمانات. وقيل: اختلطت وفسدت، فقلقت فيهم أسباب الديانات.

((واختلفوا فكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه)): أي: يمجج بعضهم في بعض ويلتبس أمر دينهم، فلا يُعرف الأمين من الخائن، ولا البر من الفاجر. فالمعنى: أفسدت تلك الجماعة القمامة عهودهم وأماناتهم، واختلفوا في أمور دياناتهم، فكانوا كما أخبر النبي ﷺ عنهم في الاشتباك

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩٧، رقم الترجمة: ٤٦٧٣

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٤٠٠/٦، رقم الحديث: ٤٣٤٣

(٣) المستدرک، کتاب الأدب، باب: وأما حديث سالم بن عبيد النخعي في هذا الباب، ٣١٥/٤، رقم الحديث: ٧٧٥٨

(٤) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ٦٢٧/١١، رقم الحديث:

مشبهين بالأصابع المشبكية.^(١) ((عليك بما تعرف)) أي الزم: وافعل ما تعرف كونه حقا ((ودع ما تنكر)) أي: واترك ما تنكر أنه حق.

((وَتَقْبَلُ عَلَى خَاصَّتِكَ، وَتَدْعُهُمْ وَعَوَامَّهُمْ)) والمعنى: الزم أمر نفسك، واحفظ دينك، واترك الناس ولا تتبعهم، وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثر الأشرار وضعف الأخيار.^(٢) وقيل: تقبل على من يختص بكم من الأهل والخدم، أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم.^(٣)

((يُغْرِبُ النَّاسُ فِي غَرْبَةٍ))، غَرَبَلَ النَّاسُ غَرْبَةً: إشارة إلى أنه يهلك الصلحاء ويبقى ما لا منفعة فيه كما أن الغربال يُنْقَى الدقيق ويبقى الحثالة بلا منفعة.^(٤) والمُغْرَبَلُ: المُتَنَقَّى، كأنه نُقِيَ بِالْغُرْبَالِ.^(٥) وقيل: ((يغربل الناس فيه غربلة)) أي يذهب خيارهم ويبقى شرارهم وأراذلهم.^(٦)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أنه يأتي على الناس زمان غير محدد بوقت ولا بمكان، ويكون في ذلك الزمان غربلة للناس، فيذهب الصالحون كما يذهب الدقيق النقي إلى الصحن، وتبقى الحثالة والقشور في الغربال أو المنخل.

وهؤلاء الحثالة من الناس شرار فجار، لا يعرفون عهداً ولا يؤدون أمانة، إذا عاهدوا غدروا وإذا ائتمنوا خانوا، قد اختلطت أمورهم ومرجت عهودهم وضاعت أماناتهم. فأى عيش يكون في زمان كهذا! نسأل الله ألا يكون ذلك الزمن زماننا، وإن كان فيه شيء كثير من ذلك.

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٩٤/٨.

(٢) المرجع السابق. وينظر أيضا: ابن الجوزي، كشف المشكل، ٥٨١/٢.

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٤٦٨/٢.

(٤) السيوطي، شرح سنن ابن ماجه، ص ٢٨٤.

(٥) جامع غريب الحديث، ١٤٤/٢.

(٦) المرجع السابق، حاشية السندي.

ثم بين النبي ﷺ المخرج من ذلك، فأرشد إلى لزوم الخير وتجنب الشر، ولا يكون ذلك إلا بالتزام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسير على منهج السلف، الذي لا نجاة للأمة إلا به. وأرشد النبي ﷺ الإنسان إلى الاهتمام بخاصة نفسه، وترك أمر العامة، وخاصة عند عدم الاستجابة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا طبقنا هذا الحديث في عصرنا، والله لقد رأينا أن ما قاله النبي ﷺ قد تحقق في أيامنا والله المستعان، ونسأل الله أن يعافينا من كل شر ومكروه.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: واضح جدا، فالنبي ﷺ يبين لنا حالة الناس في آخر الزمان، وأنهم قد فسدوا ولا يبقى الصالحون. هذه هي الفتنة. فالمنبغي لكل مسلم أن يهتم بخاصة نفسه ويترك أمر العامة.

الحديث السادس:

(٣٥) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مِّنْ تَرَكَ فِيهِ عَشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مِّنْ عَمِلَ فِيهِ بِعَشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا)).^(١) قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ".

درجة الحديث:

حسن لغيره. وذلك لأن في إسناده نعيم بن حماد وهو صدوق يخطئ كثيرا.^(٢) قال الباحث: وله شاهد ضعيف ولكن ليس شديدا^(٣) فقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا حِجَّاجُ الْأَسْوَدِ، قَالَ مُؤَمَّلٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الصَّدِيقِ، يُحَدِّثُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ عُلَمَاؤُهُ كَثِيرٌ، خُطْبَاؤُهُ قَلِيلٌ، مَن تَرَكَ فِيهِ عَشِيرٌ مَا يَعْلَمُ هَوَى، أَوْ قَالَ: هَلَكَ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقِلُّ عُلَمَاؤُهُ وَيَكْثُرُ خُطْبَاؤُهُ، مَن تَمَسَّكَ فِيهِ بِعَشِيرٍ مَا يَعْلَمُ نَجَا)).

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب، ٥٣٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٦٧

(٢) كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب، رقم الترجمة: ٧١٦٦

(٣) رواه الإمام أحمد، ٢٩٩/٣٥، رقم الحديث: ٢١٣٧٢

ومؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ.^(١) وصحح الألباني هذا الحديث.^(٢) فالخلاصة، الحديث الذي عند الترمذي حسن لغيره. وذلك لأن هناك حديث صحيح عند أحمد في المسند يقويه.

شرح الحديث:

((إنكم)): أيها الصحابة ((في زمان)) أي: زمان عظيم من عزة الإسلام وأمن أهله، وهو زمان نزول الوحي وسماع كلام صاحب الرسالة ((من ترك منكم)) أي: فيه وهو الرابط لجملة الشرط بموصوفها وهو زمان ((عشر)): بسكون الشين وضمها ((ما أمر به)) أي: من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ((هلك)): لأن الدين عزيز والحق ظاهر، وفي أنصاره كثرة، فالترك يكون تقصيرا منكم فلا يعذر أحد منكم في التهاون ((ثم يأتي زمان)): يضعف فيه الإسلام ويكثر الظلمة والفساق وقل أنصاره، فيعذر المسلمون في الترك إذ ذاك لعدم القدرة لا للتقصير، ((من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا)) أي: لا تنفاء تلك المعاني المذكورة.^(٣)

نتيجة البحث:

في قوله ﷺ: ((ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مِّنْ عَمَلٍ فِيهِ بَعْشَرٌ مَّا أُمِرَ بِهِ نَجَا)) بيان واضح عن أيام الفتنة التي قد حصلت الآن في بعض بلاد العالم. فالأقلية المسلمة في كثير من البلدان، صعب بالنسبة لهم العمل بدينهم على سبيل الكمال، ففي هذه الحالة صاروا معذورين. وذلك لكثرة الظلمة والفساق الذين يصدونهم عن سبيل الله.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ يخبرنا بحال إحدى الأزمنة يكون المسلم فيها يخاف على نفسه إظهار شعائر دينه لكثرة الظلمة والفساق والحكام الجائرين.

(١) كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب، رقم الترجمة: ٧٠٢٩

(٢) السلسلة الصحيحة، ٩/٦، رقم الحديث: ٢٥١٠

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٢٦٥/١

وهذا الذي ذكر في حديث آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ)).^(١) لأن فيه يفيض الشر ويخفى الخير، ويقل أعوانه، ويؤذى الباقي على الحق، ويكثر أهل البدع ويعد المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، فشبه الصابر على دينه كالقابض على الجمر من تشبيهه المعقول بالمحسوس.^(٢)

الحديث السابع:

(٣٦) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَتَنْتَقُونَ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ، فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ، وَلْيَبْقَيْنَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ)).^(٣)

درجة الحديث:

الحديث صحيح لغيره، وإسناد ابن ماجه حسن. قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ - يَعْنِي مَوْلَى مُسَافِعٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ شهير وله أوهام.^(٤)

طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى: هو طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبي عياش الزُّرْقِيُّ الأنصاري، الدمشقي، سكن بغداد. روى عنه: عبد الله بن سعيد بن أبي هند، ويونس بن يزيد الأيلي. وعنه: ابن أبي فديك، ويعقوب بن محمد الزهري، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة.^(٥) وهو صدوق بهم.^(٦)

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، ٥٢٦/١، رقم الحديث: ٢٢٦٠، الحديث حسن. في سنده عمر بن شاکر وهو مقارب الحديث، كما في علل الترمذي، ٢٨٠/٢، رقم الحديث: ٣٩٠.

(٢) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٩٢/١١.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب شدة الزمان، ١٦٤/٥، رقم الحديث: ٤٠٣٨.

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٦٨، رقم الترجمة: ٤٥٤٥.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢١/٣، رقم الترجمة: ٣٥٢٤.

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٨٣، رقم الترجمة: ٣٠٣٧.

يُونُسَ: هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ.^(١)

الزُّهْرِيُّ: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته.^(٢)

أَبُو حُمَيْدٍ - يَعْنِي مَوْلى مُسَافِعٍ: هو عبد الرحمن بن سعد الأعرج، أبو حميد المدني المقعد، مولى بني مخزوم، وثقه النسائي.^(٣)

أَبُو هُرَيْرَةَ: هو أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم.^(٤)

وجاء عند الحاكم ما يُقَوِّيه حيث قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأ ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سودة الجذامي حدثه، أن سحيما حدثه، عن رويغ بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، أنه قال: قُرْبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَرٌ وَرُطْبٌ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حَتَّى لَمْ يُنْقُوا شَيْئًا إِلَّا نَوَاةً وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((تَذَرُونَهَا هَذَا؟ تَذْهَبُونَ الْخَيْرَ فَالْخَيْرُ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا مِثْلُ هَذَا)) قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي،^(٥) وصححه الصنعاني^(٦) والألباني في الصحيحة.^(٧)

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦١٤، رقم الترجمة: ٧٩١٩

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٠٦، رقم الترجمة: ٦٢٩٦

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٣٥، رقم الترجمة: ٨٠٦٦، ورقم: ٣٨٧٦، وتهذيب التهذيب، ٨٠/١٢، رقم الترجمة: ٣٤٢

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٨٠، رقم الترجمة: ٨٤٢٦

(٥) المستدرک، کتاب الفتن والملاحم، باب وشاهده الصحيح، حديث أبي حميد الطائي، ٤/٤٨٠، رقم الحديث: ٨٣٣٦

(٦) كما في التنوير شرح الجامع الصغير، ٣١/٩، رقم الحديث: ٧٢١٢

(٧) ينظر: الصحيحة، ٢٨٠/٤، رقم الحديث: ١٧٨١

وجاء أيضا عند ابن حبان في الإحسان^(١) ما يعضده. فقال: أخبرنا عبد الملك بن محمد بن إبراهيم أبو الوليد بصيدا، حدثنا إسحاق بن سيار، حدثنا جنادة بن محمد المري، حدثنا ابن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((سُتَنْتَفُونَ كَمَا يُنْقَى التَّمْرُ مِنْ حُثَالَتِهِ)).

قال شعيب الأرئوط: إسناده قوي، إسحاق بن سيار ذكره المؤلف في "الثقات" ١٢٤ - ١٢١/٨ - وروى عنه جمع، وقال ابن أبي حاتم ٢٢٣/٢: أدركناه، وكتب إلي ببعض حديثه، وكان صدوقا ثقة، وجنادة بن محمد المري من أهل دمشق روى عنه إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ويعقوب بن سفيان وأهل الشام مات سنة ست وعشرين ومئتين، ذكره المؤلف في "ثقاته" ١٦٥/٨، وهو مترجم في "تهذيب تاريخ ابن عساكر" ٤١٢/٢ - ٤١٣، وابن أبي العشرين: هو عبد الحميد بن حبيب الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي وثقه أحمد، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال البخاري: ربما يخالف في حديثه، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، وباقي السند رجاله ثقات رجال الشيخين".

شرح الحديث:

((من أغفاله)) أي مما لاخير فيه. جمع غفل. ((فموتوا)) أي إذا تحقق ذلك فموتوا. يريد أن الموت خير حينئذ من الحياة. فلا ينبغي أن تكون الحياة عزيزة. فان الموت عند انقراض الأخيار خير من الحياة في هذه الدار.^(٢)

أما الموت، ما هو بيد الإنسان حتى يموت، ولا يحل له أن يقتل نفسه، لكن فسر بأن الموت في هذه الحال خير. إذا غلب الشر، الموت خير من الحياة. وذلك إذا غلب الشر وأهل الشر وخشي

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تابع كتاب التاريخ، ذكر العلة التي من أجلها تقوم الساعة على شرار الناس، ٢٦٤/١٥، رقم الحديث: ٦٨٥١

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٤٠٥/٧، رقم الحديث: ٤٠٣٨

الإنسان على نفسه وعظمت الفتنة. لذا جاء في الدعاء عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً: ((وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ)).^(١)

نتيجة البحث:

يشير الحديث إلى أن الموت في زمن الفتنة، الذي ينقرض فيه الأخيار خير من الحياة. لأن البقاء فيه سبب للعبد عدم الاستقامة والانجرار إلى المعصية والإكراه على فعل شيء لا يمدح عقباه.

وهذا الحديث يشير صراحةً إلى أن موت الصالحين وتناقص أعدادهم من أضرار الساعة، وأن ذهابهم يكون شيئاً فشيئاً وليس مرةً واحدة، كما أن في الحديث ترغيباً في الاقتداء بالصالحين، والتحذير من مخالفة طريقهم، خشية أن يكون من خالفهم ممن لا يباليه الله ولا يعبأ به^(٢) كما سيأتي في الحديث الآتي.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن خيار الناس إذا ذهبوا لم يبق فيهم إلا الأشرار والأراذل. فحينئذ يكثر الفساد وعدم المبالاة بالدين. وهذه عين الفتنة.

الحديث الثامن:

(٣٧) حديث مرداس الأسلمي رضي الله عنه وكان من أصحاب الشجرة: سمعه قيس بن أبي حازم يقول: ((يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَلْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُثَالَةُ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، لَا يَعْجِبُ اللَّهُ بِهِمْ شَيْئاً))، وفي رواية: قال النبي ﷺ: ((يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ: الْأَوَّلُ فَلْأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُثَالَةُ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً)). أخرجه البخاري، قال: ويقال: حُفَالَة، وحُثَالَة.^(٣)

درجة الحديث:

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص، ٣٦٦/٥، رقم الحديث: ٣٢٣٣، وقال: "هذا حديث حسن غريب" ومستدرک الحاكم، كتاب الدعاء والتكبير و التهليل، بدون ذكر الباب، ٧٠٢/١، رقم الحديث: ١٩١٢، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار، ١٢٩/١

(٢) ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١٥٨/١٠

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ١٢٣/٥، رقم الحديث: ٤١٥٦، وفي كتاب الرقاق، باب ذهاب الصالحين، ٩٢/٨، رقم الحديث: ٦٤٣٤

أخرجه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده. ^(١)

شرح الحديث:

((حُثَالَة)) كل شيء: أردؤه وأرذله، وقد جاء في الحديث عند البخاري "حُثَالَة" فإن صحت: فالفاء والفاء متقاربتان. ^(٢) وحُثَالَة الطَّعَام: رديئه. وحُثَالَة الدَّهْن: ثقله. ^(٣) وقوله: ((لا يبالِهم الله بالة)) أي: لا يرفع الله لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا. ^(٤) وقيل: ليس لهم عنده منزلة. ^(٥)

نتيجة البحث:

قال ابن بطال رحمه الله: إن ذهاب الصالحين من أشراط الساعة، إلا أنه إذا بقى الناس في حُثَالَة كحُثَالَة الشعير أو التمر؛ فذلك إنذار بقيام الساعة وفناء الدنيا، وهذا الحديث معناه الترغيب في الاقتداء بالصالحين والتحذير من مخالفة طريقهم خشية أن يكون من خالفهم ممن لا يبالِهم الله ولا يعبأ به. ^(٦)

وهذا الحديث يشبه الأحاديث التي قبلها، منها: قوله ﷺ: ((يأتي بين أيديكم زمان يوشك أن يغربل فيه الناس غربلة حتى لا يبقى إلا حُثَالَة قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا))، وقوله: ((لتنفقون كما ينتقى التمر من أغفاله)). وقد سبق تخريجهما في الحديث الخامس والسابع من هذا المطلب.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن ذهاب الصالحين فساد الناس. وإذا فسد الناس لا يبالون بالحلال والحرام، فتكثر الفتنة فيهم. والله أعلم.

(١) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث مرداس الأسلمي، ٢٩/٢٦٥، رقم الحديث: ١٧٧٢٩

(٢) ابن الأثير، جامع الأصول، ١٠/٣٩٨، رقم الحديث: ٧٩٠٩

(٣) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٤/١٦٦.

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري، ٩/٢٤٩

(٥) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢١/٣٠٥.

(٦) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١٠/١٥٨

الحديث التاسع:

(٣٨) حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ))، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ...)) فذكر الحديث كذا قال أبو داود، ولم يذكر لفظه، وقال فيه: ((كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ؟)) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ -أو قال: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ- قال: ((عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ -أو قال: تَصْبِرُ-)) ثُمَّ قَالَ لِي: ((يَا أَبَا ذَرٍّ))، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: ((كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالْدَمِّ؟)) قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: ((عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا آخِذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي؟ قَالَ: ((شَارَكَتِ الْقَوْمَ إِذَا))، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: ((تَلْزُمُ بَيْتِكَ))، قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَى بَيْتِي؟ قَالَ: ((إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَنْهَرَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ، فَالْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ)). أخرجه أبو داود. ^(١)

وفي رواية بن ماجه: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: ((كَيْفَ أَنْتَ وَجُوعٌ يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ؟)) قَالَ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ -أو ما خار الله ورسوله- قال: ((عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ)). ^(٢)

وفي رواية أخرى عند ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرَجًا)) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: ((الْقَتْلُ، الْقَتْلُ))، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ))، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ)).

(١) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠١/٤، رقم الحديث: ٤٢٦١

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الثبت في الفتنة، ١٠٥/٥، رقم الحديث: ٣٩٥٨

ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: وَائِمُ اللَّهُ، إِنِّي لَأُظَنُّهَا مُذْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَائِمُ اللَّهُ، مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِنْ أَدْرَكْتَنَا فِيمَا عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِيِّنَا ﷺ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا. ^(١)

درجة الحديث:

صحيح. صححه ابن حبان في صحيحه، ^(٢) والحاكم في المستدرک ووافقه الذهبي، ^(٣) وابن كثير، ^(٤) وشعيب الأرئوط في سنن أبي داود، ^(٥) والألباني في صحيح ابن ماجه، ^(٦) وصحيح أبي داود، ^(٧) والإرواء، ^(٨) وعبد القادر الأرئوط في جامع الأصول، ^(٩) ومحققو المسند. ^(١٠)

واللفظ الذي في المسند: قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ خَرَجْنَا مِنْ حَاشِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَيْتَهَا، وَإِنْ جِئْتَ وَقَدْ صَلَّى الْإِمَامُ كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنْ جِئْتَ وَلَمْ يُصَلِّ صَلَّيْتَ مَعَهُ، وَكَأَنْتَ صَلَاتُكَ لَكَ نَافِلَةً، وَكُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ)).

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ١٠٧/٥، رقم الحديث: ٣٩٥٩.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرهن، باب ما جاء في الفتن، ٢٩٢/١٣، رقم الحديث: ٥٩٦٠، قال شعيب الأرئوط في تحقيقه: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٣) المستدرک، كتاب قتال أهل البغي، بدون ذكر الباب، ١٦٩/٢، رقم الحديث: ٢٦٦٦، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦١/٦، في "ذكر الإخبار عن وقعة الحرة".

(٥) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠١/٤، رقم الحديث: ٤٢٦١.

(٦) صحيح ابن ماجه، برقم: ٣٩٥٨.

(٧) صحيح أبي داود، برقم: ٤٤٠٩.

(٨) إرواء الغليل، ١٠٠/٨، برقم: ٢٤٥١، قال: "صحيح، وهو من أحاديث جمع من الصحابة رضي الله عنهم".

(٩) ابن الأثير، جامع الأصول، ٧/١٠، رقم الحديث: ٧٤٥٧.

(١٠) مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ٢٥٢/٣٥، رقم الحديث: ٢١٣٢٥، قالوا: "إسناده صحيح على شرط مسلم كسابقه".

((يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ جَاعُوا حَتَّى لَا تَبْلُغَ مَسْجِدَكَ مِنَ الْجَهْدِ، أَوْ لَا تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ مِنَ الْجَهْدِ، فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((تَعَفَّفْ)).

قَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ مَاتُوا حَتَّى يَكُونَ الْبَيْتُ بِالْعَبْدِ فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((تَصَبَّرْ)).

قَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ قُتِلُوا حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟))، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((تَدْخُلُ بَيْتَكَ)). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ أَنَا دُخِلَ عَلَيَّ؟ قَالَ: ((تَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ)) قَالَ: قُلْتُ: وَأَحْمِلُ السَّلَاحَ؟ قَالَ: ((إِذَا شَارَكْتَ)). قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِنْ خِفْتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَائِفَةً مِنْ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبْهُرُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ)).

شرح الحديث:

((كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ؟))، أي وباء عظيم ((يَكُونُ الْبَيْتُ)) أي بيت الموت أو الميت وهو القبر ((فِيهِ)) أي في وقت إصابته ((بِالْوَصِيفِ)) أي بمقابل الوصيف، والوصيف: العبد، يريد أنه أكثر الموت حتى يصير موضع قبر يشترى بعد من كثرة الموتى وقبر الميت بيته أي يريد النبي ﷺ بالبيت القبر. ^(١) وقد يكون معناه أن مواضع القبور تضيق عنهم فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف. ^(٢)

((مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ)): مِنْ خَارَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَمْرِ حَصْلَ لَهُ فِيهِ الْخَيْرُ. ^(٣) وخار الله لك: أي أعطاك الله ما هو خير لك. ^(٤) وهو بمعنى: ما اختاره الله لي ورسوله. ^(٥)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٢٣٦٥/٦.

(٢) الخطابي، معالم السنن، ٣٤٢/٤.

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٦٠/٣.

(٤) الشوكاني، نيل الأوطار، ٨٩/٣.

(٥) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢٣/٧.

((لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ)): ومعنى لَيْتَكَ: إجابة لك بعد إجابة، وقيل: لزوماً لطاعته وطوعاً بعد لزوم، وسعديك: أى إسعاداً لك بعد إسعادٍ. وقيل: لبيتك مداومة على طاعتك، وسعديك: أى مساعدة أوليائك عليها.^(١)

((عليك بالصبر))، يعني: هذا الذي عليه أن يفعله، ((عليك بالصبر أو قال: تصبر)). يعني: عليك أن تصبر، واعمل أو اجتهد في حصول التصبر الذي يكون بمثابة معالجة ومجاهدة النفس على الصبر وعدم المشاركة في الفتنة.^(٢)

((كَيْفَ أَتَتْ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالْدَّمِ؟))، أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء.^(٣) وفسر هذا بفتنة الحرة التي حصلت على يد شخص يقال له: مسلم بن عقبة المري.^(٤)

وكان سبب وقعة الحرة أن وفدا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأمرهم -وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر- قريبا من مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف: مسرف بن عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل في غضون هذه الأيام بشرا كثيرا حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم. وعن الإمام مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ، وذلك في خلافة يزيد.^(٥)

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢٦٦/١، وينظر أيضا: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٥٢٥/٥.

(٢) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، رقم الحديث: ٤٢٦١

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٣٨١/٢.

(٤) المرجع السابق، العباد، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٤٦٨/٢

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٢/٦.

((عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ))، أي الزم أهلك وعشيرتك الذين أنت منهم، وقيل المراد بمن أنت منه الإمام، أي الزم إمامك ومن بايعته. ((شَارَكْتَ الْقَوْمَ)) أي في الإثم ((إِذَا)) بالتثنية أي إذا أخذت السيف ووضعتة على عاتقك.^(١)

((تَلْزِمُ بَيْتَكَ)) يعني: أنه يلزم بيته ويكون حلساً من أحلاس بيته. والمقصود من ذلك أنه يلزمهم، ويبقى معهم في البيت، ويكون مع من بقي ولم يشتغل في الفتنة.^(٢) ((أَنْ يَبْهَرِكَ)) بفتح الهاء أي يغلبك ((شِعَاعُ السِّيفِ)) بفتح أوله أي بريقه ولمعانه وهو كناية عن أعمال السيف ((فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ)) أي لثا ترى ولا تفزع ولا تجزع والمعنى لا تحاربهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل ((يَبُوءُ)) أي يرجع القاتل ((بِإِثْمِكَ)) أي بإثم قتلك ((وَبِإِثْمِهِ)) أي وبسائر إثمه.^(٣)

((وَجُوعٌ يُصِيبُ النَّاسَ))، قال الباحث: تفسيره قول ﷺ: ((كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ))، لكثرة الموت والقتل والخوف في كل مكان، فلا يأمن إنسان على نفسه فلا يبيع ولا يشتري، هذا الذي سبب وقوع الجوع. ((حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ؟))، قال الباحث: وهذا لعظم الفتنة التي حصلت. لسبب الخوف وكثرة القتل، ولا يبالي الناس بمن قتل ولأي سبب قتل، لا يأمن إنسان على نفسه فيبقى في بيته لا يستطيع أن يخرج إلى أي مكان. والله أعلم.

((عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ))، والعفة: الكف عن الحرام وعما لا يحل ولا يجمل، وترك كل قبيح.^(٤) نعم هذا هو الحل والعلاج الشافي أيام الفتنة، لا يشترك مسلم فيها، بل يكسر سيفه ويهرب بنفسه إلى أبعد مكان حتى لا يصيبه غبار الفتنة. ((وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا))، إشارة إلى أن قتال المشركين ليس مذموماً في حال وجوب ذلك. أما قتال المسلمين بعضهم بعضاً إما للملك أو للمال

(١) العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٣٠/١١.

(٢) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، رقم الحديث: ٤٢٦١

(٣) المرجع السابق، عون المعبود، ٢٣٠/١١.

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٥/٥-٢٦، والصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٣٠/٣.

أو غير ذلك، فمذموم بأية حال. لأنه يؤدي إلى جهنم، كما قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١).

((لَا، تُنَزِعْ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ))، أي: لا عقل معكم ذلك اليوم. ((ويخلف له)) أي يحصل ذلك النزع ((هباء)) أي ناس بمنزلة الغبار. (٢) ((ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: وَإِيمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأُظَنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَإِيمُ اللَّهِ، مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِنْ أَدْرَكْتُنَا فِيمَا عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنا ﷺ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا))، قال الباحث: هذا هو الحل من الصحابي الجليل، حيث بين لنا أن المخرج الوحيد من الفتن هو الخروج منها وعدم الدخول فيها.

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى النهي عن السعي في الفتنة والمشاركة فيها. ويشير أيضا إلى أن هناك فتن قبل وقوع القيامة، الفتنة الأولى: موت وبائي واسع يصيب أكثر الناس لدرجة يصبح ثمن القبر يقارب ثمن الوصيف أي العبد، وذلك لكثرة الموتى واشتغال الكثيرين بدفن موتاهم. إما بسبب الحرب بينهم فيقتل بعضهم بعضا كما قد وقع في فتنة الحرة، أو بسبب القحط، أو وباء من عفونة هواء أو غيرها.

والفتنة الثانية: كما يشير إليها الحديث وهي جوع شديد يصيب الناس لدرجة يمنع الناس من الحركة القليلة لشدة الجهد وهوان الجسم بسببه، وهذه العلامة والتي سبقتها يظن الباحث أنها لم تقع بعد، ولم يسمع بوقوع مثلها على مدى تاريخ المدينة المنورة، والمجاعة التي حصلت في عهد عمر رضي الله عنه لم تبلغ بالناس هذه الدرجة.

الهم إلا إن كان المراد بالجوع في غير المدينة المنورة فهذا قد حصل في بعض دول العالم. مثل الذي حصل في صوماليا حيث إنهم يصومون من غير السحور والإفطار، وفي سوريا إلى الآن حيث إن هناك مسلمون من أهل السنة محبوسون في السجون إلى أن يموتوا جوعا. والله المستعان.

(١) سورة النساء، الآية ٩٣

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٤٦٩/٢.

والفتنة الثالثة: إشارة إلى مقتلة عظيمة تحصل عند أحجار الزيت، وهو موقع في المدينة المنورة في الحرة الغربية، وهي وقعة حصلت في زمن يزيد حيث استباح قائده مسلم بن عقبة المدينة، وحصلت مقتلة عظيمة، غرقت فيها أحجار الزيت بالدم. وذلك لخروج أهل المدينة على يزيد.^(١)

وهذا مما يستدل به على أن الخروج على الأئمة له آثار عصبية وشديدة وأخطار كبيرة، وشواهد هذا في التاريخ كثيرة. والله تعالى أعلم.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ بين فيه الفتنة التي ستقع قبل يوم القيامة، وسببها، وطريقة الخروج منها.

الحديث العاشر:

(٣٩) حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: وإيم الله لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَمْ يَبْتَغِ فَصْبَرَ فَوَاهًا)). أخرجه أبو داود.^(٢)

درجة الحديث:

هذا الحديث حسن لأجل معاوية بن صالح. وتفصيله كالآتي: قال أبو داود: حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصي حدثنا حجاج -يعني ابن محمد - حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن المقداد بن الأسود قال: سمعت النبي ﷺ يقول، فذكر الحديث.

إبراهيم بن الحسن المصيصي هو إبراهيم بن الحسن المصيصي ثقة، أخرج له أبو داود والنسائي.^(٣) حجاج يعني: ابن محمد: هو حجاج بن محمد المصيصي الأعور، وهو ثقة، أخرج له

(١) العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٢٩/١١ - ٢٣٠

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٣٢٠/٦، رقم الحديث: ٤٢٦٣

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ١٦٤

أصحاب الكتب الستة.^(١) **الليث بن سعد:** هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، فقيه، إمام مشهور، أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٢) **معاوية بن صالح:** هو معاوية بن صالح بن حدير بالمهملة مصغر الحضرمي، أبو عمرو، وأبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي الأندلس صدوق له أوهام. أخرج له البخاري في جزء القراءة ومسلم وأصحاب السنن.^(٣) **عبد الرحمن بن جبير:** هو عبد الرحمن بن جبير بجيم وموحدة مصغر، ابن نفيير بنون وفاء مصغر، الحضرمي الحمصي، ثقة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن.^(٤) عن أبيه: هو جبير بن نفيير بنون وفاء مصغرا، ابن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي، ثقة جليل.^(٥) **المقداد بن الأسود:** هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي ثم الزهري، حالف أبوه كندة وتبناه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، صحابي مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان بيدرس فارس غيره.^(٦)

شرح الحديث:

((إن السعيد لمن جنب الفتن)) كررها ثلاثا للمبالغة في التأكيد، ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها. ((ولمن ابتلي)) اللام للإبتداء، أي لمن امتحن بتلك الفتن ((فصبر)) أي على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن ((فواها)) بالتنوين، اسم صوت وضع موضع المصدر سد مسد فعله... ومعناه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء والاستطابة له، أي: ما أحسن وما أطيب صبر من صبر، وقيل: معناه فطوبى له.^(٧)

نتيجة البحث:

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ١١٣٥

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٦٨٤

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٧٦٢

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٨٢٧

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٩٠٤

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٨٦٩

(٧) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٠١/٨، رقم الحديث: ٥٤٠٥

هذا الحديث يشير إلى أن من جُنب الفتن ولم تصبها الفتن فهو السعيد. وأن من دخلت عليه الفتن فصبر ولم يشترك فيها بكلام ولا سيف ولا مساعدة فطوبى له في الجنة. وفي هذا الحديث يمدح النبي ﷺ من ابتعد عن الفتن ويصبر عليها. بل اختار القتل ومد رقبته.

كما قد مضى في حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وفيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ، أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً، الْقَاعِدُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ، أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ))، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: ((يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُو إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ، أَلَلَّهُمْ هَلْ بَلَغْتُ؟ أَلَلَّهُمْ هَلْ بَلَغْتُ؟ أَلَلَّهُمْ هَلْ بَلَغْتُ؟)) قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفَتْنَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: ((يُؤْوُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ)).^(١) ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ يأمرنا باجتناّب الفتن أيام وقوعها. والله أعلم.

المطلب الرابع: التهرب (التعرب) في الفتنة، وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(٤٠) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)) أخرجه البخاري،^(٢) وأبو داود،^(٣) والنسائي.^(٤)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٢٢١٢/٤، رقم الحديث: ٧١٧٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، ١٣/١، رقم الحديث: ١٩ وفي كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ١٢٧/٤، رقم الحديث: ٣٣٠٠، وفي كتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٨/٤، رقم الحديث: ٣٦٠٠، وفي كتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلاط السوء، ١٠٤/٨، رقم الحديث: ٦٤٩٥

وفي كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ٥٣/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٨

(٣) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ما يرخص فيه من البداوة في الفتنة، ١٠٣/٤، رقم الحديث: ٤٢٦٧

(٤) سنن النسائي، كتاب الإيمان، باب الفرار بالدين من الفتن، ١٢٣/٨، رقم الحديث: ٥٠٣٦

وللبخاري قال عبد الرحمن بن أبي صعصعة: قال لي أبو سعيد: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَتَتَّخِذُهَا، فَأَصْلِحْ رُغَامَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ، يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((رُغَامَهَا)) أي ما يسيل من أنوفها، وفي نسخة: رُغَامُهَا وهو التراب فكأنه قال في الأول: داو مرضها، وفي الثاني أصلح مرائبها. ((شَعَفَ الْجِبَالِ)) أي رؤوس الجبال (أو) قال ((سَعَفَ الْجِبَالِ))، جرائد النخل ولا معنى له هنا والشك من الراوي، ((في مواقع القطر)) أي في مواضع نزول المطر وهي بطون الأودية والصحارى، ((يَفِرُّ بِدِينِهِ)) أي: يهرب مع دينه أو بسببه ((من الفتن)) طلباً لسلامته.^(٢)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أنه قد تأتي أيام يغلب فيها الشر وتعظم الفتنة؛ بحيث يخشى الإنسان على نفسه، يُدعى إلى الباطل ويحمل عليه ويجبر عليه. يجبر أن يتكلم بالباطل، يجبر أن يفعل الحرام، يعني سواء كان من فتن القتال، أو فتن البدع والمحدثات. ففي هذه الحالة الأفضل له أن يفر بدِينِهِ بأن يذهب إلى البادية، يتبع غنمه ويسكن في رؤوس الجبال طلباً للسلامة ويعتزل هناك.

لكن تختلف أحوال الناس، فمن الناس من تكون العزلة أصلح له؛ لأن وجوده بين الناس ضرر عليه. لأنه لا يستطيع أن يقاوم هذا الباطل بالإنكار والبيان والتبصير؛ فهذا خير له العزلة.

ومن الناس من تكون حاله عكسا من ذلك، فإنه يكون لديه من القوة في علمه وبيانه وعزيمته وشجاعته ما يقاوم ويقارع فيه الباطل وأهله؛ فهنا الخلطة خير له. والله أعلم.

(١) في كتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٨/٤، رقم الحديث: ٣٦٠٠

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٥٣/٦، رقم الحديث: ٣٦٠٠

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ في هذا الحديث يأمرنا أن نهرب إلى البادية أو إلى رؤوس الجبل ابتعاداً عن الفتنة وطلباً لسلامة الدين.

الحديث الثاني:

(٤١) حديث أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت: ((ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً، فَقَرَّبَهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: ((رَجُلٌ فِي مَاشِيَّتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْعَدُوَّ وَيُخَوِّفُونَهُ)) أخرجه الترمذي وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد رواه الليث بن أبي سليم، عن طاووس، عن أم مالك البهزية، عن النبي ﷺ".^(١)

درجة الحديث:

الحديث حسن لغيره، وإسناد الترمذي ضعيف لأجل الليث بن أبي سليم. قال الترمذي رحمه الله: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن جحادة، عن رجل، عن طاووس، عن أم مالك البهزية قالت، فذكر الحديث.

عبد الوارث بن سعيد: هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العبدي مولاهم، أبو عبيدة التنوري، بفتح المثناة وتشديد النون، البصري ثقة ثبت، رمي بالقدر ولم يثبت عنه.^(٢) **محمد بن جحادة:** هو محمد بن جحادة بضم الجيم وتخفيف المهملة ثقة.^(٣) عن رجل: هو الليث بن أبي سليم كما صرح الترمذي، وهو: الليث ابن أبي سليم بن زعيم بالزاي والنون مصغر، واسم أبيه أيمن وقيل أنس وقيل غير ذلك، صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه.^(٤) عن **طاووس:** هو طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، مولاهم الفارسي، يقال اسمه ذكوان، وطاووس لقب، ثقة فقيه فاضل.^(٥)

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء كيف يكون الرجل في الفتنة، ٤/٤٧٣، رقم الحديث: ٢١٧٧

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٢٥١

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٧٨١

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٦٨٥

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٠٠٩

عن أم مالك البهزية: هي صحابية جليلة.^(١) وهذا الإسناد الضعيف يرتقي إلى درجة الحسن لغيره للشواهد منها:

حديث رواه مسلم في الصحيح، قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن بعجة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَتَغَيُّ الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ)).^(٢)

حديث رواه أحمد في المسند، قال: حدثنا يزيد، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَقَالَ: ((أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلَةً؟)) فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ، أَفْخَبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟)) قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((أَمْرُؤُ مُعْتَزِلٌ فِي شَعْبٍ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ، أَفْخَبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً؟)) قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ)). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح، سعيد بن خالد: هو ابن عبد الله بن قارظ الكناني المدني روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه وهو ثقة، وشيخه فيه إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب ثقة حديثه عند النسائي، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين".^(٣)

شرح الحديث:

((يُخِيفُ الْعَدُوَّ)) أي يرتبط في بعض تغور المسلمين يخيف الكفار ويخوفونه.^(٤)

نتيجة البحث:

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٨٧٦٣

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، ١٥٠٣/٣، رقم الحديث: ١٨٨٩

(٣) مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ٢٣/٤، رقم الحديث: ٢١١٦

(٤) الطبري، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤١٥/١١، رقم الحديث: ٥٤٠٠

يشير الحديث إلى وقوع الفتن قبل يوم القيامة، وموقف المسلم زمن الفتنة حسب التوجيه النبوي أن يعتزل بغنمه ويذهب إلى رؤوس الجبال ويتفرغ لعبادة الله قهرًا من هذه الفتنة وطلبًا لسلامة دينه ونفسه. هذا هو خير الناس عند النبي ﷺ.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ يعطي لنا حَلَيْنِ طيبين أيام وقوع الفتنة وهي أن نبتعد من الفتن بالاعتزال إلى رؤوس الجبال أو بالجهاد في سبيل الله لمقاتلة الكفار. والله أعلم.

المطلب الخامس: النهي عن تعاطي السيف المسلول، وفيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(٤٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّالَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)). أخرجه البخاري ومسلم.

ولمسلم قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: ((مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ)) زاد في رواية لم يرفعها: ((وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ)) وأخرج الترمذي الرواية الثانية.^(١)

درجة الحديث:

صحيح، أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((يَنْزِعُ)) أي: يقلعه من يده فيصيب به. وقيل: يشد يده فيصبيه.^(٢)

نتيجة البحث:

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، ٤٩/٩، رقم الحديث: ٧٠٧٢، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ٢٠٢٠/٤، رقم الحديث: ٢٦١٦ و ٢٦١٧، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح، ٤٦٣/٤، رقم الحديث: ٢١٦٢.

(٢) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٠/٣٢.

هذا الحديث يشير إلى تحريم الإشارة إلى المسلم بالسلاح، وهو نهي تحريم، فإن في الرواية الأخرى: ((مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ))، ولعن الملائكة لا يكون إلا بحق، ولا يستحق اللعن إلا فاعل المحرم، ولا فرق في ذلك بين أن يكون على سبيل الجد أو الهزل، وقد دل على ذلك قوله: ((وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ))، فإن الإنسان لا يشير إلى شقيقه بالسلاح على سبيل الجد، وإنما يقع منه معه هزلا، وبتقدير أن يكون ذلك على سبيل الجد فتحریم ذلك أغلظ من تحریم غيره، فلا يصح جعله غاية، فدل على أن المراد الهزل فإن تحریمه على طريق الجد واضح لأنه يريد قتل مسلم أو جرحه، وكلاهما كبيرة، وأما الهزل فلأنه ترويع مسلم، وأذى له، وذلك محرم أيضا، وقد جاء في الحديث: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)).^(١) الحديث.^(٢)

قال الباحث: لعل هذا الحديث لا يوضح جليا عما ترجم عنه في المطلب الخامس، الذي هو النهي عن تعاطي السيف المسلول، لكن وجد الباحث حديثا يطابق الترجمة تماما في غير كتب الستة. وهو حديث رواه أحمد في المسند^(٣) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ يَتَعَاطُونَ سَيْفًا مَسْلُولا، فَقَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا. أَوْ لَيْسَ قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا؟))، ثُمَّ قَالَ: ((إِذَا سَلَ أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُنَاوِلَهُ أَخَاهُ، فَلْيُعْمِدْهُ، ثُمَّ يُنَاوِلْهُ إِيَّاهُ)). وهو حديث صحيح.^(٤)

وهذا الحديث يشير إلى أن من أعظم كبائر الذنوب قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. ومن حكمة الله في شرعه أنه إذا حرم شيئا سد كل ذريعة تُوصِّل إليه. لذلك أخذ العلماء قاعدة سد الذرائع، وهذا الحكم الذي في هذا الحديث هو من شواهد قاعدة سد الذرائع، يعني الموصلة إلى الحرام.

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، ٣٠١/٤، رقم الحديث: ٥٠٠٤، وصححه الألباني.

(٢) العراقي، طرح الشريب في شرح التقريب، ٤٤٤/٧-٤٤٦.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث أبي بكرة نفع بن الحارث بن كلدة، ٧٣/٣٤، رقم الحديث: ٢٠٤٢٩.

(٤) قال محققوه: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المبارك - وهو ابن فضالة - فهو صدوق. وقد صرح بالتحديث هو والحسن البصري في رواية عفان، فانتفت شبهة تدليسهما. أبو النضر: هو هاشم بن القاسم، وعفان: هو ابن مسلم الباهلي. وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الأدب، ٣٢٣/٤، رقم الحديث: ٧٧٨٦، من طريق الخصيب بن ناصح، عن المبارك، بهذا الإسناد. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه". انتهى.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن في أيام الفتنة أكثر الناس لا يهتمون بسفك الدماء. مع أن النبي ﷺ قد نهانا عن الإشارة إلى أحد المسلمين بالحديد، فكيف بمن تعمد في قتله بالسيف والبندقية. والله أعلم.

الحديث الثاني:

(٤٣) حديث سعيد بن جبير رحمه الله قال: خرج علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنه، فرَجونا أن يُحَدِّثَنَا حَدِيثًا حَسَنًا، فَبَادَرَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: حَكِيمٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَعَنْ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(١) قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ، إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ. أخرجه البخاري.^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((فرجونا أن يحدثنا حديثاً حسناً)) يشتمل على ذكر الرحمة والرخصة ((فقال: يا أبا عبد الرحمن)) هي كنية ابن عمر ((حدثنا عن القتال في الفتنة وعن قوله ﷺ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾)) ساقها للاحتجاج على مشروعية القتال في الفتنة ورداً على من ترك ذلك كابن عمر فإنه كان يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطللة.

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٣

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "الفتنة من قبل المشرق"، ٥٤/٩، رقم الحديث: ٧٠٩٥، وكتاب تفسير سورة البقرة، باب قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾، ٢٦/٦، رقم الحديث: ٤٥١٣، ٤٥١٤، وكتاب تفسير سورة الأنفال، باب قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، ٦٢/٦، رقم الحديث: ٤٦٥١

((فقال)) أي ابن عمر ((هل تدري ما الفتنة؟ ثكلتك)) بفتح المثناة وكسر الكاف أي عدمتك ((أملك)) فظاهره الدعاء وقد يرد للزجر كما هنا ((إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين)) يعني أن الضمير في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ للكفار فأمر المؤمنين بقتال الكفار حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الإسلام ويرتد إلى الكفر ((وكان الدخول في دينهم فتنة)) أي: كان الرجل يفتن عن دينه إما يقتلونه وإما يعذبونه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. أي فلم تبق فتنة من أحد من الكفار لأحد من المؤمنين ((وليس كقتالكم على المُلْك)) أي: في طلب الملك كما وقع بين مروان ثم ابنه عبد الملك وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك، وإنما كان قتالاً على الدين.^(١)

نتيجة البحث:

إن الفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين هي مقتل عثمان رضي الله عنه، وكانت سبب وقعة الجمل وصفين، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق، ومعلوم أن البدع إنما ابتدأت من المشرق، وإن كان الذين اقتتلوا بالجمل وصفين بينهم كثير من أهل الشام والحجاز فإن الفتنة وقعت في ناحية المشرق، وكان ذلك سبباً إلى افتراق كلمة المسلمين وفساد نيات كثير منهم إلى يوم القيامة، وكان رسول الله ﷺ يحذر من ذلك ويعلمه قبل وقوعه، وذلك دليل على نبوته.^(٢)

وهذا الحديث يشير جلياً إلى أن النبي ﷺ ينهانا عن تعاطي السيف المسلول على أحد من المسلمين. لا سيما أيام الفتنة.

الحديث الثالث:

(٤٤) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((مَرَّ رَجُلٌ بِسِهَامٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَمْسِكْ بِنَصَالِهَا)). وفي رواية: ((فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِنَصَالِهَا كَيْلًا يَخْدِشَ مُسْلِمًا)). أخرجه

(١) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ١٨٩/١٠، رقم الحديث: ٧٠٩٥

(٢) ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٤٤/١٠

البخاري، ومسلم، والنسائي.^(١) وفي رواية لمسلم، وأبي داود: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا كَانَ يَنْصَرِفُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ: أَنْ لَا يَمُرَّ بِهَا إِلَّا وَهُوَ آخِذٌ بِنِصَالِهَا)).

درجة الحديث:

صحيح، أخرجه في صحيحيهما. وقد ورد حديث آخر عند البخاري بمعناه عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلٍ، فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا، لَا يَغْفِرُ^(٢) بِكَفِّهِ مُسْلِمًا)).^(٣)

شرح الحديث:

((بنصالها)) جمع نَصْلٍ وهو حديد السهم ويجمع أيضًا على نصول ((لَا يَخْدِشُ مُسْلِمًا))، من خدش يخدش أي لا يقشر جلد مسلم، والخدش أول الجراح وهذا تعليل للأمر بالإمساك على النصال.^(٤) ((بالنبل))، النبل: السهام الصغار العربية، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها. وقيل: واحده: نبلة، والجمع: نبال وأنبال.^(٥)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى تأكيد حرمة دم المسلم فلا يجوز لنا ترويعه أو إيصال الأذى إليه؛ لأن المساجد مورودة بالخلق، ولا سيما في أوقات الصلوات، فخشى ﷺ أن يؤذى بها أحد، وهذا من

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، ٤٩/٩، رقم الحديث: ٧٠٧٣، وكتاب المساجد، باب يؤخذ بنصول النبل إذا مر في المسجد، ٩٨/١، رقم الحديث: ٤٥١، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها، ٢٠١٨م، رقم الحديث: ٢٦١٤، وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في النبل يدخل به المسجد، ٣١/٣، رقم الحديث: ٢٥٨٦، وسنن النسائي، كتاب المساجد، باب إظهار السلاح في المسجد، ٤٩/٢، رقم الحديث: ٧١٨

(٢) أي لا يجرح، ينظر: ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٣٤/٥

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المرور في المسجد، ٩٨/١، رقم الحديث: ٤٥٢

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري، ١٧٧/١٠، رقم الحديث: ٧٠٧٣، ٧٠٧٤

(٥) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢١٩/٦.

كريم خلقه ورأفته بالمؤمنين. والمراد بهذا الحديث: التعظيم لقليل الدم وكثيره. وفيه: أن المسجد يجوز فيه إدخال السلاح^(١) بجميع أنواعه بشرط واحد: وهو إمساك نصالها.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن المنبغي على كل مسلم أن لا يؤذي أحدا بسيف أو نحوه ولا سيما زمن الفتنة وزمن تغير الناس. ووجود المخالفة من الكثيرين لوصية النبي ﷺ، يدل على أن الناس قد فسدوا ولم يعرفوا من دين الإسلام شيئا. والله أعلم.

المطلب السادس: بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا. وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(٤٥) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)).^(٢)

(٤٦) حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا)).^(٣)

(٤٧) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا؛ وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)).^(٤)

درجة الحديث:

الحديث صحيح، فإن مسلما أخرجه في صحيحه، وكذا الترمذي في السنن وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١٠٢/٢

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين، ١٣٠/١، رقم الحديث: ١٤٥

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين، ١٣١/١، رقم الحديث: ١٤٦

(٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ١٨/٥، رقم الحديث: ٢٦٢٩، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"

شرح الحديث:

((طوبى)) فعلى من الطيب، وفيها لغتان. تقول العرب: طوباك، وطوبى لك. وأما معنى ((طوبى)) فاختلف المفسرون في معنى قوله ﷺ: ﴿طُوبَى لِهَٰمٍ﴾ الآية.^(١) فروي عن ابن عباس أن معناه: فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نعمى لهم، وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال قتادة: حسنى لهم، وعن قتادة أيضاً معناه: أصابوا خيراً، وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة. وقال عجلان: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث.

((بدأ غريباً))، أي بدأ الإسلام غريباً في المدينة، وسيعود إليها. وظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر، ثم سيلحق أهله النقص والاختلاف، حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ. وجاء في الحديث تفسير الغرباء "وهم النزاع من القبائل" قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله ﷻ.

((يَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ))، معناه أن الإيمان أولاً وآخرها بهذه الصفة لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً مستوطناً، وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلماً منه ومتقرباً، ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء كذلك، ولأخذ سيرة العدل منهم، والافتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سُرُجَ الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم، فكان كل ثابت الإيمان منشراح الصدر به يرحل إليها... فلا يأتيها إلا مؤمن.^(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد تكون الغربة في بعض شرائعه، وقد يكون ذلك في بعض الأمكنة. ففي كثير من الأمكنة يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريباً بينهم، لا يعرفه منهم إلا الواحد بعد الواحد. ومع هذا، فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله".^(٣)

(١) سورة الرعد: الآية ٢٩

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٧٧/٢

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٩٨/١٨

وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله: "فهؤلاء هم الغرباء المدحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جداً سُمُّوا غرباء، فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات. فأهل الإسلام في الناس غرباء. والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء. وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة -الذين يميزونها من الأهواء والبدع- منهم غرباء. والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين. هم أشد هؤلاء غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً، فلا غربة عليهم، وإنما غربتهم بين الأكثرين".^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث علاقته بالفتن تتضح جلياً إذا نظرنا إلى روايات أخرى توضحه. قد زاد جماعة من أئمة الحديث في رواية أخرى: قيل: يا رسول الله، من الغرباء؟ قال: ((الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ))^(٢)، وفي لفظ آخر: ((الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي))^(٣)، وفي لفظ آخر: ((هُمْ التُّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ))^(٤)، وفي لفظ آخر: ((هُمْ أَنْاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي أَنْاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ))^(٥).

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ١٩٥/٣

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند المدنيين، حديث عبد الرحمن بن سنة، ٢٣٧/٢٧، رقم الحديث: ١٦٦٩٠، وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف جداً، إذ فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك، ويوسف بن سليمان وهو مجهول، وقد جاء نحوه بإسناد جيد من حديث سعد بن أبي وقاص برقم (١٦٠٤) في المسند، ولفظه: ((إن الإيمان بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الإيمان بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها)).

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ٣١٤/٤، رقم الحديث: ٢٦٣٠، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"

(٤) السلسلة الصحيحة، ٣٤٧/٣، رقم الحديث: ١٢٧٣، والنزاع: كما في النهاية جمع نازع ونزيع. وهو الغريب الذي نزع عن أهل وعشيرته. أي بعد وغاب. أي طوي للمهاجرين الذين هجروا وأوطأهم في الله تعالى. ينظر: سنن ابن ماجه، ١٣٢٠/٢، رقم الحديث: ٣٩٨٨.

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ٢٣٠/١١، رقم الحديث: ٦٦٥٠، وهو حديث حسن لغيره، قال محققوه: "حديث حسن لغيره، ابن لهيعة -وهو عبد الله، وإن كان سيئ الحفظ-، رواه عنه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ، وهما صحيحا السماع منه، جندب بن عبد الله -وهو الوالي كما في ترجمته في "الإكمال" ص ٧١، و"التعجيل" ص ٧٤- لم يرو عنه غير الحارث بن يزيد، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، ووقعت نسبته في "الزهد" لابن المبارك، وفي ترجمة شيخه سفيان بن عوف في "التعجيل": العدواني، وسفيان بن عوف -وهو القاري، بالتشديد كما ذكر الحافظ في "التعجيل" ص ١٥٥- ذكره ابن حبان في "الثقات" ٣٢٠/٤، وقال: يروي عن

فالمقصود أن الغرباء: هم أهل الاستقامة، وأن الجنة والسعادة للغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس، إذا تغيرت الأحوال والتبست الأمور وقلّ أهل الخير، ثبتوا هم على الحق واستقاموا على دين الله، ووحّدوا الله وأخلصوا له العبادة واستقاموا على الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر أمور الدين، هؤلاء هم الغرباء، وهم الذين قال الله فيهم وفي أشباههم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ الآية (١). (٢)

ومعلوم أن في زمن الفتنة أغلب الناس يفسدون. لا يعرفون المعروف ولا ينكرون المنكر، بل يحلون الحرام ويحرمون الحلال. والله المستعان. ففي الحديث تحريض على الغربة والتعرب والتهرب ولزوم البيت طلبا للنجاة من الفتنة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتنة: لأن التمسك بالقرآن والسنة في آخر الزمان صار صعبا. فيكون التمسك بهما غريبا بين الناس، بل يعتبره الناس ضالا ومحدثا. وذلك لانتشار البدع والشرك والخرافات بينهم.

الحديث الثاني:

(٤٨) حديث أبي أمامة الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الحُشَنِيَّ رضي الله عنه قال: قلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ (٣)، قال: أما والله لقد سألت عنها خَبِيرًا، سألت عنها رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ((اتَّمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْتَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُّطَاعًا، وَهَوًى مُّتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ

عبد الله بن عمرو، روى عنه جندب بن عبد الله. وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح. والحارث بن يزيد: هو الحضرمي المصري أبو عبد الكريم".

(١) سورة فصلت: الآية ٣١-٣٢

(٢) من فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، فتاوى نور على الدرب، ١٧/١

(٣) سورة المائدة: الآية ١٠٥

الْعَوَامَّ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيْهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيْهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ)). أخرجه الترمذي وأبو داود.^(١)

وزاد أبو داود في حديثه: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا، أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ((بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ)).

درجة الحديث:

حسن. وإسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها. سكت عليه أبو داود وقد قال في رسالته لأهل مكة: كل ما سكت عنه فهو صالح، وحسنه الترمذي في سننه،^(٢) وصححه الحاكم في المستدرک ووافق عليه الذهبي^(٣) والمنذري في الترغيب والترهيب^(٤) وصححه ابن حبان^(٥)، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ^(٦)، والشوكاني في الفتح الرباني^(٧)، وقال الهيثمي في المجمع: "ورجال البزار رجال الصحيح، غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان".^(٨) وحسنه الدويش في تنبيه القارئ^(٩).

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٣٩٦/٦، رقم الحديث: ٤٣٤١. وسنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، ١٠٧/٥، رقم الحديث: ٣٠٥٨، وقال هذا حديث حسن غريب. وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب قوله: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾، ١٤٦/٥، رقم الحديث: ٤٠١٤.

(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، ١٠٧/٥، رقم الحديث: ٣٠٥٨، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

(٣) مستدرک الحاكم، كتاب الرقاق، ٣٥٨/٤، رقم الحديث: ٧٩١٢، قال فيه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"
(٤) المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ٥٨/٤، رقم الحديث: ٤٧٩٥، وقال فيه: "إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما"

(٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، ذكر إعطاء الله جل وعلا العامل بطاعة الله ورسوله في آخر الزمان أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله، ١٠٨/٢، رقم الحديث: ٣٨٥

(٦) ابن العربي، الناسخ والمنسوخ، ٢٠٥/٢، وقال فيه: "حسن غريب"

(٧) الشوكاني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، ٣٧٨٤/٨، وقال فيه: "صحيح ثابت"

(٨) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٢٨٢/٧، رقم الحديث: ١٢٢١٦

(٩) الدويش، تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني، ٥٤/١، رقم الحديث: ٨٤

وحسنه أيضا شعيب الأرناؤوط في سنن أبي داود^(١) وفي سنن ابن ماجه^(٢) وعبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول^(٣).

والعلة في كل الروايات؛ رواية أبي داود، والترمذي، وابن ماجه هي عتبة بن أبي حكيم فإنه مختلف فيه^(٤)، وعمرو بن جارية، فإنه مقبول كما ذكره الحافظ في التقریب^(٥). ولكن اتضح بعد ذلك أن عمرو بن جارية روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في "الثقات"، وحسن الترمذي حديثه. أما عتبة بن أبي حكيم فالراجح أنه صدوق حسن الحديث كما ذكره الحافظ في التقریب (٤٤٢٧) والأرناؤوط في سنن أبي داود (٣٩٧ / ٦) وسنن ابن ماجه (١٤٦ / ٥).

وقال الدويش في تنبيه القارئ (١/ ٥٤-٥٥): "والصواب أن الحديث حسن. أما آخره فواضح وقد صححه الألباني في الصحيحة برقم ٤٩٤ وصحيح الجامع برقم ٢٢٣٠، وأما أوله فله شواهد عند ابن جرير في تفسيره هذه الآية منها عن قتادة عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي ﷺ فإذا فيهم شيخ يسندون إليه فقراً رجل: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال الشيخ: إنما تأويلها في آخر الزمان. وإسناده صحيح وهذا الرجل المبهمة قال فيه قتادة إنه من صالحى الأزدي وسماه أبا مازن ثم روى بإسناده عن جبير بن نفير قال: كنت في حلقة فيها أصحاب رسول الله ﷺ وإني لأصغر القوم فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فذكر الخبر، إلى أن قالوا: إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت. وورد عن ابن مسعود معناه فهذه الآثار تدل على أن له أصلاً. والله أعلم".

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٣٩٦/٦، رقم الحديث: ٤٣٤١، وقال شعيب: "حسن".

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾، ١٤٦/٥، رقم الحديث:

٤٠١٤، قال شعيب الأرناؤوط: "وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد (٦٩٨٧) و (٧٠٦٣)، وابن أبي شيبة ٩/ ١٥، وأبي داود (٤٣٤٣) بإسناد صحيح".

(٣) ابن الأثير، جامع الأصول، ٣/ ١٠، رقم الحديث: ٧٤٥٣، وقال فيه: "إسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها".

(٤) كما ذكره الأرناؤوط في حاشية سنن أبي داود، ٣٩٦/٦

(٥) ابن حجر، تقریب التهذيب، ٤١٩/٢، رقم الحديث: ٤٩٩٧

شرح الحديث:

((كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾)) أي ما معنى هذه الآية وما تقول فيه فإن ظاهرها يدل على أنه لا حاجة إلى الأمر والنهي بل على كل مسلم إصلاح نفسه. ((أَمَّا)) بالتخفيف حرف التنبيه ((بَلِ اتَّخِرُوا)) أي امثلوا ((بِالْمَعْرُوفِ)) أي ومنه الأمر بالمعروف ((وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ)) أي انتهوا واجتنبوا عنه... والمعنى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف وَتَنَهَ طائفة منكم طائفة عن المنكر.

((حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ)) الخطاب عام لكل مسلم ((شُحًّا مُطَاعًا)) أي بخلا مطاعا بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك. وقيل: هو أشد البخر، وقيل: البخل مع الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشح عام. وقيل: البخل بالمال والشح بالمال والمعروف.

((وَهَوَى مُتَّبَعًا))، أي وهوى للنفس متبوعا وطريق الهدى مدفوعا والحاصل أن كلا يتبع هواه. ((وَذُنُوبًا)) وهي عبارة عن المال والجاه في الدار الدنيئة. ((مُؤَثَّرَةً)) أي مختارة على أمور الدين ((وَأِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ)) أي من غير نظر إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة وترك الاقتداء بالصحابة والتابعين. والإعجاب هو وجدان الشيء حسنا ورؤيته مُستحسنًا بحيث يصير صاحبه به معجبًا وعن قبول كلام الغير مُجَنَّبًا وإن كان قبيحا في نفس الأمر.

((فَعَلَيْكَ يَعْنِي بِنَفْسِكَ)) كأن في الحديث لفظ فعليك فقط فزاد بعض الرواة يعني بنفسك، إيضاحا لقوله: فعليك، أي يريد بقوله فعليك، فعليك بنفسك. وفي رواية الترمذي فعليك نفسك. ((وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ)) أي واترك عامة الناس الخارجين عن طريق الخواص ((فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ)) أي خلفكم ((أَيَّامَ الصَّبْرِ)) أي أياما لا طريق لكم فيها إلا الصبر أو أياما يحمد فيها الصبر وهو الحبس على خلاف النفس.

((الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ)) يعني يلحقه المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده ((يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ)) أي في غير زمانه. ((أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ)) فيه تأويلان أحدهما أن يكون أجر كل واحد منهم على تقدير أنه غير مبتلى ولم يضاعف أجره، وثانيهما أن يراد أجر خمسين منهم أجمعين لم يتلوا ببلائه. وقيل: هذا في الأعمال التي يشق فعلها في تلك الأيام

لا مطلقا. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "ليس هذا على إطلاقه، بل هو مبني على قاعدتين: إحداهما أن الأعمال تشرف بشمراهما، والثانية أن الغريب في آخر الإسلام كالغريب في أوله وبالعكس، لقوله ﷺ: ((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيْبًا وَسَيَعُوْدُ غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ مِنْ أُمَّتِي))^(١)، يريد المنفردين عن أهل زمانهم".^(٢)

نتيجة البحث:

يشير الحديث إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة دينية مستمرة لا تسقط إلا بخوف المرء على نفسه، أو ماله، أو تحقق عدم القبول، وليس في الحديث المذكور مندوحة في سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم تحقق إجتماع الشروط المذكورة فيه وهي:

١- الشح المطاع، والمراد فيه منع الفضل أو الواجب، وأخذ مال الغير بدون حق.

٢- هوى متبعا، أي أن يأتي كل واحد ما تمناه نفسه ومصلحته من غير مراعاة الشرع.

٣- دنيا مؤثرة، أي يعملون لها دون الآخرة.

٤- إعجاب كل ذي رأي برأيه، أي لا يقبلون الحق الواضح، بل يتبعون ما حسنته لهم عقولهم وأهواؤهم.

فإذا رأيتم كل واحد يطيع الشح، وكل واحد يتبع هواه دون الشرع، وكل واحد يؤثر الدنيا على الآخرة، وكل واحد يذهب برأيه بدون رجوع إلى الحق والشرع، فحينئذ عليكم أنفسكم حيث يكون الشر قد عم، ولم يبق من يرجي القبول منه.

وهذه الكلية المأخوذة من الحديث منتفية في وقتنا الحاضر، لأنه لا يزال في الأمة الإسلامية كثرة ممن لا يطيع الشح، ومن يتبع الشرع دون هواه، ومن يعمل لآخرته دون دنياه، ومن يترك رأيه ويرجع إلى الشرع والحق، وذلك مستمر إن شاء الله ﷻ إلى قرب قيام الساعة كما يشير إليه

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين، ٩٠/١، رقم

الحديث: ٣٨٩

(٢) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود، ٣٣١/١١-٣٣٣

حديث الشيخين عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)).^(١)

وقد ورد حديث آخر في بيان الوقت الذي يترك فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى نَدْعُ الْبَائِتِمَارَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: ((إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذَا كَانَتْ الْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ، وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالِكُمْ)).^(٢)

والمعنى على هذا، والله أعلم، إذا كان الملك كله في صغاركم، والفاحشة شائعة في كباركم والعلم كله في رذالتكم، فحينئذ تتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعصرنا، والله الحمد، رغم ما فيه من فساد، لا يزال فيه الخير الكثير.^(٣)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الفتنة إذا وقعت فلا جدوى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الفساد إذا انتشر فلا ينفعه الإصلاح مهما كان شكله. والله أعلم.

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون"، ١٠١/٩، رقم الحديث: ٧٣١١، وكتاب الأنبياء، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ٢٠٧/٤، رقم الحديث: ٣٦٤٠، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ١٣٦/٩، رقم الحديث: ٧٤٥٩، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١٣٧/١، رقم الحديث: ١٥٦.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ٢٧٣/٢٠، رقم الحديث: ١٢٩٤٣، وإسناده قوي جدا كما قال محققوه.

(٣) ينظر: موقع مفتي إريتريا الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر، فتوى رقم: ٢٨، تاريخ تحميل المادة، بدون تاريخ، وتاريخ الرجوع إلى المادة، ١٧ فبراير ٢٠١٥، والرابط:

http://www.mukhtar.ca/contentN.php?type=viewarticle&id=136&category=fatawa_mukhtar

المطلب السابع: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه. وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(٤٩) حديث الزبير بن عدي قال: ((دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا، لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُ هَذَا مِنْ نَبِيِّكُمْ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

قال ابن العثيمين رحمه الله: هذا الحديث يخبرنا أنهم أتوا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه؛ خادم رسول الله ﷺ، وكان قد عُمِّرَ، وبقي إلى حوالي تسعين سنة من الهجرة النبوية، وكان قد أدرك وقته شيء من الفتن، فجاءوا يشكون إليه ما يجدون من الحجاج بن يوسف الثقفي؛ أحد الأمراء لخلفاء بني أمية، وكان معروفاً بالظلم وسفك الدماء، وكان جباراً عنيداً والعياذ بالله.

وهو الذي حاصر مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وجعل يرمي الكعبة بالمنجنيق؛ حتى هدمها أو هدم شيئاً منها، وكان قد آذى الناس، فجاءوا يشكون إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال لهم أنس رضي الله عنه: ((اصبروا))؛ أمرهم بالصبر على جور ولاية الأمور، وذلك لأن ولاية الأمور قد يسلطون على الناس بسبب ظلم الناس، كما قال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .^(٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، ٤٩/٩، رقم الحديث: ٧٠٦٨، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب منه (٣٥)، رقم الحديث: ٢٢٠٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٩

فإذا رأيت ولاة الأمور قد ظلموا الناس في أموالهم أو في أبدانهم أو حالوا بينهم وبين الدعوة إلى الله عز وجل، أو ما أشبه ذلك؛ ففكر في حال الناس؛ تجد أن البلاء أساسه من الناس، هم الذين انحرفوا؛ فسلط الله عليهم من سلط من ولاة الأمور، وفي الأثر -وليس بجديد- كما تكونون يولى عليكم.

ويذكر أن بعض خلفاء بني أمية -وأظنه عبد الملك بن مروان- جمع وجهاء الناس؛ لما سمع أن الناس يتكلمون في الولاية، جمع الوجهاء وقال لهم: "أيها الناس، أتريدون أن نكون لكم كما كان أبو بكر وعمر؟" قالوا: "بلى نريد ذلك"، قال: "كونوا كالرجال الذين تولى عليهم أبو بكر وعمر؛ لنكون لكم كأبي بكر وعمر"، يعني أن الناس على دين ملوكهم، فإذا ظلم ولاة الأمور الناس؛ فإنه غالباً يكون بسبب أعمال الناس.

وجاء رجل من الخوارج إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: "ما بال الناس انتقدوا عليك ولم ينتقدوا على أبي بكر وعمر"، قال: "لأن رجال أبي بكر وعمر أنا وأمثالي، ورجالي أنت وأمثالك؛ يعني أن الناس إذا ظلموا سلطت عليهم الولاية.

ولهذا قال أنس: "اصبروا"، هذا هو الواجب، الواجب أن يصبر الإنسان، ولكل كربة فرجة، لا تظن أن الأمور تأتي بكل سهولة، الشر ربما يأتي بغتة ويأتي هجمة، ولكنه لن يدال على الخير أبداً، ولكن علينا أن نصبر، وأن نعالج الأمور بحكمة، لا نستسلم ولا نتهور، نعالج الأمور بحكمة وصبر وتأن. قال عليه السلام: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١) إن كنت تريد الفلاح فهذه أسبابه وهذه طرقه؛ أربعة أشياء: ﴿

أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢).

نتيجة البحث:

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠

(٢) العثيمين، شرح رياض الصالحين، رقم الحديث: ٩٢

من هذا الحديث توصل الباحث إلى أنه كلما تباعد الأمد بيننا وبين عصر النبوة، زادت الفتن، وفاض الشر، وقل الخير. وهذا بيان جلي من أن المعيار الحقيقي في كثرة الشر وقلته، وانتشار الخير وبركته، إنما تكون بالعلم كما يأتي في الحديث التالي، فالعلم هو الميزان الذي عليه تقوم حقائق كل شيء، وبدونه أو باختلاله، يفسد كل شيء، ويظهر عوارده. ومن هنا وجد الباحث ثلاثة أمور مهمة:

الأول: أهمية العلم الشرعي، وأن الأمة بدونها في شر عظيم، وأن سبب كل خير العلم الشرعي، وأن سبب كل شر فقدان ذلك العلم ونقصانه، وهذا يدعو كل مسلم للحرص عليه، ويدعو الأمة كلها إلى الاهتمام بتخريج علماء يحفظون عليها دينها؛ لأن الخير كل الخير في وجود العلماء، والشر كل الشر في ذهابهم.

الثاني: الحذر من مرور الأزمان، والاستعداد لذلك بالتقوى، والتأني عند حدوث الفتن، وعدم العجلة بالرغبة في التغيير بغير السبل الشرعية، فلعل الأمر كما قيل: مالنا نبكي من أيام، فإذا ولت بكينا عليها.

الثالث: عدم الاعتزاز بما يفتحه الله على الناس من خزائن الدنيا، فالأمر كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾^(١) فالخير الحقيقي هو ما عند الله، وما تعلق بدين الله.^(٢)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن من الفتن التي تقع في آخر الزمان كثرة الحكام الظلمة ووقوع القتل منهم للرعية. وهذا الذي حصل الآن في سوريا وفي مصر وفي العراق وغيرها، والله المستعان.

(١) سورة الزخرف: الآية ٣٥

(٢) ينظر: منتدى الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، تاريخ تحميل المادة: ١٣ مارس ٢٠١١، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٢٥ فبراير ٢٠١٥، الرابط:

<http://www.sunnah.org.sa/ar/home/association-news/2874-2011-03-09-17-56-21>

الحديث الثاني:

(٥٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصَ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: ((الْقَتْلُ الْقَتْلُ)).

وفي رواية: ((أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ أَوْ قَالَ: وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ)). أخرجه البخاري ومسلم. وفي رواية أبي داود قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ))، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْمَ هُوَ؟ قَالَ: ((الْقَتْلُ، الْقَتْلُ)).^(١)

درجة الحديث:

صحيح، أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((يتقارب الزمان)) في معنى تقارب الزمان أربعة أقوال: أحدها: أنه قرب القيامة، والمعنى: إذا قربت القيامة كان من أشراطها الشُّحُّ والهرج. والثاني: قصر مدة الأزمنة كما جرت به العادة، ولهذا قال في حديث آخر: ((يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ حَتَّى تَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ)).^(٢) والثالث: أنه قصر الأعمار. والرابع: أنه تقارب أحوال الناس في غلبة الفساد عليهم، فيكون المعنى: يتقارب أهل الزمان: أي تتقارب صفاتهم في القبائح، ولهذا ذكر على إثره: الهَرْج والشُّحُّ.^(٣)

وقيل: "تقارب الزمان" اتصال الناس بعضهم بعضا في وقت يسير جدا، وصار الناس كأنهم في قرية أو مدينة بحيث لو حصل حادث في أي موضع من الدنيا فإن خبره يصل إلى الدنيا كلها في

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أحاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ٢٨/١، رقم الحديث: ٨٥، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ٢٠٥٦/٤، رقم الحديث: ٢٦٧٢، وسنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٣١٠/٦، رقم الحديث: ٤٢٥٥.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب تقارب الزمان وقصر الأمل، ٥٦٧/٤، رقم الحديث: ٢٣٣٢، وهو حديث صحيح.

(٣) ابن الجوزي، كشف المشكل، ٣٢٦/٣-٣٢٧.

دقيقة واحدة، وكذلك أيضاً اتصال الناس بعضهم ببعض رغم وجود المسافات الشاسعة، ويكلم بعضهم بعضاً ويتبايعون، وترسل البضائع، وتنقل الأخبار، ويطمئن بعضهم على بعض، وكان فيما مضى لا يصل الخبر إلا بعد مدة طويلة بالانتقال على ظهور الإبل، وليس بعيد أن يكون هذا من تقارب الزمان.^(١)

((يلقى الشح)) على وجهين: أحدهما يلقي من القلوب، يدل عليه قوله: ((ويفيض المال)). والثاني: يلقي في القلوب فيوضع في قلب من لا شح عنده، ويزيد في قلب الشحيح. ووجه هذا أن الحديث خارج مخرج الدَّم، فوقع الشح في القلوب مع كثرة المال أبلغ في الذم. قال أبو عبد الله الحميدي: وقد رأيت من يميل إلى أن لفظ الحديث يلقي بتشديد القاف، والمعنى: يتلقى ويتعلم ويتواصى به.^(٢)

قوله: ((أَيَمَ هُوَ؟)) يريد: ما هو؟ وأصله: أي ما هو، مخفف الياء، فحذف الألف، كما قيل: أيش هو، موضع أي شيء هو؟.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أمور وقعت بعد وفاة النبي ﷺ. وهي خصال خمسة، منها تقارب الزمان وهو قلة البركة وقصر الأعمار، وذهاب العلم وفي بعض الألفاظ ذهاب العمل وكثرة الجهل، والشح، وظهور الفتن، والهرج الذي هو القتل.

هذه الأمور المذكورة كلها مدمومة، وكلها شرور، والسبب من وقوع هذه الأمور قلة العلم وانتشار الجهل بأحكام الشرع. وهذا مطابق تماماً مع الباب الذي هو: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه. ومن شرور هذا الزمان، كثرة القتل وذهاب البركة والبخل الشديد، فلا يعرفون تحريم الزنا والخمور، ولا يعرفون حكم قتل الآخرين، ولا يعرفون حكم البخل الشديد ووجوب الزكاة، فتنشر الفتن وما إلى ذلك، أعاذني الله وإياكم من مضلات الفتن.

(١) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث: ٤٢٥٥.

(٢) ابن الجوزي، كشف المشكل، ٣/٣٢٦-٣٢٧.

(٣) ابن الأثير، جامع الأصول، ١٠/٤٠٩، وينظر أيضاً: القسطلاني، إرشاد الساري، ١٠/١٧٣.

وهذا الحديث يحث كل مسلم على حفظ العلم، وحض أهل العلم وطلبته على أخذ بعضهم من بعض. وكذا حض العالم تلميذه على الأخذ عن غيره ليستفيد مما ليس عنده، وأيضا الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة العظيمة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر جملة من الفتن التي قد وقعت الآن، وهي: تقارب الزمان، ونقصان العلم، والشح، وكثرة القتل. والله أعلم.

المطلب الثامن: تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه. وفيه حديث واحد:

الحديث الأول:

(٥١) حديث يزيد بن أبي عبيد رضي الله عنه قال: ((لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ خَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ إِلَى الرَّبَذَةِ، وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ امْرَأَةً، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَبِلَ أَنْ يَمُوتَ بَلِيَالٍ نَزَلَ الْمَدِينَةَ، فَمَاتَ بِهَا)). أخرجه البخاري.

وأخرج هو ومسلم: ((أَنَّ سَلَمَةَ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقَبَيْكَ، تَعَزَّبْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْنَى لِي فِي الْبَدْوِ)).

وأخرجه النسائي إلى قوله: ((عَقَبَيْكَ)) قال: وذكر كلمة معناها ((وَبَدَيْتَ)) وذكر باقيه.^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ٥٢/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٧، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه، ١٤٨٦/٣، رقم الحديث: ١٨٦٢، وسنن النسائي، كتاب البيعة، باب المرتد أعرباً بعد الهجرة، ١٥١/٧، رقم الحديث: ٤١٨٦

((ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقِيكَ)) كأنه أشار إلى ما جاء من الحديث في عد الكبائر في كتاب الحدود، فإن من جملة ما ذكر في ذلك: ((مَنْ رَجَعَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ أَعْرَابِيًّا)). وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود رفعه: ((لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ)) الحديث، وفيه: ((وَالْمُرْتَدَّ بَعْدَ هِجْرَتِهِ أَعْرَابِيًّا)).^(١) قال ابن الأثير في النهاية: كان من رجع بعد هجرته إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد.

وقال غيره: كان ذلك من جفاء الحجاج حيث خاطب هذا الصحابي الجليل بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره، ويقال إنه أراد قتله فبين الجهة التي يريد أن يجعله مستحقا للقتل بها.

((قَالَ: لَا)) أي: لم أسكن البادية رجوعا عن هجري ((وَلَكِنْ)) بالتشديد والتخفيف. ((أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ)) وفي رواية: أنه استأذن رسول الله ﷺ في البداوة فأذن له، وفي لفظ له: ((اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ)).

وقد وقع لسلمة في ذلك قصة أخرى مع غير الحجاج، فأخرج أحمد من طريق سعيد بن إياس بن سلمة أن أباه حدثه قال: أَنَّ سَلَمَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَهُ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ فَقَالَ: ارْتَدَدْتَ عَنْ هِجْرَتِكَ يَا سَلَمَةُ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنِّي فِي إِذْنٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((ابْدُؤُوا يَا أَسْلَمُ، فَتَنَسَّمُوا الرِّيحَ، وَاسْكُنُوا الشَّعَابَ))، فَقَالُوا: إِنَّا نَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَضُرَّنَا ذَلِكَ فِي هِجْرَتِنَا، قَالَ: ((أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ)).^(٢)

وله شاهد من رواية عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد قال: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ بَقِيَ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَقِيَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَمَّا سَلَمَةُ، فَقَدْ ارْتَدَّ عَنْ هِجْرَتِهِ، فَقَالَ جَابِرٌ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) رواه النسائي في سننه الكبرى، ١٧٧/٣، رقم الحديث: ٤٩٢٣

(٢) مسند أحمد، مسند المدنيين، بقية حديث ابن الأكوع في المضاف من الأصل، ٨٤/٢٧، رقم الحديث: ١٦٥٥٣، وهو حديث حسن. قال شعيب الأرنؤوط: "حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف، سعيد بن إياس بن سلمة، لم ننع له على ترجمة، ولم يترجمه الحسيني في "الإكمال"، ولا الحافظ في "التعجيل"، مع أنه على شرطهما، وقد توبع بأخيه محمد بن إياس إلا أنه مجهول الحال".

يَقُولُ لِأَسْلَمَ: ((أَبْدُوا يَا أَسْلَمُ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نَرْتَدَّ بَعْدَ هِجْرَتِنَا، فَقَالَ: ((إِنَّكُمْ أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ)).^(١) وسند كل منهما حسن.

((لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة إلى الرَبَذَةِ))، موضع بالبادية بين مكة والمدينة. ويستفاد من هذه الرواية مدة سكنى سلمة البادية وهي نحو الأربعين سنة، لأن قتل عثمان كان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح.

((فلم يزل بها)) أي: هناك، ((نزل المدينة)) وهذا يشعر بأن سلمة لم يمت بالبادية، بل مات بالمدينة كما تقتضيه رواية يزيد بن أبي عبيد هذه.^(٢)

نتيجة البحث:

إن الفتنة قد وقعت منذ وفاة النبي ﷺ. لا سيما بعد مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فمن ذلك الوقت، الفتنة مستمرة في هذه الأمة إلى وقتنا الحاضر. وهذا الحديث يدل على أن المهاجر إذا رجع إلى مكان استيطانه فإنه يعتد مرتدا، إلا المخصوصين من الصحابة الذين جاؤوا من قبيلة أسلم، ومنهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. ويدل أيضا على أن المنبغي فعله لكل مسلم أيام الفتنة التي لا يستطيع التفريق بين الحق والباطل فيها أن يتعرب مثل ما فعل سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. حيث إنه لا يشترك في الفتنة ولكن يتفرغ لعبادة الله تبارك وتعالى بكل سكية وطمأنينة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأنه يستفاد من الحديث أن ما يفعله الصحابي الجليل أيام الفتنة التهرب والتعرب. وهو الذهاب إلى البادية ويصير كالأعرابي. والله أعلم.

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، ٨٤/٢٧، رقم الحديث: ١٦٥٥٣، وهو حديث حسن. قال شعيب الأرثووط: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، محمد بن عبد الله بن الحصين وشيخه عمر، ويقال: عمرو بن عبد الرحمن، ويقال: عبد الله، كلاهما في عداد الجاهولين".

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤١/١٣-٤٢.

المطلب التاسع: قتال المسلمين بعضهم لبعض. وفيه ستة أحاديث:

الحديث الأول:

(٥٢) حديث الأحنف بن قيس رحمه الله قال: خَرَجْتُ أَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَحْنَفُ ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِذَا تَوَجَّهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ))، قَالَ: فَقُلْتُ: - أَوْ قِيلَ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: ((إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ)).

وَفِي رِوَايَةٍ مُخْتَصَرًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)).

وَفِي أُخْرَى: ((إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ، فَهُمَا عَلَى جُرْفِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا)). أخرجه البخاري ومسلم.^(١)

وأخرج أبو داود والنسائي المسند من الأولى. وأخرجه النسائي أيضاً الرواية الآخرة.^(٢) وله في أخرى نحوها، وقال: ((فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَهُمَا فِي النَّارِ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۖ﴾، ١٥/١، رقم

الحديث: ٣١، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، ٤/٩، رقم الحديث: ٦٨٧٥، وكتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ٥١/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٣، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، ٢٢١٣/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٨

(٢) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب في النهي عن القتال في الفتنة، ١٠٣/٤، رقم الحديث: ٤٢٦٨، وسنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٤/٧، رقم الحديث: ٤١١٨.

(٣) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٤/٧، رقم الحديث: ٤١١٧، قال الألباني، وهو صحيح موقوف.

شرح الحديث:

((إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ)) وفي الرواية الأخرى: ((إِذَا تَوَجَّهَ الْمُسْلِمَانِ)). ومعنى توجه: ضرب كل منهما صاحبه أي: ذاته وجملته. ^(١) ((فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)) أنهما يستحقانها، وأمرهما إلى الله ﷻ، كما هو مصرح به في حديث عبادة: ((فَإِنْ شَاءَ عُفِيَ عَنْهُمَا، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُمَا)) ^(٢) ثم أخرجهما من النار فأدخلهما الجنة، كما ثبت في حديث أبي سعيد وغيره في العصاة الذين يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل. ^(٣) ونظير هذا الحديث في المعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَجَزَّأُوهُمُ جَهَنَّمَ﴾ ^(٤) معناه: هذا جزاؤه، وليس بلازم أن يُجازى، ثم هذا الحديث محمول على غير المتأول، كمن قاتل لعصبية وغيرها... واختلف العلماء في القتال في الفتنة، فمنع بعضهم القتال فيها وإن دخلوا عليه، عملاً بظاهر هذا الحديث، وبحديث أبي بكرة في "صحيح مسلم" الطويل: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ)) الحديث. ^(٥) وقال هؤلاء: لا يقاتل وإن دخلوا عليه وطلبوا قتله، ولا تجوز له المدافعة عن نفسه؛ لأن الطالب متأول، وهذا مذهب أبي بكرة وغيره... وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهما: يجب نصر الحق وقاتل الباغين؛ لقوله ﷻ: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ ابْنِ مَرْثَدَةَ حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ ^(٦) وهذا هو الصحيح.

وتأول أحاديث المنع على من لم يظهر له الحق، أو على عدم التأويل لواحد منهما، ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطالوا. والحق الذي عليه أهل السنة الإمساك عن ما شجر بين الصحابة، وحسن الظن بهم والتأويل لهم، وأنهم مجتهدون متأولون، لم يقصدوا معصية ولا

(١) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٩/٣

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ١٢/١، رقم الحديث: ١٨

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ١٣/١، رقم الحديث: ٢٢

(٤) سورة النساء: الآية ٩٣

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٢٢١٢/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٧

(٦) سورة الحجرات: الآية ٩

محض الدنيا، فمنهم المخطئ في اجتهاده والمصيب. وقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطئ في الفروع، وضعف أجر المصيب.^(١)

وقال النووي رحمه الله: معنى ((تَوَاجَهَا)) ضرب كل واحد وَجَهَ صاحبه أي ذاته وجملته، وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له، ويكون قتلهما عصية ونحوها، ثم كونه في النار معناه مستحق لها، وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله ﷻ عنه، هذا مذهب أهل الحق.^(٢)

((إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)) وفي رواية أخرى: ((إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ))^(٣) فيه حجة للقول الصحيح الذي عليه الجمهور: أن العزم على الذنب والعقد على عمله معصية يأثم به وإن لم يعمل به ولا تكلم به، بخلاف الهم المعفو عنه.^(٤)

وفي قوله ﷺ: ((إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)) فيه إشارة إلى أن الإنسان لا يشارك في الفتن بالقتال، بل عليه الاعتزال وترك المشاركة؛ لأن في ذلك السلامة.^(٥)

((هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟)) أي: هذا القاتل قتل غيره فهو في النار، لكن ما بال المقتول وهو ليس بقاتل؟ قال: ((إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ))، وفي بعض الألفاظ: ((كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)) ومعنى ذلك: أنه حصل منه الإقدام ولكنه غلب، وإلا فإنه قصد القتال، ورفع سيفه ومد يده. إذاً: كل منهما حصلت منه مشاركة بالفعل، وليس بمجرد النية، فهو رفع سيفه ولكن صاحبه سبقه وتفوق عليه وبادره بالقتل، ولكن هذا كما هو معلوم لا يلزم أن يكونا واقعين في

(١) ابن الملحق، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢١-٢٠/٣

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ١١/١٨

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ٥١/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٣

(٤) ابن الملحق، التوضيح، ٢١/٣

(٥) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب النهي عن القتال في الفتنة، رقم الحديث: ٤٢٧٠

النار، ولكنهما مستحقان لعذاب النار، وأمرهما تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عفا عنهما وإن شاء عذبهما.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أمور منها:

أولاً: إذا قصد المسلم أن يقتل الآخر للدنيا والآخرة كذلك، يعني كلُّ منهما كان طالباً حظاً دنيوياً فكلّ الفريقين يستحقان النار. وهذا دال على قرب قيام الساعة حيث يكثر القتل، بل قد لا يدري المقتول لأي ذنب قتل كما سيأتي في الحديث الثاني من هذا الباب.

ثانياً: ليس المعنى أن كل واحدٍ حصل منه هذه المعصية مُحْتَمٌ له دخول النار وخالد فيها، إنما المعنى أن هذا جزاء الفريقين وقد يغفر الله لمن يشاء.

ثالثاً: لا يصلح الحديث دليلاً للشريعة الروافض على تكفيرهم الصحابة لأنهم قتل بعضهم بعضاً وحمل بعضهم السلاح على البعض. وذلك لأنهم مجتهدون ومتأولون. فمن أصاب منهم فله أجران ومن أخطأ منهم فله أجر واحد. وقد ذكر الحافظ في الفتح عن البزار أن هناك زيادة تبين أن القتال هنا لأجل الدنيا، كما قال ﷺ: ((إِذَا اقْتَتَلْتُمْ عَلَى الدُّنْيَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)).^(٢)

وقال الحافظ: "ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عدداً من الذين قاتلوا، وكلهم متأول مأجور إن شاء الله، بخلاف من جاء بعدهم ممن قاتل على طلب الدنيا".^(٣)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ نهى عن مقاتلة المؤمنين بعضهم بعضاً، وأن من فعل ذلك استحق النار. وهذا هو اللازم فعله أيام الفتنة. والله أعلم.

(١) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب النهي عن القتال في الفتنة، رقم الحديث: ٤٢٧٠

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٣٤/١٣

(٣) المرجع السابق.

الحديث الثاني:

(٥٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ؟)) قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: ((الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)). أخرجه مسلم. ^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ قَتَلَ)) أي المقتول هل يجوز قتله أم لا؟ ((وَلَا الْمَقْتُولُ)) أي: نفسه أو أهله ((فِيْمَ قُتِلَ)) هل بسبب شرعي أو بغيره، كما كثر النوعان في هذا الزمان.

((فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟)) أي: ما سبب وقوع القتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول سببه؟ ((قَالَ: الْهَرْجُ)) أي: الفتنة والاختلاط الكثيرة الموجبة للقتل المجهول، والمعنى: سببه ثوران الهرج بالكثرة وهيجانه بالشدة.

((القاتل والمقتول في النار)) أما القاتل فلقته مسلما وأما المقتول فلأنه كان حريصا على قتل مسلم أيضا ولم يجد الفرصة. ^(٢)

نتيجة البحث:

يشير هذا الحديث إلى فتن آخر الزمان التي حدثنا عنها رسول الله ﷺ مما هو كائن قبل يوم القيامة لا أثناءه، وذلك حين يكثر الجهل، ويرفع العلم، ويقل الصالحون، ويكثر المفسدون، وتقع

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان

الميت من البلاء، ٢/٢٣١، رقم الحديث: ٢٩٠٨

(٢) (القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٣٨٧، رقم الحديث: ٥٣٩٠)

الأحداث العظام، فحينها يكثر القتل بين الناس، وينتشر الهرج بينهم، ويكون ذلك في فتن عظيمة يحار فيها الناس، ولا يميزون - لجهلهم ولشدة الفتن يومئذ - الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وإنما يتحزبون لأطماع الدنيا، وأهواء النفس وشهواتها، فيقع القتل، ولا يدري القاتل لماذا قُتل، ولا يدري المقتول عن سبب قتله.

والذي يتحصل من هذا الحديث أن القتل يكثر في آخر الزمان، ولا يكون مبرراً معروف الأسباب، وذلك يمكن أن يقع في الحالات الآتية:

أولاً: في حالات قتال الفتنة التي يشتبه فيها الحق بالباطل، فلا يظهر للناس وجه الصواب فيها، ويقع القتال بينهم، فلا يدري حينئذ القاتل فيم قُتل، ولا المقتول لماذا قُتل، ومعنى: ((لا يدري)) الواردة في الحديث - بناء على هذا الوجه - أنهم لا يعرفون الحق من الباطل في الفتنة التي أدت إلى القتل، وإلا فهم يعرفون وقوع الفتنة نفسها.

ثانياً: وقد يقع مثل هذا القتل أيام الحروب العصبية، التي يقع فيها القتل بسبب التعصب للقبيلة أو الطائفة، ويكون المقاتل جاهلاً أهوجاً، إنما شارك في القتال لاستغاثة أهل قبيلته أو طائفته به، وهو لا يدري عن سبب وقوع القتال شيئاً. وقد حصل هذا الآن في سوريا والعراق وبورما وفي اليمن.

ثالثاً: ويمكن أن يكون في حالة وقوع القتل العشوائي العام، كالقتل بأسلحة الدمار الشامل، فيصاب بهذه الأسلحة كثير من الأبرياء، فلا يعرف المقتول لماذا قتل، ولا يعرف القاتل لماذا قتل هؤلاء الأبرياء، فجملة ((لا يدري)) في الحديث على حقيقتها، فلا القاتل ولا المقتول يعرفان سبب القتل، لأنه قتل عشوائي.

رابعاً: ومنه أيضاً: ما يحصل من السفهاء من التحرش بالناس بالقتل لسفاهته وحمقه والتذاذه، فيقتل الآخرين، فيصدق عليهما الحديث.^(١)

(١) ينظر هذا الكلام في موقع الإسلام سؤال وجواب، بإشراف الشيخ الدكتور محمد بن صالح المنجد، فتوى رقم: ١٤٤٨٣٤.

قال الباحث: وقد حصل هذا الرابع في بلادنا في إندونيسيا حيث إن النُّهَاب ينهبون الدراجات النارية والسيارات بشدة وعنف من أصحابها، فأدى ذلك إلى قتل أصحاب الدراجات النارية والسيارات، والله المستعان.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر فيه فتنة آخر الزمان، حيث إن الناس قتل بعضهم بعضا بدون سبب.

الحديث الثالث:

(٥٤) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)). أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.^(١)

(٥٥) حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ، وَسَبَابُهُ فُسُوقٌ)). أخرجه النسائي.^(٢)

درجة الحديث:

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صحيح، فقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأما حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فأخرجه النسائي في السنن وهو صحيح أيضا.^(٣)

شرح الحديث:

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ٥٠/٩، رقم الحديث: ٧٠٧٦، وكتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ١٩/١، رقم الحديث: ٤٨، وكتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ١٥/٨، رقم الحديث: ٦٠٤٤، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، ٨١/١، رقم الحديث: ٨٤، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء في أن سباب المؤمن فسوق، ٢١/٥، رقم الحديث: ٢٦٣٤، وسنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب قتال المسلم، ١٢١/٧، رقم الحديث: ٤١٠٥.

(٢) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب قتال المسلم، ١٢١/٧، رقم الحديث: ٤١٠٤، وهو حديث صحيح.

(٣) صححه عبد القادر الأرئوط وأيمن صالح شعبان كما في جامع الأصول، ٦٧/١٠، رقم الحديث: ٧٥٣٤، وكذا الألباني في صحيح النسائي، رقم الحديث: ٤١٠٥، ومحققو المسند، ١٧٨/١، رقم الحديث: ١٥٣٧.

((سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ)) السبَاب: المشاتمة، وهي من السَّبِّ، وهو القطع. وقيل: من السَّبَّة، وهي حلقة الدبر، كأنها على القول الأول قطع للمسبوب عن الخير والفضل، وعلى الثاني كشف للعورة وما ينبغي أن يستر.^(١)

((فُسُوقٌ))؛ لأن شتمه بغير حق حرام، وقيل: الفسوق لغة الخروج زينة ومعنى، وشرعا هو الخروج عن الطاعة ((وَقَاتِلُهُ)) أي: محاربته لأجل الإسلام ((كُفْرٌ)).^(٢) وهذا محمول على من سبّ مسلما أو قاتله من غير تأويل، فقد قال عمر في حاطب: "دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ"،^(٣) فلم يُنكر عليه الرسول لتأويله. وإذا قاتل المسلم المسلم من غير تأويل كان ظاهر أمره أنه رآه كافرا، أو رأى دين الإسلام باطلا، أو لا يرى أن الإسلام قد عصم دمه، فيكفر باعتقاد ذلك. ويحتمل هذا الحديث وما في معناه مثل قوله: ((فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا))^(٤)، وقوله: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)) الحديث^(٥).^(٦)

قال النووي في شرح مسلم: "فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ، وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة إلا إذا استحلّه، فإذا تقرر هذا، فقليل في تأويل الحديث أقوال: أحدها: أنه في المستحل، والثاني: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود. والثالث: أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه. والرابع: أنه كفعل الكفار".^(٧)

نتيجة البحث:

(١) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٣٧/٥.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٠٢٦/٧، رقم الحديث: ٤٨١٤

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ١٠٩٥/٣، رقم الحديث: ٢٨٤٥

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ٢٢٦٤/٥، رقم الحديث: ٥٧٥٣

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ٢٢٨٢/٥، رقم الحديث: ٥٨١٤

(٦) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣٠٠-٢٩٩/١، رقم الحديث: ٢٧٠/٢٣٣

(٧) النووي، شرح صحيح مسلم، ٥٤/٢

هذا الحديث يشير إلى الفتن التي تحصل قبل الساعة وهي قتال المسلمين بعضهم لبعض. وسبب حصول هذا القتال لأن المسلمين لم يكونوا متمسكين بدينهم. مع أن المعلوم من الدين بالضرورة أن سباب المسلم حرام وقتاله من غير تأويل حرام أيضاً. لكن تجرأ كثير من المسلمين هذا الأمر ولم يهتموا بالوعيد من رب السماء لانتشار الجهل بينهم ورغبتهم الشديدة في الدنيا. وهذا الحديث أرشد إلى عفتين عفة اللسان وعفة اليد وهما من أجل وأجل خصال المؤمن.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن القتال بين المسلمين أمر قد وقع كثيراً في هذا الزمان، إما بسبب الدنيا الدنيئة أو بسبب شيء تافه. وذلك لانتشار الجهل بينهم وعدم تمسكهم بالكتاب والسنة. وهذا من أعظم الفتن. والله أعلم.

الحديث الرابع:

(٥٦) حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)). أخرجه البخاري والترمذي.^(١)

(٥٧) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)). وزاد النسائي في رواية أخرى: ((وَلَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَنَاحِهِ أَيْبِهِ وَلَا جَنَاحِهِ أَخِيهِ)).^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ١٧٦/٢، رقم الحديث: ١٧٣٩، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ٤٨٦/٤، رقم الحديث: ٢١٩٣، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ٥٠/٩، رقم الحديث: ٧٠٧٧، وكتاب المغازي، باب حجة الوداع، ١٧٦/٥، رقم الحديث: ٤٤٠٢، وكتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ٣٩/٨، رقم الحديث: ٦١٦٦، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى: "ومن أحيائها" (المائدة: ٣٢)، ٣/٩، رقم الحديث: ٦٨٦٨، وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ٨٢/١، رقم الحديث: ٦٦، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ٢٢١/٤، رقم الحديث: ٤٦٨٦، وسنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٦/٧، رقم الحديث: ٤١٢٥، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ١٣٠٠/٢، رقم الحديث: ٣٩٤٣.

(٣) سنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٦/٧، رقم الحديث: ٤١٢٦.

(٥٨) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَلَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَرِيرَةٍ أَبِيهِ، وَلَا بِجَرِيرَةِ أَخِيهِ)).^(١) وفي أخرى عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)). أخرجه النسائي.^(٢)

(٥٩) حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع: ((اسْتَنْصِتْ لِيَ النَّاسِ))، ثم قال: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي)) أي لا تصيروا بعد موتي ((كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)) مستحلين لذلك أو لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين.^(٤)

وفي معناه سبعة أقوال. أحدها: أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق. والثاني: المراد كفر النعمة وحق الاسلام، والثالث: أنه يُقَرَّب من الكفر ويؤدي إليه، والرابع: أنه فعل كفعل الكفار، والخامس: المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين، والسادس: حكاية الخطابي وغيره أن المراد بالكفار الْمُتَكَفِّرُونَ بالسلاح، يقال: تكفَّر الرجل بسلاحه إذا لبسه، قال الأزهرى

(١) سنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٧/٧، رقم الحديث: ٤١٢٧.

(٢) سنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٧/٧، رقم الحديث: ٤١٣٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ٥٠/٩، رقم الحديث: ٧٠٨٠، وكتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ٣٥/١، رقم الحديث: ١٢١، وكتاب المغازي، باب حجة الوداع، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٤٠٥، وكتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن أحيائها}، ٣/٩، رقم الحديث: ٦٨٦٩، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، ٨١/١، رقم الحديث: ٦٥، وسنن النسائي، كتاب تعظيم الدم، باب تحريم القتل، ١٢٧/٧، رقم الحديث: ٤١٣١، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ١٣٠٠/٢، رقم الحديث: ٣٩٤٢.

(٤) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ٩٤٩/٢

في كتابه تهذيب اللغة: يقال للابس السلاح كافر، والسابع: قاله الخطابي معناه لا يُكْفَرُ بعضكم بعضاً فتستحلوا قتال بعضكم بعضاً. وأظهر الأقوال الرابع، وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله. (١)

((وَلَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَرِيرَةٍ أَبِيهِ)) أَيِ بِجَنَائِيَّتِهِ وَذَنْبِهِ. (٢) كما في قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. (٣)

والمقصود بذلك أنه كفر دون كفر، وهو يدل على أن في ذلك نقصاً للإيمان، وإن أريد به أنه كفر مخرج من الملة، فيكون المقصود أنهم يرتدون بعده، فيحصل مع ارتدادهم وكفرهم أن بعضهم يضرب رقاب بعض، ويكون المقصود بذلك ما حصل من بعض الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وقاتلهم الصديق وكان ذلك من أجل أعماله رضي الله عنه وأرضاه، فقد بذل جهده في أن يرجع الناس إلى ما كانوا عليه في زمن النبي ﷺ، فسعى في إصلاح الخلل الداخلي، ثم بعد ذلك انتقل إلى جهاد الكفار وغزوهم في بلادهم بعد أن قاتل المرتدين، فرجع من رجع منهم إلى الإسلام، وقتل من قتل منهم على الردة. فإنه يحتمل هذا، ويحتمل أن يكون المقصود به حصول المشابهة للكفار الذين يسهل عليهم القتل، فإن من شأنهم التقاطع وقتل بعضهم بعضاً، وشأن المسلمين بخلاف ذلك، فهم متوادون ومتراحمون ومتعاطفون. وعلى هذا فإيراد المصنف الحديث هنا إنما يتعلق بالمسلمين الذين يحصل منهم التقاتل بغير حق. (٤)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن القتال بين المسلمين من الفتن التي تقع في آخر الزمان. وقد فهمي النبي ﷺ المسلمين أن يضرب بعضهم رقاب بعض. ولكن بسبب الجهل بين المسلمين وبعدهم عن الكتاب

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ٥٥/٢

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي، ١٢٧/٧

(٣) سورة فاطر: الآية ١٨

(٤) العباد، شرح سنن أبي داود: كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث: ٤٦٨٦

والسنة، جهلوا حكم ذلك. فلا شريعة يطيعونها ولا ربَّ يخافونه ولا عقوبة النار يخشونها. والله المستعان.

وقد شاهدنا في هذه الأيام ما أرخص دماء المسلمين على المسلمين. مثل ما حصل في مصر أيام الانقلاب وقد قتل أناس كثيرون بسبب المظاهرة وطلب إرجاء الحكم للرئيس الرسمي "مرسي". مع أن النبي ﷺ قد نهانا عن ذلك، وأعظم الله عقوبة من فعل ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١). هذا في مصر فقط، أما بقية الدول فحدث ولا حرج.

وقد سبق معنا أن من أشراط الساعة كثرة القتل والهرج، ولا يعرف المقتول لماذا قتل. وهذا القتال لا محالة حاصل لذهاب العلم وانتشار الجهل بين المسلمين ورغبة كل واحد في الدنيا فلا ينظر إلى قرابة ولا أخوة. لكن هذا القتال لا يؤدي إلى كفر الفاعل إذا كان موحدًا، إلا إذا استحل ذلك. والقتال بين المسلمين قد حصل في مكان دون مكان.

ووجه كون الحديث من الفتن: لأن النبي ﷺ نهى المسلمين عن قتل بعضهم بعضًا، ولكن لا يبالون بذلك فيحصل ما يحصل من الفتن في آخر الزمان، لأن يكون ذلك علامة صدق نبوته ﷺ.

الحديث الخامس:

(٦٠) حديث عبد الرحمن بن سُمير قال: كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، إِذْ أَتَى عَلَى رَأْسٍ مَنْصُوبٍ، فَقَالَ: شَقِي قَاتِلُ هَذَا، فَلَمَّا أَنْ مَضَى، قَالَ: وَمَا أَرَى هَذَا إِلَّا قَدْ شَقِيَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((مَنْ مَشَى إِلَى رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي لِيَقْتُلَهُ، فَلْيَقُلْ هَكَذَا، فَالْقَاتِلُ فِي النَّارِ، وَالْمَقْتُولُ فِي الْجَنَّةِ)). أخرجه أبو داود. (٢)

درجة الحديث:

(١) سورة النساء: الآية ٩٣

(٢) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠٠/٤، رقم الحديث: ٤٢٦٠.

حسن لغيره. وإسناده ضعيف. وعلته أن فيه عبد الرحمن بن سمير لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الدارقطني: تفرد به أبو عوانة عن رقية بن مصقلة، عن عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن سمير.^(١) قال الحافظ: عبد الرحمن بن سمير بمهمله مصغر أو ابن سميرة أو ابن أبي سميرة أو ابن سمرة، ويقال بالموحدة بلا تصغير، مقبول من الثالثة.^(٢) وأورد الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ: ((إِذَا مَشَى الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ فَالْمَقْتُولُ فِي الْجَنَّةِ وَالْقَاتِلُ فِي النَّارِ)). ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.^(٣)

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بإسناد صحيح لفظه: أن رسول الله ﷺ، قال: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي)) قال: أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: ((كُنْ كَابْنَ آدَمَ)).^(٤)

وآخر من حديث أبي موسى الأشعري عند أبي داود (٤٢٥٩)، والترمذي (٢٢٠٤) بنحو لفظ حديث سعد، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. والله أعلم.

شرح الحديث:

((أتى على رأس منصوب)) يعني: مقتول ومصلوب كله أو أن الرأس نفسه معلق على حدة.^(٥) ((فلما مضى قال: وما أرى هذا إلا قد شقي))، وهذا تأكيد للأول، وتقديره: وما أرى قاتل هذا إلا قد شقي.

وما ذكره في عون المعبود من أن المقصود بالمقتول ابن الزبير يرد عليه بأمرين: الأمر الأول: أن ابن الزبير كان في مكة وليس في المدينة. والأمر الثاني: لا يمكن أن يقال في ابن الزبير: قد شقي.^(١)

(١) قاله عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول، ٧١/١٠، رقم الحديث: ٧٥٤٢

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٤٢، رقم الترجمة: ٣٨٨٩

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الفتن، باب حرمة دماء المسلمين وأموالهم وحرمة من قتل مسلماً، ٢٩٧/٧، رقم الحديث: ١٢٣٠٤

(٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ٤٨٦/٤، رقم الحديث: ٢١٩٤

(٥) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة، رقم الحديث: ٤٢٦٠

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى عظم ذنب من قتل مسلماً. وأنه يحصل قتال كثير بين المسلمين قبل قيام الساعة. وقد حصل القتال في عهد الصحابة بين المسلمين حتى مر عبد الله بن عمر برأس مصلوب في أحد شوارع المدينة. فقال بأن النبي ﷺ يقول: ((إِنَّ الْقَاتِلَ فِي النَّارِ وَالْمَقْتُولُ فِي الْجَنَّةِ)).

وهذا واقع في أيام الفتنة التي لا يستطيع المسلم أن يفرق بين الحق والباطل. أما إذا كان القتال واقع بين الحق والباطل مثل ما حصل في عهد أبي بكر ﷺ حين قاتل المرتدين فهذا ليس فتنة. ولكن في الأيام التي لا يستطيع المسلم التفريق بينهما مثل ما حصل لابني آدم، ففي هذه الحالة يمد المسلم رقبته للقاتل ليقتله. فحينئذ يكون له الجنة وللقاتل النار.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ نهى المسلمين أن يقتل بعضهم بعضاً، ولكن رفضوا إلا ويخالفون أمره ﷺ فيحصل القتال بينهم بسبب شيء تافه. وهذا لا محالة من الفتنة. والله أعلم.

الحديث السادس:

(٦١) حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوَّعَ مُسْلِمًا)).^(٢)

درجة الحديث:

صحيح، صححه ابن مفلح،^(٣) والبوصيري^(٤)، وابن حجر الهيتمي المكي^(٥)، والشوكاني.^(١)

(١) المرجع السابق.

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، ٣٥٢/٧، رقم الحديث: ٥٠٠٤.

(٣) الآداب الشرعية، ٤٠٤/٣، وقال: إسناده صحيح.

(٤) إتحاف الخيرة المهرة، ٢٠/٦، رقم الحديث: ٥٣٤٧، وقال فيه: "هذا إسناده رواه ثقات".

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ٧٠٨/٢، وقال فيه: "سند رواه ثقات".

شرح الحديث:

((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا))، أي يخوفه ولو كان هازلا لما فيه من الإيذاء.^(٢) كإشارته بسيف أو حديدة أو أفعى أو أخذ متاعه فيفزع لفقده لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير بوضوح إلى تحريم ترويع المسلم وتخويفه وتفزيعة. إذا كان الترويع فقط محرما فالقتل والقتال بين المسلمين من باب أولى أن يحرم ويكون كبيرة من كبائر الذنوب. قال النبي ﷺ: ((لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا)).^(٤)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن من الفتن التي قد وقعت، قتل المسلمين بعضهم لبعض. وهذه الفتن تنتشر وتكثر في زماننا هذا؛ في آخر الزمان. إذا كان الترويع فقط حرام، فما بالك بقتله؟!!

وهذه دلالة على فساد كثير من الناس فلا يهتمون بالدين ولا بالآخرة. حيث إنهم لا يشعرون بعظم جرائم القتل. ومظاهر القتل العشوائي قد انتشر في مصر أيام الانقلاب العسكري، وليبيا، وسوريا والعراق. والله المستعان.

(١) نيل الأوطار، ٣٧٨/٥، رقم الحديث: ٢٤٢٦، وقال: إسناده لا بأس به.

(٢) العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٣٦/١٣

(٣) الألباني، مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير، ١٢٠/٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، ٢/٩، رقم

الحديث: ٦٨٦٢

المطلب العاشر: كف اللسان في الفتنة، وفيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(٦٢) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ، قَتْلَاهَا فِي النَّارِ، أَلْسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ)) أخرجه الترمذي وأبو داود. ^(١)

(٦٣) وعند ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ، فَإِنَّ أَلْسَانَ فِيهَا مِثْلُ وَقْعِ السَّيْفِ)). ^(٢)

درجة الحديث:

رواية أبي داود والترمذي حسن لغيره. هذا الحديث إسناده ضعيف. لأن فيه علتين. الأولى: ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف مختلط، والثانية: زياد وهو ابن سيمين كوش وهو مقبول.

قال الحافظ عن الليث: الليث بن أبي سليم ابن زعيم بالزاي والنون مصغر واسم أبيه أيمن وقيل أنس وقيل غير ذلك صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة مات سنة ثمان وأربعين (حت م ٤). ^(٣) وقال عن زياد: زياد ابن سليم العبدي مولا هم أبو أمانة [سيمين كوش] المعروف بالأعجم الشاعر مقبول من الثالثة د ت ق. ^(٤)

قال الترمذي: هذا حديث غريب. قال الباحث: قد أخرج هذا الحديث كل من أبي داود، والترمذي، وابن ماجه في سننهم من طريق حماد بن سلمة، عن الليث، بهذا الإسناد. فطالما أن الضعف ليس شديدا وتوجد أحاديث أخرى صحيحة تعضده وتؤيد معناه، فلا غرو أنه ينجبر ويرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في كف اللسان، ٣٢٢/٦، رقم الحديث: ٤٢٦٥، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب (١٦)، ٤٣/٤، رقم الحديث: ٢١٧٨.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ١١٢/٥، رقم الحديث: ٣٩٦٧

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٦٨٥

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢٠٨١

وهذه الأحاديث التي عنها الباحث هي: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في الفتنة: ((كَسَرُوا فِيهَا قَسِيكُمُ، وَقَطَّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمُ، وَالزَّمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ)). أخرجه الترمذي.^(١)

وأخرجه أبو داود وابن ماجه بزيادة في أوله، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسَرُوا قَسِيكُمُ، وَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمُ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمُ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ - فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ)).^(٢)

وأخرجه أبو داود أيضاً إلى قوله: ((خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي))، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قال: ((كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ)).^(٣)

هذا الحديث صحيح. صححه الترمذي^(٤) والحاكم وأقره الذهبي،^(٥) والمنذري،^(٦) وصاحب مشارق الأنوار.^(٧) والألباني،^(٨) وشعيب الأرنؤوط.^(٩)

-
- (١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، ٦١/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٤
- (٢) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠٠/٤، رقم الحديث: ٤٢٥٩، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ١٠٨/٥، رقم الحديث: ٣٩٦١
- (٣) سنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ١٠١/٤، رقم الحديث: ٤٢٦٢
- (٤) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، ٦١/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٤
- (٥) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٤٨٧/٤، رقم الحديث: ٨٣٦٠
- (٦) الترغيب والترهيب، ٢٩٨/٣، رقم الحديث: ٤١٤٨
- (٧) محمد بن علي، مشارق الأنوار الوهاجة شرح سنن ابن ماجه، ١٦٠/٣، رقم الحديث: ١١١، قال فيه: "وهذا إسناد صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير أبي كبشة، وهو مجهول العين لم يرو عنه غير عاصم الأحول، لكن لم ينفرد به، بل تابعه هُزَيْل بن شُرْحَبِيل عند المصنف، وهو ثقة".
- (٨) ينظر: السلسلة الصحيحة، ١٠٩/٤، رقم الحديث: ١٥٣٥، وصحيح الترغيب والترهيب، ٢٨/٣، رقم الحديث: ٢٧٤٢، ومشكاة المصابيح، ٢٧٢/٥، رقم الحديث: ٥٣٩٩
- (٩) مسند أحمد، ٤٣٢/٣٢، رقم الحديث: ١٩٦٦٢، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب التثبت في الفتنة، ١٠٨/٥، رقم الحديث: ٣٩٦١

أما رواية ابن ماجه فإسناده ضعيف جداً، محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي متفق على تركه، ومحمد بن الحارث -وهو ابن زياد بن الربيع الحارثي- ضعيف أيضاً.^(١) فلا يمكن أن يُقَوَّى بِغَيْرِهِ، أو يُقَوَّى بِهِ. ضعفه السيوطي،^(٢) وابن القيسراني،^(٣) والألباني^(٤).

شرح الحديث:

((تستظف العرب)) أي تستوعبهم هلاكاً يقال: استنظفت الشيء إذا أخذته كله. ومنه قولهم: استنظفت الخراج، ولا يقال: نظفته. ((قتلها في النار)) والمراد بـ ((قتلها)) من قتل في تلك الفتنة. وإنما هم من أهل النار؛ لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين، أو دفع ظالم أو إعانة حق. وإنما كان قصدهم التباعي والتشاجر طمعاً في المال والملك.^(٥)

((اللسان فيها أشد)) أي القول والتكلم فيها إطلاقاً للمحل وإرادة الحال. يحتمل هذا احتمالين: أحدهما: أن من ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم، لأنهم مسلمون، وغيبة المسلمين إثم. ولعل المراد بهذه الفتنة: الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه. ولا شك أن من ذكر أحداً من هذين الصديقين وأصحابهما يكون مبتدعاً؛ لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. والثاني: أن المراد به من مد لسانه فيهم بشتم أو غيبة يقصدونه بالضرب والقتل ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم. وتؤيد هذا رواية الأحنف بن قيس: قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر، فقال: أين تريد؟ يا أحنف! قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقال يا أحنف! ارجع؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِذَا تَوَجَّهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)) قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)). متفق عليه.

(١) هكذا قال شعيب الأرنؤوط في سنن ابن ماجه، ١١٣/٥، رقم الحديث: ٣٩٦٨

(٢) الجامع الصغير، رقم الحديث: ٢٩٠٧

(٣) ذخيرة الحفاظ، ١٠٥٣/٢، قال فيه: "محمد بن الحارث متروك الحديث"

(٤) السلسلة الضعيفة، رقم الحديث: ٢٤٧٩، وضعيف ابن ماجه، رقم الحديث: ٧٩٣، وضعيف الجامع، رقم الحديث:

(٥) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤١٥/١١-٣٤١٦

((قتلاها في النار)) فللزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم. وأما كف الألسنة عن الطعن فيهم؛ فإن كلا منهم مجتهد. وإن كان علي عليه السلام مصيباً، فلا يجوز الطعن فيهما. والأسلم للمؤمنين أن لا يخوضوا في أمرهما. قال عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر الله أيدينا منها. فلا نلوث ألسنتنا بها.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى بعض دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. وهو إخباره عن فتن تقع في آخر الزمان، والتي يكون كل قتلاها في النار، والناس فيها على مراتب، فالقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والساعي إليها، وخير الناس من كف لسانه ويده حتى يقتل في قعر بيته.

وهذا الحديث ينهانا عن السعي في الفتنة، يعني: الدخول فيها والعمل على وجودها وإذكاء نارها، والحرص على حصولها، سواء كان ذلك بالقول أو بالفعل أو بالتحريض والتهيج وحصول الكلام الذي يحرك الناس ويجعلهم يقدمون على الفتن، ويقومون بفعل الفتن والمشاركة فيها، كل ذلك سعي في الفتنة، فينبغي علينا جميعاً كف اللسان في الفتنة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن من الفتنة قتل المسلمين بعضهم بعضاً. وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن المشاركة في القتل؛ إما بالفعل أو بالقول أو بالإشارة. والله أعلم.

الحديث الثاني:

(٦٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءُ بَكْمَاءُ عَمِيَاءُ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيْفِ)). أخرجه أبو داود.^(٢)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن البيلماني، وقد اختلف في إسناده هذا الحديث ومتمنه، فتارة يُروى بهذا الإسناد، وتارة يُروى عن الليث -وهو ابن سعد- عن يحيى بن سعيد -وهو الأنصاري، عن خالد بن أبي عمران، عن عبد الرحمن بن البيلماني، عن عبد الرحمن -وقيل: عبد

(١) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤١٦/١١

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في كف اللسان، ٣٢١/٦، رقم الحديث: ٤٢٦٢

الله - بن فروخ، عن أبي هريرة، وعبد الرحمن ابن فروخ هذا شامي ذكره البخاري في "تاريخه الكبير"، ٣٣٧ / ٥، وذكره أيضاً ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٤٠٠ / ٣١ لكنه سماه عبد الله بن فروخ، ونقل توثيقه عن العجلي، وذكر جماعة رَوَوْا عنه.

وهذا الاختلاف في تسمية عبد الرحمن إنما هو من ابن البيلماني الضعيف، فمرة قال: ابن هرمز، وهذا الأعرج الثقة المشهور، ومرة قال: ابن فروخ، وهذا رجل شامي آخر.^(١) وضعفه أيضاً المناوي^(٢)، وأيمن صالح شعبان وعبد القادر الأرناؤوط^(٣)، والألباني^(٤)، وعبد المحسن العباد^(٥).

وهذا الحديث لا ينجر بغيره لأن الضعف شديد، فعبد الرحمن بن البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة كما قال الدارقطني، وقال الأزدي: منكر الحديث، يروي عن بن عمر بواطيل، وقال صالح جزرة: حديثه منكر.^(٦) لكن الباحث وجد رواية أخرى صحيحة عند ابن حبان في صحيحه بمعنى هذا الحديث. فيكون العمل بالحديث الوارد عند ابن حبان. ولفظه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ذكر النبي ﷺ أنه كان يقول : ((وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ صَمَاءَ بَكْمَاءَ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَيْلٌ لِلْسَّاعِي فِيهَا مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على

(١) من كلام شعيب الأرناؤوط في سنن أبي داود، ٣٢١/٦، رقم الحديث: ٤٢٦٤

(٢) تخريج أحاديث المصاييح، ٤٦٣/٤، قال: "فيه عبد الرحمن بن البيلماني وقد لينه أبو حاتم وقال المنذري لا يحتج به"

(٣) كما في جامع الأصول، ٣٩/١٠، رقم الحديث: ٧٥٠١

(٤) ضعيف أبي داود، رقم الحديث: ٤٢٦٢، تخريج مشكاة المصابيح، رقم الحديث: ٥٣٢٩، وضعيف الجامع، رقم الحديث: ٣٢٥٧،

(٥) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب في كف اللسان، رقم الحديث: ٤٢٦٢

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٣٥/٦، رقم الترجمة: ٣٠٦

شرط مسلم".^(١) وقال الألباني: "حسن صحيح".^(٢) وقال حسين سليم أسد: "إسناده صحيح، وأبو الغيث هو سالم مولى ابن مطيع".^(٣)

شرح الحديث:

((سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ بِكَمَاءٍ عَمِيَاءُ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ))، معناه: من اتجه إليها اتجهت إليه، لتلاقيه، فعندما يقبل عليها تقبل عليه، بمعنى: أن ذلك يحصل ويتحقق، وأن الإنسان عندما يدخل فيها يجد ما يشجعه ويرغبه في الدخول فيها. ((وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيْفِ))، يعني: كونه يدخل فيها بلسانه فهو كوقوع السيف في شدته؛ ولهذا يقولون: كلم اللسان أنكى من كلم السنان. بل إن إعمال السيوف يكون سببه الكلام، وحصول الكلام الذي ينتج عنه مد الأيدي والافتتال. ((صَمَاءٌ بِكَمَاءٍ عَمِيَاءُ)) معناه: أنها مدلهمة من جميع الوجوه.^(٤)

نتيجة البحث:

هذا الحديث مثل الذي سبقه، يشير إلى وجوب كف اللسان أيام الفتنة. فالكلام في الفتن الذي فيه تحريك لها، وتهيج عليها، وحث إليها، أو تسبب في إذكائها وإشعال نارها، يكون من أسباب الفتن، وقد يترتب على الكلام حصول الفتن، فيكون الفعل في الفتن ناشئ عن القول فيها، فيقدم الناس على ما فيه مضرة.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ أمرنا بالابتعاد عن الفتنة أيام اشتعالها قدر الإمكان، حتى ولو كان بالكلام. وذلك لأن الكلام قد يؤدي إلى القتل. والله أعلم.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث،

٩٧/١٥، رقم الحديث: ٦٧٠٥

(٢) صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، كتاب الفتن، باب فيما يكون من الفتن، ٢/٢٢٤، رقم الحديث: ١٥٦٤

(٣) أبو الحسن الهيثمي، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، كتاب الفتن، باب فيما يكون من الفتن، ٦/١١٣، رقم

الحديث: ١٨٦٧

(٤) العباد، شرح سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في كف اللسان، رقم الحديث: ٤٢٦٢

الحديث الثالث:

(٦٥) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)).^(١)

وفي رواية للبخاري ومسلم: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُن فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)).^(٢)

وفي رواية الترمذي: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ)) بالكلام المفهم المفيد ((مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ)) ما يرضي الله ((لَا يُلْقِي)) بضم التحتية وكسر القاف ((لَهَا)) للكلمة ((بَالًا)) أي قلبًا ((يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ)) كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم أو تفريج كربة.

((وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ)) عند ذي سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو المراد أنه يتكلم بكلمة خنا أو يعرض بمسلم بكبيرة أو بمعجون أو استخفاف بشريعة وإن كان غير معتقد أو غير ذلك ((مِنْ سَخَطِ اللَّهِ)) أي ما لا يرضى الله ﷻ به ((لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا)) أي يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل ((يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)) قال ابن عبد البر: هي كلمة السوء عند السلطان

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ١٠١/٨، رقم الحديث: ٦٤٧٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ١٠٠/٨، رقم الحديث: ٦٤٧٧، وصحيح مسلم، كتاب الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، ٢٢٩٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٨٨.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس، ٥٥٧/٤، رقم الحديث: ٢٣١٤.

الجائر، وقال ابن عبد السلام: هي الكلمة التي لا يعرف حسننها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسننها من قبحها.^(١)

قال الباحث: وهذه الأحاديث يفسر بعضها بعضا، فقوله ﷺ: ((لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا)) فُسر بقوله ﷺ: ((مَا يَتَّبِعُ فِيهَا)) و((لَا يَرَى بِهِ بَأْسًا)). وقوله: ((يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)) فسر بقوله ﷺ في رواية أخرى ((يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ))

وقيل: ((لَا يُلْقَى)): أي لا يُرى ((لَهَا)): أي: لتلك الكلمة ((بَالًا)) أي شأننا أو بأسا ((يَرْفَعُ اللَّهُ)): أي: له ((بِهَا)): أي: بتلك الكلمة ((دَرَجَاتٍ)) والمعنى أن العبد لا يعرف قدرها ويظنها هيئة قليلة الاعتبار، وهي عند الله عظيمة الاقتدار... والمعنى: أنه يتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهي عند الله جليلة، فيحصل له رضوان الله.^(٢)

وقد يتكلم بسوء ولا يعلم أنه كذلك وهو عند الله ذنب عظيم، فيحصل له السَّخَطُ من الله، وهذا معنى قوله: ((وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ)) أي: مما يوجب غضبه ((لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا، يَهْوِي)): بكسر الواو أي: يخوض ويقع ويسقط ((بِهَا)) أي بتلك الكلمة ((فِي جَهَنَّمَ)).^(٣)

قال الباحث: وقد كثر الخوض والكلام الباطل في أشياء غير واضحة أيام الفتنة، بل قد يتكلم شخص وهو لا يعلم حقيقته فتحصل بذلك فتنة عظيمة وقاتل بين الناس. والمنبغي أيضا لمن يسمع هذه الأخبار التي لا تعلم حقيقتها أن يتقبلها بعين التفيتش والتبين ولا يأخذها مباشرة. ولا سيما هذه الأيام، الأخبار التي جاءت وتجيء إلينا غالبها من الكفار، وقد قال ﷺ في ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الآية.^(٤)

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ٢٧٤/٩

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٠٢٥/٧-٣٠٢٦، رقم الحديث: ٤٨١٣

(٣) المرجع السابق، ٣٠٢٥/٧-٣٠٢٦.

(٤) سورة الحجرات: الآية ٦

قوله: ((سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ)) قال الباحث: لعل المسافة التي تكون أبعد مما بين المشرق والمغرب هي سبعون خريفا. لأن الحديث يفسر بعضه بعضا. وقيل: لما فيها من الأوزار التي غفل عنها، والمراد أنه يكون دائما في صعود وهويّ فالسبعين للتكثير لا للتحديد.^(١)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى آفات اللسان، ولهذا قيل: "احفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق".^(٢) وهذه الأحاديث كلها في بيان خطر اللسان وأنه من أعظم ما يكون من الأعضاء خطورة. مع الأسف الشديد كثير من الناس يتنطع ويتلذذ إذا تكلم في أعراض الناس، ويتفكه والعياذ بالله. وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين فنجد أنه أحب شيء عنده أن يتكلم في أعراض الناس.

وهناك نوع آخر من الناس الذي يهوى الكذب، فيوجد أحسن شيء عنده هو الكذب، مع أن الكذب من كبائر الذنوب. وعقوبته في القبر شديد فضلا عن عقوبته في الآخرة. قال النبي ﷺ: ((وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرِّشُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ))، وفي رواية: ((الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).^(٣)

وإذا كان الكلام منهيًا عن العبد وأمر بالتقليل منه ما استطاع في الأيام العادية، ففي أيام الفتن يكون الكلام من باب أولى أن يحرم ومن باب أولى أن تكون الجريمة أعظم والعقوبة أشد. ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن فيه نهي عن الكلام الذي يثير الفتنة. والله أعلم.

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٤٩٧/٦، رقم الحديث: ٢٣١٤، والمناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ٢٨٣/١

(٢) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص ٢٢٧

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ٤٤/٩، رقم الحديث: ٧٠٤٧، وجامع الأصول لابن الأثير، ٥٣٠/٢، رقم الحديث: ١٠١١

الفصل الثاني: الفتن التي لم تقع بعد في الكتب الستة. وفيه تسعة عشر مطلباً:

المطلب الأول: الفتن التي تكون من أمارات الساعة الكبرى، وفيه فئتان:

الفتنة الأولى: اضطراب أليات نساء دوس على ذي الخلصة :

(٦٦) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ))، وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. وفي رواية: ((وَذُو الْخَلْصَةِ: صَنْمٌ كَانَ يَعْبُدُهُ دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((أَلْيَاتُ)) أي: أعجازهن، جمع "ألية" كجفنة وجفنتات، والمراد: يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة، أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها. وأما ((تَبَالَةٍ))، هي موضع باليمن، وليست تبالة التي يضرب بها المثل ويقال: أَهْوَنَ عَلَى الْحُجَّاجِ مِنْ تَبَالَةٍ، لأن تلك بالطائف. وأما ((ذُو الْخَلْصَةِ))، هو بيت صنم ببلاد دوس.^(٢)

وقيل: هذا الصنم كان لدوس وخثعم وكان يسمى الكعبة اليمانية فبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله لهدمه وعقد له لواء فهدمه، فأخبر النبي ﷺ أن الناس يعودون في آخر الزمان إلى

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، ٥٨/٩، رقم الحديث: ٧١١٦، وصحيح مسلم،

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ٢٢٣٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٠٦

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٨٧/٩

عبادة الأوثان، وإنما ذكر اضطراب الآليات ليصف قوة الحرص على السعي حول ذلك الصنم الذي كان يعبد.^(١)

نتيجة البحث:

هذه الفتنة حقيقة قد وقعت منذ زمان، بل قد وقعت قبل بعثة النبي ﷺ وبعده، وقد حصل الآن. كثير من المشركين يعبدون الأصنام. شاهدنا هذا كثيرا عند البوذيين والهندوكيين والصينيين الذين يعتنقون ديانة "كونك هوجو"، وسيحصل أيضا في آخر الزمن قبل قيام الساعة. لكن الذي دفع الباحث أن يضع هذا الحديث ضمن الفتن التي لم تقع، قول ابن الجوزي: "أن الناس يعودون في آخر الزمان إلى عبادة الأوثان".

وقبله قول المصطفى ﷺ عن عائشة رضي الله عنها: ((لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢) أَنَّ ذَلِكَ تَأَمَّا قَالَ: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ)).^(٣)

وفي حديث الدجال الطويل: ((ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدٍ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص ٨٨١

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٣

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ٢٢٣٠/٤، رقم الحديث:

بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ، حَسَنَ عَيْشِهِمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)).^(١) وهذا يقع بعد وفاة عيسى ابن مريم ﷺ.

والذي يظهر في هذا الحديث هو رجوع قبيلة دوس خاصة إلى عبادة الأصنام. وذلك لأنهم كانوا مسلمين ثم ارتدوا. أما كون البوذيين والصينيين الذين يعبدون الأوثان فهذا ليس بمستغرب لأن عبادة الأوثان عندهم موجودة قبل بعثة محمد ﷺ.

ووجه كون الحديث من الفتن: لأن المسلمين من قبيلة دوس يصيرون مرتدين يعبدون الأوثان بعد أن كانوا مسلمين. وهذا من أعظم الفتن الواقعة على إنسان لأنه سيموت كافرا. مع أن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الآية.^(٢) وقال أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ خُلْدِينَ فِيهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ الآية.^(٣) وهذه مصيبة في الدين، وقد استعاذ منها النبي ﷺ بقوله: ((وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا)).^(٤)

الفتنة الثانية: عودة أرض العرب مروجاً وأهواراً:

(٦٧) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةٍ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْجًا وَأَنْهَارًا)).^(٥)

درجة الحديث:

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكث في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه،

٢٢٥٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٠

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٢

(٣) سورة البقرة: الآية ١٦١-١٦٢

(٤) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٨٠، ٤٠٦/٥، رقم الحديث: ٣٥٠٢ وقال: "حديث حسن غريب". وصححه

الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير، ١٤٥/٣، رقم الحديث: ١٤٩٩

(٥) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ٧٠١/٢، رقم الحديث: ١٥٧

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ)) أي: تصير أو ترجع ((مُرُوجًا)) : بالضم أي: رياضا كما كانت نباتاتها وأشجارها وأثمارها ((وَأَنْهَارًا)) أي: مياه كثيرة جارية في أنهارها. وقيل الْمَرْجُ: الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخرج فيه الدواب، أي: تُخْلَى تَسْرَح مختلطة كيف شاءت. وفيه إشارة إلى ما قيل: من أن الدنيا جنة الحمقى في أنهم يأكلون كما تأكل الأنعام غافلين عن العقبى.^(١)

نتيجة البحث:

معنى هذا الحديث أن صحراء شبه الجزيرة العربية ستغطيها المروج — أي المراعي — والأنهار في آخر الزمان قبل قيام الساعة، وقوله: ((حتى تعود)) يدل على أنها كانت كذلك في وقت سابق، وأنها ستعود إلى حالتها الأولى وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها.

ويرى الباحث أن هذا في زمن عيسى ابن مريم. حيث إن الله أمر الأرض أن تخرج بركتها والسماء أن تنزل بركتها. ويؤيد هذا الكلام ما ذكره النبي ﷺ قبله في سياق الحديث: ((حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةٍ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ))، وهذا كله في زمن عيسى ابن مريم.

وهناك احتمال آخر، حيث إن عودة جزيرة العرب جنات وأنهارا، إما أنه بسبب النشاط الزراعي المتزايد في هذه الأيام، وما يقوم به أهل تلك المنطقة من حفر الآبار، وزراعة الأرض بشكل لم يكن معهودا من قبل. وإما بسبب تغير المناخ بقدرة قادر مما يؤدي إلى تغير في طبيعة الأرض تحيل الصحراء إلى جنات وأنهارا.^(٢) وإن كان كذلك فهذا من الفتن وأشراط الساعة التي قد وقعت. والله تعالى أعلم.

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤٣٠، رقم الحديث: ٥٤٤٠

(٢) الشليبي، صحيح أشراط الساعة، ص ١٣٩

وهذا الحديث يحوي حقيقتين علميتين تتعلقان بأرض العرب. إحداهما: أن أرض العرب كانت أرضاً خصبة وهي حقيقة أكدها القرآن الكريم فيما ذكره ﷺ من قول نبي الله هود عليه السلام وهو يدعو قومه عاداً الذين كانوا يسكنون في الجنوب من أرض العرب. والحقيقة الثانية في الحديث الشريف أن أراضي العرب ستعود أراضي خصبة ذات مروج وأنهار كما كانت قبل عشرة آلاف عام.^(١)

وقد أكدت المكتشفات العلمية الحديثة ما قاله النبي ﷺ في هذا الحديث المعجز، من أن شبه الجزيرة العربية لم تكن صحراء بالمعنى المتعارف عليه حالياً، بل كانت أرضاً خضراء تتدفق فيها الأنهار، وتترقق في بعض نواحيها البحيرات الواسعة، وتنهض في ما أصبح بادية بعد ذلك مدن على حظ كبير من التقدم الزراعي والحرفي.^(٢) ويرى الباحث -الله أعلم- أن هذا يحصل في زمن عيسى والمهدي.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر المروج والأنهار بعد فيض المال وذهاب فرصة التصديق. وهذا كله من الفتن. لأن الفتن تطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن إلى القبيح، والميل إلى الشيء والإعجاب به، وتكون في الخير والشر كما قد سبق في تعريف الفتنة.

وقد قال النبي ﷺ في حديث آخر: ((مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ)).^(٣)

والأمر الثاني: المروج والأنهار مشاهتان تماماً مع الخصرة التي قال النبي ﷺ عن الدنيا بأنها حلوة خضرة. ولا شك أن الدنيا وحلاوتها وخضرتها فتنة. كما قال ﷺ: ((إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى

(١) المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، ص ٣٠-٣١

(٢) ينظر: موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تحت موضوع: عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، تاريخ تحميل المادة: ١٧ مارس ٢٠١٥م، وال رابط:

<http://www.eajaz.org/arabic>

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، ٢١٢/٨، رقم الحديث: ٦٦١٤

إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)).^(١) وقد قال الله ﷻ أيضا: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَاءَابِ﴾ الآية.^(٢)

ولا شك أن المروج والأثمار من النعمة، والنعمة فتنة كما قال ﷻ: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية.^(٣) والله أعلم.

المطلب الثاني: خروج المهدي، وصفته وأعماله وأتباعه، وفيه خمسة عشر حديثا:

الحديث الأول:

(٦٨) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)).^(٤)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء،

٢٠٩٨/٤، رقم الحديث: ٢٧٤٢

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤

(٣) سورة الزمر: الآية ٤٩

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ١٦٨/٤، رقم الحديث: ٣٤٤٩،

و صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ١٣٥/١، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، رقم الحديث: ١٥٥،

وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٨/٦، رقم الحديث: ٤٣٢٤، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن،

باب ما جاء في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ٥٠٦/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن،

باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ٢٠٥/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٨

((كَيْفَ أَنتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ)) في الصلاة ((مِنْكُمْ)) كما في مسلم أنه يقال له: ((صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ لَا. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)).^(١) قال ابن الجوزي: لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل: أترأه نائباً أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلّى مأموماً لئلا يتدنس بغير الشبهة وجه قوله: ((لَا نَبِيَّ بَعْدِي)).^(٢)

قال الحافظ: في الفتح: "وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة. والله أعلم."^(٣)

الحديث الثاني:

(٦٩) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))، قَالَ: ((فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)).^(٤)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين)) أى: غالبون عالون، قال الله ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّلَامُ: ﴿لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.^(٥) والطائفة هم الجماعة المتعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وفقه ومحدث ومفسر، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد. ((يقاتلون على الحق)) أى: على ظهور الحق، ويجوز أن يكون حالاً، أى حال كونهم على الحق. وفي امتناع عيسى عليه السلام من التقدم

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ٩٥/١، رقم الحديث: ٤١٢

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٤١٩/٥، رقم الحديث: ٣٤٤٩

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٢٥١/١٠، رقم الحديث: ٣١٩٣

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١٣٧/١، رقم الحديث: ١٥٦

(٥) سورة التوبة: الآية ٣٣

للإمامة يقول ابن العربي: "إن ذلك إبقاءً لشريعة النبي ﷺ واتباعاً له، وإسخاناً لأعين النصارى، وإقامة الحجة عليهم".^(١)

((فَيَقُولُ: لَأَ)) أي: لا أصير إماماً لكم لئلا يتوهم بإمامتي لكم نسخ دينكم، وقيل: تَعَلَّلَ بأن هذه الصلاة أقيمت لإمامكم فهو أولى بها، لكن يؤيد الأول إطلاق قوله: ((إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ)) أي: دينية أو دنيوية، ((تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)) أي: إكراماً منه سبحانه لهذه الجماعة المكرمة. والمعنى: شرع الله أن يكون إمام المسلمين منهم، وأميرهم من عدادهم، تَكْرِمَةً لَهُمْ وتفخيماً لشأنهم.^(٢)

الحديث الثالث:

(٧٠) حديث جابر رضي الله عنه قال: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قَالَ أَبُو نَضْرَةَ: قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدًى. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدًّا))، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَا: لَا.^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٧٤/١، رقم الحديث: ١٥٦

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٩٥/٨، رقم الحديث: ٥٥٠٧

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣٤/٤، رقم الحديث: ٢٩١٣

((يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ)) هو مثل قوله: ((مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا)) الحديث،^(١) وقد فسرته في الحديث أن معناه: منعها الجزية والخراج لغلبة العجم والروم على البلاد. ومعنى: ((يوشك)) قيل: يسرع، وقيل: بمعنى عسى.^(٢) ((لَا يُجَبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ))، أي: جَبِيتُ الخراج وجَبَوْتُهُ: جمعته.^(٣)

((ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً)): أي شيئاً. ((خَلِيفَةُ يَحْثِي الْمَالِ وَلَا يَعُدُّهُ)): أي لكثرتة واتساع المجيء والفتوحات عليه، فهو يلقيه للناس بيده كما يحثي التراب إذ رمى به بيديه. يقال: حثى يحثي ويحثوا حثوا وحثيا.^(٤) ((الْمُدِّيُّ)): مكيال لأهل الشام يسع خمسة وأربعين رطلاً، و"القفيز" لأهل العراق ثمانية مكاييك، و"الإردب" لأهل مصر أربعة وستون مناً وأربعة وعشرون صاعاً على أن الصاع خمسة أرطال وثلث.^(٥)

((يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةُ يَحْثِي الْمَالِ)): أي: يعطيه بالكفين ((حَثِيًا)): مفعول مطلق أتى به للمبالغة أي: حثيا بليغا، ثم أكد ذلك بقوله: ((وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا))، والحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه.^(٦) قال الصنعاني رحمه الله: "وفسروه بالمهدي لأنه الذي تكثر الأموال في زمانه ويجود بها".^(٧) قوله: ((وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا)) أي: ويعطي كثيراً من غير عد وإحصاء، بل يكون إحسانه جزافاً.^(٨)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، ١٧٥/٨، رقم الحديث: ٧٤٥٩

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٥٧/٨.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٨٦/٢

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٥٧/٨.

(٥) ابن الأثير، جامع الأصول، ٥٢/١٠، رقم الحديث: ٧٥١١

(٦) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٣٠/٨، رقم الحديث: ٥٤٤١

(٧) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٥٩١/٩، رقم الحديث: ٨٢٢٧

(٨) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٣٠/٨، رقم الحديث: ٥٤٤١

الحديث الرابع:

(٧١) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا مِّنِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا)). وفي أخرى: ((لَا تَذْهَبُ - أَوْ لَا تَنْقُضِي - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي)). أخرجه أبو داود. وأخرج الترمذي الرواية الثانية.

وله في أخرى أن رسول الله ﷺ قال: ((يَلِي رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي))، قال: وقال أبو هريرة: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي)).^(١)

درجة الحديث:

صحيح لغيره وإسناده حسن لأجل عاصم بن مبدلة وهو صدوق، وباقي رجاله ثقات. فقد صححه الترمذي،^(٢) وابن حبان^(٣) وشيخ الإسلام ابن تيمية،^(٤) وتلميذه ابن القيم،^(٥) والذهبي.^(٦)

شرح الحديث:

((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ))، معناه: تحقق وجوده وحصوله، وأنه لا بد أن يقع، وفيه إشارة ودلالة على أنه في آخر الزمان؛ لأن قوله: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم))، معنى ذلك: أنه سيكون في آخر الزمان وليس في أول الزمان.

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٣٧/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٢، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، ما جاء في المهدي، ٥٠٥/٤، رقم الحديث: ٢٢٣١، ٢٢٣٢

(٢) في سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، ما جاء في المهدي، ٥٠٥/٤، رقم الحديث: ٢٢٣١، ٢٢٣٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تابع كتاب التاريخ، ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق والجد، ٢٣٦/١٥، رقم الحديث: ٦٨٢٣

(٤) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ٩٥/٤

(٥) ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ١٤٣/١، رقم الحديث: ٣٢٨

(٦) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال، ص ١٢٦

((رَجُلًا مِّنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي))، يعني: من أهل بيت الرسول ﷺ، وأهل بيت الرسول ﷺ هم نسل عبد المطلب وذريته الذين تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، ولكن جاء هنا أنه من نسله ﷺ، وأنه يواطئ اسمه اسمه واسم أبيه اسم أبيه يعني اسمه محمد بن عبد الله، وهو يدل على خلاف ما تقوله الشيعة الرافضة من أنه محمد بن الحسن؛ لأنه قال: ((يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي))، وهو محمد بن عبد الله وليس محمد بن الحسن.

((يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا))، وهذا فيه بيان أن ما قبل زمانه كان فيه الجور والظلم، ثم بعد مجيء زمانه يكون العدل وانتشار الخير وظهوره.^(١)

الحديث الخامس:

(٧٢) حديث علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلُؤُهَا عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا)). أخرجه أبو داود.^(٢)

درجة الحديث:

الحديث صحيح. أورد أبو داود هذا الحديث وهو بمعنى حديث ابن مسعود المتقدم وهو شاهد له، يتعلق بالمهدي، وهو مطابق في الجملة لما جاء في حديث ابن مسعود عليه السلام.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ، حَدَّثَنَا فَطْرٌ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ.

عثمان بن أبي شيبة: هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوسني العبسي مولا هم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير، ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة، إلا الترمذي وإلا النسائي فقد أخرج له في عمل اليوم والليلة.^(٣)

(١) العباد، شرح سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، رقم الحديث: ٤٢٨٢

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤١/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٣

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٤٩/٧، رقم الترجمة: ٢٩٩

الفضل بن دكين: هو أبو نعيم يذكر بكنيته أحياناً ويذكر باسمه كما هنا، وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وهو لقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة. روى عن الأعمش وأيمن بن نابل وسلمة بن وردان وفطر بن خليفة وغيرهم.^(١)

فطر: هو فطر بن خليفة القرشي المخزومي مولاهم أبو بكر الحناط، وهو صدوق، أخرج له البخاري وأصحاب السنن.^(٢)

القاسم بن أبي بزة: واسمه نافع ويقال يسار ويقال نافع بن يسار المكي أبو عبد الله، ويقال: أبو عاصم القاري المخزومي مولاهم، قيل أن أصله من همدان. روى عن أبي الطفيل وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وسليمان بن قيس وعطاء الكيخاراني وعطاء الخراساني وعدة وعنه فطر بن خليفة، ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٣)

أبو الطفيل: هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش، الصحابي الجليل، ويقال خميس بن جرى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة، أبو الطفيل الليثي، ولد عام أحد، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم أجمعين. وحديثه أخرجه أصحاب الكتب الستة.^(٤)

عن علي: هو علي بن أبي طالب ﷺ أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، الهادين المهديين، صاحب المناقب الجمة والفضائل الكثيرة رضي الله عنه وأرضاه، وحديثه عند أصحاب الكتب الستة.^(٥)

فهذا الحديث إسناده حسن لوجود فطر بن خليفة وهو صدوق. لكنه يرتقي إلى درجة الصحيح لغيره لشاهد متقدم من حديث ابن مسعود ﷺ في الحديث الرابع. وصححه الذهبي^(٦)، وعبد الحق

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٧٠/٨، رقم الترجمة: ٥٠٥

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٠٠/٨، رقم الترجمة: ٥٥٠

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣١٠/٨، رقم الترجمة: ٥٦٢

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٨٢/٥، رقم الترجمة: ١٣٥

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٣٤/٧، رقم الحديث: ٥٦٥

(٦) تلخيص العلل المتناهية، رقم الحديث: ٣١٦

الإشيلي^(١)، والألباني^(٢)، وحسنه العظيم آبادي في عون المعبود،^(٣) وصححه شعيب الأرناؤوط وقال: "إسناده صحيح. أبو الطفيل: هو عامر بن واثلة، وفطر: هو ابن خليفة، وهذا الأخير -وان رمي بالتشيع- لم يأت بما ينكر، وقد وافقه رواية ابن مسعود وغيره كما في الحديث السالف قبله".^(٤)

الحديث السادس:

(٧٣) حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)). أخرجه أبو داود.^(٥)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف لضعف زياد بن بيان. قال البخاري في "تاريخه الكبير" ٣ / ٣٤٦: في إسناده نظر، ونقله العقيلي في "الضعفاء" ٢ / ٧٦ عن البخاري وأقره عليه. وقال الذهبي في "المغني في الضعفاء": لم يصح خبره. وقال المنذري في "اختصار السنن" ٦ / ١٦٠ بعد أن نقل كلام العقيلي: وقال غيره: وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب، والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه.^(٦) وهذا صحيح، فقد أخرجه من قول سعيد بن المسيب نعيم بن حماد في "الفتن" (١٠٨٢)، وأبو عمرو الداني (٥٨٠) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق؟ قال: حق... قلت: ثم ممن؟ قال: من ولد فاطمة. وأخرجه نعيم أيضاً (١٠٨٢) عن عبد الرزاق وابن المبارك وابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن المسيب يعني

(١) الأحكام الشرعية الكبرى، ٥٢٧/٤

(٢) صحيح الجامع، رقم الحديث: ٥٣٠٥

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٥١/١١، وقال: "الحديث سنده حسن قوي".

(٤) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤١/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٣

(٥) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤١/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٤، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن،

باب خروج المهدي، ٢١٤/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٦

(٦) العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٥٢/١١

دون ذكر سعيد بن أبي عروبة. وقد سمع معمر من قتادة أيضاً. فإسناد هذا الموقوف صحيح، وهذا أولى من حديث زياد بن بيان، والله أعلم.^(١)

شرح الحديث:

((الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي)): العترة ولد الرجل لصلبه وقد يكون العترة أيضاً الأقرباء وبنو العمومة ومن قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله. ^(٢) وقيل: عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي بنو عبد المطلب، وقيل: قريش والمشهور المعروف أنهم الذين حرمت عليهم الزكاة. ((مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ))، قال الحافظ عماد الدين: الأحاديث دالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة من ولد الحسن لا الحسين.^(٣)

الحديث السابع:

(٧٤) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجَلِي الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ)). أخرجه أبو داود.^(٤)

وفي رواية الترمذي قال: ((حَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِينَا حَدَثٌ، فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ، يَعِيشُ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا، أَوْ تِسْعًا)) - زيد العمي الشاك - قال: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: ((سِنِينَ))، قَالَ: ((فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيَّ، أَعْطِنِي، أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ)).^(٥)

(١) ينظر تعليق الأرناؤوط في: سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤١/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٤، وعبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الكبرى، ٥٢٨/٤

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، ١٦٦/٦، رقم الحديث: ١٢٢٧٧

(٣) العظيم آبادي، العون المعبود، ٢٥١/١١، القاري، ومروقة المفاتيح، ٣٤٣٩/٨، رقم الحديث: ٥٤٥٣

(٤) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤٢/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٥

(٥) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ٥٠٦/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٢

وفي رواية ابن ماجه قال: ((يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، إِنَّ قَصْرَ فَسَيْعٍ وَإِلَّا فَتَسْعُ، فَتَنَعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنَعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُؤْتَى أَكْلَهَا، وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ، فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ)).^(١)

درجة الحديث:

حديث أبي داود إسناده حسن، فيه عمران بن داود العمي، أبو العوام القطان البصري، صدوق بهم،^(٢) وقال أحمد عنه: "أرجو أن يكون صالح الحديث".^(٣) وحديث الترمذي حسن لغيره، فيه زيد بن الحواري، أبو الحواري العمي البصري وهو ضعيف.^(٤) وحديث ابن ماجه حسن لغيره، فيه زيد بن الحواري، أبو الحواري العمي البصري، وهو ضعيف. ومحمد بن مروان بن قدامة العقيلي، المعروف بالعجلي صالح له أوهام.^(٥)

شرح الحديث:

((أَجْلَى الْجَبْهَةِ))، فسر بانحسار شعر مقدم الرأس، وبأنه عريض الجبهة، و((أَقْنَى الْأَنْفِ))، فسر بأنه طويل الأنف، دقيق الأرنبة، محدودب ظهر الأنف. ((وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ)) يعني: أن مدة بقاء ملكه سبع سنين.^(٦)

((فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ، أَعْطِنِي أَعْطِنِي)): التكرير للتأكيد، ويمكن أن يقول: أعطني مرة بعد أخرى، لما تعود من كرمه وإحسانه.

((فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ))، لما رأى من حرصه على المال ومطالبته منه في كل الأحوال، فأغناه عن السؤال، وخلّص نفسه عن الملال.^(٧) وقيل: ((مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ))، أي

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢١١/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٣

(٢) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٧٤، رقم الحديث: ١١٨٤.

(٣) الإشبيلي، الأحكام الكبرى، ٥٢٩/٤، وقال ابن القيم: "إسناده جيد". (المنار المنيف، ص ١٤٤، رقم الحديث: ٣٣٠)

(٤) المرجع السابق، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٧٤-٦٧٥، رقم الحديث: ١١٨٥

(٥) المرجع السابق، ص ٦٧٥، رقم الحديث: ١١٨٦

(٦) العباد، شرح سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في المهدي، رقم الحديث: ٤٢٩٠

(٧) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٤٠/٨، رقم الحديث: ٥٤٥٥

يعطيه قدر ما يستطيع حمله وذا لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه. ^(١)
(كُدُوسٌ))، أي مَجْمُوع كثير. وَمِنْهُ كَدَسُ الطَّعَامِ وتكدست الخيل إذا زوحت وركب بعضها على بعض. ^(٢)

الحديث الثامن:

(٧٥) حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ كُلُّهُمْ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثًا، فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كُلِّبٍ، وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كُلِّبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالُ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسَنَةً بَيْنَهُمْ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ)) -وقال بعض الرواة عن هشام، يعني الدُّسْتَوَائِي-: ((تَسْعُ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ))، وَفِي رِوَايَةٍ بِقِصَّةِ حَيْشِ الْخَسَفِ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: ((يُخَسَفُ بِهِمْ، وَلَكِنْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ)). أخرجه أبو داود. ^(٣)

درجة الحديث:

الحديث صحيح لغيره، وهذا الإسناد ضعيف لجهالة صاحب صالح.

قال أبو داود رحمه الله: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال، فذكر الحديث.

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٤٠٤/٦

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره، ص ٣٠٠

(٣) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤٤/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٦، ٤٢٨٧، ٤٢٨٨، ٤٢٨٩

محمد بن المثنى: هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، بفتح النون والزاي، أبو موسى البصري المعروف بالزمن، مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت. أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(١)

معاذ بن هشام: هو معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٢)

حدثني أبي: هو هشام بن أبي عبد الله، سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر، أبو بكر البصري الدستوائي، بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد، ثقة ثبت، أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٣)

قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، له أصحاب الكتب الستة.^(٤)

صالح أبو الخليل: هو صالح بن أبي مریم الضبيعي، مولا هم أبو الخليل البصري، وثقه ابن معين والنسائي. أخرج له أصحاب الكتب الستة.^(٥)

عن صاحب له: مجهول لا يعرف. لكن سمي في رواية ابن حبان والطبراني في الكبير بأنه مجاهد بن جبر. وهو مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي مولا هم، المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.^(٦) قال ابن حبان: أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعة، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن مجاهد عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث.^(٧)

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٢٦٤

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٧٤٢

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٢٩٩

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٥١٨

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢٨٨٧

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٤٨١

(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تابع كتاب التاريخ، ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه، ١٥/١٥٨، رقم الحديث: ٦٧٥٧

وقال الطبراني: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيُّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فذكر الحديث. (١)

أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع، وقيل ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل سنة إحدى، وقيل قبل ذلك، والأول أصح. (٢)

قال همام سعيد: "صاحب صالح أبي الخليل مجهول، لكنه سمي في روايات أخرى بأنه مجاهد بن جبر، وقد توبع مجاهد عن أم سلمة من طريق عبد الله بن الحارث عنها، وروايته كثيرة مشهورة. ثم إن لهذا الحديث أصولاً عند مسلم وغيره من حديث أم سلمة: ((يَعُوْذُ عَائِذُ بِالْبَيْتِ)). (٣)

قال الهيثمي في الجمع: "رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ". (٤) وقال ابن القيم في "المنار المنيف" (ص ١٤٤ رقم: ٣٣١): "حسن، ومثله مما يجوز أن يقال فيه: صحيح".

شرح الحديث:

((يَكُونُ)) أي: يقع ((اِخْتِلَافٌ)) أي: فيما بين أهل الحل والعقد ((عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ)) أي: حكمية، وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسلطية، ((فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)) أي: كراهية لأخذ منصب الإمارة، أو خوفاً من الفتنة الواقعة فيها، وهي المدينة المعطرة أو المدينة التي فيها الخليفة، ((هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ))، لأنها مأمّن كل من التجأ إليها، ومعبد كل من سكن فيها. قال الطيبي رحمه الله: وهو المهدي بدليل إيراد هذا الحديث أبو داود في باب المهدي.

((فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ)) أي: بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره ((فَيَخْرُجُونَهُ)) أي: من بيته ((وَهُوَ كَارِهٌ)): إما بِلِيَّةِ الإمارة وإما خشية الفتنة، ((فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ)) أي: الركن الأسعد وهو الحجر الأسود ((وَالْمَقَامِ)) أي: مقام إبراهيم ﷺ ويقع ما بين زمزم أيضاً.

(١) المعجم الكبير للطبراني، مسند النساء، أزواج رسول الله ﷺ، مسند أم سلمة، ٣٩٠/٢٣، رقم الحديث: ٩٣١

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٨٦٩٤

(٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٧٦-٦٧٧، رقم الحديث: ١١٨٩

(٤) مجمع الزوائد للهيثمي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ٣١٥/٧، رقم الحديث: ١٢٣٩٩.

((وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ)) أي: يُرْسَلُ إلى حربه وقتاله، مع أنه من أولاد سيد الأنام، وأقام في بلد الله الحرام، ((بَعَثُ مِنَ الشَّامِ)) أي: جيش من أهل الشام والملام، ((فِيخْسَفُ بِهِمْ)) أي: كرامة للإمام ((بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ)) هي أرض ملساء بين الحرمين، وقيل: بين المسجدين، وليس بالبيداء التي أمام ذي الحليفة. ولعل تقديم مكة لتفضيلها وتقدمها.^(١)

((وَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ)) أي: ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة ((أَنَّهُ أَبْدَلُ الشَّامِ))، ونعم البذل من الكرام عن اللثام. وقيل: أبدال الشام هم الأولياء والعباد، الواحد بَدَل كَجَمَلٍ أو بَدَل كَحَمَلٍ. سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد بُدِلَ بآخر. وقيل: الأبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر. وقيل: سموا أبدالاً لأنهم أبدلوا الأخلاق الدنية بالشمائل الرضية، أو لأنهم ممن بدل الله سيئاتهم حسنات... والمعنى: أن الأبدال والعصائب يأتون المهدي.

((وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ)) أي: خيارهم، من قولهم: عصبة القوم خيارهم، ولعله من قوله ﷺ: «وَنَحْنُ عُصْبَةُ»^(٢)، أو طوائفهم، فإن العصاية تأتي بمعنى الجماعة.

((فَيَايُؤُونُهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ)) أي: يظهر ((رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ)): هذا هو القوي الذي يخالف المهدي ((أَخْوَالُهُ كَلْبٌ)): وهم قبيلة، فتكون أمه كلبية، وفيه إشارة حقية وبشارة جلية وتفاؤل بغلبة ذرية خير البرية. قيل: يريد أن أم القرشي تكون كلبية فيُنَازِعَ المهدي في أمره، ويستعين عليه بأخواله من بني كلب.

((فَيُبْعَثُ)) أي: الكلي ((إِلَيْهِمْ)) أي: إلى المبايعين للمهدي ((بَعَثًا)) أي: جيشاً. ((فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ)) أي: فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الكلي، ((وَذَلِكَ)) أي: البعث ((بَعَثُ كَلْبٌ)) أي: جيش كلب باعته هو نفس الكلي ((وَيَعْمَلُ)) أي: المهدي في الناس ((بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ)) أي: شريعته ((وَيُلْقِيْ)) بضم أوله أي: يرمي ويُرخي ((إِلِلسَلَامِ)) أي: المشبه بالبعير المنقاد للأنام ((بِجِرَانِهِ)): بكسر الجيم فراء ونون، وهو مقدم عنقه أي: بكماله، ففيه مجاز التعبير عن الكل

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤٤٠-٣٤٤٢، رقم الحديث: ٥٤٥٦

(٢) سورة يوسف: الآية ٨

بالجزء، كإطلاق الرقبة على المملوك. وقيل: الجران باطن العنق، يعني: قرَّ الإسلام واستقر قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

وقيل: ضرب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره، فلم يكن فتنة، وجرت أحكامه على السنة والاستقامة والعدل، ((فَيَلْبَثُ)) أي: المهدي بعد ظهوره، ((سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يَتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)).^(١)

الحديث التاسع:

(٧٦) حديث هلال بن عمرو: قال أبو داود: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ ﷺ يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً: يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا.

وقال هارون، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ يُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ بْنُ حَرَاثٍ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ، يُوطِئُ -أَوْ يُمَكِّنُ- لِّآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَبَتْ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نُصْرَتُهُ -أَوْ قَالَ: إِجَابَتُهُ-)). أخرج أبو داود.^(٢)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف، لأنه منقطع، لم يسمع أبو داود من هارون، وقال: حَدَّثْتُ عَنْهُ، وهارون ثقة متشيع، وأبو إسحاق السبيعي رأى علياً ولم يسمع منه. وأما حديث: ((يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ)) فهو منقطع بين أبي داود وهارون بن المغيرة، وفيه مجهولان وهما أبو الحسن شيخ مُطَرِّفٍ وهلال بن عمرو الذي يروي عن علي. فالحديث ضعيف جداً.^(٣)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٤٠-٣٤٤٢، رقم الحديث: ٥٤٥٦

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في المهدي، ٣٤٨/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٠

(٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٧٨، رقم الحديث: ١١٩٢

شرح الحديث:

((إِنْ ابْنِي هَذَا)): إشارة إلى تخصيص الحسن لثلاثي تَوَهَّمُ أن المراد هو الحسين أو الجنس، ((سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) أي: بقوله على ما سيأتي في المناقب: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

((وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ)) أي: من ذريته... وهذا الحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن، ويكون له انتساب من جهة الأم في الحسين جمعا بين الأدلة، وبه يبطل قول الشيعة: إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر، فإنه حسيني بالاتفاق، ولا يقال لعل عليا عليه السلام أراد به غير المهدي، فإننا نقول: يبطله قصة يملأ الأرض عدلا، إذ لا يُعرف في السادات الحسينية ولا الحسينية من ملأ الأرض عدلا إلا ما ثبت في حق المهدي الموعود.^(١)

((يَخْرُجُ رَجُلٌ)) أي: صالح ((مِنْ وَرَاءِ التَّهْرِ)) أي: مما وراءه من البلدان، كبخارى وسمرقند ونحوهما، ((يُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ)): اسم له، وقوله: ((حَرَائِثُ)) بتشديد الراء، صفة له، أي: زَرَّاعٌ، ((عَلَى مُقَدِّمَتِهِ)) أي: مقدمة جيشه ((رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ)): اسم له أو صفة.

((يُوطَّنُ)) أي: يقرَّر ويثبت الأمر، وأصل التوطن جعل الوطن لأحد، ((أَوْ يُمَكَّنُ)): شك من الراوي... أو هي بمعنى الواو، أي: يهيئ الأسباب بأمواله وخزائنه وسلاحه، ويمكن أمر الخلافة ويقويها ويساعدها بعسكره ((لِلَّالِ مُحَمَّدٍ)) أي: لذريته وأهل بيته عموما وللمهدي خصوصا، ((كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشًا)) أي: كتمكينهم ((لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)): والمراد من آمن منهم، ودخل في التمكين أبو طالب أيضا وإن لم يؤمن. أي جعل له في الأرض مكانا، وأما مكنته في الأرض فأثبتته فيها، ومعناه جعلهم في الأرض ذوي بسطة في الأموال ونصرة على الأعداء.^(٢)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٤٧/٨، رقم الحديث: ٥٤٥٨

(٢) المرجع السابق.

الحديث العاشر:

(٧٧) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ، فَإِنْ أَدْرَكْتُهَا أَنْفَقُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي، فَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ)). أخرجه النسائي. (١)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف، انفرد به جبر بن عبيدة وهو مجهول. (٢) لذا ضعفه عبد القادر الأرنبوط وأبمن صالح شعبان (٣) والألباني (٤) وشعيب الأرنبوط. (٥)

وقد ورد بلفظ آخر أكمل وفيه شيخ مجهول: قال إسحاق بن راهويه: أخبرنا يحيى بن يحيى، أنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو السكسكي، عن شيخ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا الْهِنْدَ، فَقَالَ: ((لَيَغْزُونَ جَيْشَ لَكُمْ الْهِنْدَ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِ السِّنْدِ مُغْلَلِينَ فِي السَّلَاسِلِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ، فَيَجِدُونَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ بِالشَّامِ)) قال أبو هريرة رضي الله عنه: فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ تِلْكَ الْغَزْوَةَ بَعْتُ كُلَّ طَارِدٍ وَتَالِدٍ لِي وَغَزَوْتُهَا، فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْصَرَفْنَا فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ، يَقْدُمُ الشَّامَ فَيَلْقَى الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ فَلَا حَرِصَنَ أَنْ أَدْنُو مِنْهُ فَأُخْبِرَهُ أَنِّي صَحْبَتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا، وَقَالَ: ((إِنَّ جَنَّةَ الْآخِرَةِ لَيْسَتْ كَجَنَّةِ الْأُولَى يُلْقَى عَلَيْهِ مَهَابَةٌ مِثْلُ مَهَابَةِ الْمَوْتِ يَمْسَحُ وَجْهَ الرَّجَالِ وَيُبَشِّرُهُمْ

(١) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة الهند، ٤٢/٦، رقم الحديث: ٣١٧٣

(٢) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٧٩، رقم الحديث: ١١٩٣

(٣) جامع الأصول، ٤٩٦/٩، رقم الحديث: ٧٢٠٩

(٤) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة الهند، ٤٢/٦، رقم الحديث: ٣١٧٣

(٥) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ٢٨/١٢، رقم الحديث: ٧١٢٨، قال فيه: "إسناده ضعيف، جبر بن عبيدة لم يرو عنه غير سيّار أبي الحكم، ولم يوثقه غير ابن حبان، وذكره الذهبي في "الميزان" ٣٨٨/١، وقال: عن أبي هريرة بخبر منكر لا يعرف من هذا، وحديثه: وعدنا بغزوة الهند!"

بَدَرَجَاتِ الْجَنَّةِ)).^(١) ولأن الحديث ضعيف، فلا علاقة بين غزوة الهند والملحمة ونزول عيسى والمهدي.

شرح الحديث:

((وَعَدْنَا)) أي المؤمنين، لا بأعيانهم. ((فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي)) أي بإحضار نفسي، وبذل مالي في القتال فيها، لا في القتل، فإنه ليس في يد الإنسان، فلذلك قال ((فَإِنْ أُقْتِلَ)) بالبناء للمفعول ((كُنْتُ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ)) أي لأن الذي لم يرجع بشيء من النفس والمال من أفضل المجاهدين ((وَأِنْ أَرْجِعْ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ)) بتشديد الراء مفتوحة، بصيغة اسم المفعول: أي المعتق من النار على مقتضى ذلك العمل، أو "المحرر". بمعنى النجيب. ويحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبره بأنك إن حضرت، فقتلت، فإنك من أفضل الشهداء، وإن رجعت، فأنت مُحَرَّرٌ من النار.^(٢)

الحديث الحادي عشر:

(٧٨) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلِكُ حَبْلَ الدَّيْلَمِ وَالْقُسْطَ نَظِيمَةً)).^(٣)

درجة الحديث:

الحديث حسن. انفرد به قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، قال الحافظ في التقریب: قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به، من السابعة، مات سنة بضع وستين.^(٤) وقال ابن عدي: رواياته مستقيمة... والقول فيه ما قال شعبة، إنه لا بأس به.^(٥) وقد حسن إسناده المناوي كما في التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٢/٢)، والقرطبي في التذكرة (ص ١٢٠٨). والله أعلم.

(١) مسند ابن راهويه، ٤٦٣/١، رقم الحديث: ٥٣٧

(٢) الولوي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٢٩٤/٢٦

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الجهاد، باب ذكر الديلم وفضل قزوين، ٧٠/٤، رقم الحديث: ٢٧٧٩

(٤) ابن حجر، تقریب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٥٧٣

(٥) البوصيري، مصباح الزجاجة، ١٠٠/٢.

شرح الحديث:

((حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ)) حمل على المهدي الموعود به، والقسطنطينية، اسم مدينة في بلاد الروم.^(١)
وقيل أنها: أعظم مدائن الروم، يقال: بناها قسطنطين الملك، وهو أول من تنصر من ملوك الروم.^(٢)
والديلم أو الديلمة، هم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية، وقد جاء ذكرهم على ألسنة المؤرخين حتى حقبة بدايات انتشار الإسلام. ويذكر أنهم كانوا يتحدثون لغة من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية.^(٣)

الحديث الثاني عشر:

(٧٩) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شَحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)).^(٤)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف، فيه محمد بن خالد الجَنْدِيُّ وهو مجهول. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: هذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجَنْدِيُّ، ولم يتفرد به الشافعي، فقد رواه صامت بن معاذ مرة عن يحيى بن السكن عن الجَنْدِيِّ، ومرة عن زيد بن السكن عن الجَنْدِيِّ، واختلفت روايته أيضا فمرة ذكر أبان بن صالح ومرة ذكر أبان بن أبي عياش، قال أبو عبد الله الحافظ: محمد بن خالد رجل مجهول، واختلفوا عليه في إسناده، قال البيهقي: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد الجَنْدِيِّ، وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبي ﷺ وهو منقطع.^(٥)

(١) السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ١٧٩/٢.

(٢) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣٣٢/٥، رقم الحديث: ٧٤٩١

(٣) ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على العنوان التالي:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/ديلم>

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب شدة الزمان، ١٦٥/٥، رقم الحديث: ٤٠٣٩

(٥) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٨٠، رقم الحديث: ١١٩٥

شرح الحديث:

((لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ)) أي: التمسك بالدين والسنة ((إِلَّا شِدَّةً)) لقلة أعوانه وكثرة مخالفه ((وَلَا الْمَهْدِيُّ)) أي: وصفا لا لقبا، أي المتصف بالهدي على كل وجه بعده ﷺ الذي ينصرف إليه مطلق الاسم وهو عيسى. ^(١)

قال الباحث: هذا الحديث يشير إلى خروج عيسى وليس المهدي. والمراد بالمهدي هنا عيسى ابن مريم، فالحديث على تقدير ثبوته لا يخالف أحاديث المهدي. وهو فيما يظهر ببدئ الرأي مخالف للأحاديث الواردة في إثبات مهدي غير عيسى ابن مريم وعند التأمل لا ينافيها، بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق، المهدي هو عيسى ابن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا. ^(٢)

الحديث الثالث عشر:

(٨٠) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ، فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: ((إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُّونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ، حَتَّى يَدْفَعُوَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا، كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِيَهُمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ)). ^(٣)

درجة الحديث:

(١) السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٢/٤٩٥

(٢) المرجع السابق

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٥/٢٠٩، رقم الحديث: ٤٠٨٢

الحديث موضوع، لأجل يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف من أئمة الشيعة. وأما رواية الحاكم في المستدرك ففيها حنان بن سدير، وهو من شيوخ الشيعة، ومن يروي المناكير، فلا يحتج بحديثه.^(١) وقال الذهبي: "هذا موضوع".^(٢)

قال الحافظ ابن حجر: يزيد ابن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، ضعيف كبير، فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيا من الخامسة مات سنة ست وثلاثين.^(٣)

شرح الحديث:

((إِذِ اقْبَلْ فَتِيَّةً))، أي جماعة ((اغْرُورَ قَتْ عَيْنَاهُ)) أي: غرقنا بالدموع وهو إغْوَعَلَ من الغرق ((حَتَّى يَدْفَعُوَهَا)) أي: الإمارة ((فَيَمْلُؤَهَا قِسْطًا))، أي: عدلا، فالظاهر أنه إشارة إلى المهدي الموعود، ولذلك ذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب، والله أعلم بالصواب. قوله: ((حَبَوًّا)) الحبو أن يمشي على يديه وركبتيه. وذلك صعب جدا سيما على الثلج.^(٤)

قال الباحث: والحديث يشير إلى ما احتج به الروافض أن أهل البيت قوم مظلومون مشرَّدون، فيأتي المهدي لينتقم من أعدائهم، والذي ظلمهم في اعتقادهم، أهل السنة. لكن الحديث موضوع لا يحتج به، اصططنه بعض الروافض.

الحديث الرابع عشر:

(٨١) حديث ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَقْتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةً، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ)). ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: ((فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى الثَّلَجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ، الْمَهْدِيُّ)).^(٥)

(١) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٨١، رقم الحديث: ١١٩٦

(٢) تلخيص الذهبي في مستدرك الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٥١١/٤، رقم الحديث: ٨٤٣٤

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٧١٧

(٤) السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٥١٨/٢

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢١١/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٣

درجة الحديث:

صحيح. قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات".^(١) ورواه الحاكم في المستدرک، وقال: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي.^(٢) وقال ابن كثير: "وهذا إسناد قوي صحيح"،^(٣) وصحح إسناده عبد الحق الإشبيلي.^(٤)

شرح الحديث:

((عِنْدَ كَنْزِكُمْ)) أي: ملككم، وقال ابن كثير: والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وَهَوَسٌ شديد من الشيطان.^(٥) وقيل: إنه كنز الفرات كما سيأتي في الحديث رقم (٩١).

((ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّاياتِ السُّودِ)) هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود آخر تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسيني رضي الله عنه، يصلحه الله في ليلة، أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضا وهو زِيٌّ عليه الوقار لأن رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كانت سوداء يقال لها الْعُقَابُ، وقد ركزها خالد بن الوليد على الثَّيَّةِ التي هي شَرْقِيَّ دمشق حين أقبل من العراق، فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها ثَنِيَّةُ الْعُقَابِ، وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين، والله الحمد.

(١) البوصيري، مصباح الزجاجة، ٣١٤/٢، رقم الحديث: ٢٤٤١

(٢) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، باب حديث عمران بن حصين، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٨٤٣٢

(٣) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٥٥/١

(٤) الإشبيلي، الأحكام الشرعية الكبرى، ٥٢٨/٤

(٥) المرجع السابق

وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفي رواية كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه، والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويباع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث.^(١)

الحديث الخامس عشر:

(٨٢) حديث علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا، أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ)).^(٢)

درجة الحديث:

هذا الحديث حسن. فأبو داود الحفري: اسمه عمر ابن سعد، وهو عمر ابن سعد المؤذن أخو عمار مقبول من الثالثة (ق).^(٣) وياسين: هو العجلي كما في المسند رقم (٦٤٥): هو ياسين ابن شيان أو ابن سنان أو ابن سيار العجلي الكوفي لا بأس به من السابعة، ووهم من زعم أنه ابن معاذ الزيات (ق).^(٤) وإبراهيم بن محمد بن الحنفية هو: إبراهيم ابن محمد ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي، أبوه ابن الحنفية، صدوق من الخامسة (ت عس ق).^(٥) وأبو ه: محمد ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم ابن الحنفية المدني ثقة عالم من الثانية مات بعد الثمانين (ع).^(٦) وقد حسنه المناوي في التيسير^(٧) والألباني في الصحيحة.^(٨)

شرح الحديث:

(١) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٥٥/١، وينظر أيضاً: السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٥١٩/٢

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢١٣/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٥

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٩٠٢، و ٨٠٨٥

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٤٩١

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢٣٩

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦١٥٧

(٧) كما في التيسير بشرح الجامع الصغير، ٤٥٨/٢، وقال: إسناده حسن.

(٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٧٠/٥، رقم الحديث: ٢٣٧١

((يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ)) أي: يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك.^(١) وقيل: يتم له الأمر ويظهره على من ناوئه في ليلة واحدة.^(٢) وقيل: يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها.^(٣)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من الأحاديث الخمسة عشر السابقة، إلى أمور منها:

الأول: إن المهدي سيخرج في آخر الزمان إماما للمسلمين، وقت انتشار الظلم والجور، وأنه من أهل البيت، من نسل النبي ﷺ ويوافق اسمه اسم النبي ﷺ ويوافق اسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ، ثم يخرج بعد ذلك عيسى ابن مريم ﷺ، وإنه يحكم بشريعة محمد ﷺ لا بشريعة جديدة، ودليل ذلك أنه يصلي مأموما خلف المهدي.

الثاني: إن الطائفة المنصورة تكون عند نزول المسيح ﷺ قوية متمكنة، فينزل عيسى ﷺ على إمام قائم وهو المهدي، بل ويكون ﷺ تابعا لهذا الإمام، وهذا من خصائص أمة الإسلام، وهو من البشائر النبوية لها.^(٤)

الثالث: إن قبل خروج المهدي، يحصل حصار على العراق وحصار على الشام. وقد حصلا الآن. وبلاد الشام تشتمل على: سوريا ولبنان والأردن وفلسطين. وقد علم الجميع أن العراق قد حاصرها العجم، وهم: أمريكا، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا، والصين، وهو الحصار الاقتصادي العالمي لها. أما حصار الشام فقد حوصرت فلسطين من قبل الصهاينة ومن شايعهم، وحوصرت سوريا من قبل النصيريين الصفويين، ومن وراء هؤلاء دول كبيرة كأمثال الصين، والروس، وكوريا، وإيران، ولبنان.

(١) السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٥١٩/٢

(٢) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٩٣/١٠

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٣٩/٨

(٤) ينظر: همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٧١، رقم الحديث: ١١٧٧

الرابع: لم يكن في عهد عمر بن عبد العزيز حصار من أي نوع من الأنواع للعراق والشام أبداً. بل كانت العراق تشهد عزة وكرامة في أيام الخلافة الراشدة.

الخامس: إن المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها من ذرية الحسن بن علي عليه السلام. وفي الحديث: أن علياً نظر إلى ابنه الحسن وقال: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ". ثم ذكر قصّة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^(١)

السادس: من صفات المهدي أنه: أجلى الجبهة وأقنى الأنف، يملأ الأرض عدلاً، وأنه يمكث في الأرض بين سبع إلى تسع سنين، ويكثر المال في زمنه، ومع كرمه لا يمنع أحداً من المال فيعطيه حتى يأخذ الرجل ولا يستطيع أن يحمله ثوبه لكثرتة.

السابع: إن المهدي في بدايته يهرب من المدينة إلى مكة فراراً من الفتنة بعد موت خليفة. ولكن الناس أكرهوه بالخروج من بيته في مكة لأن يكون خليفتهم. فبايعوه بين الركن والمقام. ولما سمع بذلك الكفار، بعثوا إليه جيشاً كبيراً لحربه. ولكن الله يخسف بهم جميعاً بالبيداء. ولما علم الناس بهذه الكرامة التي جاءت من عند الله، جاء إليه أبدال الشام وعصائب العراق لمبايعته. ثم يظهر بعد ذلك رجل من قريش لمقاتلته ولكن المهدي وأتباعه يظهرون عليه ويغنون من ماله.

الثامن: إن الرجل الذي يقال له الحارث بن حراث، الذي جاء بجيش من وراء النهر وفي مقدمته رجل يقال له منصور لتمكين المهدي في الأرض، فهذا الحديث ضعيف.

التاسع: إن الذي يدرك أيام المهدي وعيسى ابن مريم في زمانهما لا بد أن ينفق كل ماله ويبدل كل طاقته لهما، وأن من يفعل ذلك يكن له أجر عظيم ليس كما في أيام أخرى، ومن قتل شهيداً للقتال معهما فهو أفضل الشهداء. لكن الحديث ضعيف.

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤٧/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٠، وهو حديث منقطع؛ لأنّ أبا إسحاق السبّعي رأى علياً رؤية ولم تثبت له عنه رواية، نصّ على ذلك المنذري في مختصر سنن أبي داود: ١٦٢/٦. فالحديث إسناده ضعيف، ولكن لأكثره شواهد تقدمت في الأحاديث التي قبله

العاشر: من صفات المهدي: أنه حين يخرج سيملك جبل الديلم والقسطنطينية. ووجه ذكر الديلم على وجه الخصوص، والله أعلم، لأن الديلم تقع فيما بين العراق وإيران الآن، فهو يرد ما اعتقده الروافض أن المهدي عندهم: محمد بن الحسن العسكري المختبئ في السرداب. فكونه يملك جبل الديلم دليل على بطلان ما يعتقده هؤلاء.

الحادي عشر: من صفات المهدي، أنه يخرج في آخر الزمان عند اقتتال ثلاثة من أبناء خليفة، ثم يؤيده الله بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه، وراياتهم سوداء. فيجب على كل من سمعه أن يأتيه لمبايعته.

الثاني عشر: من صفات المهدي، أن الله يصلح به أحوال كل شيء في ليلة واحدة أو يرفع قدره في ليلة واحدة.

ووجه كون هذه الأحاديث: من مرويات الفتن: لأن المهدي لا يخرج إلا في آخر الزمان، في أيام الفتنة، وخروجه أيضا سبب الفتنة بين الناس، حيث إن الناس من يؤمن بمجيئه في آخر الزمان على مواصفاته التي أخبر بها النبي ﷺ وهم أهل الحق، ومنهم من ينكر ذلك، ومنهم من يقول بأنه قد خرج ولكنه اختفى في السرداب حتى يأتي وقت خروجه، وإذا خرج سيوظف أبا بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم من قبورهم لينتقم منهم، وهم الشيعة، لعنة الله عليهم أجمعين.

المطلب الثالث: كثرة المال وفيضه في زمان المهدي وأنه يحثو المال حثوا ولا يعده، وفيه ستة أحاديث:

الحديث الأول:

(٨٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِيضَ حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي)).^(١)

درجة الحديث:

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٠٨/٢، رقم الحديث: ١٤١٢، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ٧٠١/٢، رقم الحديث: ١٥٧

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((حَتَّى يُهِمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ)) ضبطوه بوجهين أجودهما وأشهرهما "يُهُمَّ رَبُّ الْمَالِ" وتقديره يحزنه ويهتم له. والثاني "يُهُمَّ" وتقديره يَهُمُّ رَبُّ الْمَالِ من يقبل صدقته، أي: بقصده. قال أهل اللغة: يقال أَهَمَّهُ إِذَا أَحْزَنَهُ وَهَمَّهُ إِذَا أَذَابَهُ. ((لَا أَرَبَ لِي فِيهِ)) أي لا حاجة.^(١)

الحديث الثاني:

(٨٤) حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعِيْلَةَ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ: فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ، حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بَعِيرٍ خَفِيرٍ، وَأَمَّا الْعِيْلَةُ: فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ، لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبُلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرَجَّمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ٩٧/٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٠٨/٢، رقم الحديث: ١٤١٣، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ٧٠٣/٢، رقم الحديث: ١٠١٦، وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب القليل من الصدقة، ٧٤/٥، رقم الحديث: ٢٥٥٢، ٢٥٥٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب السنة، باب فيما أنكرت الجهمية، ١٢٨/١، رقم الحديث: ١٨٥، وكتاب أبواب الزكاة، باب فضل الصدقة، ٥١/٣، رقم الحديث: ١٨٤٣

((الْعَيْلَةَ)) أي: يعني الفقر والفاقة، ((وَيَشْكُو الْآخِرُ قَطْعَ السَّيْلِ)) أي قطع الطريق بالصوص. ((فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ)) أي لا يمر عليك سوى زمن قصير وإذا به قد انتشر الإسلام، واستتب الأمن في جزيرة العرب، ((حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ))، أي حتى تسير القافلة التجارية إلى مكة دون حارس يحرسها.^(١)

((وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ))، أي: لا تقوم القيامة أو لا ينتهي القرن الأول الهجري حتى يعم الغنى والثراء. ((حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا)) وذلك لتواجد المال في أيدي الناس. ((ثُمَّ لَيَقْفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانُ يُتْرَجَمُ لَهُ))، أي يقف أمام الله دون حائل، ويكلمه مباشرة بدون واسطة ترجمان، لأن الله عليم بكل اللغات،

((أَلَمْ أَرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا)) أي ألم أرسل إليك رسولا يبين لك أركان الإسلام، ومنها الزكاة، ((فَيَقُولُ: بَلَى)) أي، فيقول مانع الزكاة: بلى قد أرسلت إلي رسولا وأخبرني أن الزكاة من أركان الإسلام. ((فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ))، فعند ذلك يتأكد أنه قد حاق به العذاب بسبب شحه وبخله ((فَلْيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)) أي فليجعل بينه وبين النار حاجزا من الصدقة، ولو أن يتصدق بنصف تمرة، فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، ((فَإِنْ لَمْ يَجِدْ)) ما يتصدق، ((فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)) أي فليرد ردا جميلا يطيب به نفس السائل.^(٢) وقيل: الكلمة الطيبة هنا الذكر والتسبيح والتحميد والتكبير وغير ذلك من الطيبات. كما في حديث: ((أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ)).^(٣) قال ابن الملقن رحمه الله: هذا حض على أن لا يحقر شيئا من المعروف قولاً وفعلًا وإن قل، فالكلمة الطيبة يتقي بها النار، كما أن الكلمة الخبيثة يستوجبها بها.^(٤)

(١) حمزة محمد قاسم، منار القاري، ١٤/٣-١٥

(٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٦٩٧/٢، رقم الحديث:

١٠٠٦

(٤) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٠/٢٧٥.

الحديث الثالث:

(٨٥) حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ، بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنَ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ)) هو زمان المهدي وعيسى عليه الصلاة والسلام ((يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ، بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ)) خصه بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة لأن الذهب أعز الأموال وأشرفها فإذا لم يوجد من يأخذه فغيره بطريق الأولى والقصد عدم حصول القبول مع اجتماع ثلاثة أشياء: طواف الرجل بصدقته، وعرضها على من يأخذها، وكونها من ذهب.

((يُلْذَنَ بِهِ)) أي يلتجئن إليه ((مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ)) بسبب كثرة الحروب والقتال الواقع في آخر الزمان لقوله عليه الصلاة والسلام: يكثر الهرج ((وَكثْرَةِ النِّسَاءِ)).^(٢) قال ابن بطال رحمه الله: فهذا والله أعلم يكون عند ظهور الفتن، وكثرة القتل في الناس، وهذا كله من أشراط الساعة.^(٣)

الحديث الرابع:

(٨٦) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتِى الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدَدًا))، قال: قلت لأبي نضرة، وأبي العلاء: أترَيان أنه عمر بن عبد العزيز؟ قال: لا.^(١)

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٠٩/٢، رقم الحديث: ١٤١٤، وصحيح مسلم، كتاب

الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ٧٠٠/٢، رقم الحديث: ١٠١٢

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ١٨/٣.

(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٤١٤/٣.

(٨٧) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْتُو الْمَالَ حَثِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا)) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: ((يَحْتِي الْمَالَ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((يَكُونُ)) أي: يوجد ((فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ)) أي: سلطان بحق. ((يُقَسَّمُ الْمَالُ)) أي: على المستحقين بالعدل، وَلَا يُخَزَّنُهُ كَسَلَاتِينَ زَمَانًا ((وَلَا يَعُدُّهُ)) أي: ويعطي كثيرا من غير عَدٍّ وإحصاء، بل يكون إحسانه جزافا. ((يَحْتِي الْمَالَ)) أي: يعطيه بالكفين ((حَثِيًّا)): مفعول مطلق للمبالغة أي: حثيا بليغا، ثم أكد ذلك بقوله: ((وَلَا يَعُدُّهُ عَدَدًا)): مصدر يَنْ أن فعله ثلاثي لا رباعي. والحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه.^(٣) وفسروه بالمهدي لأنه الذي تكثر الأموال في زمانه ويوجد بها.^(٤)

الحديث الخامس:

(٨٨) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((الْمَهْدِيُّ مَنِّي أَجَلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ)). أخرجه أبو داود.^(٥)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣٤/٤، رقم الحديث: ٢٩١٣

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣٥/٤، رقم الحديث: ٢٩١٤

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٣٠/٨، رقم الحديث: ٥٤٤١

(٤) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٥٩١/٩.

(٥) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤٢/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٥

وفي رواية الترمذي قال: حَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِينَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيِّ يَخْرُجُ، يَعِيشُ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا، أَوْ تِسْعًا)) زَيْدُ الْعَمِيِّ الشَّاكُّ قَالَ: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: ((سِنِينَ))، قَالَ: ((فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ، أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحِثِّي لَهُ فِي تَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ)).^(١)

وفي رواية ابن ماجه قال: ((يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، إِنْ قَصَرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ، فَتَنَعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنَعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُؤْتَى أَكْلَهَا، وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمئِذٍ كُدُوسٌ، فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ)).^(٢)

درجة الحديث:

حديث أبي داود إسناده حسن، وحديث الترمذي حسن لغيره، وحديث ابن ماجه حسن لغيره أيضا. وقد سبق بيانه في الحديث رقم: (٧٤)

شرح الحديث:

قد سبق شرحه في الحديث رقم (٧٤) من هذه الأطروحة فليراجع.

الحديث السادس:

(٨٩) حديث حَارِثَةَ بِنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((تَصَدَّقُوا، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا: لَوْ جِئْتَنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبْلَتْهَا، فَأَمَّا الْآنَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا)).^(٣)

درجة الحديث:

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ٥٠٦/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٢

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢١١/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٣

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ٥٩/٩، رقم الحديث: ٧١٢٠، وكتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٠٨/٢، رقم الحديث: ١٤١١، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ٧٠٠/٢، رقم الحديث: ١٠١١، وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ٧٧/٥، رقم الحديث: ٢٥٥٥.

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ...))، هذا الأمر حضّ على المبادرة إلى إخراج الصدقة. و((يُوشِكُ)): يسرع. وقول المعطي له: ((لَوْ جِئْتَنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبْلُهَا)) يعني: أنه قد استغنى عنها بما أخرجت الأرض، كما قال في الحديث الآخر: ((تَقْيُّ الْأَرْضِ أَفْلَازَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ))^(١)، وأفلاذ هي: القطع المقطوعة طولاً. وقيل: الفلذة ما قُطِعَ طولاً من اللحم، ولم يخصّ كبداً من غيره. و((الأسطوان)) -بضم الهمزة والطاء-: السّواري، واحدها: أسطوانة. وهذا عبارة عما تخرج الأرض من الكنوز والبدرات، وهذا معنى قوله ﷺ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(٢) أي: كنوزها، على أحد التفسيرين، وقيل: موتها.^(٣)

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث الستة تشير إلى أمور منها:

الأول: إن الساعة لا تقوم حتى يكثر المال وتعم الثروة وينتشر الرخاء، وتتوفر السيولة النقدية في أيدي الناس جميعاً، فلا يحتاج أحد إلى الصدقة، حتى يجتهد رب المال في البحث عن شخص فقير يقبل منه صدقته فلا يجده. ويكون هذا في زمن المهدي حيث إن الروايات الحديثية توضح ذلك.

الثاني: الحث على الصدقة والترغيب ما وجد أهلها المستحقون لها؛ خشية أن يأتي زمن لا يوجد فيه من يأخذها، وهو زمن كثرة المال وفيضه قرب الساعة. وهذا يكون في زمن المهدي وعيسى ابن مريم عليهما السلام.

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ٧٠١/٢، رقم الحديث: ١٠١٣

(٢) سورة الزلزلة: الآية ٢

(٣) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧٦-٧٧/٤

وسبب عدم قبولهم الصدقة في آخر الزمان لكثرة الأموال وظهور كنوز الأرض ووضع البركات فيها كما ثبت في الصحيح بعد هلاك يأجوج ومأجوج، وهو زمان المهدي ونزول عيسى عليه السلام، وقلة آمالهم وقرب الساعة وعدم ادخارهم المال وكثرة الصدقات.^(١)

الثالث: إن المهدي لسخاء وجود وكرم نفسه يعطي المال بيديه حثيا من غير إحصاء.

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر فيه من يطوف بصدقته ولا يقبلها أحد. ولا يكون هذا إلا في زمان المهدي وعيسى ابن مريم. ولم يخرجوا إلا في آخر الزمان، الذي تكثر فيه الفتنة والفساد. وكون الرجل يريد أن يعمل الطاعة وهي الصدقة ثم يجتهد في ذلك ولا يقبلها أحد، هذا عين الفتنة.

المطلب الرابع: انحسار الفرات عن جبل من ذهب واستخراج كنوز الأرض، وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(٩٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أُتْجُو))، وفي رواية: ((يُوشِكُ الْفَرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا)). أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرج أبو داود والترمذي الرواية الثانية، وفي رواية لأبي داود مثل الثانية وقال: ((عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ)).^(٢)

درجة الحديث:

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٩٥/٧-٩٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ٥٨/٩، رقم الحديث: ٧١١٩، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، ٢٢١٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٩٤، وسنن أبو داود، كتاب الملاحم، باب في حسر الفرات عن كنز، ٣٧٠/٦، رقم الحديث: ٤٣١٣، ٤٣١٤، وسنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب رقم (٢٦)، ٦٩٨/٤، رقم الحديث: ٢٥٦٩، و ٢٥٧٠.

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ))، أي: يكشف عن الأرض وعن قراره.^(١) وقيل: ينكشف لذهاب مائه.^(٢) ((عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ)) أي: هذا يدل على كثرته، وسمي كنزاً باعتبار أنه قد اندفن، ثم يظهر بعد ذلك فيؤمه الناس ويقتتلون عليه، وهذا من إخبار النبي ﷺ عن الأمور المستقبلية، ولا بد أن تقع طبقاً لما أخبر به ﷺ، وهذا لم يقع حتى الآن ولكنه لابد أن يقع، وما يظنه بعض المعاصرين من أن هذا الكنز هو البترول فهذا غير صحيح؛ لأن البترول ليس بذهب، وإن كان الناس في هذا الزمان يقولون عنه: الذهب الأسود لنفاسته، ولأنه يأتي بالذهب، إلا أنه لا يقال له: ذهب؛ لأن الذهب شيء جامد أصفر، والبترول سائل. وقد وصفه النبي ﷺ بأنه كنز، وأن الفرات يحسر عنه، وأن الناس يقتتلون عليه.^(٣)

((يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ)) أي: على تحصيله وأخذه، ((فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ)) أي: من الناس المتقاتلين. ((وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ)) أي: من الناس، أو من التسعة والتسعين. ((لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو)) أي: أنا الذي ينجو، يعني: يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجي فيقتل الباقي في الحال رجاء أن ينجو في المال فيأخذ المال، وهذا من سوء الآمال وتضييع الأعمال. وقيل: الأصل أن يقال: أن الذي أفوز به، فعُدِلَ إلى أنجو لأنه إذا نجا من القتل تفرَّد بالمال ومَلَكه.^(٤)

فيهلك تسعة وتسعون في المائة، وينجو واحد في المائة، ويكون عند الناس في ذلك الوقت شدة وحرص على الدنيا، فهم يعلمون بأن نسبة الهلاك تسعة وتسعون، ونسبة النجاة واحد في المائة، ومع ذلك يقدم أحدهم ويقول: لعلني أن أكون أنا الواحد في المائة. وهذا يدل على شدة الحرص

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٣٣/٨، والسيوطي، الديباج على مسلم، ٢٢١/٦.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٩/١٨.

(٣) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في حسر الفرات عن كنز، رقم الحديث: ٤٣١٣، ٤٣١٤.

(٤) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٣١/٨، رقم الحديث: ٥٤٤٣.

على الدنيا في ذلك الوقت، وهذا لم يقع، ولكنه لا بد أن يقع؛ لأن ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام لا بد من وقوعه.^(١)

الحديث الثاني:

(٩١) حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَقْتُلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ)). ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: ((فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى الثَّلَجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ، الْمَهْدِيُّ)).^(٢)

درجة الحديث:

الحديث صحيح، وقد سبق تخريجه في الحديث رقم: (٨١) من هذه الأطروحة.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (٨١) من هذه الأطروحة فليراجع.

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذين الحديثين إلى أمور منها:

الأول: إن حسر الفرات عن كنز من ذهب، أمر واقع لا محالة. نعم الآن لم يقع بعد لكنه سيقع لإخبار النبي ﷺ بذلك، والحديث ثابت صحيح. ويكون حسرهما في آخر الزمان قبل قيام الساعة. قال الحافظ ابن حجر: وهذا إنما يقع عند ظهور المهدي، وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزماً.^(٣)

(١) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في حسر الفرات عن كنز، رقم الحديث: ٤٣١٣، ٤٣١٤

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢١١/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٣

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٨١/١٣

الثاني: اختلف العلماء في تفسير الكنز في الحديث. فذهب ابن كثير رحمه الله أنه كنز الكعبة.^(١) وهناك قول آخر: أن الكنز المذكور هو كنز الفرات، وهو الصواب إن شاء الله ﷻ. قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله:

قال ابن كثير في النهاية: "والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة". قلت -أي الشيخ التويجري-: وفي هذا نظر؛ لما تقدم في باب النهي عن تهيج الترك والحبشة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ((اتْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكَوْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكُعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ)) رواه أبو داود، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في تلخيصه. وقد رواه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف. وإسناده جيد. والأقرب في الكنز المذكور في حديث ثوبان رضي الله عنه: أنه الكنز الذي يحسر عنه الفرات، وقد يكون غيره. والله أعلم. انتهى.^(٢)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن ظهور هذا الكنز يكون في آخر الزمان، زمان الفتنة. ثم هو أيضا سبب في اقتتال ثلاثة أبناء الخلفاء. فكل واحد يقتل الآخر بمجرد رغبته في الحصول على هذا الكنز. ويقتل بعضهم بعضا لمجرد أن يحصل على الكنز دون المبالاة بأرواح الناس.

المطلب الخامس: خروج أصحاب الرايات السود من المشرق، وفيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(٩٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تَخْرُجُ مِنْ خُرَّاسَانَ رَايَاتُ سُودٍ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِبَيْلِيَاءَ)) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.^(٣)

درجة الحديث:

(١) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٥٥/١

(٢) التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ١٨٧/٢

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب رقم (٧٩)، ٥٣١/٤، رقم الحديث: ٢٢٦٩

الحديث ضعيف. له علتان: الأولى: فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف. والثانية: إن في رواية يونس عن الزهري وهما قليلا. وتفصيله كآلآتي:

قُتَيْبَةُ: هو قتيبة ابن سعيد ابن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلائي، بفتح الموحدة وسكون المعجمة، يقال: اسمه يحيى، وقيل: علي، ثقة ثبت من العاشرة مات سنة أربعين عن تسعين سنة (ع).^(١)

رِشْدَيْنُ بْنُ سَعْدٍ: هو رشدين بكسر الراء وسكون المعجمة، ابن سعد ابن مفلح المهري بفتح الميم وسكون الهاء، أبو الحجاج المصري ضعيف، رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحا في دينه فأدرسته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، من السابعة مات سنة ثمان وثمانين وله ثمان وسبعون سنة (ت ق).^(٢)

يُونُسَ: هو يونس ابن يزيد ابن أبي النجاد الأيلي، بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة مات سنة تسع وخمسين على الصحيح وقيل سنة ستين (ع).^(٣)

ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ: محمد ابن مسلم ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن شهاب ابن عبد الله ابن الحارث ابن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين (ع).^(٤)

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٥٢٢

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ١٩٤٢

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٩١٩

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٢٩٦

قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ: هو قبيصة ابن ذؤيب، بالمعجمة مصغر ابن حلحلة. مهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة الخزاعي، أبو سعيد، أو أبو إسحاق المدني، نزيل دمشق من أولاد الصحابة، وله رؤية مات سنة بضع وثمانين.^(١)

شرح الحديث:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله على فرض صحة الحديث: "هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل هي رايات سود أخرى تأتي صحبة المهدي".^(٢)

وللعلم أيضا فإن "خراسان" بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي في إيران، وتمتد بين جرجان وطبرستان من جهة، وبين ما وراء النهر من جهة أخرى، وكان يتبعها من الناحية السياسية بلاد ما وراء النهر وسجستان (أفغانستان الحالية)، والإقليم الذي يعرف الآن باسم خراسان يضم أقل من نصف خراسان القديمة، أما بقية الإقليم فتابع لأفغانستان.^(٣)

وإيلياء: اسم أعجمي بوزن فيعلَاء، ومنهم من يقصر فيقول: إيليا، وقد تشدّد الياء الثانية.^(٤) وفي معجم البلدان: إيلياء بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. وفيه لغة ثالثة: حذف الياء الأولى؛ فيقال: إيلياء بسكون اللام والمد ... فإيلياء الهمزة في أولها فاء لتكون بمنزلة الجرياء والكبرياء.^(٥)

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٥١٢

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٢/١٩، طبعة هجر.

(٣) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ٤٧١/١

(٤) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ٢٠٨/٥، وابن منظور، لسان العرب، ٤٠/١١.

(٥) ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/٢٩٣.

وورد اللفظ في العديد من الأحاديث النبوية؛ منها - على سبيل المثال - ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِبِلْيَاءَ)).^(١)

الحديث الثاني:

(٩٣) حديث ثوبان رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَقْتُلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةً، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ)). ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: ((فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ، الْمَهْدِيُّ)).^(٢)

درجة الحديث:

الحديث صحيح، وقد سبق تخريجه في الحديث رقم (٨١) و رقم (٩١).

شرح الحديث:

قد سبق شرحه في الحديث رقم: ٨١ و ٩١.

الحديث الثالث:

(٩٤) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ، فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: ((إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتُ سُودٍ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ، فَلَا

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ١٠١٥/، رقم الحديث: ١٣٩٧

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢١١/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٣

يُعْطَوْنَهُ، فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ، حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي
فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا، كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِيهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ)).^(١)

درجة الحديث:

الحديث موضوع، وقد سبق تخريجه في الحديث رقم (٨٠) فليراجع.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (٨٠) من هذه الأطروحة.

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث الثلاثة تشير إلى: خروج أصحاب الرايات السود من قبل المشرق، وأنهم أقوام
جاؤوا لصحبة المهدي وتأييده كما قاله ابن كثير. ومجيء الرايات السود من المشرق ثابت في
الأخبار الصحيحة، وأما تحديد ذلك بخراسان وهي مدينة إيرانية فإنه لم يثبت، وإنما وردت به
أحاديث لم تصح.

قال الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله: "أصحاب الرايات السود ليسوا هم مجوس الفرس في
إيران، بل الذي يدل عليه ظاهر الحديث أنهم أناس من أهل المشرق ينصرون المهدي، ويقيمون
سلطانه، ويشدّون أركانه، وتكون راياتهم سوداء".^(٢)

ووجه كون الأحاديث الثلاثة من مرويات الفتن: لأن أصحاب الرايات السود لا يخرجون إلى في
آخر الزمان في زمان الفتنة، عندما يريد الناس محاربة أهل الحق وفي مقدمتهم المهدي. فيخرجون
لتأييده.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ٢٠٩/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٢

(٢) موقع الإسلام سؤال وجواب، تحت إشراف الشيخ محمد بن صالح المنجد، من المكتبة الشاملة، ٤٢٠/١، رقم الفتوى:

المطلب السادس: الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة بين مكة والمدينة، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(٩٥) حديث عائشة رضي الله عنها قالت: عَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ: ((الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَوْمُونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ)). فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ. قَالَ: ((نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)). هذه رواية مسلم.^(١)

وفي رواية البخاري قالت: قال رسول الله ﷺ: ((يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ))، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ((يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحهما.

شرح الحديث:

((عَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ)) هو بكسر الباء قيل معناه اضطرب بجسمه وقيل: حَرَكَ أَطْرَافَهُ كَمَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا أَوْ يَدْفَعُهُ.^(٣) ((يَوْمُونَ هَذَا الْبَيْتَ)) أي: يقصدونه.^(٤) ((فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ)) أما المستبصر فهو المستبين لذلك، القاصد له عمدا. وأما المجبور فهو المكره، يقال: أَجْبَرْتُهُ فَهُوَ مَجْبَرٌ، ويقال أيضا: جَبَرْتُهُ فَهُوَ مَجْبُورٌ، وجاء هذا الحديث على هذه اللغة. وأما ابن السبيل فالمراد به سالك الطريق معهم وليس منهم. ((وَيَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا)) أي

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يوم البيت، ٢٢١٠/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ٦٥/٣، رقم الحديث: ٢١١٨

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦/١٨-٧

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٨٩/١.

يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم، ((وَيَصْدُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَصَادِرَ شَتَّى)) أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها.

وفي هذا الحديث من الفقه: التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البُغاة ونحوهم من المُبْطِلِينَ لئلا يناله ما يُعَاقِبُونَ به. وفيه أن من كَثُرَ سوادَ قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا.^(١)

أما في لفظ البخاري، فقوله: ((يَغْزُونَ)): أي يقصد ((جَيْشٌ)) أي: عسكر عظيم في آخر الزمان ((الْكُعبَةَ)) أي: لِيُخَرِّبَهَا ((فَإِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ)): أي بُقعةً فَيَحْءَ ومفازة وسَعَاءَ منها. ((يُخَسَفُ)): على بناء المفعول ((بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ)) أي: يُخَسَفُ بِكُلِّهِمِ الْأَرْضَ.

((وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ)): إن كان جَمَعَ سُوقٍ، فالتقدير: أهل أسواقهم، وإن كان جمع سُوقَةٍ، وهي الرعايا فلا حاجة إلى التقدير. ((وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ)) أي: في الكفر والقصد بتخريب الكعبة. عطف على أسواقهم. وقيل: من لا يقصد تخريب الكعبة، بل هم الضعفاء والأُسارى.

((يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ))، فيدخل فيهم هؤلاء وإن لم يكن قصدهم لأنهم كَثُرُوا في سوادهم وأعانواهم على فسادهم، وقد قال ﷺ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.^(٢)

((ثُمَّ يُبْعَثُونَ)) أي: كلهم ((عَلَى نِيَّاتِهِمْ)) أي: يُبعث من كان نيته الإسلام من أهل الجنة، ومن كان نيته الكفر من أهل النار.^(٣)

الحديث الثاني:

(٩٦) حديث عبيد الله بن القبطية الكوفي رحمه الله: قال: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ؟ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَعُوذُ عَائِذُ الْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٨/٦-٧

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٥

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ١٨٦٦/٥، رقم الحديث: ٢٧٢٠

كَأَنَّهُمْ يَبِيدُونَ مِنَ الْأَرْضِ خُسْفًا بِهِمْ)). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: ((يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ)).

وفي رواية زهير عن عبد العزيز بن رُفيع قال: فلقيتُ أبا جعفر، فقلت: إنها إنما قالت: بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، فقال أبو جعفر: كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَبَيِّدَاءُ الْمَدِينَةِ. أخرجه مسلم.^(١)

وفي رواية الترمذي عن أم سلمة: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ الْجَيْشَ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِمْ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَعَلَّ فِيهِمُ الْمُكْرَهُ؟ قَالَ: ((إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى نَبِيِّهِمْ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((يُعْوِذُ عَائِدًا بِالْبَيْتِ)) أي يستجير بالبيت الحرام: الكعبة. وفي رواية أخرى: ((سَيُعْوِذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ))^(٣) فبينت أن المستعيز به جماعة تستحق الجيش. ((فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ)) أي يرسل له الحاكم جيشا يحاربه ويقبض عليه، وفي رواية أخرى: ((لَيُؤْمَنَنَّ)) أي ليقصدن ((هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ))^(٤) أي يغزون الكعبة للقبض على المحتمي به.

((فَإِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسْفًا بِهِمْ))، في ملحق الرواية: ((وَاللَّهِ إِنَّهَا لَبَيِّدَاءُ الْمَدِينَةِ))، والبيداء كل أرض ملساء لا شيء فيها. وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي إلى جهة مكة. ((فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا))، أي كيف يخسف بمن كان من الجيش كارها للحرب؟ قوله:

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش يوم البيت، ٢٢٠٨/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٢

(٢) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب رقم (١٠)، ٤٦٩/٤، رقم الحديث: ٢١٧١

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يوم البيت، ٢٢٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٣

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يوم البيت، ٢٢٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٣

((يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ))، أي يخسف به معهم لأن الفتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة، فالمذنب مستحق وغير المذنب يرفع من درجاته على حسب نيته.^(١)

الحديث الثالث:

(٩٧) حديث مسلم بن صفوان رحمه الله عن صفية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى يَغْزَوْ جَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بَبِيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ، خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ كَرِهَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ((يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ)).^(٢)

درجة الحديث:

الحديث صحيح. قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقد صححه أيضا المباركفوري^(٣)، والألباني^(٤)، وعبد القادر الأرناؤوط وأيمن صالح شعبان^(٥)، وشعيب الأرناؤوط في سنن ابن ماجه^(٦) وهو كما قالوا.

شرح الحديث:

((لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ))، قال الباحث: ولا تزال الراوافض من مر العصور يحاولون جادين في هدم الكعبة. وأمرهم مستمر إلى أن يأتي هذا الجيش الذي يخسف الله بهم الأرض بالبيداء.

(١) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٠/٤٨٩-٤٩٠، رقم الحديث: ٦٢٩٥

(٢) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤/٤٧٨، رقم الحديث: ٢١٨٤، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب جيش البيداء، ٥/١٨٣، رقم الحديث: ٤٠٦٤

(٣) كما في تحفة الأحوذى، ٦/٣٤٧، قال فيه: "قال الحافظ وهو معلول انتهى، قلت: لم يذكر وجه كونه معلولا فإن كان وجهه جهالة مسلم بن صفوان فقد عرفت أن بن حبان وثقه، والله تعالى أعلم".

(٤) صحيح الجامع، رقم: ٧٤٦٥، وصحيح ابن ماجه، رقم الحديث: ٣٣٠١

(٥) جامع الأصول، ٩/٢٨٠، رقم الحديث: ٦٨٩٠

(٦) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب جيش البيداء، ٥/١٨٣، رقم الحديث: ٤٠٦٤

وقد أكد الدكتور محمد سعيد رسلان، القيادي السلفي في مصر، أن هناك خطة إيرانية لإحاطة المملكة العربية السعودية بحزام شيعي، في اليمن والشام والحجاز، من الحوثيين وحزب الله، من أجل الزحف لهدم الكعبة وأخذ الحجر الأسود إلى الكوفة، بعد أن تسيل الدماء من أهل السنة. وأضاف رسلان أن الشيعة يريدون أن يستخرجوا جسدي أبي بكر وعمر من المسجد النبوي بالمدينة المنورة ويحرقوهما.^(١)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "في المَحَرَّم منها اعترض القرمطي أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنَابِيَّ - لعنه الله، ولَعَنَ معه أباه - للحجيج وَهُمْ راجعون من بيت الله الحرام قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق، فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم، فَكَتَلَ منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله، عز وجل، وَأَسَرَ من نسائهم وأبنائهم ما اختاره، واصطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذ من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وَتَرَكَ بقية الناس - بعدما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم على بعد الديار في البرية - بلا زاد ولا ماء ولا مَحْمَلٍ".^(٢)

وقال في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة:

ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم، وما كان منهم إلى الحجيج، لعن الله القرامطة.

فيها خرج ركبُ العراقِ وأميرهم منصورُ الدَّيْلَمِيّ، فوصلوا إلى مكة سالمين، وَتَوَافَتِ الركوب هناك من كل جانب، فما شعروا إلا بالقرمطيِّ قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم، واستباح قتالهم، فَكَتَلَ الناسَ في رحاب مكة وشِعَابِهَا حتى في المسجد الحرام وفي جوف الكعبة، وجلس أميرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنَابِيَّ - لعنه الله - على باب الكعبة، والرجال تُصَرَّعُ حوله في المسجد الحرام في الشهر الحرام، ثم في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

(١) ينظر: موقع مرسى الأخبار، على موضوع: (رسلان: خطة إيرانية لإحاطة السعودية وهدم الكعبة ونقل الحجر الأسود للكوفة)، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٥ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://www.mrsa4.com/archives/23040>

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/١١، حوادث سنة: ٣١٢

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا ... يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأُفْنِيهِمْ أَنَا

فكان الناس يفرون فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيُقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف، فلما قضى طوافه أخذته السيوف، فلما وجب، أنشد وهو كذلك:

تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرَعى فِي دِيَارِهِمْ ... كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

ثم أمر القرمطي - لعنه الله - أن تدفن القتلى ببئر زمزم، ودفن كثيراً منهم في أماكنهم وحتى في المسجد الحرام - ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة - ولم يغسلوا، ولم يكفنوا، ولم يصل عليهم، لأنهم شهداء في نفس الأمر، بل من خيار الشهداء، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة، فأراد أن يقتلعه، فسقط على أم رأسه، فمات لعنه الله وصار إلى أمه الهاوية، فانكف اللعين عند ذلك عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، وجاءه رجل فضرب الحجر بِمُثْقَلٍ في يده، وقال: أين الطير الأبابيل؟ انتهى.^(١)

قوله: ((حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ)) بفتح الموحدة وسكون التحتية ((أَوْ بَبْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ)) شك من الراوي وفي حديث حفصة عند مسلم: ((حَتَّى إِذَا كَانُوا بَبْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ)) من غير شك. قال النووي: قال العلماء: البداء كل أرض ملساء لا شيء بها.^(٢) وقد سبق أنها بيداء المدينة كما في رواية مسلم.^(٣)

قوله: ((خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ)) أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم. قوله: ((فَمَنْ كَرِهَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ)) وفي حديث أم سلمة عند مسلم:

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٧/١٥-٣٨

(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٤٧/٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الحسف بالجيش يوم البيت، ٢٢٠٨/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٢

((فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟)) قال: ((يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ)) قال النووي: أي يُبْعَثُونَ مُخْتَلَفِينَ عَلَى قَدَرِ نِيَاتِهِمْ فَيُجَازَوْنَ بِحَسَبِهَا. ^(١)

الحديث الرابع:

(٩٨) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَغْزُو هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ)). وفي رواية قال: ((لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ، حَتَّى يُخَسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ)). أخرجه النسائي. ^(٢)

درجة الحديث:

صحيح. صححه غير واحد من الأئمة، منهم الحاكم في المستدرک، ^(٣) وهمام سعيد، ^(٤) والإيثوبي. ^(٥)

الحديث الخامس:

(٩٩) حديث عبد الله بن صفوان رحمه الله قال: حَدَّثَنِي حَفْصَةُ: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَيُؤْمَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ، وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ، ثُمَّ يُخَسَفُ بِهِمْ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ، الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ))، فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وفي رواية عن عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين: أن رسول الله ﷺ قال: ((سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ)) قال يوسف بن ماهك: وَأَهْلُ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ، فقال عبد

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٤٧/٦

(٢) سنن النسائي، كتاب المناسك، باب حرمة الحرم، ٢٠٦/٥، رقم الحديث: ٢٨٧٧، ٢٨٧٨

(٣) المستدرک، ٤٧٦/٤، رقم الحديث: ٨٣٢٣

(٤) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٦٩٨، رقم الحديث: ١٢٣٠

(٥) الإيثوبي، ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، ١١٨/٢٥

الله بن صفوان: أَمَّا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ. وفي رواية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، عن أم المؤمنين مثل الرواية الثانية غير أنه لم يذكر قول عبد الله بن صفوان، ولا سَمِيًّا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ.^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((لَيُؤْمَنَّ هَذَا الْبَيْتَ)) هو علم غالب على الكعبة يقصده ((جَيْشٌ يَغْزُوهُ)) يحتمل أنهم يغزون نفس البيت لقصد هدمه وإهانتته، أو يغزون من فيه من الملوك ((حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ)) هي المفازة وموضع بين مكة والمدينة وأكثر ما ترد ويراد بها هذا. ((مِنَ الْأَرْضِ)) وفي رواية ببدا المدينة ((يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ)) يحتمل خيارهم فيهم عند أنفسهم أو ما بين الطرفين وهو الأقرب إلى قوله. ((ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ)) أي بالأول والآخر ((فَلَا يَبْقَى)) سالماً من الخسف ((إِلَّا الشَّرِيدُ)) فعيل بمعنى فاعل، الشارد من بينهم ((الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ)) قيل: إن هذا إلى الآن لم يقع.^(٢) وقيل: ((الشَّرِيدُ)) أي: الطريد الذاهب على وجهه.^(٣) قال الباحث: وهذا ليس جيش الحجاج الذين يسيرون إلى مكة لمحاربة ابن الزبير. يشهد لذلك قول عبد الله بن صفوان: "أَمَّا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ".

((لَيْسَ مَعَهُمْ مَنَعَةٌ)) بفتح النون: أي ما يمنعهم ويحميهم. ((يُؤْمُونَ هَذَا الْبَيْتَ)): أي يقصدونه.^(٤)

نتيجة البحث:

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ٢٢٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٣، وسنن النسائي، كتاب الحج، باب حرمة الحرم، ٢٠٧/٥، رقم الحديث: ٢٨٨٠، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب جيش البيداء، ١٨٣/٥، رقم الحديث: ٤٠٦٣

(٢) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٠٧/٩-٢٠٨، رقم الحديث: ٧٥٢٠

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٩/٦

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤١٥/٨

هذه الأحاديث الخمسة تشير بوضوح إلى أمور منها:

الأول: وقوع الخسف بالبيداء، وهذا الخسف واقع على جيش عظيم في آخر الزمان يقصدون تخريب الكعبة ومحاربة المهدي عندما يجتمع الناس عليه لمبايعته. وهذا من الكرامات التي جعلها الله على يد المهدي. وبعد أن سمع الناس بهذا، يأتي إليه بعث من الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه.

الثاني: هل المراد بالجيش المخسوف هو جيش يزيد بن معاوية (جيش الحجاج) والرجل المراد قتاله هو عبد الله بن الزبير؟

حقيقة، معركة ابن الزبير قد حصلت ولا شك أن العائد هو ابن الزبير، ولكن يعلم الجميع أنه لم يكن هناك خسف في جيش الحجاج. فيبقى الخسف واقعا في آخر الزمان عند ظهور المهدي، وليس في جيش يريد محاربة ابن الزبير. وفي رواية زهير عن عبد العزيز بن رُفيع توضح زيادة بيان: أن البيداء هنا ببيداء المدينة.

الثالث: إن محاولة هدم الكعبة منذ القدم موجودة من قبل الكفار، ولا زالت المحاولة في هدمها مستمرة إلى أن يأتي هذا الجيش المخسوف بالبيداء.

الرابع: بيان حرمة الحرم، حيث يعاقب الله ﷻ من أراده بسوء بالخسف. وفيه علم من أعلام النبوة، حيث أخبر ﷺ بما سيقع في آخر الزمان من الفتن بحيث يؤدي آخرها إلى هدم بيت الله الحرام.

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأن الخسف لا يقع إلا وقت الفتنة، حيث إن الناس يريدون محاربة المهدي، وهو الخليفة الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ذكره النبي ﷺ. وكذا أهل الحديث، فإنهم أدخلوها في مرويات الفتن في كتبهم.

المطلب السابع: هزيمة بعث كلب، وفيه حديث واحد:

(١٠٠) حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارَةٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ

وَالْمَدِينَةَ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثًا، فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالُ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجَرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ)) -وقال بعض الرواة عن هشام، يعني الدَّسْتَوَائِي-: ((تَسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ))، وفي رواية بقصة جيش الحنف قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بَمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: ((يُخَسَفُ بِهِمْ، وَلَكِنْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ)). أخرج أبو داود. (١)

درجة الحديث:

صحيح لغيره. وقد سبق تخريجه في الحديق رقم (٧٥) فليراجع.

شرح الحديث:

قد سبق شرحه في الحديث رقم (٧٥) فليراجع.

نتيجة البحث:

في هذا الحديث الصحيح، يشير النبي الكريم ﷺ إلى صفات المهدي عند خروجه. إنه في بدايته يهرب من المدينة إلى مكة فرارا من الفتنة بعد موت الخليفة. ولكن الناس أكرهوه بالخروج من بيته في مكة لأن يكون خليفتهم. فبايعوه بين الركن والمقام. ولما سمع بذلك الكفار، بعثوا إليه جيشا كبيرا لحربه. ولكن الله يخسف بهم جميعا بالبيداء بين مكة والمدينة. ولما علم الناس بهذه الكرامة التي جاءت من عند الله، جاء إليه أبدال الشام وعصائب العراق لمبايعته. ثم يظهر بعد ذلك رجل من قریش لمقاتلته ولكن المهدي وأتباعه يظهرون عليه ويغنمون من ماله. والمهدي كما أشار إليه الحديث يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ويبقى سبع سنين، وفي زمانه ينتشر العدل ولا يبقى للظلم مكان. والشاهد من الحديث قوله ﷺ: ((ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ)).

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤٤/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٦، ٤٢٨٧، ٤٢٨٨، ٤٢٨٩

وهذا الرجل من قريش الذي يحارب المهدي لم يظفر الباحث بحقيقته. إلا أن هناك معلومات قليلة لا ترجع إلى مصدر معتمد أنه هو السفياي.

فبعد تَسْلَمُ المهدي مقاليد الحكم وإعلانه قيام الخلافة بقليل، يهب هذا الرجل الذي سيستحل ما حرم الله. ويجمع حوله الأتباع والأموال ولعل أكثر من يناصره أخواله من كلب ولعلهم اغنياء فيدعموه بالمال. وهذا كله سيكون حسرة عليهم ولذلك سمي بغنيمة كلب. هو جاء إلى الكعبة ليقارع أمر المهدي فيُهْزَمَ ويخلف وراءه الغنائم وما جمعه من أموال لتكون غنيمة للمهدي وأصحابه وهي غنيمة كلب.

ووجد الباحث معلومات أخرى أن المراد بـ "كلب" في الحديث هو قبيلة بشار الأسد، الرئيس السوري حالياً.^(١) ولم يكن هناك أيضاً مصدر معتمد.

حتى السفياي نفسه قد اختلف العلماء في التعريف به على أقوال منها: أن اسمه عروة، واسم أبيه محمد وكنيته أبو عتبة. وقيل: اسمه عتبة بن هند. وقيل: اسمه عبدالله بن يزيد، وهو الأزهر ابن الكلبيّة، أو الزهري ابن الكلبيّة المشوه. وذهب البعض إلى أن لفظ السفياي ليس اسماً لشخص بعينه، وإنما هو لقب وصفة، فهو يطلق على كل حاكم لا يحكم بما أنزل الله ﷻ. وسبب الخلاف هو اختلاف الآثار في بيان اسمه وصفته.^(٢)

والروايات في شأن السفياي، ومع كثرتها إلا أنها لم ترد في الصحيحين ولا في كتب السنة المشهورة. وإنما وردت في بعض كتب الفتن والملاحم. والخلاصة: إن الأحاديث المرفوعة الواردة في السفياي لا تخلو من مقال، فبعضها موضوع والبعض الآخر ضعيف، ولذلك يوجد غير واحد من أهل العلم ذكر بأنه لم يرد في السفياي وخروجه حديث صحيح يعتمد عليه.^(٣)

(١) ينظر: منتديات البدو على موضوع: (العلويون في سوريا وقبيلة كلب وغنيمة كلب)، تاريخ تحميل المادة: ٢٤ أكتوبر ٢٠١١م، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٥ أبريل ٢٠١٥م، والرباط:

<http://www.albdoo.com/vb/t46002.html>

(٢) الشهري، موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن، رسالة ماجستير، ص ٢٧١-٢٧٢

(٣) الشهري، موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن، رسالة ماجستير، ص ٢٨٨

يقول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري: "ولم يجيء في خروجه حديث صحيح يعتمد عليه" ويقول الدكتور رضاء الله المباركفوري: "وأما ماورد منها مرفوعاً فهو أيضاً غير صحيح سنداً، بل حكم على بعضها بالوضع، وما صح منها لا يوجد فيه تصريح بالسفياني".^(١)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن هزيمة بعث الكلب لا تحصل إلا بعد محاولتهم في إهانة المهدي ومحاربتة. وهذا يحصل في آخر الزمان في أيام الفتنة، والله أعلم.

المطلب الثامن: الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية ورومية، وفيه عشرة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٠١) حديث عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: ((اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((وَهُوَ فِي قُبَّةٍ)) أي: خيمة ((مِنْ أَدَمٍ)) أي: من جلد ((فَقَالَ: اْعْدُدْ)) أي: احسب واعد ((سِتًّا)) أي: من العلامات الواقعة ((بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ)) أي: قدامها.

(١) المرجع السابق، الشهري، ص ٢٨٩، وينظر أيضاً: إتحاف الجماعة، ٦٣/١، وحاشية السنن الواردة، ١٠٢٦/٥، وفقه

أشراط الساعة، ص ٦٤، وفتح العليم للعلام، ص ٨٣، وفتاوى ابن عثيمين، رقم: ١٨٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ١٠١/٤، رقم الحديث: ٣١٧٦

((مَوْتِي)) أي: فوتي بانتقالي من دار الدنيا إلى الأخرى، لأنه أول زوال الكمال بحجاب الجمال ((ثُمَّ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ)) بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال، وفي نسخة بضم ففتح فتشديد، ((ثُمَّ مَوْتَانٍ)) بضم الميم أي: وباء ((يَأْخُذُ فِيكُمْ)) أي: يتصرف في أبدانكم.

((كَفَعَاصِ الْغَنَمِ)): بضم القاف داء يأخذ الغنم، فلا يلبثها أن تموت. قيل: أراد بالموتان الوباء، وهو في الأصل موت يقع في الماشية، والميم منه مضمومة، واستعماله في الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه في الماشية، فإنها تُسَلَّبُ سلبا سريعا، وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الإسلام، مات منه سبعون ألفا في ثلاثة أيام، وعمواس قرية من قرى بيت المقدس، وقد كان بها معسكر المسلمين.

((ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ)) أي: كثرته، وأصله التفرق والانتشار، يقال: استفاض الحديث إذا انتشر، وقيل: هو من فاض المال والدمع وغيرهما إذا كثر. ((حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ)) بالرفع وجُوزَ النصب أي: فيصير ((سَاحِطًا)) أي: غضبان، لعهده المائة قليلا، وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتوح، وأما اليوم فبعض أهل زماننا يعدون الألف قليلا ويحقرونه.^(١)

((ثُمَّ فِتْنَةٌ)) أي: بلية عظيمة، قيل: هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المترتبة عليها، ((لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ)) قيل: المراد من بيوت أمته، وإنما خص العرب لشرفها وقربها منه، ففيه نوع تغليب، أو إيماء إلى ما قيل: إن من أسلم فهو عربي.

((ثُمَّ هُدْنَةٌ)) أي: مُصَالَحَةٌ ((تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ)) أي: الْأَرْوَامُ ، سموا بذلك لأن أباهم الأول وهو الروم بن عيصو بن يعقوب بن إسحاق، كان أصفر في بياض، وقيل: سموا باسم رجل أسود ملك الروم، فنكح من نسائها فولد له أولاد في غاية الحسن، فنسب الروم إليه.

((فَيَغْدِرُونَ)) أي: ينقضون عهد الهدنة ((فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً)) أي: راية وهي العلم. وقيل: ومن رواه بالباء الموحدة أراد بها الأجمة، فشبه كثرة رماح العسكر بها.

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١١/٨، رقم الحديث: ٥٤٢٠.

((تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)) أي: ألفَ فارس. وقيل: جملته سبعمائة ألف وستون ألفاً.^(١)
 ((ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ))، قال بعض الدعاة المعاصرين: ويمكن أن تشمل ما
 دخل على بيوت المسلمين في هذا العصر من الفتن والمغريات عبر وسائل الإعلام والغزو الفكري
 وانتشار الربا التي اقتحمت على المسلمين بيوهم وغزتهم في عقر دارهم.^(٢)

الحديث الثاني:

(١٠٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ
 بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَاقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا،
 قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ
 اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينَةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا
 سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ
 بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ،
 فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ
 لَأَنْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرَبَتِهِ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١١/٨، رقم الحديث: ٥٤٢٠.

(٢) ينظر: مركز الفتوى في موقع إسلام ويب على موضوع: "من أشرار الساعة الصغرى"، تاريخ تحميل المادة: ١٢ ديسمبر

٢٠٠٥م، وتاريخ الرجوع إلى المادة: ٦ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=69801>

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرار الساعة، باب في فتح قُسْطَنْطِينَة، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم،

٢٨٩٧، رقم الحديث: ٢٢٢١/٤

((بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ)) أي: موضعان بالشام بقرب حلب. ^(١) ((فَيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ))، قيل: المراد بالمدينة حلب، والأعماق ودابق موضعان بقربه، وقيل: المراد بها دمشق. وأما ما قيل من أن المراد بها مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضعيف، لأن المراد بالجيش الخارج إلى الروم جيش المهدي بدليل آخر الحديث، ولأن المدينة المنورة تكون خرابا في ذلك الوقت.

((مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ)): بيان للجيش ((يَوْمَئِذٍ)) احتراز من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم. ((فَإِذَا تَصَافَّوْا)) بتشديد الفاء المضمومة ((قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا)): على بناء الفاعل ((نَقْتُلُهُمْ)): يريدون بذلك مختلة المؤمنين ومخادعة بعضهم عن بعض ويغنون به تفريق كلمتهم، والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم، فسبوا ذريتهم.

وقيل: وَرَوِي سُبُوا ببناء المجهول. قال القاضي: ببناء المعلوم هو الصواب، وقال النووي رحمه الله: كلاهما صواب، لأن عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر كانوا مَسْبِيَّينَ، ثم هم اليوم بحمد الله يَسْبُونَ الكفار.

قال التَّوْرِبِشِيُّ: الأظهر هذا القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفئتين، بعد المصالحة والمفاجرة لقتال عدو يتوجه إلى المسلمين، وبعد غزو الروم لهم، وذلك قبل فتح قسطنطينية، فيطأ الروم أرض العرب حتى ينزل بالأعماق أو بدابق، فيسأل المسلمين أن يُخَلُّوا بينهم وبين من سبى ذُرِّيَّتَهُمْ، فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث. ^(٢)

((فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ)) أي: المسلمون الكفرة ((فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ)) أي: من المسلمين ((لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا)) كناية عن موتهم على الكفر، وتعذيبهم على التأبید، ((وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ)) بالرفع على تقدير مبتدأ هو هم، وفي نسخة بالنصب على أنه حال، ((وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ)) أي: الباقي من المسلمين ((لَا يُقْتَنُونَ)) أي: لا يبتلون ببلية، أو لا يمتحنون بمقاتلة، أو لا يُعَذَّبُونَ ((أَبَدًا)) ففيه إشارة إلى حسن خاتمتهم،

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٧٦/٩.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٢/٨-٣٤١٣، رقم الحديث: ٥٤٢١.

((فَيَفْتَحُونَ)): وفي نسخة: فَيَفْتَحُونَ بَاءً واحدة، وهو الأصوب، لأن الافتتاح أكثر ما يُستعمل في معنى الاستفتاح، والمعنى: فيأخذون من أيدي الكفار.^(١)

((قُسْطَنْطِينِيَّة)): هي بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية، وبعدها ياء ساكنة، ثم نون. هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم. والقسطنطينية قد فتحت في زمن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفتحت عند خروج الدجال.

((فَبَيْنَمَا هُمْ)): أي: المسلمون ((يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلِقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ)): أراد الشجر المعروف، والجملة حال دال على كمال الأمن ((إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ)): أي: نادى بصوت رفيع ((إِنَّ الْمَسِيحَ)): والمراد بالمسيح هاهنا الدجال ((قَدْ خَلَفَكُمْ)): بَتَخْفِيفِ اللَّامِ، أي: قام مقامكم. ((فِي أَهْلِكُمْ)): أي: في ذراريكم كما في رواية. ((فَيَخْرُجُونَ)): أي: جيش المدينة من قسطنطينية، ((وَذَلِكَ)): أي: القول من الشيطان ((بَاطِلٌ)): أي: كذب وزور، ((فَإِذَا جَاءُوا)): أي: المسلمون ((الشَّامَ)) الظاهر أن المراد به القدس منه لما في بعض الروايات تصريح بذلك. ((خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعْدُونَ)): بضم فكسر أي: يستعدون ويتهيأون ((لِلْقِتَالِ)).

((فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)): أي: من السماء على منارة مسجد دمشق فيأتي القدس، ((فَأَمَّهُمْ)): أي: أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جعلتهم المهدي، وفي رواية قَدَّمَ المهديَّ مُعَلِّلاً بأن الصلاة إنما أقيمت لك وإشعاراً بالمتابعة، وأنه غير متبوع استقلالاً، بل هو مقرّر ومؤيّد، ثم بعد ذلك يؤم بهم على الدوام، فقلوه: فأمهم فيه تغليب أو ترك مجازاً أي: أمر إمامهم بالإمامة، ويكون الدجال حينئذ محاصراً للمسلمين.

((فَإِذَا رَأَاهُ)): أي: رأى عيسى ((عَدُوُّ اللَّهِ)): بالرفع أي: الدجال ((ذَابَ)): أي: شرع في الذوبان ((كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ)): أي: لو ترك عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله ((لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ)): أي: بنفسه بالكلية، ((وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ)): أي: بيد عيسى عليه الصلاة والسلام ((فَيُريهِمْ)): أي: عيسى عليه الصلاة والسلام أو الله تعالى المسلمين، أو الكافرين،

(١) المرجع السابق.

أو جميعهم ((دَمَهُ)) أي: دم الدجال ((فِي حَرْبَتِهِ)) أي: في حربة عيسى عليه الصلاة والسلام وهي رمح صغير.

وقد روى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا: ((يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِيَابِ لُدٍّ))، والمشهور أنه من أبواب مسجد القدس، وقيل: هو موضع بالشام، وقيل بفلسطين، ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كان محاصرا، فيلحقه عيسى عليه الصلاة والسلام في أحد الأماكن فيقتله، والله أعلم.^(١)

الحديث الثالث:

(١٠٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟)) قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ، جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟)) هذه المدينة في الروم، وقيل: الظاهر أنها قسطنطينية، وهي دار ملك الروم، وفتحها من أشراط الساعة وتسمى بالرومية

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤١٢-٣٤١٣، رقم الحديث: ٥٤٢١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان

الميت من البلاء، ٤/٢٢٣٨، رقم الحديث: ٢٩٢٠

بُورِطِيَا، وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا، وكنيستها مستطيلة، وبجانبيها عمود عال في دُور أربعة أبواع تقريبا، وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس، وفي إحدى يديه كرة من ذهب، وقد فتح أصابع يده الأخرى مشيرا بها، وهو صورة قسطنطين بانيها.

((مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ))، أي: من أكراد الشام، هم من بني إسحاق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون. وهو يحتمل أن يكون معهم غيرهم من بني إسماعيل وهم العرب أو غيرهم من المسلمين، واقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على من سواهم، ويحتمل أن يكون الأمر مختصا بهم.

((فَإِذَا جَاءُوهَا)) أي المدينة ((نَزَلُوا)) أي: حواليتها محاصرين أهلها. ((فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا)) أي: أحد طرفي سور المدينة. ((ثُمَّ يَقُولُونَ)) أي: المسلمون ((الثَّانِيَةَ)) أي: الكرة الثانية ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَسَقَطَ جَانِبُهَا الْآخَرُ)) أي: الذي في البر ((ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَفْرَجُ)): بتشديد الراء المفتوحة أي: فيفتح ((لَهُمْ فَيَدْخُلُونَهَا فَيَغْنَمُونَ)) أي: ما فيها ((فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ)) أي: يريدون الاقتسام ويشرعون فيه ((إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ)) أي: من المغام وغيرها من الأنفال ((وَيَرْجِعُونَ)) أي: سريعا لمقابلة الدجال ومساعدة أهل والعيال.^(١)

الحديث الرابع:

(١٠٤) حديث يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجْرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ، قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثُ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاَهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٦-٣٤١٧، رقم الحديث: ٥٤٢٣.

يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَقْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِثْلَهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ، فَمَا يُخْلَفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيٍّ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ - أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ -)) قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ. ^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((لَيْسَ لَهُ هَجِيرَى إِلَّا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ))، هَجِيرَى، أي شأنه ودأبه، وَالْهَجِيرَى بمعنى الْهَجِيرِ. ^(٢) يقال: ما زال ذلك هَجِيرَاهُ وَهَجِيرَاهُ، أي: دأبه. ^(٣)

((إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَّمْ مِيرَاثٌ)) من كثرة المقتولين، وقيل من كثرة المال، والأول أصح، وقيل: حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض، ولعل المعنى أنه يرفع الشرع، فلا يقسم ميراث أصلاً، أو لا يقسم على وفق الشرع كما هو مشاهد في زماننا، ويحتمل أن يكون معناه أنه من قلة المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة إما لعدم وجود شيء، أو لكثرة الديون المستغرقة، أو لأن أصحاب الأموال تكون ظلمة، فيرجع ما لهم إلى بيت المال، فلا يبقى لأولادهم نصيب في المال، ولا لهم خلاق في المال، والله أعلم، ويريده قوله:

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، ٢٢٢٣/٤، رقم

الحديث: ٢٨٩٩

(٢) النووي، شرح صحيح على مسلم، ٢٤/١٨.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١١٢/٦.

((وَلَا يُفْرَحُ)) أي: ولا يفرح أحد ((بِغَنِيمَةٍ)): إما لعدم العطاء أو ظلم الظلمة، وإما للغش والخيانة، فلا يتهنأ بها أهل الديانة.

((ثُمَّ قَالَ)) أي: ابن مسعود ((عَدُوٌّ)) أي: من الروم أو عدو كثير، ((يَجْمَعُونَ)) أي: الجيش والسلاح ((لَأَهْلِ الْإِسْلَامِ)) أي لمقاتلتهم ((وَيَجْمَعُ لَهُمْ)) أي: لقتالهم ((أَهْلُ الْإِسْلَامِ)). ((فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ)) أي: يشترطون أن يتقدموا ويعدوا أنفسهم للهلكة، ويؤيده قوله: ((لَا تَرْجِعْ)).

((فَيَقْتُلُونَ)) أي: المسلمون والكفار ((حَتَّى يَحْجِزَ)) أي: يمنع ((بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ)) أي: دخوله وظلامه فيتركون القتال ((فَيَفِيءُ)) أي: يرجع ((هَؤُلَاءِ)) أي: المسلمون ((وَهَؤُلَاءِ)) أي: الكافرون. ((كُلُّ)) أي: من الفريقين ((غَيْرُ غَالِبٍ)) أي وغير مغلوب ((وَتَفْنَى)) أي تهلك وتُقتل ((الشُّرْطَةُ)) أي: طائفة هي خيار الجيش.^(١)

((ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً)) أي: أخرى ((لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتُلُونَ، حَتَّى يَحْجِزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً)) أي ثلاثة ((لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يُمْسُوا)) أي: يدخلوا في المساء بأن يدخل الليل، ((فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ)) أي: نهض وقام وقصد إلى قتالهم ((بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ)): بفتح المهملة والموحدة اسمٌ من الدِّبَارِ، أي: الهزيمة ((عَلَيْهِمْ)) أي على الكفار يعني الروم.

((فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً)) أي: مقاتلة عظيمة ((لَمْ يُرَ)) أي لم يبصر أو لم يعرف ((مِثْلَهَا، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ)) أي: ليريد المرور ((بِجَنَابَتِهِمْ)) أي: بنواحيهم ((فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخْرَ مَيْتًا)) يعني: لا يطير الطائر على أولئك الموتى فما وصل إلى آخرهم حتى يخر ويسقط ميتا من نَنِّهِمْ أو من طول مسافة مسقط الموتى.

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٤/٨، رقم الحديث: ٥٤٢٢

((فَيَتَعَادُ)) أي: يَعُدُّ ((بُنُو الْأَبِ)) أي: جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب ((كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ)) أي: أنهم يشرعون في عد أنفسهم، فيشرع كل جماعة في عد أقاربهم، فلا يجدون من مائة إلا واحدا. ((فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ)) أي: فإذا كان كذلك فبأي غنيمة يفرح ((أَوْ أَيْ مِيرَاثٍ يَقَاسِمُ)) والمعنى: فبأي ميراث تقع القسمة؟

((فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا)) أي: سمع المسلمون ((بِبَأْسٍ)) أي: بحرب شديد، ((هُوَ أَكْبَرُ)) أي: أعظم ((مِنْ ذَلِكَ)) أي: مما سبق، والمراد بالبأس أهله بارتكاب أحد المجازين المشهورين ((فَجَاءَهُمْ)) أي: المسلمين ((الصَّرِيخُ)) أي: صوت المستصرخ وهو المستغيث ((أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ)) أي: قعد مكافهم ((فِي ذَرَارِيهِمْ)) أي: أولادهم وأهلهم ((فَيَرْفُضُونَ)) أي: فيتركون ويلقون ((مَا فِي أَيْدِيهِمْ)) أي: من الغنيمة وسائر الأموال فزعا على الأهل والعيال ((وَيُقْبَلُونَ)) من الإقبال أي: ويتوجهون إلى الدجال ((فَيَبْعَثُونَ)) أي: يرسلون ((عَشْرَ فَوَاسِرَ)) جمع فارس أي: راكب فرس ((طَلِيعَةً)) وهو من يبعث ليطلع على حال العدو، كالجاسوس.

((إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ)) فيه مع كونه من المعجزات دلالة على أن علمه ﷺ محيط للكلية والجزئيات من الكائنات وغيرها. ((هُمْ خَيْرُ فَوَاسِرَ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَاسِرَ)): ظاهره أنه شك من الراوي ((عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ)): احتراز من الملائكة ((يَوْمَئِذٍ)) أي: حينئذ، وهو احتراز من العشرة المبشرة وأمثالهم. ^(١) ((رَدَّةً شَدِيدَةً)) أي عطفة وشدة قوية. ^(٢)

الحديث الخامس:

(١٠٥) حديث نافع بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ، فَأَتَتْهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: أَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجَّى مَعَهُمْ. فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، قَالَ: فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ، قَالَ: ((تَعْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَعْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَعْزُونَ

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٥-٣٤١٦، رقم الحديث: ٥٤٢٢

(٢) ابن هُبَيْرَةَ، الإفصاح عن معاني الصحاح، ١٣٠/٢

الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ)). قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ -هو جابر بن سمرة- لَا تَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ.^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((الْأَكْمَةُ)): المكان المرتفع كالرابية. و((الَاغْتِيَال)): أخذ الإنسان على غفلة من حيث لم يظن. ((النَّجِيُّ)): من المناجاة، وهي الإنفراد بالحديث مع المناجي.^(٢) وذكر في الحديث جزيرة العرب، هي بلاد العرب. قيل: سميت جزيرة العرب؛ لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها. وقيل: إنما سميت بذلك لإحاطة البحر بها، والأخبار من أقطارها. وقيل: جزيرة العرب ما لم تبلغه ملك فارس من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق، وعرضها من جدة وما والاها إلى ساحل البحر إلى أطراف الشام. وقيل: جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى بالعراق إلى أقصى اليمن في الطول، وفي العرض ما بين رمل "يبرين" إلى منقطع السماوة. وقيل: جزيرة العرب: المدينة. وقيل: هي مكة والمدينة واليمامة واليمن. وقيل: هي كل بلد لم تملكه الروم ولا فارس.^(٣)

الحديث السادس:

(١٠٦) حديث حسان بن عطية قال: مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان، ومِلْتُ معهما، فحدثنا عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قال: قال لي جبير بن نفير: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى بَنِي ذِي مَخْبَرٍ، رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ، فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهُدْنَةِ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتَنْصَرُونَ وَتَعْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ، حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠٠

(٢) ابن الجوزي، كشف المشكل، ١٨٤/٤، رقم الحديث: ٢٤٠٣

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٤٠/٨.

لِلْمَلْحَمَةِ)). زاد في رواية: ((وَيُثَوِّرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ، فَيَقْتُلُونَ، فَيَكْرِهُمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ
بِالشَّهَادَةِ)). أخرجه أبو داود.^(١)

درجة الحديث:

صحيح، صححه القرطبي المفسر^(٢)، والحاكم في المستدرک^(٣)، وابن حبان^(٤) وهمام سعيد في
موسوعة الفتن^(٥)، وعبد القادر الأرنبوط مع أيمن صالح شعبان في جامع الأصول^(٦)، وشعيب
الأرنؤوط في سنن أبي داود وسنن ابن ماجه^(٧)، والألباني^(٨)، والوادعي^(٩).

شرح الحديث:

((سُتْصَالِحُونَ الرُّومَ)) أي: الخطاب للمسلمين ((صُلْحًا آمِنًا)) أي: صلحا ذا أمن. ((فَتَغْزُونَ
أَنْتُمْ)) أي: فتقاتلون أيها المسلمون ((وَهُمْ)) أي: الروم المصالحون معكم ((عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ))
أي: من خلفكم ((فَتُنْصَرُونَ)) أي: فينصرركم الله عليهم ((وَتَغْنَمُونَ)) أي: الأموال
((وَتَسْلُمُونَ)) أي: من القتل والجرح في القتال.

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر من ملاحم الروم، ٦/٣٥٠-٣٥١، رقم الحديث: ٤٢٩٢، ٤٢٩٣، وسنن

ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الملاحم، ٥/٢١٦، رقم الحديث: ٤٠٨٩

(٢) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ١١٥٤

(٣) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٤/٤٦٧، رقم الحديث: ٨٢٩٨ ووافق على تصحيحه الذهبي.

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تابع كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث،

ذكر خير قد يوههم بعض المستمعين أن حسان بن عطية سمع هذا الخبر من مكحول، ١٥/١٠٢، رقم الحديث: ٦٧٠٩

(٥) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٠٥، رقم الحديث: ١٢٤٤

(٦) جامع الأصول، ١٠/٢٦، رقم الحديث: ٧٤٧٩

(٧) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر من ملاحم الروم، ٦/٣٥٠-٣٥١، رقم الحديث: ٤٢٩٢، ٤٢٩٣، وسنن

ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الملاحم، ٥/٢١٦، رقم الحديث: ٤٠٨٩

(٨) صحيح أبي داود، رقم الحديث: ٤٢٩٢ وصحيح ابن ماجه، رقم الحديث: ٣٣١٨، وتخريج المشكاة، رقم الحديث:

٥٣٥٥

(٩) الوادعي، الصحيح المسند، رقم الحديث: ٣٣٧

((ثُمَّ تَرْجِعُونَ)) أي: عن عدوكم ((حَتَّى تَنْزِلُوا)) أي: أنتم وأهل الروم ((بِمَرْجٍ)): بفتح فسكون، أي: روضة. وقيل: أرض واسعة ذات نبات كثير. ((ذِي ثُلُولٍ)): بضم التاء جمع ثَلٌّ بفتحها، وهو موضع مرتفع ((فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ)): وهم الأروام حينئذ ((الصَّلِيبِ)): وهو خشبة مربَّعة، يدَّعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة كانت على تلك الصورة. ((فَيَقُولُ)) أي: الرجل منهم ((غَلَبَ الصَّلِيبُ)) أي: غلبنا ببركة الصليب، ((فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، حيث نسب الغلبة لغير الله.

((فَيَدْقُهُ)) أي: فيكسر المسلم الصليب، ((فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ)) أي: تنقض العهد ((وَتَجْمَعُ)) أي: رجالهم ويجتمعون ((لِلْمَلْحَمَةِ)) أي: للقتال أو للمقتلة.

((وَزَادَ بَعْضُهُمْ)) أي: الرواة ((فَيُثَرُّ)) أي: يَعدُّو ويقوم ((الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ)) أي: مسرعين وناهضين إليها ((فَيَقْتَتِلُونَ)) أي: معهم ((فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ)) أي: الجماعة من المسلمين ((بِالشَّهَادَةِ))، وجعلهم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون.^(١)

أما قوله: ((وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ)) فلم يجد الباحث في أهل العلم من تعرض للتعريف بهذا العدو المشترك بين المسلمين وبين الروم، فالله أعلم. بمراد الرسول ﷺ بهذا العدو الذي ورد في حديثه الشريف، إلا أن أهل الكتاب يؤمنون إيماناً جازماً بهذه المعركة المشتركة ويسمونها في كتبهم وعقائدهم معركة (هيرميجدون) وهي كلمة تتكون من مقطعين (هر) بمعنى جبل، ومجدون هو سهل أو واد يوجد في فلسطين.^(٢)

إلا أن السندي قال في حاشية ابن ماجه: أي عدوا آخرين بالمشاركة والاجتماع بسبب الصلح الذي بينكم وبينهم، أو أنتم تغزون عدوكم وهم يغزون عدوهم بالانفراد.^(٣)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٩/٨، رقم الحديث: ٥٤٢٨

(٢) ينظر: موقع إسلام ويب، مركز الفتوى، على موضوع: شرح حديث \ "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم" ...، تاريخ

تحميل المادة: ٣٠ يونيو ٢٠٠٥، تاريخ الرجوع إلى المادة: ١٥ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=64042>

(٣) السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٥٢٠/٢، رقم الحديث: ٤٠٨٩

وهناك من يقول أن العدو المشترك هو الصين، والروس وإيران الجوية وكوريا، الذين هم يقاتلون المسلمين الآن في سوريا، لكن لا يوجد لهذا القول مستند لا من الكتاب ولا من السنة.^(١) قال الباحث: لكن هناك بواذر مثل هذا لأنهم الآن شاركوا النصيرية في الشام بقتال المجاهدين. والله أعلم.

الحديث السابع:

(١٠٧) حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ: خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ)). ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَ - أَوْ مَنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ، يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ)). أخرجه أبو داود.^(٢)

وفي رواية له وللترمذي وابن ماجه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ: فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ)).^(٣)

درجة الحديث:

الحديث الأول حسن لغيره. قال الدارقطني: يرويه ابن ثوبان واحتلف عنه فرواه أبو حيوة شريح بن يزيد عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول، قال: حدثني مالك بن يُخَامِرٍ عن معاذ وخالفه علي بن الجعد فرواه عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عن مالك بن يُخَامِرٍ عن معاذ زاد في الإسناد جبيرا. وقد تابع محمد بن شعيب بن شابور عند الحاكم عبد الرحمن بن ثوبان،

(١) كما في شبكة فلسطين للحوار، على موضوع: "دعوة للنقاش: من العدو المشترك الذي سنفاتله نحن والروم؟"، تاريخ تحميل المادة: ٧ فبراير ٢٠١٢م، تاريخ الرجوع إلى المادة: ١٥ أبريل ٢٠١٥م، والرباط:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=948768>

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، ٣٥٢/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٤

(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب تواتر الملاحم، ٣٥٣/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٥، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامات خروج الدجال، ٥٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٨، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، ٢١٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٩٢

لكن أورده موقوفا عن معاذ وهو في حكم المرفوع.^(١) كما صحح إسناده ابن كثير^(٢) وحسنه القاري في المرقاة.^(٣)

أما الحديث الثاني الذي عند أبي داود والترمذي وابن ماجه، فحسن لغيره كذلك. لأن إسناده الكل ضعيف. فمدار كل الإسناد يرجع إلى أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف، والوليد بن سفيان بن أبي مريم وهو مجهول. لكن هذا الحديث ورد بإسناد صحيح من طريق أرطاة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب عن أبي بحرية عن معاذ رضي الله عنه كما في مسند الشاميين.^(٤)

قال الطبراني رحمه الله في مسند الشاميين: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ، ثنا أَبُو الْيَمَانِ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَخَرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ)).^(٥)

شرح الحديث:

((عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) أي: عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال ((خَرَابٌ يَثْرِبُ)) أي: وقت خراب المدينة، قيل: لأن عمرانه باستيلاء الكفار، وقيل: المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه، فإنه يُخَرَّبُ في آخر الزمان، ثم يُعَمَّرُ الكفار.^(٦) وقيل: حصول العمران لبيت المقدس يكون علامة على خراب المدينة في آخر الزمان.^(٧)

((وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ)) أي: ظهور الحرب العظيم بين المسلمين والروم.^(٨) يعني: خراب يثرب علامة على الملحمة، وهي الاقتتال الذي يكون بين المسلمين والكفار، وهذا هو محل

(١) ينظر: همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ١٧٦، رقم الحديث: ٢٧١

(٢) ابن كثير، إرشاد الفقيه، ٢/٢٠٤.

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٧/٨، رقم الحديث: ٥٤٢٤.

(٤) ينظر: المرجع السابق، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٠٦، رقم الحديث: ١٢٤٦

(٥) مسند الشاميين، كتاب: مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ مَسْنَدِ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ السَّكُونِيِّ وَيُكْنَى أَبَا عَدِيٍّ، باب: أَرْطَاةُ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، ٣٩٨/١، رقم الحديث: ٦٩١

(٦) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٧/٨-٣٤١٨، رقم الحديث: ٥٤٢٤.

(٧) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، رقم الحديث: ٤٢٩٤

(٨) المرجع السابق، القاري، ٣٤١٧/٨-٣٤١٨

الشاهد.^(١) لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه، وكثرة عمارتهم فيه أمانة مستعقبة بخراب يثرب، وهو أمانة مُسْتَعْقَبَةٌ بخروج الملحمة، وهو أمانة مستعقبة بفتح قسطنطينية، وهو أمانة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبي ﷺ كل واحد عَيْنَ ما بعده وعَبَّرَ به عنه. وخلاصته أن كل واحد من هذه الأمور أمانة لوقوع ما بعده، وإن وقع هناك مهلة.^(٢)

((الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى)) قيل: هي التي يتعاد فيها بنو الأب، ولا يجدون من مائة إلا واحدا كما مر. ((وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ: فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ)) أي: باعتبار توجه المسلمين إلى البلدين، وظهور الدجال، وأما باعتبار فتحهما فهو متعاقب لهما من غير تراخ بينهما.^(٣)

قوله: ((وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ)) يعني: كل علامة هي علامة للتي وراءها، فعمران بيت المقدس علامة على خراب المدينة، وخراب المدينة علامة على خروج الملحمة، وخروج الملحمة علامة على فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية علامة على خروج الدجال، وقد جاء في الأحاديث أن المسلمين عندما يغزون القسطنطينية ويلحقون سيوفهم في الزيتون يأتيهم آت فيقول: إن الدجال خلفكم في أهليكم فيرجعون ويكون كذبا، ثم يأتيهم الخبر بعد ذلك ويكون صدقا.

((ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ)) يعني: الرسول ﷺ ((عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ))، وهو معاذ، أو معاذ ضرب على فخذ الذي حدثه به، وهو مالك بن يخامر الراوي عنه.

قوله: ((إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ))، هذا تأكيد لحصول هذا الخبر، وأنه كما أن وجودك لا شك فيه، فإن هذا الخبر حق. وهذا مثل قوله ﷺ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ . ^(٤). ^(٥)

(١) المرجع السابق، العباد.

(٢) المرجع السابق، القاري، ٣٤١٧/٨-٣٤١٨

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة الذاريات: الآية ٢٣

(٥) ينظر: العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، رقم الحديث: ٤٢٩٤

وقيل: ((عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) أي مبنى عمر فهو: ((خَرَابٌ يَثْرِبُ)) وكأن المراد في آخر الزمان كما دل له قوله: ((وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ)) هو اسم لموضع القتال والتحام الحرب، وقيل: هو الحرب وموضعه. ((وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ)) أي فتح المسلمين إياها، وقد سلف أنها تفتح بالتكبير، وهي الآن مستقر الإسلام ومحل سلطان أهل الإسلام، فهذا إخبار على أنها يأخذها الكفار ثم يفتحها بعد ذلك أهل الإسلام. ((وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ)) أي أن هذه الأمور تتقارب بعضها من بعض في حدوثه وقد ثبت أن الدجال يخرج والمدينة عامرة ويصان أهلها عن فتنه، فكأن المراد هنا أنها تخرب ثم تعاد.^(١)

وفي الحديث الثاني: قوله: ((الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى))، هي التي يتعاد فيها بنو الأب، ولا يجدون من مائة إلا واحدا. ((وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ)) حيث فتحت بعظمة أسماء الله الحسنى، ((وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ)) أي: باعتبار توجه المسلمين إلى البلدين، وظهور الدجال، وأما باعتبار فتحهما فهو متعاقب لهما من غير تراخ بينهما.^(٢)

الحديث الثامن:

(١٠٨) حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ، وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ)). أخرجه أبو داود وابن ماجه.^(٣)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف لضعف بقية -وهو ابن الوليد الحمصي- وسويد بن سيد. ولجهالة ابن أبي بلال. وقال الحافظ ابن كثير في "النهاية" ١/ ٩٧: هذا مشكل مع الذي قبله. يعني حديث معاذ السابق.^(٤) وضعفه أيضا عبد القادر الأرنبوط^(١) والألباني^(٢) وهمام^(٣).

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٣٤٤/٧، رقم الحديث: ٥٥٩٤

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٨/٨.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تواتر الملاحم، ٣٥٤/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٦، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن،

باب الملاحم، ٢١٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٩٣.

(٤) ينظر كلام شعيب الأرنبوط في وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، ٢١٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٩٣.

شرح الحديث:

((بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ)): أراد بأحدهما المدينة السابقة، وبالأخرى القسطنطينية، وهذا نص في المغايرة بينهما. ((سِتُّ سِنِينَ)) مشكل مخالف لما تقدم، ويمكن أن يقال اللام في الملحمة غير القسطنطينية من سائر الملاحم، فاللام للعهد بالنظر إلى ملحمة سابقة، ويدل عليه أنها ما وصفت بالعظمى ونحوه. ((وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ)) أي: في السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة، وأول السابعة التي رجع المسلمون عنها إلى الدجال، وأما ما قيل من أنه لا يبعد من أن يُشْتَبَهَ سَبْعُ سِنِينَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، ففي غاية من البعد.^(٤)

قال ابن كثير: مشكل بخبر الملحمة الكبرى وفتح المدينة وخروج الدجال في سبعة أشهر إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة مدة قريبة ويكون مع خروج الدجال في سبعة أشهر.^(٥)

الحديث التاسع:

(١٠٩) حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ)). أخرجه أبو داود.^(٦)

درجة الحديث:

هذا الحديث حسن. وتفصيله كالآتي:

-
- (١) جامع الأصول، ١٠/٤١٤، رقم الحديث: ٧٩٣٢
 - (٢) ضعيف الجامع، رقم الحديث: ٢٣٦١
 - (٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٠٧، رقم الحديث: ١٢٤٨
 - (٤) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤١٨، رقم الحديث: ٥٤٢٦
 - (٥) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٤/٥٦٨
 - (٦) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في المعقل من الملاحم، ٦/٣٥٦، رقم الحديث: ٤٢٩٨

هَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: هو ابن نصير بنون مصغر السلمي، الدمشقي، الخطيب، صدوق مقرئ، كبير فصار يتلقن فحديثه القديم أصبح من كبار العاشرة، وقد سمع من معروف الخياط لكن معروف ليس بثقة، مات سنة خمس وأربعين على الصحيح، وله اثنتان وتسعون سنة (خ ٤).^(١)

يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ: هو يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن الدمشقي، القاضي، ثقة رمي بالقدر، من الثامنة، مات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح، وله ثمانون سنة (ع ٢).^(٢)

أَبْنُ جَابِرٍ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَتِيقٍ الْمَدِينِيُّ، ثَقَّةٌ، لَمْ يَصْبِ ابْنُ سَعْدٍ فِي تَضْعِيفِهِ، مِنَ الثَّلَاثَةِ (ع ٣).^(٣)

زَيْدُ بْنُ أَرْطَاةَ: هو زيد بن أرتاة الفزاري، الدمشقي، أخو عدي، ثقة عابد، من الخامسة (د ت س).^(٤)

جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ: هو جبير ابن نفير بنون وفاء مصغرا، ابن مالك ابن عامر الحضرمي، الحمصي، ثقة جليل، من الثانية مخضرم، ولأبيه صحبة، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر، مات سنة ثمانين، وقيل بعدها (بخ م ٤).^(٥)

أَبُو الدَّرْدَاءِ: هو عويمر ابن زيد ابن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابدا، مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك.^(٦)

شرح الحديث:

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٣٠٣

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٥٣٦

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٨٢٥

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢١١٥

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٩٠٤

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٢٢٨

((إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ))، المدينة التي فيها يجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط. ((يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ))، أي: يوم القتال في إحدى الوقائع التي ذكر ﷺ أنها تكون بين المسلمين وعدوهم - قال الباحث - وهم الروم. ((بِالْعُوطَةِ))، مدينة دمشق. وقيل: موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق.^(١)

((إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ)) هو يؤيد الثاني. ((مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ)) أكثرها خيراً ولعل هذه الملحمة التي في أيام الدجال فإنه قد يحصر المسلمون هنالك، ثم ينزل عيسى ويهلك برؤيته إياه.^(٢)

الحديث العاشر:

(١١٠) حديث مكحول، قال: ((لَتَمُخَّرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقُ وَعَمَّانُ)).^(٣)

درجة الحديث:

الحديث صحيح مقطوعاً. إسناده إلى مكحول صحيح، وقد صرح الوليد بن مسلم بسماعه من سعيد بن عبد العزيز. والأثر مقطوع على مكحول. والأثر صححه شعيب الأرناؤوط^(٤)، وهمام سعيد^(٥).

شرح الحديث:

((لَتَمُخَّرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً))، أراد أنها تدخل الشام وتخوضه وتجوس وتتمكن منه فشبهه بمخر السفينة البحر.^(١)

(١) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ٦٥٥/١.

(٢) ينظر: الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٦/٤-١٧، رقم الحديث: ٢٣٠٤.

(٣) سنن أبي داود، أول كتاب السنة، باب في الخلفاء، ٣٨/٧، رقم الحديث: ٤٦٣٨.

(٤) كما في سنن أبي داود، رقم الحديث: ٤٦٣٨.

(٥) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٠٨، رقم الحديث: ١٢٥٠.

قال العباد حفظه الله: "وكلام مكحول كلام تابعي، فهو ليس ثابتاً، ولا يقال: له حكم الرفع؛ لأنه ما هو بكلام صحابي، وإنما هو كلام تابعي، وهو كلام مرسل، ويجوز أنه أخذ من بعض الكتب أو القصص أو الحكايات، فلا يعتبر ولا يعول عليه؛ لأنه ما جاء فيه شيء عن رسول الله ﷺ". (٢)

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث العشرة تشير إلى أمور هامة منها:

الأول: إن القيامة لا تقوم حتى يحصل الغزو والقتال بين المسلمين والروم، ويكون ذلك في مكان يقال لها دابق أو الأعماق. وهما موضعان قريبان من حلب، وتحديدًا في مكان يقال له مرج ذو تلؤل. ومعتل المسلمين في ذلك الوقت هو الغوطة إلى جانب دمشق، من خير مدائن الشام.

في هذه الملحمة العظمى يظهر المهدي، ثم عيسى ابن مريم، ثم الدجال. ولم تقع بعد الآن، كما نص على ذلك جماعة من أهل العلم، كابن حجر وابن المنير. (٣) في هذه الملحمة تكون الغنيمة للمسلمين والهزيمة للكافرين، لكن لا يفرح بها لكثرة المقتولين.

الثاني: بعد وقوع القتال بين المسلمين والروم، يفتح المسلمون القسطنطينية، ويفتحونها بالتكبير والتهليل ثلاث مرات، فيسقط كل سورها فيدخلها المسلمون.

الثالث: هناك زيادة في بعض لفظ الحديث: ((مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ)). قيل: المعروف المحفوظ ((مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ)) وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية. (٤)

والذي يظهر من خلال الجمع بين الروايات أن ذكر بني إسحاق صحيح ومقصود لذاته، حيث ورد في الرواية السابقة عند مسلم، بما معناه، أن قسماً كبيراً من الروم يدخل الإسلام، فيأتي الروم

(١) الهندي، كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال، ١٦٥/١٤، رقم الحديث: ٣٨٢٤٤

(٢) العباد، شرح سنن أبي داود، أول كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم الحديث: ٤٦٣٨

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٢٧٨/٦-٢٧٩

(٤) هامش جامع الأصول، ٣٨٠/١٠، رقم الحديث: ٧٨٧٥

يطلبون التخلية بينهم وبين من أسلم منهم، قائلين: ((حَلُّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِيْنَ سُبُّوْا مِنَّا))، أو سَبُّوْا منا. بمعنى سُبُّوْا ثم أسلموا ثم سَبُّوْا منا، فيرفض المسلمون ذلك، ويظهر من خلال هذا الحديث أن عدد الذين سُبُّوْا من الروم سيصل إلى سبعين ألفاً، وأنهم يشتركون مع المسلمين الآخرين بفتح القسطنطينية ورومية.^(١)

الرابع: إن القسطنطينية هي إصطنبول الآن، هي حصن الروم الحصين في بلاد المشرق، عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه. وكانت حصناً منيعاً على مر القرون، واستعصت على خلفاء المسلمين، حتى قبض الله السلطان العثماني التركماني المجاهد محمد بن مراد الفاتح، ففتحها بقوة، واتخذها عاصمة لدولة بني عثمان، وتتابع على ذلك ملوكهم حتى سقطت دولتهم، ولكن هذا الفتح لا يمكن حمله على الفتح المبشر به في الأحاديث النبوية، لاختلاف الأوصاف بينهما، فقد جاء في هذا الفتح: أنه "مع قيام الساعة"، ويكون على يد ثلث الجيش المتبقي بعد الملحمة الكبرى، وهم أو فيهم سبعون ألفاً من بني إسحاق، وهم من الروم وليسوا من الأتراك.

وبنو عثمان قاتلوا قتالاً شديداً وطالت مدته، وهؤلاء لا يقاتلون بسلاح وإنما يقولون: ((لا إله إلا الله والله أكبر)) فيسقط جانبها الذي في البحر، ثم يقولون الثانية: ((لا إله إلا الله والله أكبر)) فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: ((لا إله إلا الله والله أكبر))، فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا. ولم يخرج الدجال في زمان بني عثمان، وهذا أمر واضح. وفيه دلالة على أن هذه المدينة سترجع إلى أحضان النصارى، ويتملكونها إما بالقوة، وإما بالمطالبة بإرث قسطنطين، وستنصفهم محافلهم الدولية، وتكون حصناً منيعاً من حصونهم، وتسور بجدران تسقط بتكبير أهل الإيمان في آخر الزمان، ويقتسمون غنائمها، ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٢).^(٣)

(١) ينظر: همام سعيد، موسوعة الفتن، ص ٧٠٣-٧٠٤، رقم الحديث: ١٢٤١

(٢) سورة ص: الآية ٨٨

(٣) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٥١/٩، والتوحيدي، إتحاف الجماعة، ٤٠١/١-٤٠٦

السادس: إن الحديث قد يختلف مع بعضه في الألفاظ، فبعض اللفظ يقدم والآخر يؤخر، مثل ما حصل في بعض الحديث: ذكر الدجال قبل الروم مع أن الواقع ليس كذلك، وهذا يرجع إلى رواية كل راو، فبعضهم يذكر مُرتَّباً وبعضهم يذكر عشوائياً.

السابع: في الحديث ما يدل على حسن فطنة نافع، كما ذكره ابن الجوزي، وينبه كل صاحب أن يجتَهِز لمصحوبه، وأن ينظر في مصالحه وإن لم يأمره بها.^(١)

الثامن: جواز الصلح مع الروم لكن بعد ذلك حصل الغدر منهم فتحصل الملحمة الكبرى بين المسلمين وبينهم.

التاسع: جواز مشاركة الكفار في قتال عدو مشترك بوصفهم أفراداً وبشرط أن يكونوا تحت الراية الإسلامية، أما غير ذلك فلا. والدليل قول النبي ﷺ: ((لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ))، أخرجه النسائي، برقم (٥٢٠٩)، وصححه عبد القادر الأرنبوط في جامع الأصول، ٧٠٥/٤، رقم الحديث: ٢٨١٩، وحديث آخر صحيح عند البيهقي في الكبرى (٩/ ٦٤) رقم (١٧٨٧٨): عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا خَلَفَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ إِذَا كَتِيبَةٌ، قَالَ: ((مَنْ هَؤُلَاءِ؟)) قَالُوا: بَنُو قَيْنُقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ. قَالَ: ((وَأَسْلَمُوا؟)). قَالُوا: لَا. قَالَ: ((بَلْ هُمْ عَلَى دِينِهِمْ)). قَالَ: ((قُلْ لَهُمْ فَلْيَرْجِعُوا؛ فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ)). قَالَ البيهقي: وهذا الإسناد أصح.

العاشر: يحتمل أن يكون المراد بعمارة بيت المقدس نزول الخلافة فيه في آخر الزمان. ويدل عليه ما رواه أبو داود (٢٥٣٥) عن عبد الله بن حوالة الأزدي، قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَعْمَ عَلَى أَقْدَامِنَا فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَعْمَ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجُهْدَ فِي وَجْهِنَا، فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعِفَ عَنْهُمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ)). ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي - أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي - ثُمَّ قَالَ: ((يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ [البلايل: الهموم والأحزان] وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ)). وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل، ١٨٤/٤، رقم الحديث: ٢٤٠٣

فظاهره أن نزول الخلافة في الأرض المقدسة سيكون قريباً جداً من الساعة، فقد يكون هذا هو المراد بعمارتهما.^(١)

الحادي عشر: إن الملحمة غير فتح القسطنطينية، فمعروف أن الملحمة هي الحرب العظيم الذي لم ينج من بني الأب إلا رجل واحد لذلك لا يفرح بغنيمة. وأما فتح القسطنطينية فيكون بالتسبيح والتهليل والتكبير.

الثاني عشر: هذه الأمارات بعضها تقع إثر بعض. وتكون المدة بينها وجيزة جداً. والفترة بين توجه المسلمين إلى البلدين وظهور الدجال تكون في سبعة أشهر.

الثالث عشر: إن الدجال سيخرج في السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة. لكن الحديث ضعيف. وأيضاً يخالف حديث معاذ المتقدم الصحيح.

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تشير إلى معركة بين المسلمين والروم. ولا شك أن المعركة من الفتن، وقد سبق أن الفتنة: الأمور والشدائد التي يُجريها الله على عباده، على وجه الحكمة ابتلاءً وامتحاناً.

المطلب التاسع: خروج القحطاني والجهجاه، وفيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(١١١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِّنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

(١) ينظر: كلام الشيخ محمد صالح المنجد في موقع الإسلام سؤال وجواب كما في الشاملة، ٧٧/٤، سؤال رقم: ٣٢٦٨٤.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، ٤٨/٩، رقم الحديث: ٧١١٧، وكتاب الأنبياء، باب ذكر قحطان، ١٨٣/٤، رقم الحديث: ٣٣٢٩، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣٢/٤، رقم الحديث: ٢٩١٠

شرح الحديث:

((رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ))، وهو أَبُو الْيَمَنِ، وقيل: قبيلة منهم.^(١) ((يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ)) هو كناية عن الملك شبهه بالراعي وشبهه الناس بالغنم ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم، وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد.^(٢) قيل: لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجاه.^(٣)

وقال في فيض الباري: ((سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ))، كنتُ أراه رجلاً ظالماً، لما ورد في حقه لفظاً: ((يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ))، ثم بدا أنه رجل صالح يكون بعد عيسى ﷺ لما وجدته ممدوحاً في الأحاديث. وحينئذٍ فالمراد من السوق ... إلخ: لنظم الأمور.

وفي كتاب «المبتدا» لابن منبّه: أنه يكون آخر ملك في الإسلام بعد عيسى ﷺ، ويكون من أهل اليمن دون قُرَيْشٍ، وإذا يحملُ الحبشةُ على بيت الله المكرم، يَدْفَعُهُمْ هذا الملكُ. ثم لا يُعْلَمُ هل بينه ثانيًا، أم لا؟ وليس هذا جَهْجَاهُ الْغَفَارِي، فإنه رجلٌ آخر مذبوم.^(٤) وجاء في الرواية أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة.^(٥)

الحديث الثاني:

(١١٢) حديث محمد بن شهاب الزهري رحمه الله : قال: كان مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يُحَدِّثُ: ((أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ)) فَعُضِبَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ، فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي: أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تُؤْتَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٠٩/٨، رقم الحديث: ٥٤١٥

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٥٤٦/٦.

(٣) المرجع السابق، القاري، ٣٤٠٩/٨

(٤) الديوبندي، فيض الباري على صحيح البخاري، ٤/٤٢٥، رقم الحديث: ٣٥٠٠

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ٥٤٦/٦.

فَأُولَئِكَ جُهَالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ)). أخرجه البخاري. (١)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((وَهُوَ عِنْدَهُ)) أي والحال أن محمد بن جبير عند معاوية. ((فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ)) أي محمد بن جبير ومن كان معه من الوفد الذين أرسلهم أهل المدينة إلى معاوية ليبياعوه وذلك حين بويع له بالخلافة لما سلم له الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسم الذي بلغه ولا على أسماء الوفد.

((سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانٍ فَغَضِبَ)) معاوية من ذلك ((فَقَامَ)) خطيباً. ((فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَّغْنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا تُؤْتَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ))، والمراد بكتاب الله القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص أن شخصاً بعينه أو بوصفه يتولى الملك في هذه الأمة المحمدية، ولم يصرح بذكر ابن عمرو بل قال: بلغني أن رجالاً منكم على الإلهام ومراده عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بذلك مراعاة لحاظر عمرو.

((وَأُولَئِكَ)) الذين يتحدثون بأمور الغيب من غير استناد إلى الكتاب والسنة ((جُهَالُكُمْ)) بضم الجيم وتشديد الهاء جمع جاهل ((فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ)) أي: احذروا الأمانى ((الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا)) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة وأهلها نصب على المفعولية صفة للأمانى.

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، ١٧٩/٤، رقم الحديث: ٣٥٠٠، وكتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش، ٦٢/٩، رقم الحديث: ٧١٣٩

((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ)) أي الخلافة ((فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبُّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ)) أي ألقاه في النار على وجهه، والمعنى لا ينازعهم في أمر الخلافة أحد إلا كان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة ((مَا أَقَامُوا الدِّينَ)) أي مدة إقامتهم أمور الدين فإذا لم يقيموه خرج الأمر عنهم هذا مفهومه.^(١)

الحديث الثالث:

(١١٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ)). قَالَ مُسْلِمٌ: هُمْ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ، شَرِيكٌ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَعُمَيْرٌ وَعَبْدُ الْكَبِيرِ بَنُو عَبْدِ الْمَجِيدِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.^(٢) وفي الترمذي: ((لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه

شرح الحديث:

((لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ)) أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة ((حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي)) أي على سبيل التغلب لا بشورى أهل الحل والعقد. وهذا الحديث لا يخالف الأحاديث القاضية بأن الخلافة في قريش، والموالي بفتح الميم جمع المولى، أي المماليك، والمعنى حتى يصير حاكماً على الناس ((يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ)).^(٤) وأصل الجهجهة الصياح بالسبع يقال: جهجهتُ بالسبع أي زجرته بالصياح، وهذه الصفة توافق ذكر العصا، لكن تعقب بأن إطلاق كونه من قحطان ظاهره أنه من الأحرار، وتقييده بأن الجهجاه من الموالى يرد ذلك.^(٥)

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ٢١٧/١٠، رقم الحديث: ٧١٣٩

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣٢/٤، رقم الحديث: ٢٩١١.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب، ٥٠٤/٤، رقم الحديث: ٢٢٢٨

(٤) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٤٠٠/٦

(٥) القسطلاني، إرشاد الساري، ٢٠٢/١٠.

نتيجة البحث:

توصل الباحث من الأحاديث الثلاثة إلى أمور منها:

الأول: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يستولي على الناس جميعا، إما بالعدل وإما بالظلم. وإن قيل إنه رجل صالح فيكون الاستيلاء بالعدل.

الثاني: هذا الرجل قيل إنه أبو اليمن، وهو من اليمن لا من قريش وقيل إنه جهجاه وقيل غير ذلك.

الثالث: قيل إنه آخر ملك في الإسلام بعد عيسى عليه السلام، وهو الذي يدفع الحبشة عندما يريدون هدم البيت.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إن إيراد البخاري حديث القحطاني في باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان، إشارة إلى أن مُلك القحطاني يقع في آخر الزمان بعد يأجوج ومأجوج عند قبض أرواح أهل الإيمان ورجوع كثير ممن يبقى بعدهم إلى عبادة الأوثان، وهم المعبر عنهم بشارار الناس الذين تقوم عليهم الساعة". قال: "فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خرّبت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم".^(١)

الرابع: إن إنكار معاوية بن أبي سفيان فإن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا موافقا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه فلا معنى لإنكاره أصلا. فالعبرة بقول النبي ﷺ لا باجتهاد آحاد الصحابة. وإنما أنكر معاوية خشية أن يظن أحد أن الخلافة تجوز في غير قريش.^(٢) لكن في الحديث إشارة إلى أن من لا يقيم الدين من قريش، قد يتسلط عليه القحطاني عليه، وهو في قوله: ((مَا أَقَامُوا الدِّينَ)).^(٣)

الخامس: إن خروج الجهجاه وملكه شرط من أشراط الساعة. وذلك على سبيل التغلب لأنه من الموالي وهم المماليك، والناس لا ينقادون لهؤلاء إلا بالتغلب. ويكون مذموما. قيل إنه القحطاني

(١) ابن حجر، فتح الباري، ١١٥/١٣

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

لموافقته مع ذكر العصا، وقيل: لا يصح أن يفسر بالجهجاه لأنه من الموالي، والقحطاني من الأحرار وهو الصواب.

السادس: على قول مسلم بعد إيراده للحديث فإن الجهجاه مسلمون لأن أسماءهم إسلامية وأنهم كثيرون.

ووجه كون الأحاديث الثلاثة من مرويات الفتن: لأن الجهجاه والقحطاني لا يخرجان إلا في آخر الزمان، الذي تكثر فيه الفتن وتنتشر، والقحطاني هو الذي يدفع الحبشة عندما يريدون تخريب الكعبة.

المطلب العاشر: ما ورد في المسيح الدجال، وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: أحاديث في صفات الدجال، وفيه سبعة أحاديث:

الحديث الأول:

(١١٤) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ "ك ف ر") أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود.

وفي رواية لمسلم: أن نبي الله ﷺ قال: ((الدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (ك ف ر) أَيِ كَافِرٍ)).

وفي أخرى، قال رسول الله ﷺ: ((الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (كافر) ، ثُمَّ تَهَاجَاهَا (ك ف ر) يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ)).

وفي رواية لأبي داود: ((بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ)). وفي أخرى: ((يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ)).^(١)

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٦٠/٩، رقم الحديث: ٧١٣١، وكتاب التوحيد، باب قول الله عز وجل: {وَلَتَصْنَعُ عَلَى عَيْنِي}، ١٢١/٩، رقم الحديث: ٧٤٠٨، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، ٢٢٤٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٣، وسنن أبي داود، أول كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٢/٦، رقم الحديث: ٢٢٤٥، ٤٣١٧، ٤٣١٨، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب رقم (٤)، ٥١٦/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٥

درجة الحديث:

أخرجه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)) أي: حوَّفهم به. ((أَلَا)) للتنبيه ((إِنَّهُ)) أي: الدجال ((أَعْوَرُ)) أي وهو الغالب أن يكون طالبا للشر. ((وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)) أي: تنزهه أن يكون ناقصا ومعيبا في ذاته وصفاته، وهذا الكلام منه عليه الصلاة والسلام من باب التنزل إلى عقل العوامِّ وفُهومهم.

وخلاصة الكلام أنه ﷺ جعل ذلك العيب الأكبر، والنقصان الأظهر علامة كذبه وكفره، لئلا يبقى للناس عذر في قبول تلبيسه ومكره، مع أن الدلائل العقلية والبراهين النقلية تشهد على أن الجسم لا يكون إلها، وأن الحادث المعيوب لا يصح أن يكون معبودا.

((مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ "ك ف ر")، فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر، لا إلى الرشد، فيجب اجتنابه، وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه.

قال الطيبي رحمه الله: ولعل المراد بالتنصيص أن لا يتوهم فيه السماحة من حيث المعنى. وقال النووي رحمه الله: هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد، ولم يقتصر على لحوقها جسما، أو غير ذلك من الدلائل القطعية، لكون بعض العقول لا يهتدي إليها.^(١)

الحديث الثاني:

(١١٥) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظَهْرَانِي النَّاسِ، فقال: ((إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ)) أخرجه مسلم.

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/ ٣٤٥٣-٣٤٥٤، رقم الحديث: ٥٤٧١

وفي الترمذي: أن النبي ﷺ سئل عن الدجال؟ فقال: ((أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِتَةٌ)).

وفي البخاري: أن المسيحَ ذُكِرَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِتَةٌ)).

وفي أخرى له ولمسلم: أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: ((إِنَّهُ أَعْوَرٌ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِتَةٌ)).

وفي رواية أبي داود قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ... فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: ((إِنِّي لَأُنْذِرُكُمْ هُوَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُنْذِرُهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أُنْذِرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)).

وفي أخرى للترمذي: قال: قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله ... ثم ذكر الدجال، فقال: ((إِنِّي لَأُنْذِرُكُمْ هُوَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ، وَلَقَدْ أُنْذِرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)).

قال الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ فِتْنَتَهُ: ((تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ)).^(١)

درجة الحديث:

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ١٣٤/٤، رقم الحديث: ٣٣٣٧، وكتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}، ١٦٦/٤، رقم الحديث: ٣٤٣٩، وكتاب اللباس، باب الجعد، ١٦١/٧، رقم الحديث: ٥٩٠٢، وكتاب التعبير، باب رؤيا الليل، ٣٣/٩، رقم الحديث: ٦٩٩٩، وباب الطواف بالكعبة في المنام، ٣٩/٩، رقم الحديث: ٧٠٢٦، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ١٥٤/١، رقم الحديث: ١٦٩، وكتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٤٧/٤، رقم الحديث: ١٠٠-١٦٩، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الدجال، ١٣٥/٧، رقم الحديث: ٤٧٥٧، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال، ٥٠٨/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٥، وكتاب الفتن، باب ما جاء في صفة الدجال، رقم الحديث: ٢٢٤١.

أخرجاه في صحيحيهما

شرح الحديث:

((إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى))، قال النووي رحمه الله: أنه جاء في رواية أعور العين اليمنى، وفي رواية: اليسرى، وكلاهما صحيح. والعور في اللغة: العيب، وعينه معيتان عوراء، وأن إحداهما طافئة بالهمز لا ضوء فيها، والأخرى طافية بلا همزة ظاهرة نائمة.

وأما قوله: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَالدَّجَالُ أَعْوَرُ))، فبيان لعلامة بينة تدل على كذب الدجال دلائل قطعية بديهية يدركها كل أحد ولم يقتصر على كونه جسما أو غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العوام لا يهتدى إليها.^(١)

((الْمَسِيحُ))، قيل: سمي مسيحا، لأن إحدى عينيه ممسوحة فَعِيلٌ بمعنى مفعول، أي: عينه ذاهبة، أو هو ممسوح عن كل خير، أي: مُبْعَد عنه، أو لأن أحد شِقَيْ وجهه خلق ممسوحا لا عين فيه ولا حَاجِب، وقيل: فعيل، بمعنى فاعل من المساحة، لأنه يمسح الأرض، أي: يقطعها بتردده فيها في أيام معدودة إلا مكة والمدينة، فإن الله ﷻ حماهما منه بفضله، أو يقدرها بالذراع والشبر، ويقطعها بحيث لا يكون بلد إلا دخله غير مكة والمدينة، وآخر الأمر يقتله المسيح عيسى بن مريم في محاصرة القدس.

وأما المسيح الذي هو لقب عيسى فأصله المسيحا بالعبرانية وهو المبارك، أو لأنه كان يكثر المسح يمسح ذا آفة فيبرأ، أو لأنه كان سَيَّاحًا كثير السير في الأرض، أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن، وقيل: لأن زكريا مسحه. ((الدَّجَالُ)) أي: الخَدَّاع، وفي معناه كل مفسد مُضِل.^(٢)

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦٠/١٨.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٧٥١/٢-٧٥٢.

الحديث الثالث:

(١١٦) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: قال: لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى: أَحْمَرُ، وَلَكِنْ قَالَ: ((يَنْمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ، يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبَتْ أَلْتَفَتْ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَالُ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ)) قَالَ الزُّهْرِيُّ: رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. ليس عند مسلم قول الزهري. ^(١)

وقوله: ((وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ)) عَبْدُ الْعُزَّى. ^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ)) أَسْمَرُ ((سَبَطُ الشَّعْرِ)) أي مسترسل الشعر غير جعد. ((يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ)) أي يمشي متميلاً بينهما ((يَنْطُفُ)) بضم الطاء المهملة. ولأبي ذرٍّ: "ينطف" بكسرها؛ أي يقطر ((رَأْسُهُ مَاءً)) نصب على التمييز ((أَوْ يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً)) بضم الياء وفتح الهاء وتسكن. والشك من الراوي.

((أَلْتَفَتْ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ)) اللَّوْنُ ((جَسِيمٌ جَعْدُ)) شعر ((الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى)) بالإضافة، و"عينه" بالجر، و"اليمنى" صفته. ((كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ)) بغير همز: بارزة خرجت عن نظائرها. أي: كأن في وجهه عنبه طافية. ^(١)

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الطواف بالكعبة في المنام، ٣٩/٩، رقم الحديث: ٧٠٢٦، وباب رؤيا الليل، ٣٣/٩، رقم الحديث: ٦٩٩٩، وكتاب اللباس، باب الجعد، ١٦١/٧، رقم الحديث: ٥٩٠٢، وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٥٩/٩، رقم الحديث: ٧١٢٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، ١٥٤/١، رقم الحديث: ٢٧٣-١٦٩

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٤١٦/٥.

الحديث الرابع:

(١١٧) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال، وفيه: ((إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ))، أي شديد جُعودة الشعر.^(٣)

الحديث الخامس:

(١١٨) حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة تميم الداري مع الدجال، وفيه قال تميم الداري: ((فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ)).^(٤)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

(١) المرجع السابق، ٤١٥/٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، وسنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦٥/١٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ٢٢٦١/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٢، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، ٣٨٠/٦، رقم الحديث: ٤٣٢٥، ٤٣٢٦، ٤٣٢٧، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب رقم (٦٦)، ٥٢١/٤، رقم الحديث: ٢٢٥٣.

((الدَّيْرُ)): الدير كنيسة منقطعة عن العمارة، تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة، وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم.^(١) قال الباحث: المراد هنا القصر، لرواية أبي داود، وفيها: ((قَالَ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَأَتِيْتُهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يَجْرُ شَعْرُهُ مُسْلَسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ، يَنْزُو فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ)).^(٢)

((فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ)) أي: أكبره جهة أو أهيبه هيئة ((رَأَيْتَاهُ)): صفة إنسان احتراز عمن لم يروه، ولما كان هذا الكلام في معنى ما رأينا مثله صح قوله: ((قَطُّ)) الذي يختص بنفي الماضي. ((خَلْقًا)) تمييز أعظم، ((وَأَشَدُّ)) أي: أقوى إنسان ((وَنَاقًا)) أي: قيدا من السلاسل والأغلال. ((مَجْمُوعَةً)) أي مضمومة ((يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ))، وقوله: ((مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ)) أي: مجموعة ساقاه بالحديد.^(٣)

الحديث السادس:

(١١٩) حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ، جَعْدٌ أَعْوَرٌ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتئةٍ وَلَا جَحْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)). أخرجه أبو داود.^(١)

درجة الحديث:

إسناده صحيح.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، حَدَّثَنِي بَحِيرٌ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فذكر الحديث. عمرو بن الأسود العنسي، ويقال الهمداني، أبو عياض، ويقال أبو

(١) المرجع السابق، شرح صحيح مسلم، ١٠٥/١٦.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، ٣٨٠/٦، رقم الحديث: ٤٣٢٥

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٧٣/٨

عبد الرحمن، الشامي ثقة من كبار التابعين، وبقية مدلس وقد صرح بالسماع هنا وقال: "حدثني بحير بن سعد"^(٢)، صححه همام سعيد في موسوعته^(٣)، وصححه الذهبي^(٤)، والقاري في المرقاة^(٥)، والألباني^(٦)، وعبد القادر الأرناؤوط^(٧).

شرح الحديث:

((قَصِيرٌ)) وهو غير ملائم لما روي في الحديث السابق من كونه أعظم إنسان، ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة، وهو المناسب لكونه كثير الفتنة، أو العظمة مصروفة إلى الهيبة. قيل: يحتمل أن الله يغيره عند الخروج.

((أَفْحَجُ)) أي: الذي يتداني صدور قدميه، ويتباعد عقباه، وينفحج ساقاه أي: ينفرج. والفَحَج تباعد ما بين الفخذين.^(٨) ((جَعْدٌ)) أي شعره، ((أَعْوَرُ)) أي إحدى عينيه، ((مَطْمُوسُ الْعَيْنِ)) أي ممسوحها بالنظر إلى الأخرى ((لَيْسَتْ)) أي: عينه ((بِنَائِتَةٍ)) أي: مرتفعة فاعلة من التثوء ((وَلَا حَجْرَاءَ)): أي: ولا غائرة، والجملة المنفية مؤكدة لإثبات العين الممسوحة، وهي لا تنافي أن الأخرى ناتئة بارزة كنتوء حبة العنب على ما تقدم، والله أعلم.

((فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ)) أي: إن اشتبه عليكم أمر الدجال بنسيان ما بينت لكم من الحال، أو إن لبس عليكم أمره بما يدعيه من الألوهية بالأمور الخارقة عن العادة ((فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٤/٦، رقم الحديث: ٤٣٢٠.

(٢) قال أبو داود: حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بقة، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فذكر الحديث. سنن أبي داود: ٤٣٢٠.

(٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٢، رقم الحديث: ١٣٣٨.

(٤) في تذييله على أخبار الدجال للمقدسي، ص ١٤، رقم الحديث: ٥.

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٧٨/٨، رقم الحديث: ٥٤٨٥.

(٦) صحيح الجامع، رقم الحديث: ٢٤٥٩.

(٧) جامع الأصول، ٣٥٧/١٠، رقم الحديث: ٧٨٥٠.

(٨) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٧٨/٨-٣٤٧٩.

بِأَعْوَرَ))، أي: أقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوبية هو التنزيه عن الحدوث والعيوب، لا سيما النقائص الظاهرة المرئية.^(١)

الحديث السابع:

(١٢٠) حديث حميد بن هلال رضي الله عنه عن رهط - منهم أبو الدهماء وأبو قتادة - قالوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَخْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ)). وفي رواية: ((أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ)). أخرجه مسلم.^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ)) والمعنى: ليس فيما بينهما فتنة ((أَكْبَرُ)) أي: أعظم ((مِنَ الدَّجَالِ)) لعظم فتنته وبلبته، ولشدة تلبسه ومحنته.^(٣) وقيل: ((ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال)): تفسيره الحديث الذي بعده وفيه: ((أمر أكبر من الدجال)) فهو أكبر الشأن وعظم الفتنة، لا كبر الجسم، هذا الأظهر.^(٤) وقال النووي رحمه الله في معنى ((خلق أكبر من الدجال)) أي: المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة.^(٥)

نتيجة البحث:

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٦/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٦

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٥٢/٨

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٥٠٤/٨.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم، ٣٣٦/٩.

توصل الباحث من هذه الأحاديث السبعة إلى أمور، منها:

الأول: إن الدجال حقيقة لا خيال، وإنه سيخرج في آخر الزمان قبل يوم القيامة. وإنه كذاب، وأعور، ومكتوب بين عينيه لفظ: ك ف ر.

بالنسبة لعيني الدجال فإنهما معيتان: وصف عينه اليمنى بالعمور وفي بعضها وصف عينه اليسرى بالعمور، وكل الروايات صحيحة، قال القاضي عياض: "إن عيني الدجال كليهما معيبة، لأن الروايات كلها صحيحة، وتكون العين اليمنى هي العين المطموسة والممسوحة، العمراء الطافئة - بالهمز - التي ذهب نورها كما في حديث ابن عمر. وتكون العين اليسرى: التي عليها ظفرة غليظة وطافية - بلا همز - معيبة أيضاً".^(١)

فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً، فكل واحدة منها عمراء أي معيبة، فإن الأعور من كل شيء المعيب، لا سيما ما يختص بالعين، فكلنا عيني الدجال معيبة عمراء، إحداهما بذاهما والأخرى بعيبها. ووافق القاضي عياض على هذا الجمع النووي، ورجحه القرطبي.^(٢)

الثاني: إن كل مسلم قارئ أو غير قارئ يستطيع أن يقرأ هذا المكتوب بين عيني الدجال كما في رواية أبي داود. وهناك رواية أخرى تشهد لرواية أبي داود عند مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ^(٣) غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ)).^(٤)

الثالث: إن الله ﻻ ينزه عن سمات الحدث وعن جميع النقائص، وإن الدجال مخلوق من خلق الله، ناقص الصورة، فينبغي لنا أن نعلم هذا ونعلمه الناس، لئلا يغتر بالدجال من يرى تخيالاته وما معه من الفتنة.^(٥)

(١) ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٢٢/١

(٢) ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب من الشاملة، للشيخ محمد بن صالح المنجد، ٤٥٣/١، رقم الفتوى: ٨٨٠٦

(٣) الظفرة بالتحريك: جلدة تغشى العين ناتئة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها. ينظر: الصحاح للجوهري، ٧٣٠/٢، وفتح الباري، ٩٨/١٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٤٩/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٤

(٥) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٣٥/٢

الرابع: لا يجوز تشبيه الخالق بالمخلوق، فالدجال مخلوق وفيه عيوب كثيرة، والله ﷻ موصوف بصفات الكمال ومنزه عن العيوب والنقائص وله المثل الأعلى.

الخامس: لا أحد يقدر أن يرى الله تبارك وتعالى إلا بعد أن يموت. حتى الرسول ﷺ نفسه، لا يرى ربه في ليلة الإسراء عندما فرض عليه خمسون صلاة.

السادس: من صفات الدجال، أنه: أحمر اللون، وجسيم، وجعد شعر الرأس. وهو يشبه عبد العزى بن قطن، رجل من خزاعة مات في الجاهلية، وأنه شاب ققط. وقطط: معناه شديد جعودة الشعر، وهو عظيم الخلقة، يدل عليه قول تميم الداري ﷺ: ((فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا)). وهو موجود الآن ولم يزل حيا إلا أنه لا يخرج حتى يأذن الله له بالخروج. وهو موثوق بالحديد، تُضم يده إلى عنقه بالحديد، وساقاه أيضا مجموعتان بالحديد. وأنه أفحج، يعني بعيد ما بين الفخذين.

السابع: أسهل ما يعرف من صفات الدجال الذي يدعي الألوهية أنه أعور والله تبارك وتعالى ليس كذلك، وإنه ﷻ موصوف بصفات الكمال لا بصفات النقص.

الثامن: يُذكر في بعض روايات الحديث الدجال قصير. فكأنه يخالف حديث تميم الداري ﷺ أنه أعظم إنسان خلقا. ووجه الجمع بينهما: أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة، وهو المناسب، وقيل: يحتمل أن الله ﷻ يغيره عند الخروج.

التاسع: إن فتنة الدجال أعظم الفتن الموجودة على وجه الأرض. ولعظم هذه الفتنة لم يدع النبي ﷺ شيئا من أحواله أو أوصافه إلا وبينه، كما بين زمان خروجه ومكانه وما يسبقه من علامات، وبين ما يعصم من فتنته، وحذر وأنذر، وأعاد وكرر، حتى ظنه الصحابة رضوان الله عليهم أنه في ناحية النخل، وأنه خارج فيهم.^(١) وورد لفظ من الحديث عن جابر ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ((مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ، وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَهُ أُمَّتُهُ،

(١) محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة وفقهها، ص ٤٩٤

وَلَا خَيْرَ لَكُمْ بِشَيْءٍ مَّا أَخْبَرَهُ نَبِيُّ أُمَّتِهِ قَبْلِي))، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)).^(١)

ووجه كون هذه الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن الدجال، وهو أعظم فتن على البشر. حيث يضل الناس كثيرا عن طريق الهداية. وجاء في دعاء النبي ﷺ قبيل السلام: ((وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ)).^(٢)

المبحث الثاني: أحاديث في زمن خروج الدجال، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٢١) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: قال أبو داود رحمه الله: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْجَمْعِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْفِتْنَ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؟ قَالَ: ((هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ، لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتُهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ، فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ، أَوْ مِنْ غَدِهِ)).^(٣)

درجة الحديث:

الحديث ليس بصحيح، وقد سبق في الحديث رقم: (٢٧) فليراجع.

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ٩/٢٢، رقم الحديث: ١٤١١٢، وقال الأرئوط في تعليقه: "حديث صحيح". وقال ابن كثير في البداية والنهاية، ١٩/١٦٧: "تفرد به أحمد وإسناده جيد، وصححه الحاكم"، وصححه الألباني في الصحيحة، رقم الحديث: ٣٠٨١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ٤٦٣/١، رقم الحديث: ١٣١١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٩٤/٤، رقم الحديث: ٤٢٤٢.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (٢٧) فليراجع.

الحديث الثاني:

(١٢٢) حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يُصيبُ الناسَ فيها جوعٌ شديدٌ، يأمرُ الله السماءَ السنةَ الأولى أنْ تحبسَ ثلثَ مطرها، ويأمرُ الأرضَ فتحبسَ ثلثَ نباتها، ثم يأمرُ السماءَ في الثانية فتحبسَ ثلثي مطرها، ويأمرُ الأرضَ فتحبسَ ثلثي نباتها، ثم يأمرُ الله السماءَ في السنة الثالثة فتحبسَ مطرها كله، فلا تُقطرُ قطرةً، ويأمرُ الأرضَ فتحبسَ نباتها كله فلا تُنبِتُ خضراءَ، فلا تبقى ذاتُ ظلفٍ إلا هلكَتْ، إلا ما شاء الله عز وجل)). قيل: فما يعيشُ الناسُ في ذلك الزمان؟ قال: ((التَّهْلِيلُ والتَّكْبِيرُ والتَّسْبِيحُ والتَّحْمِيدُ، ويُجزِي ذلك عنهم مَجْزَأَةُ الطَّعَامِ)).^(١)

درجة الحديث:

هذا الحديث حسن لغيره. إسماعيل بن رافع، ضعيف الحفظ، وأبو رزعة السيباري، يحيى بن أبي عمرو روايته عن الصحابة مرسلة. لكن جاء السند متصلًا من طريق عمرو بن عبد الله السيباري عن أبي أمامة رضي الله عنه. وقد وثقه العجلي وابن حبان، وقال عنه جماعة بأنه مجهول، وقد تابع ضمرة بن ربيعة الفلسطيني إسماعيل بن رافع.^(٢)

شرح الحديث:

((ظَلْفٌ))، وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس.^(٣)

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ٢٠١/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٧

(٢) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٥، رقم الحديث: ١٣٤٠

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٨٤/١

الحديث الثالث:

(١٢٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نُقَاتِلَهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينَةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ)) أي موضعان بالشام بقرب حلب.^(٢) وقد سبق شرحه في الحديث رقم: (١٠٢)

الحديث الرابع:

(١٢٤) حديث يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجْرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ، قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاَهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ: عَدُوٌّ

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم،

٢٨٩٧/٤، رقم الحديث: ٢٨٩٧

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٧٦/٩.

يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: الرُّومُ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رَدَّةً شَدِيدَةً، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِحَبَابَتِهِمْ، فَمَا يُخْلِفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَّةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبَأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسِمُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ - أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ -)) قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ. ^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

قد سبق شرحه في الحديث رقم: (١٠٤) فليراجع.

الحديث الخامس:

(١٢٥) حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةً، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، ٢٢٢٣/٤، رقم

الدَّجَالِ))، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَحْدِ الَّذِي حَدَّثَ - أَوْ مَنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا لَحَقُّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ)). يَعْنِي مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ. أخرجه أبو داود. (١)

وفي رواية له وللترمذي وابن ماجه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الْمَلَحْمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينَةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ: فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ)). (٢)

درجة الحديث:

الحديث الأول حسن لغيره. والحديث الثاني الذي عند أبي داود والترمذي وابن ماجه، حسن لغيره كذلك. وقد سبق تخريج هذا في الحديث رقم (١٠٧) فليراجع.

شرح الحديث:

وقد سبق شرحه في الحديث رقم (١٠٧) فليراجع هناك.

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذه الأحاديث الخمسة إلى أمور منها:

الأول: إن الدجال يخرج بعد فتنة الدهيماء، وهي الفتنة التي لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمه. إذا قيل: انقطعت تمادات، يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، حتى يصير الناس إلى مجموعتين؛ مجموعة إيمان خالص، ومجموعة نفاق خالص.

وهذه الفتنة في رأي الباحث لم تخرج ولم تقع بعد، أما الذين يقولون أن الفتنة التي تحصل في أرض الشام اليوم من هذه الفتنة، فقد تقوّل على الله وعلى رسوله من غير علم. لأن الأمر محتمل، قد يكون وقد لا يكون، ولا يجوز لنا الجزم به.

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، ٣٥٢/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٤

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب تواتر الملاحم، ٣٥٣/٦، رقم الحديث: ٤٢٩٥، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامات خروج الدجال، ٥٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٨، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، ٢١٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٩٢

الثاني: إن الدجال إذا خرج، جعل الله قبل خروجه سنين شدة وقحط، وذلك من علامات خروجه، والله على كل شيء قدير. وهذه السنين فيها جوع شديد وصعوبة العيش على التوالي، يشقى فيها عيش الإنسان. إلا أن طريقة العيش في تلك السنوات الشداد للعبد المسلم هي: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد.

الثالث: إن الذكر يقوي الإنسان مثل الاستغفار. فقد قال ﷺ: ﴿وَيَقَوْمٌ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾.^(١)

الرابع: إن الدجال يخرج في زمن المهدي بعد الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية بقليل. والشاهد قوله ﷺ: ((فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ))، يعني إذا جاء المسلمون المجاهدون الشام، خرج الدجال. وهذا بعد أن حصلوا على الغنيمة من فتحهم القسطنطينية.

الخامس: إن الدجال لا يخرج حتى تحصل الملحمة الكبرى، وهي القتال الشديد بين المسلمين والروم، ثم فتح القسطنطينية ثم عندما يأخذ المسلمون الغنيمة خرج الدجال. والشاهد قوله ﷺ: ((فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بَيَّاسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيهِمْ)).

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن زمن خروج الدجال، وأنه أعظم فتنة، ولا يخرج إلا إثر فتن عظيمة وقحوط متوالية، في رقة من الدين، وبغض من الناس، واختلاف ذات بين.

المبحث الثالث: أحاديث في مكان خروج الدجال، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٢٦) حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا: خُرَّاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)).^(١)

(١) سورة هود: الآية ٥٢

درجة الحديث:

صحيح. صححه الحاكم في المستدرک ووافقه الذهبي^(٢)، وهمام سعيد في موسوعته^(٣)، والألباني^(٤).

شرح الحديث:

((يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ)) بلد كبيرة مشهورة، وهي موضع الفتن ويكون خروجه إذا غلا السعر ونقص القطر.^(٥) قال ابن حجر: أما خروجه من جهة المشرق فجزم، ثم جاء في هذه الرواية أنه يخرج من خراسان، وفي رواية أنه يخرج من أصبهان أخرجه مسلم، وأما الذي يدعيه فإنه يخرج أولاً فيدعي الإيمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الإلهية كما أخرجه الطبراني، وأما حديث أبي نعيم عن كعب: أن الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر فإنه لا ينافي ما هنا لأنه يولد بها ثم ينشأ بخراسان.^(٦)

((الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)) المجان جمع مَجَنُّ وهو الترس والميم زائدة لأنه من الْجَنَّةِ، والمُطْرَقَةُ التي ضوعف عليها العقبُ وألبسته شيئاً فوق شيء، يقال: أطرقتُ التُّرسَ: إذا فعلت به ذلك، وطارت النعل: إذا جعلتها طبقاً فوق طبق وخصفتها. وطارق بين ثوبين طابق بينهما.^(٧)

وقيل: الأصوب فيه: المطرقة وهو كل ما ركب بعضه فوق بعض. وقيل: هو أن يقوّر جلده بمقداره ويلصق به كأنه ترس على ترس.^(٨)

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال، ٥٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٧، وسنن ابن ماجه،

كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٨٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٢

(٢) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٥٧٣/٤، رقم الحديث: ٨٦٠٨

(٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٧، رقم الحديث: ١٣٤٤

(٤) في الصحيحة، رقم الحديث: ١٥٩١

(٥) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٢٦/٦.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ٩١/١٣

(٧) ينظر: همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٧، رقم الحديث: ١٣٤٤، وجامع الأصول، ٣٦٠/١٠.

(٨) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٦٧/٣.

الحديث الثاني:

(١٢٧) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودٍ أَصْفَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ)). أخرجه مسلم. ^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((يَتَّبِعُ)) أي: يطيع ((الدَّجَالَ مِنْ يَهُودٍ أَصْفَهَانَ))، بلد معروف من بلاد الأرفاض. قال النووي رحمه الله: يجوز فيه كسر الهمزة وفتحها وبالباء والفاء انتهى. قال الباحث: وهو تحديدا في إيران الآن. ^(٢) ((سَبْعُونَ أَلْفًا))، وفي رواية: ((تِسْعُونَ))، والصحيح المشهور هو الأول.

((عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ))، جمع طَيْلَسَانٍ، وهو ثوب معروف، وقيل: الطَيْلَسُ وَالطَّيْلَسَانُ مثلثة اللام، وهو معرب، أصله تالسان جمعه الطيالس، والهاء في الجمع للعجمة، واستدل بهذا الحديث على ذم لبسه. ^(٣) وقال الحافظ: هو الثوب الذي له عَلمٌ وقد يكون كِسَاءً. ^(٤)

وقال أيضا: قال أبو نُعَيْمٍ في تاريخ أصبهان: كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان، وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود، ولم تزل على ذلك إلى أن مَصَرَّهَا أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي بن المنصور فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة منفردة، وأما ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا قال: ((يَتَّبِعُ الدَّجَالَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ)) فلعلها

(١) صحيح مسلم، كتاب الفت، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٦/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٤.

(٢) ينظر: العثيمين، شرح رياض الصالحين، ٦٢٣/٦.

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٩/٨.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٣٨٧/١٦.

كانت يهودية أصبهان يريد البلد المذكور، لا أن المراد جميع أهل أصبهان يهود، وأن القدر الذي يتبع الدجال منهم سبعون ألفاً.^(١)

الحديث الثالث:

(١٢٨) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال، وفيه: ((إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا)). ولفظ الترمذي: ((يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ))، ولفظ ابن ماجه: ((إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ)) أي الطريق بينهما. ((فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا)) والعيث الفساد، أو أشد الفساد والإسراع فيه.^(٣)

الحديث الرابع:

(١٢٩) حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة تميم الداري مع الدجال، وفيه قال النبي ﷺ: ((أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ. لَا بَلْ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ،

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٣٢٨/١٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٤/٢٢٥٠، رقم الحديث: ٢٩٣٧. وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٦/٣٧٥، رقم الحديث: ٤٣٢١، و ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٤/٥١٠، رقم الحديث: ٢٢٤٠، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج، ومأجوج، ٥/١٩٢، رقم الحديث: ٤٠٧٥.

(٣) النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، ١٨/٦٥.

مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه

شرح الحديث:

((لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ))، قال القاضي: ليس "ما" هنا للنفي لأنه إنما يريد إثبات كونه من جهة المشرق، و"ما" هنا زائدة لصلة الكلام.^(٢)

((وَأَوْمًا))، أي أشار ((بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ))، قيل: يمكن أنه ﷺ كان شاكا في موضعه وكان في ظنه أنه لا يخلو عن هذه المواضع الثلاثة، فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن تيقن له من جهة الوحي، أو غلب على ظنه أنه من قبل المشرق، فنفي الأولين وأضربَ عنهما، وحقق الثالث.^(٣)

الحديث الخامس:

(١٣٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرُ أَحَدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)).^(٤)

درجة الحديث:

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، ٢٢٦٢/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٢، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، ٣٨٠/٦، رقم الحديث: ٤٣٢٥، و ٤٣٢٦، ٤٣٢٧، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب رقم (٦٦)، رقم الحديث: ٢٢٥٣.

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٥٠٢/٨.

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٧٦/٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ١٠٠٥/٢، رقم الحديث: ١٣٨٠، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة، ٥١٥/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٣.

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((يَأْتِي الْمَسِيحُ)) أي: الدجال ((مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ)) أي: من جهته ((وَهَمَّتُهُ)) أي: قصده ونيته ((الْمَدِينَةُ)) أي: السكينة ((حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أَحَدٍ)) أي: خلف أحد، وهو جبل معروف قرب المدينة.

((تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ)) أي: تَرُدُّ ((وَجْهَهُ)) أي: توجُّهه وقصده ((قَبْلَ الشَّامِ))، أي: إلى حيث جاء منه، وفيه دليل بطلانه، وأما عجزه ونقصه، حيث رجع القهقري، ولم يَقْدِرْ أَنْ يَدْخُلَ دَارًا فِيهِ مَدْفَنٌ سِوَى الْوَرَى، وظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالأولى والأحرى، ((وَهُنَالِكَ)) أي: في الشام ((يَهْلِكُ)) أي: يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام.^(١)

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث تدل على أن خروج الدجال من جهة المشرق، قال ابن حجر رحمه الله: "وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً"^(٢)، فهذا لا شك فيه، وقد جاء بيانه في الأحاديث بأنه: ((مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ))، ((مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ))، ((مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ)).^(٣)

قال ابن كثير رحمه الله: "فيكون بُدُوّ ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها: اليهودية. وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي، عليهم الأسلحة والسيّجان، وهى الطيالة الخضر".^(٤)

هذا بدو الظهور والاتباع، وأما أول مدينة يخرج فيها بعد البحر فخراسان، ثم يأتي أصفهان فيتبع، ويخرج منها ومعه سبعون ألفاً من يهودها، ويتوجه بهم إلى بلاد العرب، فيدخلها من خلة بين الشام والعراق، فمن خراسان يبدأ خروجه، ومن أصفهان يؤيد وينصر، ومن خلة بين الشام

(١) المرجع السابق، مرقاة المفاتيح، ٣٤٧٠/٨، رقم الحديث: ٥٤٨٠

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٩١/١٣.

(٣) محمد بن غيث، أحاديث أشراط الساعة وفقهها، ص ٥٠٢

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٥/١٩.

والعراق يخرج على بلاد العرب، ((فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا))، وينتشر شره وتعظم فتنه، ويكثر أتباعه، هذا الذي ظهر للباحث في الجمع بين الروايات، وكلها صحيحة، والأمر على الاحتمال، والعلم عند الله.^(١)

ووجه كون هذه الأحاديث الخمسة من مرويات الفتن: لأنها كلها تذكر عن مكان خروج الدجال. والدجال أعظم فتن للبشرية على الإطلاق.

المبحث الرابع: أحاديث من فتنة الدجال وخوارقه، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٣١) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال ربي بن حراش: انطلقت أنا وعقبة بن عمرو إلى حذيفة، فقال عقبة: حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في الدجال، فقال: سمعته يقول: ((إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ: فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ: فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذَابٌ بَارِدٌ)). أخرجه البخاري.

ولمسلم: أن رسول الله ﷺ قال: ((لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا: رَأْيُ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيُ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجِجُ، فِيمَا أَدْرَكَ أَحَدُ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيَغْمِضْ ثُمَّ لِيُطَاطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ)).

وفي رواية لمسلم: قال رسول الله ﷺ: ((الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ)).

وفي رواية أبي داود قال: اجتمع حذيفة وأبو مسعود، فقال حذيفة: ((لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَالِ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِنَّ مَعَهُ بَحْرًا مِنْ مَاءٍ، وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ، فَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ، وَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ، فَمَنْ

(١) المرجع السابق، أحاديث أشراف الساعة.

أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ، فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ نَارٌ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً)). قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ
الْبَدْرِيُّ: هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. ^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((نَارٌ تَأْجِجُ)) أي: تشتعل، أَجَّتْ النارُ أَجيجًا: اتقدت فُسِمِعَ لها صوت. ^(٢) ((ظَفَرَةٌ)) هي جلدة
تغشي البصر، وقال الأصمعي: شحمة تنبت عند المآقي. ^(٣) ((وَلْيَغْمَضْ ثُمَّ لِيُطَاطِئْ))، مضارع
غَمَضَ يعني رد أجفانه بعضها إلى بعض لئلا تبقى عيناه مفتوحين. ^(٤) ثم "ليطأطي" مضارع طَأَطَأَ
بَصَرَهُ أي: خفض. ^(٥)

((جُفَالُ الشَّعْرِ)) أي: كثيره. ^(٦) والدجال هو الذي يغطي الحق بالباطل، فإذا تسلط ذلك الشخص
واستولى كان معه من الدنيا وشهواتها ولذاتها، ما هو في المعنى كالنهر الجاري، ويكون عنده من
العذاب والمساءات ما هو كالنار، فكل من شرب من ذلك النهر الذي في يده من شهوات الدنيا
ولذاتها التي منبعها الحرام، والتلبيس والباطل، فالشارب يظن أنه قد شرب ماء من حيث الصورة

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٦٠/٩، رقم الحديث: ٧١٣٠، وكتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني
إسرائيل، ١٦٨/٤، رقم الحديث: ٣٤٥٠، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٤٨/٤، رقم
الحديث: ٢٩٣٤-١٠٤، و ٢٩٣٤-١٠٥، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧١/٦، رقم الحديث:
٤٣١٥.

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٠٢/١.

(٣) السيوطي، الديباج على مسلم، ٢٤٩/٦.

(٤) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ٢١٣/٤.

(٥) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٦١/٣.

(٦) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٣٧٥/٣.

وإنه نار من حيث المعنى، كما أن عنده من العذاب والمُساءات للمؤمنين، من صبر عليها واحتمل أذاها فإنها وإن كانت ناراً من حيث الصورة فإنها هي الجنة من حيث المعنى.^(١)

((فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ))، إما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً وباطن النار جنة، وهذا الراجح.

وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه فأُنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس.^(٢)

الحديث الثاني:

(١٣٢) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ، وَفِيهِ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: ((أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ)). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتُكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: ((لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ)). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: ((كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ، فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعُهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْبِحُونَ مُنْحَلِينَ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرَبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِبِ النَّحْلُ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ، رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ)).^(٣)

درجة الحديث:

(١) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢١٨/٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٩٩/١٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٤/٢٢٥٠، رقم الحديث: ٢٩٣٧، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٦/٣٧٥، رقم الحديث: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٤/٥١٠، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((وَمَا لَبُثُ)) أي: ما قدر مكثه وتوقفه؟ ((يَوْمٌ)) أي: من تلك الأربعين ((كَسَنَةٍ)) أي: مقدار عام في طول الزمان، أو في كثرة الغموم والأحزان. ((قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْ)) أي: مثلاً ((أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَأَ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ))، بل هذا جار على حقيقته، ولا امتناع فيه، لأن الله ﷻ قادر على أن يزيد كل جزء من أجزاء اليوم الأول، حتى يصير مقدار سنة خارقاً للعادة، كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم. انتهى.

وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قالوا: هذا على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث، يدل عليه قوله: ((وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ)).

((اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ)) قال القاضي رحمه الله وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك، شرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث، لَوَكَّلْنَا إِلَى اجتهادنا اقتصرنا على الصلاة عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام، ومعناه: إذا بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر في كل يوم، فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، فإذا مضى بعدها قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلاة السنة فرائض مُؤَدَّاةً في وقتها، وأما الثاني الذي كشره، والثالث الذي كجمعه، فيقاس على اليوم الأول في أنه يُقَدَّرُ له كاليوم الأول على ما ذُكِرَ.

((وَمَا إِسْرَاعُهُ)) أي: ما قدر إسرعه أو كيفية إعجاله ((فِي الْأَرْضِ)) أي: في سيرها وطي ساحتها، ((كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ)): المراد به هنا الغيم إطلاقاً للسبب على المسبب، أي: يُسْرِعُ في الأرض إسرع الغيم.

((فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ)) أي: السحاب ((فَتُمْطِرُ)) من الإمطار حتى تجري الأنهار ((وَالْأَرْضَ)) أي: ويأمرها ((فَتَنْبِتُ)): من الإنبات حتى تَظْهَرَ الأزهار استدراجاً من الواحد القهار. ((فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ

سَارِحَتْهُمْ)) أي: فترجع بعد زوال الشمس إليهم ماشيتهم التي تذهب بالغدوة إلى مَرَاعِيهَا ((أَطُولَ مَا كَانَتْ)) أي: السارحة من الإبل.^(١)

((ذُرِّيَّ)): جمع ذرورة، وهي أعلى السنام، وذرورة كل شيء أعلاه، وهو كناية عن كثرة السمن.
((وَأَسْبَغَهُ)): أي: وأتم ما كانت ((ضُرُوعًا)) جمع ضرع، وهو الثدي كناية عن كثرة اللبن.
((وَأَمَدَهُ)): أي: وأمد ما كانت وهو اسم تفضيل من المد. ((خَوَاصِرَ)): جمع خاصرة، وهي ما تحت الجنب ومَدُّهَا كناية عن الامتلاك وكثرة الأكل.

((فَيَدْعُوهُمْ)): أي: بدعوى ألوهيته ((فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ)) أي: لا يقبلونه أو يبطلونه بالحجة.
((فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ))، فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الإجبار. قال تعالى جل جلاله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٢). والمعنى فيصرفه الله عنهم.

((فَيَصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ)): أي: داخلين المَحَل. قيل: أَمَحَلَ القوم أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر ويُنْس الأرض من الكلاء. ((لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ))، والحاصل أن المؤمنين صاروا به مُبْتَلِينَ بأنواع من البلاء والحن والضراء، ولكنهم صابرون ورَّاضون وشاكرون، لما أعطاهم الله من صفات الأولياء، ببركة سيد الأنبياء وسيد الأصفياء. ((وَيَمُرُّ عَلَى الْخَرْبَةِ)) بكسر الراء أي: يمر الدجال بالأرض الخربة وبالبقاع الخربة. ((فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ)) أي: مدفونك أو معادنك، ((فَتَتَّبِعُهُ)) أي: فتخرج فتعقب الدجال ((كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ)) أي: كما يتبع النحل اليعسوب. قيل: اليعاسيب ذكور النحل، وقيل: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة، لكنه كُنِيَ عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها، لأنه متى طار تبعته جماعته.

((ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَابًّا)) والممتلئ شابا هو الذي يكون في غاية الشباب ((فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ)) أي: غضبا عليه، لإبائه قبول دعوته الألوهية، ((فَقَطَّعَهُ جَزَلَتَيْنِ)) أي: قطعتين

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٠/٨

(٢) سورة الحجر: الآية ٤٢

تتباعدان، ((رَمِيَّةُ الْغَرَضِ)) أي: قدر حَذَفَ الْهَدَفَ، وفائدة التقييد به أن يَظْهَرَ عند الناس أنه هلاك بلا شُبْهَةٍ، كما يفعله السحرة والمُشْعَبَدَةُ.

((ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبَلُ)) أي: الرجل الشاب على الدجال. ((وَيَتَهَلَّلُ)) أي: يتلأأ ويضيء. ((وَجْهُهُ يَضْحَكُ)) أي: يقبل ضاحكا بِشَاشَا، فيقول: هذا كيف يصلح إلهًا؟^(١)

الحديث الثالث:

(١٣٣) حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلَيْسَتْغَتْ بِاللَّهِ وَلَيَقْرَأَ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ، فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمَنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شِقَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ)).^(٢)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف. فيه علتان: الأولى: ضعف إسماعيل بن رافع، والثانية: رواية أبي زُرْعَةَ السَّيِّبَانِيِّ عن الصحابي مرسله.

قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيِّبَانِيِّ، يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٥٨/٨-٣٤٦١

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٩٧/٥، رقم

الحديث: ٤٠٧٧

علي بن محمد: هو علي بن محمد بن إسحاق الطنافسي، بفتح المهملة وتخفيف النون وبعد الألف فاء ثم مهملة، ثقة عابد. (١)

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ: هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به وكان يدلّس. (٢)

إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ أَبُو رَافِعٍ: هو إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني، القاص، نزيل البصرة يكنى أبا رافع ضعيف الحفظ. (٣)

أَبُو زُرْعَةَ السَّيَّانِي، يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو: هو يحيى بن أبي عمرو السيباني، بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة، أبو زرعة الحمصي ثقة، وروايته عن الصحابة مرسلة. (٤)

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ: هو صدي بالتصغير ابن عجلان، أبو أمانة الباهلي، صحابي مشهور سكن الشام، ومات بها سنة ست وثمانين. (٥)

وقال ابن كثير في تفسيره: "هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أخر". (٦)

شرح الحديث:

((أَنْ يُسَلِّطَ)) والتَّسْلِيطُ: التغليب وإطلاق القَهْرِ والقُدْرَةِ. (٧) ((عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ))، قيل إن هذه النفس هو الخضر "النبي" عليه السلام كما قرره القاري في المرقاة. (٨) والصحيح من قولي العلماء ما

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٧٩١

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٩٩٩

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٤٢

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٦١٦

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٢٩٢٣

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٦١/٢، في تفسير سورة النساء، الآية: ١٥٥

(٧) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٨٦٧، مادة: س ل ط

(٨) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٩٠٧/٩، رقم الحديث: ٦٠٥٣

ذهب إليه الجمهور من أن الخضر عليه السلام قد مات؛ لظاهر العموم في قوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾^(١).^(٢)

((وَيَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ)) بالنون، ويقال أيضا الْمِنْشَارُ بِالْهَمْزِ، وقد يترك الهمز، يقال: أَشْرْتُ الخَشَبَةَ أَشْرًا، ووَشَرْتُهَا وَشْرًا، إِذَا شَقَقْتُهَا، مِثْلَ نَشَرْتُهَا نَشْرًا، وَيُجْمَعُ عَلَى مَا شِيرَ وَمَوَاشِيرَ.^(٣) ((شِقَّتَيْنِ)) والشقة القطعة من الشيء المشقوق.^(٤)

الحديث الرابع:

(١٣٤) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: ((يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَقْتُلُهُ، فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ)). أخرج البخاري ومسلم.

ولمسلم قال رسول الله ﷺ: ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ، فَيَتَوَجَّهَ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبَّنَا خَفَاءُ. فَيَقُولُونَ أَقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشَبِّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشَجُّوهُ. فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٤

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، ٢٨٦/٣، فتوى رقم: ٥٥١٣

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥١/١، مادة: أش ر

(٤) الجياني، إكمال الأعلام بتلخيص الكلام، ٣٤٤/٢، رقم ٨٢٨

لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَزْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ)). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((السَّبَاحُ)) جمع سَبَخَةٍ، وهي الأرض الرملية التي لا تنبت للموحتها، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة.^(٢) ((مَسَالِحُ الدَّجَالِ))، المسالِح جمع مسلحة، وهي قوم ذو سلاح، ولعل المراد بها هنا مقدمة جيشه، وأصلها موضع السلاح، ثم استعمل للثغر؛ فإنه تعد فيه الأسلحة، ثم للجند المترصدين، ثم لمقدمة الجيش.^(٣) ((أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ)) أي: خرج عن الحق أو على الخلق، أو ظهر بالباطل والإشارة للتحقير.

((أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا)) يعنون به الدجال حيث وجدوا عنده الجاه والمال. ((مَا بِرَبِّنَا خَفَاءُ)) أي: ليس يخفى علينا صفات ربنا عن غيره لتعدل عنه إليه، أو لنترك الاعتماد عليه. ((أَحَدًا دُونَهُ))، أي: دون علمه وأمره وإذنه ((فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ)) أي: أبصر الدجال الرجل المؤمن وقد عرف علاماته. ((هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) أي: في أحاديثه أنه سيخرج في آخر الزمان.

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٦٠/٩، رقم الحديث: ٧١٣٢، وكتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، رقم الحديث: ١٨٨٢، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب صفة الدجال وتحريم المدينة عليه، ٢٢٥٦/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٨.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ١٠٢/١٣.

(٣) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٥٩/١١، وابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٩٥/٥.

((فَيْشَبِّحُ)) أي: يُمدد للضرب. ((خُذُوهُ)) أي: امسكوه أخذًا شديدًا ((وَشُجُّوهُ)) أي: اكسروا رأسه. ((فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا)) أي: يكثر الضرب على ظهره وبطنه. ((أَمَّا تُؤْمِنُ بِي)) أي: أَتُكْرِنِي وَالْوَهِيَّتِي وَمَا تُؤْمِنُ بِي وَبِرَبِّبِي؟

((فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ)) أي: فيقطع ((بِالْمِنْشَارِ)) وهو آلة النشر والقطع ((مِنْ مَفْرِقِهِ)) أي مُبتدأً من فَرْقٍ رأسه ((حَتَّى يُفَرَّقَ)) أي: حَتَّى يُفْصَلَ بَدْنُهُ قِطْعَتَيْنِ وَاقِعتَيْنِ ((بَيْنَ رِجْلَيْهِ)) أي: فِي طَرَفَيْ قَدَمَيْهِ. ((إِلَّا بِصِيرَةٍ)) أي: زِيَادَةِ عِلْمٍ وَيَقِينٍ بِأَنَّكَ كَاذِبٌ مُمَوِّةٌ ((لَا يَفْعَلُ)) أي: لَا يَفْعَلُ مَا فَعَلَ بِي مِنَ الْقَتْلِ وَالْإِحْيَاءِ فِي الظَّاهِرِ ((بَعْدِي)) أي: بَعْدَ فَعْلِهِ بِي ((بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ))، وَفِي هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ سَلْبِ الْقُدْرَةِ الِاسْتِدْرَاجِيَّةِ عَنْهُ، وَتَسْلِيَةِ النَّاسِ فِي الْخَوْفِ مِنْهُ.

((فَيُجْعَلُ)) وَفِي نَسْخَةٍ بَفَتْحِهِ أَي: فَيَجْعَلُ اللَّهُ ((تَرْقُوتِهِ)) أي: الْعَظْمَ الَّذِي بَيْنَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ ((نُحَاسًا)) أي: كَالنَّحَاسِ لَا يَعْمَلُ فِيهِ السِّيفُ. ((فَيَقْدِفُ بِهِ)) أي: يَرْمِي الدَّجَالَ بِالْمُؤْمِنِ وَيَطْرَحُهُ. قَوْلُهُ: ((فِي الْجَنَّةِ)) أي: فِي بَسْتَانٍ مِنْ بَسَاتِينِ الدُّنْيَا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَرْمِيهِ فِي النَّارِ الَّتِي مَعَهُ، وَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ جَنَّةً، كَمَا سَبَقَ بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَصِيرُ تِلْكَ النَّارُ رَوْضَةً وَجَنَّةً.^(١)

الحديث الخامس:

(١٣٥) حَدِيثُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: ((مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ؟))، قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ، قَالَ: ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: قَالَ لِي: ((أَيُّ بُنْيٍّ، وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ)). قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ وَجِبَالَ الْخُبْزِ)). قَالَ: ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)).^(٢)

درجة الحديث:

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٦/٨-٣٤٦٨

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٥٩/٩، رقم الحديث: ٧١٢٢، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل، ٢٢٥٧/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٩.

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((بَاكْثَر مِمَّا سَأَلْتُهُ)) أي: كنت مولعاً بالسؤال عن الدجال. ((مَا يَصُرُّكَ)): أي ما يتعبك من أمره. ((إِنَّهُمْ)): أي: الناس، أو أهل الكتاب، أو اليهود ((إِنَّ مَعَهُ جَبَلًا خُبْرًا)) أي: معه من الخبز قدر الجبل. ((وَنَهَرٌ مَاءٍ)) وفيه إشارة إلى أن في زمانه قَحَطَ الماء أيضاً ابتلاء للعباد، وزوالاً للبركة في البلاد لعموم الفساد.

((هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)) أي: الدجال هو أحقر من أن الله يحقق له ذلك، وإنما هو تخييل وتمويه للابتلاء، فَيُثْبِتُ المؤمن وَيَزِلُّ الكافر، أو المراد أنه أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه، ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره، ويقرأها من لا يقرأ.

وقيل: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلق الله تعالى على يده مُضِلًّا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم، بل إنما جعله الله ليزداد الذين آمنوا إيماناً، وَيُلْزِمَ الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم، وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك.^(١)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذه الأحاديث الخمسة إلى أمور هامة منها:

الأول: من فتنة الدجال وخوارقه أن له جنةً ونارا. وقيل: معه نهران يجريان، أحدهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر: رأي العين نار تأجج. وموقف المسلم عندما يرى ذلك أن يأتي النهر الذي يراه نارا. ثم ليغمض عينيه ثم ليطأطئ رأسه ويشرب منه. فالذي يختار ناره المشتعلة يجده ماء بارداً.

الثاني: كل أمر يحملة الدجال خلاف الواقع، فهو اسم على المسمى كثير الكذب والتلبس على الناس. وإنه سيمكث في الأرض أربعين يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كالأيام العادية.

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٨٣/٨، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٣٤٧٠/١١

الثالث: مقدار إسرعه في الأرض إسرَاع الغيث أي الغيم، وأن من يستجيب للدجال يحصل له خير كثير، مثل نزول المطر عليهم، وكثرة النباتات وكثرة البهائم وسمنها. ومن لا يستجيب له يحصل له العكس من ذلك فصار فقيرا لا مال له.

الرابع: من فتنته أنه يمر بالأرض الحربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها المدفون بداخلها كما تتبع ذكور النحل ملكتها.

الخامس: ومن فتنته أنه يقتل شابا فيقطعه جزلتين بالسيف ثم يدعوه فيقبل. لكن لا يحصل هذا الأمر إلا مع هذا الشاب فقط. لأن الله لا يأذن له بإحياء الميت غيره كما في الحديث رقم: ١٣٣، والشاهد قوله: ((أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)).

السادس: إن الدجال تستعين بالشياطين. فهو ساحر في هذه القضية، حيث يتمثل له شيطانان لأن يكونا والدي الأعرابي كما في قوله ﷺ: ((فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ)).

السابع: إن الشاب الذي قتله الدجال ثم أحياه، شاب ممتلئ شبابا وهو من خير أهل الأرض في زمانه. ويكون قتله بالمنشار حتى يقع جزلتين. وهو من أهل المدينة وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين. والملاحظ من الحديث: أن الرجل شجاع ولا يخاف في ذات الله لومة لائم ولا يخاف الموت، ولا يجامل. لأن بعض الذين يخافون على أنفسهم قد يقول كلمة الكفر تخلصا من التعذيب والهلاك، بحجة أن قلبه لم يزل مطمئنا بالإيمان. ويستدل بقوله ﷺ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾^(١). وهذا الأمر جائز ومباح إلا أنه قد ترك الأفضل والأولى.

أما هذا الشاب، فلا يجامل ولا يرضى لنفسه أن يقول قولا كفرا حتى ولو جاءه العذر المبيح لذلك. بدليل قوله ﷺ: ((فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ))، فهو لا يجامل ولا ينبئ بإشارة أنه يوافقهم على ضلالهم.

(١) سورة النحل: الآية ١٠٦

الثامن: ومن فتنته، أن معه الخبز على قدر جبل وأن معه نهر ماء في الوقت الذي ينتشر القحط في كل مكان.

وقد اختلف أهل العلم رحمهم الله في هذا الخوارق التي مع الدجال هل هي حقيقة على ظاهرها، أو أنها تخيلات ودجل وليست بحقائق، لأنه أهون وأحق من أن يشابه الرسل في المعجزات، أو يأتي بأمور يختص بفعلها رب الأرض والسموات، من إنزال المطر وإنبات الأرض وإحياء الموتى. والظاهر من الأحاديث المتقدمة أن هذه الخوارق حقيقة لا خيالية.

قال ابن كثير رحمه الله: "وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال مُمَخْرَقٌ مُمَوَّ، لا حقيقة لما يُبَدِي للناس من الأمور التي تُشَاهَد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء."

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سِماناً، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجذب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدي به كثيراً، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً.^(١)

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن الدجال والفتن التي جاء بها.

(١) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ١/١٦٤-١٦٥

المبحث الخامس: أحاديث عن أكثر الناس اتباعا للدجال:

الحديث الأول: الكفار والمنافقون:

(١٣٦) حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ))

وفي رواية نحوه، وقال: ((فِيَأْتِي سَبِيحَةَ الْجُرُفِ)) وقال: ((فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ)). أخرجه البخاري ومسلم.^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ)) أي من البلدان يسكن الناس فيه وله شأن ((إِلَّا سَيَطُوهُ)) سيدخله ((الدَّجَالُ)) قال الحافظ ابن حجر: هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور، وشذ ابن حزم فقال: المراد لا يدخله بعثه وجنوده وكأنه استبعد إمكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما ثبت في صحيح مسلم أن بعض أيامه يكون قدر السنة. ((إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ)) لا يطؤهما. وعند الطبري من حديث عبد الله بن عمر: وإلا الكعبة وبيت المقدس، وزاد أبو جعفر الطحاوي ومسجد الطور، وفي بعض الروايات فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع. ((مِنْ نِقَابِهَا)) أي من نقاب المدينة ((يَحْرُسُونَهَا)) منه. وأنقاب المدينة: طرقها، الواحد: نَقَب.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، رقم الحديث: ١٨٨١، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، ٢٢٦٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٣

((السَّبْخَةُ)) بكسر الباء، صفة وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، وافتحها اسم، وهو موضع قريب من المدينة. ((ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ)) أي تزلزل ((بَأَهْلِهَا)) أي تزلزل وتضطرب. أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال. فيخرج الله إلى الدجال كل كافر ومنافق.^(١) و((سَبْخَةُ الْجُرُفِ)) أي: موضع بالمدينة.^(٢)

الحديث الثاني: اليهود:

(١٣٧) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((يَتَّبِعُ)) أي: يطيع ((أَصْبَهَانَ)): بلد معروف من بلاد الأرفاض. يجوز فيه كسر الهمزة وفتحها وبالباء والفاء. وهو تحديداً في إيران الآن.^(٤) ((الطِّيَالِسَةُ))، جمع طَيْلَسَانٍ، وهو ثوب معروف، وقيل: الطَّيْلَسُ وَالطَّيْلَسَانُ معرَّب، أصله تَالِسَانُ جمعه الطِّيَالِسَةُ، والهاء في الجمع للعجمة، واستُبدِلَ بهذا الحديث على ذمِّ لُبْسِهِ.^(٥) وقيل: هو الثوب الذي له علم وقد يكون كساء.^(٦)

(١) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ٣/٣٣٧-٣٣٨، وابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٤/٥٥٠، والباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/٥٤٠.

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٥/٥٨٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفت، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٤/٢٢٦٦، رقم الحديث: ٢٩٤٤.

(٤) ينظر: العثيمين، شرح رياض الصالحين، ٦/٦٢٣.

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤٦٩.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ١٦/٣٨٧.

الحديث الثالث: الترك والأعاجم وهم أصحاب الوجوه الواسعة، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول:

(١٣٨) حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا: خُرَّاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)).^(١)

درجة الحديث:

صحيح. صححه الحاكم في المستدرک ووافقه الذهبي^(٢)، وهمام سعيد في موسوعته^(٣)، والألباني^(٤)، وشعيب الأرناؤوط^(٥).

شرح الحديث:

قوله: ((الْمَجَانُّ)) بفتح الميم وشد النون جمع مَجَنٍّ، مثل محمل ومحامل، والميم فيه زائدة لأنه من الْجَنَّةِ^(٦). ((الْمُطْرَقَةُ)) أي: الترسة التي ألبست بالعقب طاقة فوق أخرى. وقال بعضهم: الأصوب فيه: المطرقة وهو كل ما ركب بعضه فوق بعض. وقيل: هو أن يقوّر جلده بمقداره ويلصق به كأنه ترس على ترس.^(٧)

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال، ٥٠٩/٤، رقم الحديث: ٢٢٣٧، وسنن ابن ماجه،

كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٨٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٢

(٢) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٥٧٣/٤، رقم الحديث: ٨٦٠٨

(٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٧، رقم الحديث: ١٣٤٤

(٤) في الصحيحة، رقم الحديث: ١٥٩١

(٥) في تعليقه على سنن ابن ماجه، ١٨٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٢

(٦) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٥١/٢، وهمام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٧، رقم الحديث: ١٣٤٤، وابن

الأثير، جامع الأصول، ٣٦٠/١٠

(٧) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٦٧/٣.

الفرع الثاني:

(١٣٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)).

قال سفيان: زاد فيه في رواية: ((صِعَارُ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)).

وفي رواية، قال رسول الله ﷺ: ((تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِعَارُ الْأَعْيُنِ)). أخرجه البخاري ومسلم.

وللبخاري عن قيس بن أبي حازم قال: أتينا أبا هريرة، فقال: صحبتُ رسول الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن في سبئي أحرصَ على أن أعِي الحديثَ مِنِّي فيهنَّ، سمعته يقول -وقال هكذا بيده-: ((بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ))، وهو هذا البارز. قال سفيان مرة: وهم أهل البارز، ويعني بأهل البارز أهل فارس، كذا هو بلغتهم.

وله أيضاً، قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، فُطْسُ الْأُنُوفِ، صِعَارُ الْأَعْيُنِ، وَوُجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ)).

ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ، قَوْمًا وَوُجُوهَهُمُ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ، يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعْرِ)). أخرجه أبو داود والترمذي، والنسائي.^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحهما.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قتال الذين ينتعلون الشعر، ٤/٤٣، رقم الحديث: ٢٩٢٩، وباب قتال الترك، ٤/٤٣، رقم الحديث: ٢٩٢٨، وكتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/١٩٦، رقم الحديث: ٣٥٨٧، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٤/٢٢٣٣، رقم الحديث: ٢٩١٢، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب قتال الترك، ٦/٣٥٩، رقم الحديث: ٤٣٠٣، و ٤/٤٣٠٤، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في قتال الترك، ٤/٤٩٧، رقم الحديث: ٢٢١٥، وسنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة الترك والحبشة، ٦/٤٤، رقم الحديث: ٣١٧٧.

شرح الحديث:

((كَانَ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)) الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ يعني الترسّة التي أطرقت بالعقب، أي ألبست به. يقال: طارق النعل إذا صير خَصِيفاً على خَصِيف، وأطرق جناح الطائر إذا وقعت ريشة على التي تحتها فَأَلْبَسْتُهَا وفي ريشها إطراق إذا وقع بعضها على بعض.^(١) ومعناه تشبيهه وجوه الترك في عَرْضِهَا، وَتَنَزَّ وَجَنَاتِهَا، وَغَلِظَها بِالتَّرْسَةِ الْمُطْرَقَةِ.^(٢)

((حُمُرُ الْوُجُوهِ)) بِإِسْكَانِ الْمِيمِ أي بِيضِ الْوُجُوهِ مُشْرِبةٌ بِحُمْرَةٍ. ((فُطُسَ الْأُنُوفِ)) المراد به أن يكون في رأس الأنف انبطاح، وهو ضد الشَّمَمِ في الأنف، وقوله في الرواية الأخرى ((ذُلْفَ الْأُنُوفِ))، معناه فُطُسُ الْأُنُوفِ قِصَارُهَا مَعَ انْبطَاحٍ، وقيل هو غِلْظٌ في أَرْتَبَةِ الْأَنْفِ، وقيل تَطَامُنٌ فيها، وكله متقارب.^(٣)

((خُوزًا وَكَرْمَانًا مِنَ الْأَعَاجِمِ)). و"خوز" بضم المعجمة وبالزاي هو بلاد الأهواز وتستر، و"كرمان" بفتح الكاف وكسرهما، هي بين خراسان وبحر الهند وبين عراق العجم وسجستان.^(٤) ((نَعَالُهُمُ الشَّعْرَ)) يعني: أُنْهَمُ يَتَخَذُونَ النِّعَالَ مِنَ الْجُلُودِ وَشَعْرَهَا عَلَيْهَا.^(٥)

((صِغَارَ الْأَعْيُنِ)): بالنصب وهو من أمارات الحرص على أمتعة الدنيا صغيرها وحقيرها، والبخل على نقيرها وقطميرها ((حُمُرَ الْوُجُوهِ)) أي: من شدة حرارة باطنهم، وَغَلِيَانِ الْغَضَبِ فِي أَجْوَاهِهِمْ، ((ذُلْفَ الْأُنُوفِ)) بضم الذال المعجمة أي: صغيرها، فيكون كناية عن عدم شموهم الحق، أو عَرِيضَتِهَا فَيَدْخُلُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ لَهُمْ بَيْنَهُمَا، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَعْنَاهُ فُطُسُ الْأُنُوفِ، جَمْعُ أَفْطُسٍ مِنَ الْفُطُسِ بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ تَطَامُنٌ قِصْبَةِ الْأَنْفِ وَانْخِفَاضُهَا وَاتِّشَارُهَا، فَيَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى عَرِيضَتِهَا.

(١) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٣/٣٧١.

(٢) العراقي، طرح الشريب، ٧/٢٢٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الكرمان، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ١٤/١٦٢.

(٥) العباد، شرح سنن أبي داود، رقم الحديث: ٤٣٠٣، و ٤٣٠٤.

شبه وجوههم بالثرس لتبسُّطها وتدويرها، وبالمُطَرِّقة لغلظها وكثرة لحمها، وفيه إشارة إلى أنهم لكبر وجوههم وإدارتها وكثرة لحمها ويوستها، ليس فيها لينة إنسانية، ولا ملاءمة إحسانية، بل كأنهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي أن يقال: إنهم نَسَناس، ويكفي في ذمهم أنهم فضلة يأجوج ومأجوج ومن إخوانهم، وأتمودج وعينة من أعيانهم، فلا شك أنهم يكونون في غاية من الفساد، ونهاية من الضرر للعباد والبلاد، ولا أرانا الله وجوههم إلى يوم الميعاد.^(١)

الفرع الثالث:

(١٤٠) حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نَعَالَ الشَّعْرِ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عَرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((عَرَاضُ الْوُجُوهِ)) يريد: سعتها.^(٣)

الحديث الرابع: الأعراب:

(١٤١) حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ)).^(١)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٠٧/٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قتال الترك، ٤/٤٣، رقم الحديث: ٢٩٢٧، وكتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/١٩٧، رقم الحديث: ٧٨٧١.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤/٤٠٤.

درجة الحديث:

الحديث ضعيف لعلتين، وقد تقدم تخريجه في حديث رقم: (١٣٣) فليراجع.

شرح الحديث:

((وَيَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ)) بالنون، ويقال أيضا الْمِنْشَار بالهمز، وقد يُترك الهمز، يقال: أَشْرْتُ الخَشَبَةَ أَشْرًا، ووَشَرْتُهَا وَشْرًا، إِذَا شَقَقْتُهَا، مِثْلَ نَشَرْتُهَا نَشْرًا، وَيُجْمَعُ عَلَى مَا شِير وَمَوَاشِير. ^(٢) ((شِقَّتَيْنِ)) والشِقَّةُ الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَشْقُوقِ. ^(٣)

الحديث الخامس: الخوارج:

(١٤٢) حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ)). قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَالُ)).^(٤)

درجة الحديث:

هذا الحديث إسناده حسن، من أجل هشام بن عمار. قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، فذكر الحديث.

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: هو هشام بن عمار بن نصير بنون مصغر، السلمي، الدمشقي، الخطيب، صدوق مقرب.^(٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ: هو يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٩٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٧

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٥١/١، مادة: أش ر

(٣) الجباني، إكمال الأعلام بشليث الكلام، ٣٤٤/٢، رقم ٨٢٨

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب السنة، باب في ذكر الخوارج، ١/١٢٠، رقم الحديث: ١٧٤

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٣٠٣

الدمشقي، القاضي ثقة.^(١) حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل.^(٢) عَنْ نَافِعٍ: هو نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر، ثقة ثبت، فقيه مشهور.^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي أسلم قديما وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر في أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وعمه.^(٤)

شرح الحديث:

((تَرَأَيْهِمْ))، بمثابة وقاف، جمع تَرْقُوة بفتح أوله وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو، وهي العظم الذي بين ثُقْرَةِ النحر والعاتق. والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، وقيل: لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم إلا سرده. وقيل: المراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلا عن أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب.

وهو مثل قوله فيهم أيضا: ((لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَاجِرَهُمْ)) أي: ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم ووقع في رواية لمسلم يقرؤون القرآن رطبا قيل المراد الحذق في التلاوة أي يأتون به على أحسن أحواله، وقيل: المراد أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به، وقيل: هو كناية عن حسن الصوت به، والراجح الأول.^(٥)

((كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ)) أي: ظهرت طائفة منهم. ((قُطِعَ))، أي: استحق أن يقطع. وقوله: ((فِي عِرَاضِهِمْ))، أي: في ناحيتهم، وفي بعض النسخ كما أشار إلى ذلك السندي: ((فِي أَعْرَاضِهِمْ))، والأعراض: جمع عَرْض، وهو الناحية أيضا.^(٦)

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٥٣٦

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٩٦٧

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٠٨٦

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٢٨/٥، رقم الترجمة: ٥٦٥

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ٢٩٣/١٢-٢٩٤

(٦) ينظر: حاشية سنن ابن ماجه، كتاب أبواب السنة، باب في ذكر الخوارج، ١٢٠/١، رقم الحديث: ١٧٤

وَلَفْظُ: ((عِشْرِينَ مَرَّةً)) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَقُولَةً ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَمَاعٍ أَنَّ عَمْرًا هَذَا الْكَلَامَ مِنْهُ
ﷺ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَقُولَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَالْمُرَادُ مِنْهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُقَاتِلُونَهُمْ وَيَقْطَعُونَ دَابِرَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً فِي كُلِّ
قَرْنٍ وَمَعَ ذَلِكَ يَبْقَى مِنْهُمْ فِرْقَةٌ حَتَّى يُخْرَجَ فِي عِرَاضِهِمْ وَمُوَاجَهَتِهِمْ الدَّجَالُ. وَالْحَاصِلُ: إِنَّ أَهْلَ
الْأَهْوَاءِ وَإِنْ قَاتَلَهُمْ أَهْلُ الْحَقِّ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً لَا يَتْرَكُونَ أَهْوَاءَهُمْ.^(١)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذه الأحاديث إلى أمور هامة منها:

الأول: إن الكفار والمنافقين يسارعون إلى الدجال بغض النظر عن مكان وجودهم، فإن هرعوا إليه
من داخل المدينة -ولها ما لها من مركز ديني وثقل إيماني- فهم من غير المدينة أهرع وأسرع إلى
لِقائه.

والعجيب في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ ذكر الكفار وخروجهم من المدينة. ومن المعلوم أن
المدينة المنورة ومكة المكرمة لا يسمح لغير المسلمين بدخولها، فكيف يخرج الكفار منها؟

لقد أجاب ذلك بدر الدين العيني رحمه الله، حيث يقول: "ثمَّ تَرَجَفَ الْمَدِينَةُ وَيُرَوَّى: فَتَرَجَفَ
الْمَدِينَةُ، وَهُوَ أَوْجَهُ، وَمَعْنَاهُ: تَتَحَرَّكُ الْمَدِينَةُ وَيُضْطَرِّبُ أَهْلَهَا. قَوْلُهُ: فَيُخْرَجُ إِلَيْهِ أَيْ: إِلَى الدَّجَالِ
كُلِّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ. قُلْتُ: الَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَافِرِ غَلَاةَ الرُّوَافِضِ، لِأَنَّهُمْ كُفَرُوا، وَفِي الْمَدِينَةِ
رَفْضَةٌ".^(٢)

الثاني: إن اليهود من أكثر أتباع الدجال المتأثرين بفتنته، بل إن اليهود ينتظرونه على أحر من جمر.
لأن من عقيدتهم أن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ليس بنبي. وقد كذبوه، وأن المسيح الحق سيأتي
آخر الزمان. فهم أسرع الناس طاعة للدجال.

(١) السيوطي، شرح سنن ابن ماجه، ١٦/١

(٢) العيني، عمدة القاري، ٢٤/٢١٦

وخص رسول الله ﷺ يهود أصبهان أو أصفهان بالخروج مع الدجال، ليس معنى ذلك أن الذي يتبعه يهود أصبهان فقط. لكن كل اليهود أيا كان موقعهم. ويشهد لذلك قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: ((فَلَا تَبْكِينَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمْوهُ، وَإِنْ مِتُّ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ الْيَهُودُ)).^(١)

فجاء لفظ اليهود عاما شاملا لكل يهود أيا كان موطنهم. والظاهر أنهم يتجمعون حوله، ويتخربون معه، ويتداعون لنصرته من كافة أصقاع الأرض.^(٢)

الثالث: إن الصفات التي حوتها الأحاديث من وَسْعَ الوجوه وَحُمَرَهَا، وَصَغَرَ فِي الْعْيُونِ وَفُطُسَ فِي الْأَنْوَفِ، ثم وَصَفَهُم بِالْعَجْمَةِ فِي اللِّسَانِ، وذكر خوز وكرمان والترك وفارس وخراسان، كل هذا يشير إلى أن هؤلاء الأقوام تنطبق صفاتهم على أهل المشرق، فلو نظرنا إلى أهل الصين وما يليها من بلدان لوجدنا هذه الصفات تنطبق على أهلها.^(٣)

وهذا الترك المراد به تركستان، والله أعلم. قال في معجم البلدان: تُرْكِسْتَانُ: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك... وأوسع بلاد الترك بلاد التغرغز، وحدّهم الصين والتَّبَت والخرخ والكيماك والغزّ والجفر والبيجناك والبذكش واذكس وخفشاق وخرخيز، وأول حدّهم من جهة المسلمين فاراب.^(٤)

الرابع: إن الأعراب من أتباع الدجال. وكون أكثر أتباع الدجال من الأعراب، لأن الجهل غالب عليهم. ويرى الباحث أن الأعراب ليسوا خاصين باتباع الدجال، فكل من جهل بالدين ولا يعرف حقيقة الدجال سيكون من أتباعه، أهو من الأعراب أم من غيرهم، لشدة فتنته.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن مكث عيسى ابن مريم في الناس بعد قتله الدجال، ٢٣٥/١٥، رقم الحديث: ٦٨٢٢، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٢) ينظر: طارق أحمد محمد يوسف، الدجال في السنة المشرفة، رسالة ماجستير، ص ١٢٨

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ١١٩

(٤) الحموي، معجم البلدان، ٢٣/٢-٢٤

الخامس: إن أهل الأهواء من الفرق الضالة -والخوارج منهم- التي لا تحكم شرع الله في كل أمورها، وتجعل العقل حاكما عليها، سيكون مصيرها أن تكون من شيعة الدجال، ومن يؤثر الدجال في عقائدهم.

روى أحمد^(١) والحاكم^(٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَالُ)) وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي والشيخ أحمد شاكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قد أخبر النبي ﷺ أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر".^(٣) يعني الذين قاتلوا عليا رضي الله عنه.

فأفاد الحديث: أن الخوارج فرقة من فرق الأمة، وأنها سيستمر وجودها إلى آخر الزمان، غير أنها تظهر فترة بعد فترة، وكلما ظهرت طائفة منهم قُطعت، وانتهى أمرها، ثم تظهر طائفة أخرى وهكذا، حتى يخرج الدجال في آخرهم.

وقد وردت في الخوارج نصوص كثيرة، وآثار عن السلف، تتحدث عن صفاتهم، وجملة ذلك: أنهم أحداث الأسنان (صغار السن)، سفهاء الأحلام، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، أي: لا يفهمونه ولا يصل إلى قلوبهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه.

يقتلون أهل الإيمان، ويدعون أهل الأوثان، ويطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلال، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء، ولا يرون لأهل العلم والفضل مكانة، ويظنون أنهم أعلم منهم بالله ورسوله وكتابه، ويتشددون في العبادة، ويجتهدون فيها أشد الاجتهاد، ولكن مع جهل وقلة فقهه، يكفرون كل من ارتكب كبيرة من المسلمين.

(١) مسند أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ٥٤١/١١، رقم الحديث: ٦٩٥٢

(٢) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، باب أما حديث أبي عوانة، ٥٣٣/٤، رقم الحديث: ٨٤٩٧

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٩٥/٢٨-٤٩٦

فهذه صفاتهم كما جاءت في الأحاديث، وذكرها العلماء. ولا يجوز لأحد أن يتهم أحدا بأنه من الخوارج لمجرد أنه خالفه في الرأي، أو لمجرد أنه رأى منه بعض التشدد، فليس كل متشدد من الخوارج.^(١)

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن أعيان تتبع الدجال، ولا توجد فتنة أعظم من كون الرجل يتبع الدجال.

المبحث السادس: أحاديث عن العواصم النبوية للوقاية من شر الدجال:

العاصم الأول: الاستعاذة بالله من فتنه، وفيه أربعة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٤٣) حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة يقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ))، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِينُ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ فَقَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)). وفي رواية قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ)). أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب، فتوى رقم: ٢٢٤٧٧٩

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، ١/١٦٦، رقم الحديث: ٨٣٢ و ٨٣٣، وكتاب الاستقراض، باب من استعاذ من الدين، ٣/١١٧، رقم الحديث: ٢٣٩٧، وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٩/٦٠، رقم الحديث: ٧١٢٩، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ١/٤١٢، رقم الحديث: ٥٨٩، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة، ٢/١٥٨، رقم الحديث: ٨٨٠، وسنن النسائي، كتاب السهو، باب التعوذ في الصلاة، ٣/٥٦، رقم الحديث: ١٣٠٧

((مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)) ومعناه من الإثم والغرم وهو الدين. ^(١)

الحديث الثاني:

(١٤٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ)). هذا لفظ مسلم، ووافقه البخاري على الاستعاذة، ولم يذكر التشهد.

وفي رواية أبي داود قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ... وذكرها))، وزاد النسائي: ((ثُمَّ لِيَدْعُ لِنَفْسِهِ بِمَا بَدَأَ لَهُ)). ^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحهما.

شرح الحديث:

((الْمَسِيحُ الدَّجَالُ)): سمي الدجال مسيحاً، لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب، فهو فعيل بمعنى مفعول، بخلاف المسيح عيسى عليه السلام، فإنه فعيل بمعنى فاعل، سمي به، لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله ﷻ، والدجال: الكذاب. ^(٣)

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ٨٧/٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ٩٩/٢، رقم الحديث: ١٣٧٧، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ٤١٢/١، رقم الحديث: ٥٨٨، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، ٢٢٨/٢، رقم الحديث: ٩٨٣، وسنن النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من التعوذ في الصلاة، ٥٨ / ٣، رقم الحديث: ١٣١٠

(٣) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٥٣٣/١، وابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٨١/٧، وابن الأثير، جامع الأصول، ٢٠٣/٤، رقم الحديث: ٢١٧٦

الحديث الثالث:

(١٤٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)).

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ: "بَلَّغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ: أَدْعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: أَعَدَّ صَلَاتَكَ، لِأَنَّ طَاوُسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ كَمَا قَالَ".^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

الحديث الرابع:

(١٤٦) حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ سَعْدًا قَالَ لِابْنِهِ: تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)).

وفي رواية: أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، كَمَا يُعَلِّمُ الْمَعْلَمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ ذُبْرَ الصَّلَاةِ - وَذَكَرَ الْخَمْسَ - إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ((أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا))، بَدَلًا: ((الدَّجَالِ)). أخرجه البخاري، والترمذي، والنسائي.^(٢)

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ٤١٣/١، رقم الحديث: ٥٩٠، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ٦٤٣/٢، رقم الحديث: ١٥٤٢، وسنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من عذاب القبر، ٥٢٤/٥، رقم الحديث: ٣٤٩٤، وسنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنه الممات، ٢٧٦/٨، رقم الحديث: ٥٥١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أَرْدَلِ الْعُمُرِ، ٨٠/٨، رقم الحديث: ٦٣٧٤، وباب التعوذ من البخل، ٧٩/٨، رقم الحديث: ٦٣٧٠، وباب التعوذ من عذاب القبر، ٧٨/٨، رقم الحديث: ٦٣٦٥، وباب التعوذ من فتنه الدنيا، ٨٣/٨، رقم الحديث: ٦٣٩٠، وكتاب الجهاد، باب ما يتعوذ من الجبن، ٢٣/٤، رقم الحديث: ٢٨٢٢، وسنن

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ))، يقال: هرم الرجل يهرم هرمًا، ورجال هرمى، وامرأة هرمة ونساء هرمى وهرمات.^(١) قال القاري: وَأَرَادَ بِهِ الْهَرَمَ بَحِثْ يَنْقُصْ عَقْلُهُ وَتَضَعُفْ قُوَّتُهُ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْعُمَرِ التَّفَكُّرُ فِي آلَاءِ اللَّهِ وَنِعَمَائِهِ، وَالْقِيَامُ بِمَوْجِبِ شُكْرِهِ، وَهُوَ يَفُوتُ فِي أَرْدَلِ الْعُمْرِ.^(٢) ((فِتْنَةُ الدُّنْيَا))، قال ابن حجر رحمه الله: "وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا".^(٣)

العاصم الثاني: تعلم العلم، وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(١٤٧) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ))، وقال: ((تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)).^(٤)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة، ٥/٥٦٢، رقم الحديث: ٣٥٦٧، وسنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنة الدنيا، ٨/٢٦٦، رقم الحديث: ٥٤٧٨.

(١) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٦/١٢٢.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٢/٧٦٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ١١/١٧٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ٤/٢٢٤٥، رقم الحديث: ١٦٩.

الحديث الثاني:

(١٤٨) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ، فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَقَالَ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبَّنَا خَفَاءُ، فَيَقُولُونَ: أَقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ نَهَاكُمُ رَبُّكُم أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)).^(١)

وفي رواية البخاري: ((فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَقْتُلْهُ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((الْمَسَالِحُ)) جمع المسلح والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة: لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر. والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له.^(٣)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب صفة الدجال وتحريم المدينة عليه، ٢٢٥٦/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٦٠/٩، رقم الحديث: ٧١٣٢، وكتاب فضائل المدينة،

باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، رقم الحديث: ١٨٨٢.

(٣) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٣٠/١١.

العاصم الثالث: المحافظة على الإيمان، وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(١٤٩) حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وإنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((ظَفْرَةٌ))، الظفرة بالتحريك: جليدة تغشى العين ناتئة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.^(٢)

الحديث الثاني:

(١٥٠) حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: ((مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ))؟ قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ، وَنَهْرَ مَاءٍ، قَالَ: ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)).

وفي رواية: قال لي: يَا بُنَيَّ، وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ، وَجِبَالَ الْخُبْزِ، قَالَ: ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٤٩/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٤

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٧٣٠/٢، وابن حجر، فتح الباري، ٩٨/١٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٥٩/٩، رقم الحديث: ٧١٢٢، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل، ٢٢٥٧/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٩.

شرح الحديث:

((مَا يَضُرُّكَ)): أي ما يتعبك من أمره. ((إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْرٍ)): أي: معه من الخبر قدر الجبل. ((وَنَهَرَ مَاءً)) فيه إشارة إلى أن في زمانه قَحَطَ الماء ابتلاء للعباد، وزوالا للبركة في البلاد لعموم الفساد. ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ)): أي: الدجال أحقر من الله ﷻ أن يحقق له ذلك، وإنما هو تخيل وتمويه للابتلاء، فيثبت المؤمن وَيَزِلُّ الكافر. ^(١)

العاصم الرابع: اجتناب الفتن التي قبله، وفيه حديث واحد:

(١٥١) حديث المقداد بن الأسود ﷺ قال: وَايُمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا)). ^(٢)

درجة الحديث:

هذا الحديث صحيح. فقد سكت عليه أبو داود، وقد قال في رسالته لأهل مكة: كل ما سكت عنه فهو صالح. وحسنه ابن حجر العسقلاني ^(٣)، والوادعي ^(٤)، وصححه والبخاري ^(٥)، والألباني ^(٦) وشعيب الأرناؤوط ^(٧). وهو كما قالوا.

شرح الحديث:

-
- (١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٨٣/٨، وابن الأثير، جامع الأصول، ٣٥٣/١٠، رقم الحديث: ٧٨٤٣
- (٢) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٣٢٠/٦، رقم الحديث: ٤٢٦٣
- (٣) تخريج مشكاة المصابيح، ٩٨/٥، قال فيه: حسن.
- (٤) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، رقم الحديث: ١١٥٧، قال فيه: حسن.
- (٥) البزار، البحر الزخار، جبير بن نفير عن المقداد، ٤٦/٤، رقم الحديث: ٢١١٢، قال فيه: "إسناده حسن".
- (٦) صحيح الترغيب، رقم الحديث: ٢٧٤٣، والسلسلة الصحيحة، ٤٩/٣، رقم الحديث: ٩٧٥، وصحيح أبي داود، رقم الحديث: ٤٢٦٣، وتخريج مشكاة المصابيح، رقم الحديث: ٥٣٣٢
- (٧) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٣٢٠/٦، رقم الحديث: ٤٢٦٣، قال فيه: إسناده صحيح.

((إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ)) كررها ثلاثا للمبالغة في التأكيد. ((وَلَمَنْ ابْتُلِيَ)) أي لمن امتحن بتلك الفتن ((فَصَبَرَ)) أي على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن ((فَوَاهًا)) أي: ما أحسن وما أطيب صبر من صبر، وقيل: معناه فطوبى له.^(١)

العاصم الخامس: حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو آخرها، وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(١٥٢) حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ))، وفي رواية ((مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ)). أخرجه مسلم وأبو داود. وفي رواية الترمذي: ((ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

الحديث الثاني:

(١٥٣) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ، وفيه: ((فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ)).

وفي رواية أبي داود: ((فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، فَإِنَّهَا جَوَارِكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ)).^(٣)

(١) المرجع السابق، مرقاة المفاتيح، ٣٤٠١/٨، رقم الحديث: ٥٤٠٥

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ٥٥٥/١، رقم الحديث: ٨٠٩، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٦/٦، رقم الحديث: ٤٣٢٣، وسنن الترمذي، كتاب أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الكهف، ١٦٥/٥، رقم الحديث: ٢٨٨٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧. وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، و ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

العاصم السادس: الشرب من نهره الذي يرى أنه نار لمن ابتلي به وأدركه، وفيه حديث واحد:

(١٥٤) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((فِيمَا أَدْرَكَ أَحَدٌ فَلَيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلْيُعْمَضْ، ثُمَّ لِيُطَاطِئْ رَأْسَهُ فَلْيَشْرَبْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ)).

وعند مسلم، قال حذيفة: لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَالِ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِنَّ مَعَهُ بَحْرًا مِنْ مَاءٍ، وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ، فَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ، وَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ، فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ نَارٌ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً.^(١)

وعند أبي داود: ((ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزُرُّهُ وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزُرُّهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ)).^(٢)

درجة الحديث:

صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.

جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٩٢/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٥.

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٦٠/٩، رقم الحديث: ٧١٣٠، وكتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٨/٤، رقم الحديث: ٣٤٥٠، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٤٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٤-١٠٤، و ٢٩٣٤-١٠٥، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧١/٦، رقم الحديث: ٤٣١٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ١٥٣/٤، رقم الحديث: ٤٢٤٦، قال الحاكم في المستدرک، كتاب الفتن والملاحم، ٤٧٩/٤، رقم الحديث: ٨٣٣٢: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في الصحيحة، رقم الحديث: ٢٧٣٩٧.

العاصم السابع: الابتعاد عن الدجال والفرار منه، وفيه حديث واحد:

(١٥٥) حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ سَمِعَ بِالْذَّجَالِ، فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ)).^(١)

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح، صححه الحاكم في المستدرک^(٢)، وابن كثير في البداية والنهاية^(٣)، وعبد القادر الأرنبوط^(٤)، وشعيب الأرنبوط^(٥)، والألباني^(٦).

شرح الحديث:

((مَنْ سَمِعَ بِالْذَّجَالِ)) أي: بخروجه وظهوره ((فَلْيَنْأَ)): بفتح الياء وسكون النون وفتح الهمزة، من "نَأَى يَنْأَى" حذف الألف للجزم، أي: فليبتعد ((مِنْهُ)): أي: من الدجال لأن البعد عن قربه سعد، قال ﷺ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.^(٧) والركون أدنى الميل.

((فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ)) أي: الرجل ((يَحْسِبُ)) أي: يظن ((أَنَّهُ)) أي: الرجل بنفسه ((مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ)): بالتخفيف ويشدد أي: فيطيع الدجال ((مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ)): بضم أوله ويفتح أي: من أجل ما يثيره ويياشره ((مِنَ الشُّبُهَاتِ)) أي: المشكلات، كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك، فيصير تابعه كافرا وهو لا يدري.^(٨)

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٣/٦، رقم الحديث: ٤٣١٩

(٢) المستدرک، ٧٤٠-٧٤١، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه".

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٠/١٩.

(٤) حاشية جامع الأصول، ٣٥٤/١٠، رقم الحديث: ٧٨٤٦

(٥) حاشية سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٤/٦، رقم الحديث: ٤٣١٩

(٦) صحيح أبي داود، رقم الحديث: ٤٣١٩

(٧) سورة هود: الآية ١١٣

(٨) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٨٠/٨.

العاصم الثامن: سكنى المدينة النبوية ومكة شرفهما الله ﷺ، وفيه حديثان:

الحديث الأول:

(١٥٦) حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ، يَحْرُسُونَهَا، فَيَنْزِلُ السَّبْخَةُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)).

وفي رواية نحوه، وقال: ((فَيَأْتِي سَبْخَةُ الْجُرْفِ)) وقال: ((فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْفِقٍ وَمُنَافِقَةٍ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((إِلَّا سَيَطُوهُ)) سيدخله الدجال. ((إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ)) لا يطؤهما. وعند الطبري من حديث عبد الله بن عمر: وإلا الكعبة وبيت المقدس، وزاد أبو جعفر الطحاوي ومسجد الطور، وفي بعض الروايات فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع. ((مِنْ أَنْقَابِهَا))، أنقاب المدينة: طرقها، الواحد: نَقَب. ((السَّبْخَةُ)) بكسر الباء صفة وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، وبفتحتها اسم، وهو موضع قريب من المدينة.

((ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ)) أي تزلزل ((بِأَهْلِهَا)) أي تزلزل وتضطرب. أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال. فيخرج الله إلى الدجال كل كافر ومنافق.^(٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، رقم الحديث: ١٨٨١، وصحيح مسلم،

كتاب الفتن، باب قصة الجساسة، ٢٢٦٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٣

(٢) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري، ٣٣٧/٣-٣٣٨، وابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٥٥٠/٤، والمباركفوري،

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥٤٠/٩.

الحديث الثاني:

(١٥٧) حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: ((لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٍ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ)) لا يعارضه حديث أنس ((تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ)) والرجف رعب، وإنما الرجفة تكون من أهل المدينة على من فيها من المنافقين والكافرين، فيخرجونهم من المدينة بإخافتهم إياهم تغليظاً عليهم وعلى الدجال، فيخرج المنافقون إلى الدجال فراراً من أهل المدينة ومن قوتهم عليه. والرعب: الخوف، يقال: رَعَبْتُهُ فهو مرعوب، ولا يقال: أرعبته.^(٢)

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث كلها تشير إلى العواصم التي تعصم العبد من فتنة الدجال، ومن تلك العواصم هي:

الأول: الاستعاذة بالله من من فتنة الدجال في الصلاة، لأن النبي ﷺ أمر أمته بذلك. وفي أمر طاووس ابنه بإعادة الصلاة دليل على شدة حرص السلف على تعليم أولادهم هذا الدعاء.

الثاني: إن تعلم العلم الشرعي يكشف للإنسان عوار الدجال. فصفاته تبطل ما يدعيه من الألوهية المقتضية للكمال، فمن تعلم عِلْمَ هذا عَرَفَ حقيقته. قال ابن حجر رحمه الله: "وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله مقيدة بالموت والدجال يدعي أنه الله ويراه الناس مع ذلك".^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، رقم الحديث: ١٨٧٩

(٢) ابن الملقن، التوضيح، ٥٥٨/١٢-٥٥٩.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٩٦/١٣

وهذا الشاب الذي من خير الناس أتى الدجال ولكنه كان عارفاً بربه، فيقول: ((مَا بَرَّبْنَا خَفَاءً))، وكذلك عالماً بسنة نبيه ﷺ وحديثه، فيقول: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ))، ويقول: ((أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ))، فَيُعْصِمُ وَيَحْفَظُ بَعْلَمَهُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فكل من تعلّم الدين وتعلم حقيقة الدجال، علم يقيناً من هو الدجال فلا يغتر به ولا ينخدع به حتى ولو جاء بالعجائب.

الثالث: التسلح بالإيمان نجاة من الفتن العظام. قال القاضي عياض رحمه الله: "هو أهون على الله من أن يجعل ما يخلقه على يده مُضِلًّا للمؤمنين ومُشَكِّكًا لقلوب الموقنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً وليرتاب الذين في قلوبهم مرض والكافرون".^(١)

وقد جاء التصريح بأن الدجال لا يضر مسلماً في لفظ ابن حبان، عن حذيفة رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: ((لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا تَتَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةٍ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، مُهْجَاةٌ كَ، ف، ر)).^(٢)

الرابع: إن من اتقى الفتن وقى، وقد جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال: ذُكِرَ الدَّجَالُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، إِلَّا تَتَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ)).^(٣)

الخامس: إن قراءة عشر آيات من سورة الكهف، أوائلها أو أواخرها لصحة الخبر فيهما تعصم العبد من فتنة الدجال، ويسن مع القراءة عليه أن يصبق في وجهه زيادة في النفرة منه، وتحقيراً لشأنه، لقوله ﷺ: ((فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ بِفَوَاتِحِ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ)).^(١)

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٩٢/٨.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن العلامة التي بها يعرف نجاة المرء من فتنة الدجال، ٢١٨/١٥، رقم الحديث: ٦٨٠٧، وقال الأرئؤوط: "إسناده صحيح".

(٣) مسند أحمد، ٣٣٤/٣٨، رقم الحديث: ٢٣٣٠٤، قال الأرئؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين". وصححه الألباني في الصحيحة، رقم الحديث: ٣٠٨٢.

السادس: إن من يريد السلامة من فتنة الدجال عندما يعاينه، أو عندما يريد أن يشرب الماء البارد في زمان لا يوجد فيه ماء وأمامه الدجال يحمل النهر يفتنه، فليختر النار التي عنده. فإنه سيجده ماء باردا وبردا وسلاما.

السابع: الابتعاد من الدجال سبب السلامة من فتنته. وذلك لأن كل من يأت الدجال يفتن، لكثرة ما معه من شُبّه وفتن، وهذا لا يعارض ما تقدم من خروج المؤمن إليه، لأنه من خير الناس وأعلمهم يومئذ، وأن الإنسان يعصم بالعلم والإيمان، لأن مثل هذا في ذلك الزمان قليل، والدجال يُبعث في خفة من الدين وإدبار من العلم. فالحذر واجب، إذ القلوب ضعيفة والفتن خطافة، ولا يغتر إنسان بما عنده من إيمان، فشُبّه الدجال فوق ما يخطر بالبال.^(٢)

الثامن: إن من أراد أن ينأى بنفسه عن فتنة الدجال ورعبه فليعمد إلى إحدى تلك البقاع المقدسة، وهي مكة، والمدينة، وجبل الطور، وبيت المقدس، خصوصا إذا سمع بخروج الدجال.

ولا يظن أحد أن مجرد السكنى في هذه الأماكن تكفي وحدها للوقاية من فتنة الدجال، فلا بد معها من إيمان صادق وعمل صالح. وقد ثبت أن هناك من سكان المدينة من يخرج إلى الدجال بعد أن ترجف المدينة ثلاث رجفات. فهؤلاء على الرغم من سكان المدينة إلا أن الإيمان لم يسكن قلوبهم، فلما دعاهم الكفر أجابوا وخرجوا ولم ينفعهم سكنهم في المدينة، فكم من ساكن للمدينة ومكة، وكم من مجاور للحرم يجترح السيئات ليل نهار، ومنهم من يترك صلاته وصيامه وغير ذلك مما يجب على المسلم فعله.^(٣)

وقد وردت رواية أخرى أن الدجال لن يدخل مواضع أربعة على الأرض، وهي كما في الحديث: ((وَأِنَّهُ يَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا حَتَّى يَبْلُغَ مِنْهَا كُلَّ مَنَهْلٍ، وَإِنَّهُ لَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ:

(١) رواه الطبراني، رقم الحديث: ٧٦٤٤، وفي مسند الشاميين، رقم الحديث: ٨٦١، والحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ٥٨٠/٤، رقم الحديث: ٨٦٢٠، واللفظ له، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي.

(٢) ينظر: محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة وفقهها، ص ٥٤١-٥٤٢

(٣) طارق أحمد محمد يوسف، الدجال في السنة المشرفة، رسالة ماجستير، ص ١٣٤

مَسْجِدَ الْحَرَامِ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ وَمَسْجِدَ الْمَقْدِسِ وَالطُّورَ، وَمَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ^(١).

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن أمور تعصم العبد من فتنة الدجال. وهي أمور مهمة يجب على كل مسلم تعلمها ومعرفتها، إذ هي طريقة السلامة من فتن الدجال.

المبحث السابع: أحاديث عن هلاك الدجال، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٥٨) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)). ولفظ الترمذي: ((يَأْتِي الْمَسِيحُ إِذَا جَاءَ دُبُرَ أُحُدٍ صَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ)) أي: خلف أحد، وهو جبل معروف قرب المدينة، ((تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ)) أي: تُرَدُّ ((وَجْهَهُ)) أي: توجهه وقصده ((قِبَلَ الشَّامِ))، أي: إلى حيث جاء منه، وفيه دليلُ بُطلانه، وأماره عجزه ونقصانه حيث رجع القهقري، ولم يقدر أن يدخل دارا فيه مدفن سيد الوري. ((وَهُنَالِكَ)) أي: في الشام ((يَهْلِكُ)) أي: يقتله عيسى عليه السلام.^(٣)

(١) مسند أحمد، ٤٣٥/٥، رقم الحديث: ٢٣٧٣٥، قال شيعب الأرنبوط في تعليقه: "إسناده صحيح". وصححه الألباني في

الصحيحة، رقم الحديث: ٢٩٣٤

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ١٠٠٥/٢، رقم الحديث: ١٣٨٠،

وسنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة، ٥١٥/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٣

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ل٨/٣٤٧٠.

الحديث الثاني:

(١٥٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)) أي: من السماء على منارة مسجد دمشق فيأتي القدس، ((فَأَمَّهُمْ)) أي: أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جملتهم المهدي، وفي رواية قَدَّمَ الْمَهْدِيَّ مُعَلِّلاً بِأَن الصَّلَاةَ إِنَّمَا أُقِيْمَتْ لَكَ وَإِشْعَارًا بِالْمُتَابَعَةِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّبَوِّعٍ اسْتِقْلَالًا، بَلْ هُوَ مُقَرَّرٌ وَمُؤَيَّدٌ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُؤْمُّ بِهِمْ عَلَى الدَّوَامِ، فَقَوْلُهُ: فَأَمَّهُمْ فِيهِ تَغْلِيْبٌ. وَيَكُونُ الدَّجَالُ حِينَئِذٍ مُحَاصِرًا لِلْمُسْلِمِينَ. ((فَإِذَا رَأَاهُ)) أي: رأى عيسى ((عَدُوُّ اللَّهِ)): أي: الدجال ((ذَابَ)) أي: شرع في الذوبان ((فَلَوْ تَرَكَهُ)) أي: لو ترك عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله ((لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ)) أي: بنفسه بالكلية، ((وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ)) أي: بيد عيسى ﷺ ((فَيُرِيهِمْ)) أي: عيسى ﷺ أو الله ﻻ ﻳُﺮَآءُ المسلمين، أو الكافرين، أو جميعهم. ((دَمَهُ)) أي: دم الدجال ((فِي حَرْبَتِهِ)) أي: في حربة عيسى ﷺ وهي رمح صغير.^(٢)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم،

٢٨٩٧، رقم الحديث: ٢٢٢١/٤

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤١٢-٣٤١٣، رقم الحديث: ٥٤٢١.

الحديث الثالث:

(١٦٠) حديث النّوّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله الدَّجَالَ ذاتَ غَدَاةٍ، وفيه: ((فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَابُ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((بَابُ لُدٍّ)) بضم اللام وتشديد الدال مصروف، وهو بلدة قريية من بيت المقدس.^(٢)

الحديث الرابع:

(١٦١) حديث مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: ((يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بَابَ لُدٍّ)).^(٣)

درجة الحديث:

هذا الحديث صحيح، قال الترمذي: "وفي الباب عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، ونافع بن عُتْبَةَ، وأبي بَرَزَةَ، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة، وكَيْسَانَ، وَعَثْمَانَ بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ، والنّوّاس بن سَمْعَانَ، وعمرو بن عوف، وحذيفة

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، واللفظ له، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦٨/١٨.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال، ٥١٥/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٤.

بن اليمان: هذا حديث صحيح. ووافقه الألباني^(١). وصححه أيضا عبد القادر الأرناؤوط^(٢) وشعيب الأرناؤوط^(٣).

الحديث الخامس:

(١٦٢) حديث أبي أمامة رضي الله عنه في حديث الدجال الطويل، وفيه قال رسول الله ﷺ: ((فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ الدُّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ)).^(٤)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف. فيه علتان: الأولى: ضعف إسماعيل بن رافع، والثانية: رواية أبي زرعة السَّيَّيَانِيَّ عن الصحابي مرسله. وقد تقدم في الحديث رقم (١٣٣) فليراجع.

شرح الحديث:

((فَإِذَا انْصَرَفَ))، أي انصرف عيسى ابن مريم من صلاة الفجر، كما وضح في كلمات الحديث التي قبلها. ((مُحَلَّى))، اسم مفعول من حَلَّى يُحَلَّى، أي من الحلية بمعنى: مُزَيَّنٌ.

(١) صحيح الجامع، رقم الحديث: ٥٤٦٢.

(٢) جامع الأصول، ٣٦٠/١٠، رقم الحديث: ٧٨٥٥

(٣) مسند أحمد، ٢٤/٢١٠، رقم الحديث: ١٥٤٦٧

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٩٨/٥، رقم

الحديث: ٤٠٧٧

((وَسَاجٍ)) الساج هو الطيلسان الاخضر.^(١) وجمعه: سِجَانٌ. وقيل: هو الخضر منها خاصة. وقيل: هو طيلسان مقور نسج كذلك. وقيل: الطيلسان الحشن.^(٢) ((ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ))، هو كما في قوله: ((وَلَوْ تَرَكْتُه لَأَنْذَابَ)) أي: انحل وسال وتلاشى وذهب.^(٣)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذه الأحاديث إلى أمور منها:

الأول: إن الدجال يقصد المدينة، لكن لا يستطيع الدخول فيها لأن الملائكة تصرف وجهه قبل الشام، ثم يهلك هناك، قتله عيسى ابن مريم عليه السلام. وقبل خروج الدجال والمسيح ابن مريم تحصل المعركة بين المسلمين والروم بدابق، ثم فتح القسطنطينية.

الثاني: يكون هلاك الدجال عند باب لد، بلدة قريبة من بيت المقدس. وذلك لأن المسيح عيسى ابن مريم يسير بالمؤمنين قاصدا نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركه عند عَقَبَةِ أَفِيقَ، فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد فيقتله بحريته، وهو داخل إليها، ويقول له: إن لي فيك ضربة لن تفوتني. وإذا واجهه الدجال انماع كما ينماع الملح في الماء، فتكون وفاته هنالك.^(٤)

الثالث: بمقتل الدجال وأعوانه، يتخلص المسلمون من شر عظيم عم الأرض كلها وفتنة لم ير الناس مثلها، ويجتمع شمل أهل الإسلام تحت إمرة مسيح الهدى عيسى عليه السلام، ومن نظر في الأحاديث النبوية، رأى الأحداث كأنما رأي عين، بل وأبلغ من ذلك، حتى إن الإنسان ليكاد يجزم أن من سيعايش هذه الأحداث لن يستطيع أن يصفها بمثل هذه الدقة والبيان، فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين، وتركنا على مثل البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.^(٥)

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتحدث عن مكان هلاك الدجال، ومن يقتله.

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥١٤/٢.

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٥٥٤/٥.

(٣) المرجع السابق، ٨١/٣.

(٤) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٦/١٩.

(٥) محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة، ص ٥٥٠.

المطلب الحادي عشر: ما ورد في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وصفته وما يقوم به من أعمال، وفيه أربعة عشر حديثاً:

الحديث الأول:

(١٦٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)) زاد في رواية: ((وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))، ثم يقول أبو هريرة: اِفْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) الآية.

وفي أخرى، قال رسول الله ﷺ: ((كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟))، وفي رواية ((فَأَمَّكُمْ))، وفي أخرى ((فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ))، قال ابن أبي ذئب: تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

وفي أخرى قال رسول الله ﷺ: ((وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ، وَلْيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلْيَتَرَكَ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَتَذَهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلْيُدْعَوْنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)) أخرجه البخاري ومسلم، وانفرد مسلم بالرواية الآخرة.

وفي رواية أبي داود: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - يَعْنِي عِيسَى - نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ، إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، يَنْزِلُ بَيْنَ مِصْرَتَيْنِ، كَانَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ، فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، ثُمَّ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)).^(٢)

(١) سورة النساء: الآية ١٥٩

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ٨٢/٣، رقم الحديث: ٢٢٢٢، وكتاب المظالم، باب كسر الصليب وقتل الخنزير، ١٣٦/٣، رقم الحديث: ٢٤٧٦، وكتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم، ١٦٨/٤، رقم الحديث: ٣٤٤٨،

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((حَكَمًا)) بفتحين، أي: حاكما بين الناس بشريعة نبينا ﷺ لا نبيا مرسلا بشريعة أخرى ((مُقْسَطًا)) أي: عادلا في الحكم. ^(١) يقال: أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار فهو قاسط. ^(٢) الإقساط والقسط: العدل، ومنه قوله ﷺ: ﴿وَأَقْسَطُوا^ط إِنَّ اللَّهَ تَحِبُّ^ط الْمُقْسَطِينَ﴾ ^(٣)، ومنه الحديث: ((إِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا))، ^(٤) ومنه قوله ﷺ: ﴿ذَلِكَمُ أَقْسَطُ^ط عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٥) أي: أعدل، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ ^(٦) أي: بالعدل. ^(٧)

((وَيَضَعُ^ط الْجَزِيَّةَ)) أي: يسقط حكمها فلا يقبل إلا الإسلام. وقيل: يضعها على كل كافر لغلته وظهوره. وقيل: يقتل من كان يؤديها لنبذهم العهد وخروجهم مع الدجال. ^(٨) وقيل: أي يكره

وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١/١٣٥، رقم الحديث: ١٥٥، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٦/٣٧٨، رقم الحديث: ٤٣٢٤، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ٤/٥٠٦، رقم الحديث: ٢٢٣٣.

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٢/٥١٤-٥١٥

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٥/٣٩٥.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٩

(٤) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند، ٣١١/٣٢، رقم الحديث: ١٩٥٤١ عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا دَامُوا إِذَا اسْتَرْجَمُوا رَحِمُوا، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ)). وهو حديث صحيح لغيره.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٢

(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٩

(٧) القاضي عياض، إكمال المعلم، ١/٤٧٠.

(٨) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٦/٢٢٢.

أهل الكتاب على الإسلام فلا يقبل منهم الجزية بل الإسلام أو القتل.^(١) فليس بإسقاط الجزية نسخ لما تُقرَّر بشريعتنا لأنه مقيّد بأنها تستمر إلى نزوله فتوضع، فنبينا محمد ﷺ بين غاية استمرارها فلا نسخ لشريعته بل هو عمل بما بينه.^(٢)

((وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))، يحتمل أن يريد السجدة نفسها، ويحتمل أن يريد بها الصلاة، وذلك أن المال حينئذ لا قدر له عند الناس، ولا طاعة في بذله والصدقة به.^(٣) وقيل: إن أجزأها خير لمصلحتها من صدقته بالدنيا وما فيها لفيض المال حينئذ؛ ولهذا لا يوجد من يقبله، ولهو انه وقلة الشح به، وقلة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد لوضع الحرب أوزارها حينئذ، وتكون السجدة الواحدة بعينها أو عبارة عن الصلاة، وأهل الحجاز يسمون الركعة سجدة.^(٤)

قوله: ﴿لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٥) يحتمل أن الضمير هنا في قوله: "قَبْلَ مَوْتِهِ" يعود إلى أهل الكتاب، فيكون على هذا كل كتابي يحضره الموت ويعاين الأمر حقيقة، فإنه يؤمن بعيسى عليه السلام ولكنه إيمان لا ينفع، إيمان اضطرار، فيكون مضمون هذا التهديد لهم والوعيد، وأن لا يستمروا على هذه الحال التي سيندمون عليها قبل مماتهم، فكيف يكون حالهم يوم حشرهم وقيامهم؟

ويحتمل أن الضمير في قوله: "قَبْلَ مَوْتِهِ" راجع إلى عيسى ﷺ، فيكون المعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالمسيح عليه السلام قبل موت المسيح، وذلك يكون عند اقتراب الساعة وظهور علاماتها الكبار.^(٦)

(١) العظيم آبادي، عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٣٠٦/١١

(٢) المرجع السابق.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٥٧/٥.

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٧١/١.

(٥) سورة النساء: الآية ١٥٩

(٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٢١٣.

((كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ؟))، آخر الزمان ((وَأِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟))، الخطاب لقريش، والمراد: والخليفة قرشي، أو إمام صلاتكم كما في مسلم أنه يقال له: ((صَلِّ بَنَا، فَيَقُولُ: لَأَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرًا تُكْرِمُهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ))، فالمعنى: كيف يكون سرورهم بقاء هذا النبي الكريم، وكيف يكون فخر هذه الأمة وعيسى روح الله يصلي وراء إمامهم؟^(١)

قوله: ((فَأَمُّكُمْ مِنْكُمْ؟))، فيه قولان: أحدهما: فيؤمكم وهو منكم، أي إنه على دينكم ليس على دين النصارى. والثاني: فيؤمكم منكم، أي إن إمامكم منكم، وهو يصلي خلفه، وفي هذا تنبيه من رسول الله ﷺ على أن الإسلام لا يجوز نسخه، وأنه الدين الذي بعث الله به آدم، ووصى به نوحًا، ويختتم به في آخر الأمر عيسى بن مريم.^(٢)

((فَأَمُّكُمْ بَكْتَابِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ)). لأن عيسى ليس يأتي لأهل الأرض رسولاً ولا نبياً مبعوثاً، ولا بشريعة جديدة؛ لأن محمداً ﷺ خاتم النبيين، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع راسخة إلى يوم القيامة، وإنما يحكم عيسى بها.^(٣)

((وَاللَّهُ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ))، قال الباحث: هذا دليل واضح على أن عيسى عليه السلام لم يمت وسينزل من السماء، وهو يعيش الآن في السماء. وكونه يعيش في السماء الآن، لا يلزمه أن يكون إلهاً كما زعمت النصارى، فالملائكة أيضاً في السماء ولم يكونوا آلهة، وكذلك الأنبياء، كما في حديث الإسراء: في كل سماء نبي، وليس معنى ذلك أن هؤلاء الأنبياء آلهة. وفيه رد على من قال بوفاته عليه السلام. كما في قوله ﷺ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمُ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ^ج﴿٤﴾.

(١) الصنعاني، التنوير، ٢٥٢/٨.

(٢) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، ٥٩/٦.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٧٣/١.

(٤) سورة النساء: الآية ١٥٧، ١٥٨.

((فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنزِيرَ))، قال الباحث: هذا دليل واضح على أن عيسى عليه السلام لم ينزل بشرع جديد، ولا يأتي مقرا لدين النصارى، وإنما يأتي مقوِّيا ومؤيِّدا لشريعة أحمد. انتهى.

وقتلُ عيسى للخنزير وكسره الصليب يدلّ على أنّ شيئا من ذلك لم يسوّغه لهم، وأنّ ذلك لا يقر إذا تمكّن من تغييره وإزالته. وقيل معنى قوله : ((يَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ))؛ أي: يبطل أمره ويكسر حكمه، كما يقال: كسر حجّته.^(١) وقتل الخنزير: تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله، وفيه بيان أن أعيانها نجسة؛ لأن عيسى عليه السلام إنما يقتلها على حكم شرع الإسلام، والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه.^(٢)

((وَلْتَشْرِكَنَّ الْقِلَاصُ))، القِلاص جمع قلوص، والقلوص من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء والحدث من الرجال.^(٣) وقيل: أي: لا تؤخذ زكاتها.^(٤)

((وَلْتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ))، هي العداوة. وإنما تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ؛ لأن جميع الخلق يكونون على ملة واحدة، وهي الإسلام، وأعلى أسباب التباغض وأكثرها هو اختلاف الأديان.^(٥)

((وَلْيَدْعُونَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ))، وإنما لا يقبله أحد، من كثرة الأموال وقصر الآمال وعدم الحاجة وقلة الرغبة، للعلم بقرب الساعة.^(٦) وقيل: سبب كثرة الأموال، نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، فحينئذ تخرج الأرض كنوزها.^(٧)

(١) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣٠٠/١.

(٢) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٧٩/١١.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٣٢٢/١.

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٥٢٩/٥.

(٥) المرجع السابق، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٨٠/١١.

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٩٣/٢.

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ٤٩٢/٦.

((فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرُوءٌ))، ومربع أي: بين الطويل والقصير.^(١) ((إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ)) أي: مائلا لونه إليهما، فلم يكن شديد الحمرة والبياض، بل كان بينهما من البياض المُشْرَبِ بالحمرة.^(٢)

((يَنْزِلُ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ))، قال الباحث: وقد جاء في رواية النواس ابن سمعان رضي الله عنه أنه بين مهرودتين.^(٣) فالممصَّرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة وهي نحو المهروة، وإن كانت الرواية "مهرودتين" فلا أعلم لها وجهها إن لم يكن منسوبا إلى نبات يُصبغ به.^(٤) والثوب المهرود هو الذي يصبغ بالعروق التي يقال لها: الهُرْدُ بضم الهاء. وقيل: إنما هو مهرودتين أي: صفراوين.^(٥)

((كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ)) أي: يكاد يقطر بدون بلل؛ وذلك لنظافته ووضاءته عليه الصلاة والسلام.^(٦) قال الباحث: وهذا على حقيقته وليس على المجاز لأن هناك رواية توضح أنه: ((كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ))^(٧) قيل: هو السَّرَب. وقيل: الكِنُ. وقيل: الحمام.^(٨)

((فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ))، أي: لا يقبل منهم إلا الإسلام، فلا يقبل الجزية، ولهذا فإنه يضع الجزية ولا يقبلها، ولا يقبل إلا الإسلام.^(٩) ومعناه أنه يضعها عن النصارى وأهل الكتاب ويحملهم على الإسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق.^(١٠)

(١) العظيم آبادي، عون المعبود وحاشية ابن القيم، ٣٠٦/١١

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٦٥١/٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، واللفظ له، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

(٤) ابن الجوزي، كشف المشكل، ٢٠٥/٤.

(٥) ينظر: ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٢٢/٦.

(٦) ينظر: العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم الحديث: ٤٣٢٤، وعون المعبود، ٣٠٦/١١.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى}، سورة طه: الآية ٩، ١٥٢/٤، رقم الحديث: ٣٣٩٤.

(٨) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٣٢/٣.

(٩) المرجع السابق، العباد، رقم الحديث: ٤٣٢٤.

(١٠) الخطابي، معالم السنن، ٣٤٧/٤.

((أَرْبَعِينَ سَنَةً))، ويُشكل بما في رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنه: يمكث في الأرض سبع سنين، اللهم إلا أن تُحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، فيكون ذلك مضافاً لمكثه بها قبل رفعه إلى السماء، فعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة بالمشهور.^(١)

الحديث الثاني:

(١٦٤) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: قال النبي ﷺ عن عيسى عليه السلام: ((بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ، يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً - أَوْ يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً - فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ)).

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: ((أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَتِّهِ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، هُوَ بَيْنَهُمَا، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)).

وفي رواية قال: قال النبي ﷺ: ((رَأَيْتُ عِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَأَمَّا عِيسَى: فَأَحْمَرُ جَعْدًا، عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى: فَأَدَمُ جَسِيمٌ سَبَطُ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ)). هكذا في كتاب البخاري، وليس فيه ذكر إبراهيم. وقد ذكره البرقاني فيما حكاه الحميدي، فقليل له: فأبراهيم؟ قال: ((شَيْئُهُ صَاحِبُكُمْ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

(١) العظيم آبادي، عون المعبود، ٣٠٧/١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الطواف بالكعبة في المنام، ٣٩/٩، رقم الحديث: ٧٠٢٦، وباب رؤيا الليل، ٣٣/٩، رقم الحديث: ٦٩٩٩، وكتاب اللباس، باب الجعد، ١٦٧/١، رقم الحديث: ٥٩٠٢، وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٦٠/٩، رقم الحديث: ٧١٢٨، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، ١٥٤/١، رقم الحديث: ١٦٩.

((آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ))، الأسمر شديد السمرة، وهو خلاف الأحمر،^(١) وسَبَطَ الشعر أي مسترسل الشعر غير جعد.^(٢) ((يُهَاذَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ))، أي: يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما.^(٣)

((يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً))، أي: يقطر.^(٤) قال الباحث: وهو معنى قوله في رواية أخرى ((يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً)) وقوله: ((يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً)).

قوله: ((مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ))، جمع آدم كحمر جمع أحمر.^(٥) ((تَضْرِبُ لِمَتَّهُ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ))، اللمة بكسر اللام، الشعر إذا جاوز شحم الأذنين، سميت بذلك لأنها ألت بالمنكبين، فإذا بلغت المنكبين فهي جهة، فإذا بلغت شحمة الأذنين فهي وفرة.^(٦) ((رَجُلُ الشَّعْرِ))، بكسر الجيم: قد سرحه ودهنه ومشطه.^(٧)

((وَاضِعًا بِيَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ))، لم يسميّا^(٨)، لكن يرى الباحث أن الرجلين هما الملكان. كما جاء في لفظ الحديث عندما ينزل: ((وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَئِن)).^(٩)

((الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ))، وقوله في عيسى: المسيح، وكذلك في الدجال، سُمي الدجال مسيحاً؛ لأنه مسح إحدى العينين، فهو فعيل بمعنى مفعول، وسمي عيسى مسيحاً من أجل سياحته في الأرض، وأنه لم يكن له موضع يستقر فيه من أرض. وقيل: المسيح الصديق، وبه سُمي عيسى، والمسيح الأعمور، وبه سمي الدجال. وقيل: سُمي عيسى مسيحاً بمسح زكريا إياه، أو يكون اسماً خصّه الله

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٦٠/١٦، وابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٤٩١/٢، والقاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥٢٠/١.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ٤١٥/٥.

(٣) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ١٥٦/٥، والقاضي عياض، إكمال المعلم، ٦٢٦/٢.

(٤) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٢٠/٣٢.

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٧٦/٨.

(٦) المرجع السابق، التوضيح، ٥٦٤/١٩.

(٧) القسطلاني، إرشاد الساري، ٤١٤/٥، والقاضي عياض، إكمال المعلم، ٣١٥/٧.

(٨) المرجع السابق، إرشاد الساري، ٤١٥/٥.

(٩) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧.

به، وقال ابن عباس: سُمي بذلك لأنه لا يمسح ذا عاهةٍ إلا برأ. وقيل في تسمية عيسى مسيحاً: لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له، وقيل: لأن الله مسحه، أى خلقه خلقاً حسناً، فيكون بمعنى: جميل وحسن، وقيل: سُمي بذلك لمسحه الأرض، أى قطعها، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: مُسح بالبركة حين وُلد. ^(١) ((فَأَحْمَرُ جَعْدًا))، هو خلاف السبط، ^(٢) وجاء هنا في صفة عيسى عليه السلام، وهو شدة الخلق، إذ قد وصفه في الحديث بأنه: "سَبَطُ الشَّعْرِ". والجَعْدُ إذا كان مَدْحاً له معنيان، أحدهما: أن يكون شديد الخلق، والآخر: أن يكون شعره جعداً غير سَبَط، فيكون مدحاً لأن السبوطه أكثرها في شعور العجم. ^(٣)

((عَرِيضُ الصَّدْرِ))، أي: واسع الصدر، وقيل: رحب الصدر، وقيل: كان بطنه غير منقبض فهو مساو لظهره، وصدره عريض فهو مساو لبطنه أو العريض بمعنى الوسيع أو هو مجاز عن احتمال الأمور. ^(٤) ((جَسِيمٌ سَبَطٌ))، يحمل هذا على القول الموافق لرواية: "مُضْطَرَبٌ" وهو الطويل غير الشديد، لا على كثرة اللحم، ولا يتأول جسيم بمعنى سمين. ^(٥) ((مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ))، جنس من السودان والهنود الطوال. وهو معرَّب: "جت"، ويقال له في الأردويه: جات، ولعل بعضاً منهم ذَهَبَ إلى العراق في زمن. ^(٦)

الحديث الثالث:

(١٦٥) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((وَلَقِيتُ عِيسَى، رَبْعَةً أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ -يَعْنِي: الْحَمَّامَ- وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ)). أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(١) المرجع السابق، إكمال المعلم، ٥١٩/١-٥٢٠.

(٢) المرجع السابق، التوضيح، ١١١/١٩.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٥٨/٢، والقاضي عياض، إكمال المعلم، ٥١٤/١.

(٤) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٨٩/٨.

(٥) المرجع السابق، مطالع الأنوار، ٣٣٠/٤، والنووي، شرح صحيح مسلم، ٢٣١/٢.

(٦) العيني، عمدة القاري، ٢٩٢/١٥، والكشميري، فيض الباري، ٤٠١/٤، وابن الملتن، التوضيح، ٥٦١/١٩.

وفي رواية لمسلم، قال رسول الله ﷺ: ((وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَإِذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يعني نفسه- فَحَانتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفْتُ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((رَبْعَةٌ أَحْمَرُ))، بتسكين الموحدة ويجوز فتحه أي: مربع الخلق. وقيل: لا طويل ولا قصير، أما أحمر فشديد الحمرة.^(٢) ((رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ))، أي: نوع وسط من الرجال أو خفيف اللحم. وجعد: بفتح فسكون، وفيه معنيان. أحدهما: جعودة الجسم، وهو اجتماعه. والثاني: جعودة الشعر، والأول أصح.^(٣) ((كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ))، أزدُ شَنْوَةَ بالتشديد غير مهموز، وهي قبيلة معروفة، والمعنى أنه يشبه واحدا من هذه القبيلة. والشنوة التباعد من الأذناس، ومنهم أزد شنوة، وهم حي من اليمن، ولعلمهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم، ونظافة حسبهم، وحسن سيرتهم وأديهم.^(٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {هل أتاك حديث موسى}، {وكلّم الله موسى تكليماً}، ١٥٢/٤، رقم الحديث: ٣٣٩٤، وباب قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم}، ١٦٦/٤، رقم الحديث: ٣٤٣٧، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ١٥٤/١، رقم الحديث: ١٦٨، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، ٣٠٠/٥، رقم الحديث: ٣١٣٠.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٦٥٢/٩.

(٣) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٧٧٤/٩.

(٤) المرجع السابق، ٣٦٥٠/٩.

الحديث الرابع:

(١٦٦) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرَبُ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا: عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا: دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ)) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ.^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

الحديث الخامس:

(١٦٧) حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَمَّا إِبْرَاهِيمُ: فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى: فَجَعَدُ آدَمَ، عَلَى جَمَلٍ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِئْتَدَرَ مِنَ الْوَادِي)).

وفي رواية قال: ذكر رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: ((مُوسَى آدَمَ طَوَالَ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ، وَقَالَ: عِيسَى جَعَدُ مَرْبُوعٌ، وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ الدَّجَالَ)).

زاد في رواية: ((وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ، إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَالَ فِي آيَاتٍ أُرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ ط

الآية.^(٢) أخرجه البخاري، ومسلم.^(٣)

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ١/١٥٣، رقم الحديث: ١٦٧، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب شبه الأنبياء ببعض الصحابة، ٥/٦٠٤، رقم الحديث: ٣٦٤٩، قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) سورة السجدة: الآية ٢٣

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٤/١٧٠، رقم الحديث: ٣٣٥٥، وفي الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وهل أتاك حديث موسى}، ٣/١٢٢٤، رقم الحديث: ٣١٧٧، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ١/١٥١، رقم الحديث: ١٦٥

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحهما.

شرح الحديث:

((عَلَى جَمَلٍ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ)) أي: له خطام يشد على رأسه، والخُلْبَةُ: الليف، أي: جعل له خطام من حبل ليف النخل.^(١) ((طَوَالٌ)) معناه طويل، وهما لغتان. ((شَنْوَةٌ))، هي قبيلة معروفة، سموا بذلك من قولك: رجل فيه شنوءة أي تقزز، وسموا بذلك لأنهم تشانقوا وبتاعدوا، والشنوءة هي التباعد من الأدناس ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن ينسب إليهم شَنْئِيٌّ. ((مَرْبُوعٌ))، هو الرجل بين الرجلين في القامة، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقيق، وفيه لغات: مربع ومرتبع، ومرتبع بفتح الباء وكسرها، وَرَبْعٌ وَرَبْعَةٌ وَرَبْعَةٌ. ((جَعْدٌ)) وهو اجتماعه واكتنازه، وليس جعودة الشعر.^(٢)

الحديث السادس:

(١٦٨) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَوْا لَنَا. فَيَقُولُ: لَا. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

(١) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٣٣/٢.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٢٦/٢-٢٢٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١٣٧/١، رقم الحديث: ١٥٦.

((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ)): إما مقاتلة حسية أو معنوية على ظهور الحق، أو حال كونهم على الحق ((ظَاهِرِينَ)) أي: غالبين على أعدائهم، قال ﷺ: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الآية. ^(١) ((إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) أي: إلى قرب قيام الساعة، ((فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ)) أي: المهدي ((تَعَالَى)) بفتح اللام أي: احضر وتقدم ((وَصَلِّ لَنَا)) والمعنى: أُمِّ لَنَا فِي صَلَاتِنَا، فَإِنَّ الْأَوَّلَى بِالْإِمَامَةِ هُوَ الْأَفْضَلُ، وَأَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّسُولُ الْكَامِلُ ((فَيَقُولُ: لَأَ)) أي: لا أصير إماماً لكم لئلا يُتَوَهَّم بِإِمَامَتِي لَكُمْ نَسْخَ دِينِكُمْ، وَقِيلَ: تَعَلَّلَ بِأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ أُقِيمَتْ لِإِمَامِكُمْ، فَهُوَ أَوْلَى بِهَا، لَكِنْ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ إِطْلَاقُ قَوْلِهِ: ((إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ)) أي: دينية أو دنيوية، ((تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ))، أي: إكراماً منه سبحانه لهذه الجماعة المكرمة. ^(٢)

الحديث السابع:

(١٦٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَهْلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بَفَجِّ الرُّوحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيْثِنِيَّهْمَا)). ^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((فَجِّ الرُّوحَاءِ))، هو موضع بين مكة والمدينة، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع. ((لَيْثِنِيَّهْمَا)) هو بفتح الياء في أوله، معناه يقرن بينهما وهذا يكون بعد نزول عيسى ﷺ من السماء في آخر الزمان. ^(٤)

(١) سورة المائدة: الآية ٥٦

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٩٥/٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب إهلال النبي ﷺ وهديه، ٩١٥/٢، رقم الحديث: ١٢٥٢

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٣٤/٨

الحديث الثامن:

(١٧٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال، وفيه: ((فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرَبَتِهِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((فَأَمَّهُمْ)) أي: أمَّ عيسى المسلمين في الصلاة ومن حملتهم المهدي، وفي رواية سابقة قدم المهدي معللاً بأن الصلاة إنما أقيمت لك وإشعاراً بالمتابعة، وأنه غير متبوع استقلالاً، بل هو مقرر ومؤيد، ثم بعد ذلك يؤمُّ بهم على الدوام، فقلوه: فَأَمَّهُمْ فيه تغليب أو تَرْكَبَ مجازاً أي: أمر إمامهم بالإمامة، ويكون الدجال حينئذ محاصراً للمسلمين. ((لَأَنذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ)) أي: بنفسه بالكلية.^(٢)

الحديث السابع:

(١٧١) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: إِطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكُرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالْجَالَ، وَالْدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٍ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٍ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)).

(١) صحيح مسلم، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم، ٢٢٢١/٤، رقم الحديث: ٢٨٩٧

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤١٣/٨.

وفي رواية قال: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا)) وذكر نحوه. وفي أخرى نحوه وقال أحدهما في العاشرة: ((نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ))، وقال آخر: ((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ)). أخرجه مسلم.

وفي رواية أبي داود، قال: ((كُنَّا قُعُودًا فِي ظِلِّ غُرْفَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا السَّاعَةَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَنْ تَكُونَ -أَوْ لَنْ تَقُومَ- حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالْدَّجَالُ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَالْدُّخَانُ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ)).

وفي رواية الترمذي نحو الأولى، وزاد في ذكر النار قال: ((وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ -أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ- فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاثُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ)) أي: أقصى أرضها، وهو مدينة مشهورة باليمن، وقيل: "عدن" محرّكة جزيرة باليمن. ((تَسُوقُ)) أي: تطرد النار ((النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ)) وفي رواية: ((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ))، ولعل الجمع بينهما أن المراد بالناس الكفار، وأن نارهم تكون مُنْضَمَّةً إلى ريح شديدة الجري، سريعة التأثير في إلقائها إياهم في البحر، وهو موضع حشر الكفار، أو مستقر الفجار، كما

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٩/٦، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٤

ورد: إن البحر يصير نارا، ومنه قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۖ﴾ الآية^(١)، بخلاف نار المؤمنين، فإنها مجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة لتحصيل السوق إلى المحشر والموقف الأعظم.^(٢)

((فَتَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)) أي: إن النار تلازمهم ولا تفارقهم في كل زمان ومكان. قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا.^(٣)

الحديث الثامن:

(١٧٢) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، وفيه: ((فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٍ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ)).^(٤)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((مَهْرُودَيْنِ)) أي في شَقَّتَيْنِ أو في حَلَّتَيْنِ. وقال بعض العرب: إن الثوب يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة فذلك الثوب المهرود.^(٥) ((تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ

(١) سورة التكوين: الآية ٦

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٥٠/٨.

(٣) السيوطي، الديباج على مسلم، ١٩٧/٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، واللفظ له، وسنن

أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن،

باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

(٥) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٣٧٧/٣.

كَالْلَوْلُؤِ))، يريد بذلك ما يتحدر من ماء رأسه. والجمان: حبوب فضة صبغت على مثال اللؤلؤ. قيل: وقد تسمى اللؤلؤ جمائاً، فسُمي هاهنا ما يقطر من الماء جمائاً لشبهه بها، وشبهه باللؤلؤ.^(١)

((فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ))، معناه لا يحصل ولا يحق لكافر أن يجد من ريح نفسه وله حال من الأحوال إلا حال الموت. ((وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ))، بسكون الراء أي لحظه ولحجه، ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة إراءة دمه في الحربة، ليزداد كونه ساحراً في قلوب المؤمنين، ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أولاً حين نزوله، ثم تكون زائلة حين يرى الدجال، إذ دوام الكرامة ليس بلازم.^(٢)

((بَابُ لُدٍّ))، وهو بلدة قريبة من بيت المقدس.^(٣) ((فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ)) معناه -والله أعلم- إما على ظاهره على طريق التنزل والتبرك، أو إشارة عن كشف ما نزل بهم من الخوف.^(٤)

الحديث التاسع:

(١٧٣) حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ)).^(٥)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

(١) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ١٣٨/٢، والقاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٨٦/٨.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٢/٨.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦٨/١٨.

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٨٦/٨.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، ٢٢٥٨/٤، رقم الحديث:

الحديث العاشر:

(١٧٤) حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ، وَفِيهِ: فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعُكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: ((هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُثُهُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزُمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً - إِلَّا الْغَرَقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ - إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ افْتُلْ)).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنَزَعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ، وَتُفَرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذُّبُّ فِي الْعَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَامِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكُهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ، حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيَشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَيُشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأُذُنَيْنِ)).^(١)

درجة الحديث:

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٩٧/٥،

هذا الحديث حسن لغيره. إسماعيل بن رافع، ضعيف الحفظ، وأبو رزعة السيباني، يحيى بن أبي عمرو روايته عن الصحابة مرسله. لكن جاء السند متصلًا من طريق عمرو بن عبد الله السيباني عن أبي أمامة رضي الله عنه. وقد وثقه العجلي وابن حبان، وقال عنه جماعة بأنه مجهول، وقد تابع ضمرة بن ربيعة الفلسطيني إسماعيل بن رافع.^(١)

شرح الحديث:

((يَمْشِي الْقَهْقَرَى)) القهقرى: المشي إلى خلف، وأصلها مصدر قهقر.^(٢) ((وَسَاجٍ))، هو الطَّيْلَسَانُ الأخضر.^(٣) ((فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ)) قال الباحث: هذا تفسير لعدم أخذ عيسى عليه السلام للصدقة، فلا يكون لها ساع. ((وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ)) هذا تفسير لظهور الأمن والإيمان، كما في رواية أحمد: ((ثُمَّ تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالتَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالدَّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ)).^(٤)

((وَتُنَزَّعُ حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ)) أي ذات سم كالحية والعقرب ((وَتُسَلَّبُ قُرَيْشٌ مُلْكُهَا)) أي من أيدي الكفرة والظلمة لأن المهدي عليه السلام من سلالة قريش.^(٥) وقيل: هذه دلالة على أن الملك في زمنه يَنْتَقِلُ من قريش، فأنحلَّ به قصة القحطاني أيضاً، لكونها بعد سلب الملك عن قريش.^(٦)

((كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ)) الْفَاثُورُ بقاء ومُتَلَثَّةٌ: الْخُوانُ، وقيل: هو طَسْتُ، أو جَامٌ من ذهب أو فضة.^(٧) ((الْقِطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيُشْبِعُهُمْ)) أي: العنقود، وهو اسم لكل ما يقطف.^(٨) و((النَّفَرِ)) هي بمعنى الرهط، والرَّهْطُ: ما دون العشرة من الناس وكذلك النفر. وقيل: من الثلاثة إلى العشرة.^(٩)

(١) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٧٥٥، رقم الحديث: ١٣٤٠

(٢) ابن الملقن، التوضيح، ٣٦٤/٥.

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥١٤/٢.

(٤) مسند أحمد، ١٥٤/١٥، رقم الحديث: ٩٢٧٠، وهو حديث صحيح.

(٥) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره، ص ٢٩٩.

(٦) الكشميري، فيض الباري شرح البخاري، ٦٧/٦.

(٧) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥١٥/٢.

(٨) المرجع السابق، ٥١٣/٢.

(٩) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٩٠/٣.

((وَيَكُونُ الثَّورُ بَكْذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ)) قال الباحث: يعني ثمنه غالي، ويؤيده قوله في الحديث: ((فَمَا يُغْلِي الثَّورَ؟ قَالَ: تُحَرِّثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا)).^(١)

الحديث الحادي عشر:

(١٧٥) حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: ((مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُدْفَنُ مَعَهُ))، فَقَالَ أَبُو مَوْدُودٍ الْمَدَنِي: وَقَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِ. أخرجه الترمذي.^(٢)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف، قال البخاري في التاريخ الكبير عن حديث محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام: "هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه".^(٣) وضعفه أيضا الألباني.^(٤)

شرح الحديث:

((فِي الْبَيْتِ)) أي في حجرة عائشة رضي الله عنها.^(٥)

الحديث الثاني عشر:

(١٧٦) حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ: عِصَابَةُ تَعَزُّوْهُ الْهِنْدَ، وَعِصَابَةُ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)).^(٦)

درجة الحديث:

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ٢٠١/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٧

(٢) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب رقم (٣)، ٥٨٨/٥، رقم الحديث: ٣٦١٧

(٣) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٠٨، رقم الحديث: ١٤٣٩

(٤) سنن الترمذي، ٥٨٨/٥، رقم الحديث: ٣٦١٧

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٦٩٣/٩

(٦) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة الهند، ٤٢/٦، رقم الحديث: ٣١٧٥

الحديث حسن لغيره، أبو بكر بن الوليد بن عامر الزبيدي الشامي، اسمه صمصوم مجهول، وفيه بقية بن الوليد، لكن تابعه هشام بن عمار دون أن يروي عن أبي بكر الزبيدي.^(١) وحسنه المناوي.^(٢)

شرح الحديث:

((عَصَابَتَانِ)) عصابة وهي الجماعة من عشرة إلى أربعين. ((مِنْ أُمَّتِي أَخْرَزَهُمَا اللَّهُ)) من الإحراز وهو الحفظ من النار. ((عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ)) جهاداً لمن به من الكفرة سواء ظفرت أم لا. ((وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)) ولعله أريد بالعصابة مطلق الكثرة إن كانت لا تطلق على أكثر من أربعين فإنه معلوم أن غزو الهند لا يقوم به أربعون ومن يجاهد مع عيسى -عليه السلام- كذلك.^(٣)

الحديث الثالث عشر:

(١٧٧) حديث أنس بن مالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)).^(٤)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف، وقد سبق تفصيله في الحديث رقم (٧٩) من هذه الأطروحة.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (٧٩) فليراجع.

(١) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص ٨٠٩، رقم الحديث: ١٤٤١

(٢) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١٣٢/٢

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٤١/٧-٢٤٢.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب شدة الزمان، ١٦٥/٥، رقم الحديث: ٤٠٣٩

الحديث الرابع عشر:

(١٧٨) حديث عبد الله بن مسعود، قال: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ، فَبَدَّعُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، ثُمَّ سَأَلُوا مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَرَدَّ الْحَدِيثُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ: قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجِبَّتِهَا، فَأَمَّا وَجِبَّتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ، قَالَ: فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَلَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ، فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُمِيتَهُمْ، فَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ، فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَدْعُو اللَّهَ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ، فَيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ وَتُمدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، فَعُهِدَ إِلَيَّ: مَتَى كَانَ ذَلِكَ، كَانَتِ السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُؤُهُمْ بَوْلَادَتِهَا)).

قَالَ الْعَوَّامُ: وَوُجِدَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿ حَتَّىٰ ۚ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [٤٦] الآية (١). (٢)

درجة الحديث:

الحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات. ومؤثر بن عفازة، ذكره ابن حبان في الثقات. وباقي رجال الإسناد ثقات. وصححه الحاكم (٤/٤٨٨-٤٨٩) ووافقه الذهبي، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٢٠٢، رقم: ١٤٤٨)، وصححه أيضا ابن حجر (٣) وهمام سعيد. (٤)

شرح الحديث:

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٦

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنه الدجال وخروج عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج، ٢٠٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٨١

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٨٩/١٣

(٤) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراف الساعة، ص ٨١١، رقم الحديث: ١٤٤٣

((عُهِدَ إِلَيَّ))، من عَهْدٍ يَعْهَدُ عَهْدًا، والعهد بمعنى الميثاق، ومنه قوله ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾^(١). وقوله: ﴿فَاتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾^(٢) أو بمعنى الوصية كما في قوله ﷺ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾^(٣).^(٤)

((فِيمَا دُونَ وَجَبَتْهَا))، الوجبة: السقطة، وتطلق على وقوع الشيء بغتة، وجبت الشمس، أي: وقعت وغربت، والمراد: أنه عهد إلي في نزولي إلى الأرض قبل وقوع الساعة بزمن يسير.^(٥) ((حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)) و"الحذب" بالتحريك ما ارتفع من الأرض و"النسل" الإسراع.^(٦)

((فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ))، والجوار رفع الصوت والاستغاثة.^(٧) ((ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ))، أي: يقلعها من أصلها، وقيل: نسف الجبال: دكها وتذريتها.^(٨) ((وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدًّا لَدِيمًا))، ومد الأرض يعني بسطها كبسط الجلد.^(٩) ((تَفْجُؤُهُمْ بَوْلَادَتِهَا))، من الفجأة، بفتح الفاء وسكون الجيم. وموت الفجأة هي البغطة دون مقدمة مرض ولا سبب، ومنه في التعوذ: "وَفَجْأَةً نَقَمْتِكَ" أي: حلولها بغتة.^(١٠)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذه الأحاديث إلى أمور كثيرة عن صفات عيسى ابن مريم وأعماله، منها:

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٤

(٢) سورة التوبة: الآية ٤

(٣) سورة يس: الآية ٦٠

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٩/٥

(٥) السيوطي، مصباح الزجاجة شرح سنن ابن ماجه، ٢٩٩/١

(٦) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٥٧/١١

(٧) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥١٧/٢

(٨) البغوي، شرح السنة، ١٠٩/١٥

(٩) ابن حجر، فتح الباري، ٣٧٦/١١، وابن الملتن، التوضيح، ٢٣/٣٠

(١٠) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٩٤/٥

الأول: إن عيسى ابن مريم نازل في آخر الزمان لا محالة، وهذا خبر صدق لا مجال للتكذيب فيه. ومن كذبه فقد كذب رسول الهدى محمداً ﷺ. ونزوله من أشراط الساعة العشرة الكبرى، والعرب عددهم قليل عندما ينزل، وجلهم بيت المقدس، وإمامهم رجل صالح وهو المهدي.

الثاني: من بعض أعمال عيسى عليه السلام عندما ينزل أنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويسقط الجزية، ويكثر المال في زمانه حتى لا يوجد أحد يقبله، ويهلك الممل كلها إلا الإسلام، ويحكم بشريعة محمد ﷺ، لا بشريعة جديدة. والدليل على ذلك: كسره للصليب، وقتله للخنزير وإسقاطه للجزية، ويصلى عليه المسلمون عند وفاته. وقد جاء التصريح بذلك في بعض روايات الحديث: ((فَأَمَّكُمْ بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ)). وفي رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيَهْلَنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيْثِنِيَّهْمَا)).^(١)

الثالث: تذهب الشحنة والتباغض والتحاسد في عهد عيسى عليه السلام. وفي رواية: ((ثُمَّ تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذَّنَابُ مَعَ الْعُغَمِ وَتَلْعَبُ الصَّبَّيَانُ بِالْحَيَّاتِ)).^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، يُؤَذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ وَيُؤَذَنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ، فَلَوْ بَذَرْتَ حَبًّا عَلَى الصَّخَا لَنَبَتَ، وَلَا تَشَاحَّ وَلَا تَحَاسَدَ وَلَا تَبَاغُضَ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ)).^(٣)

الرابع: لا يوجد نبى بين نبينا محمد ﷺ وبين عيسى ابن مريم عليه السلام. ومن صفاته أنه رجل مربع، ليس بالقصير ولا بالطويل، إلى الحمرة والبياض، يضرب شعر رأسه بين منكبيه، مسرح الشعر، ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، كأنه خرج من ديماس، رجل أسمر

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب إهلال النبي ﷺ وهديه، ٩١٥/٢، رقم الحديث: ١٢٥٢، وفي حاشيته: ((بفج الروحاء)) هو بين مكة والمدينة، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع ((أو ليشنيهما)) معناه قرن بينهما وهذا يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٢٣٣/١٥، تابع كتاب التاريخ، ذكر البيان بأن عيسى بن مريم إذا نزل يقاتل الناس على الإسلام رقم الحديث: ٦٨٢١، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٣) صححه الألباني في الصحيحة، رقم الحديث: ١٩٢٦، وعزاه لأبي بكر الأنباري في حديثه، ج ١، ورقة ١/٦-٢، ومن طريق الأنباري رواه الديلمي، ١٦١/٢، وابن الحب في صفات رب العالمين، ٤٢٧/١، وقال: "هذا على شرط البخاري"

مسترسل الشعر، يُهادى بين رجلين، وأضعاً بيديه على منكبيهما. فيقاتلُ الناسَ على الإسلام. ويبقى بعد نزوله سبع سنين، فيكون عمره كاملاً أربعين سنة. ثلاثة وثلاثون حين رفعه إلى السماء، وسبع سنين مدة مكثه بعدما ينزل من السماء.

الخامس: ومن صفاته أيضاً أنه أحمرُّ جَعْدٌ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، لكن الجعد هنا، قال العلماء: جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر.^(١) وإنه يشبه عروة بن مسعود رضي الله عنه.

السادس: إن نبي الله موسى عليه السلام كأنه من رجال شنوءة، وهي قبيلة من قبائل اليمن، عريقة النسب وكريمة الأخلاق، وأنه ضرب من الرجال. وهو الرجل الذي له جسم بين جسمين ليس بالضخم ولا بالضئيل.^(٢) ونبي الله إبراهيم عليه السلام أقرب من يشبهه، نبينا محمد ﷺ. وجبريل عليه السلام يشبهه دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أحد صحابة الرسول ﷺ.

السابع: إن المسيح عليه السلام ينزل وقت الفجر حين تقام الصلاة، فيرجع المهدي إلى الخلف ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي بالناس، لكنه رفض، وقال: ((يَا مَسِيحَ اللَّهِ، صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: بَلْ أَنْتَ فَصَلِّ لِأَصْحَابِكَ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ وَزِيْرًا، وَلَمْ أُبْعَثْ أَمِيرًا)).^(٣) وهذه دلالة واضحة على أنه عليه السلام جاء مقرراً لشرعية محمد ﷺ ولم يأت بشرعية جديدة أو شريعة النصراني. وفي ذلك الوقت قد استعد المسلمون للقتال وقد سوا صفوفهم، فيصلي مأموماً مع المسلمين ويتبع إمامهم ثم بعد ذلك يقتل الدجال بحربته.

الثامن: من صفات عيسى ابن مريم عليه السلام عندما ينزل، أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، يلبس مهرودتين، وهما ثوبان مصبوغان بالصفرة، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، وقد سبق أنه إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ.

(١) حاشية صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٦٥

(٢) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٣٣٠/١.

(٣) رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وسيرته، ٥٦٧/٢-٥٦٨، رقم الحديث: ١٥٩٠.

التاسع: إن نفس عيسى ﷺ ينتهي حيث ينتهي طرفه، ومعنى ذلك أنه يقتل أناسا كثيرين من الكفار لأن هذا النفس يطير في الهواء ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. وأنه سيحدث بدرجات قوم عصمهم الله من الدجال في الجنة.

العاشر: تكون مدة بقاء عيسى ابن مريم بعد نزوله سبع سنين، لا توجد عداوة ولا بعضاء ولا شحناء، ثم بعد ذلك يخرج الله ريحا باردة من جهة الشام تقبض روح كل مؤمن. بعد خروج هذه الريح لا توجد نفس مسلمة، فيبقى شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة.

الحادي عشر: يكون الدجال في ذلك الوقت مع سبعين ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، وهم يحاصرون المسلمين ببيت المقدس. والمحاصرون بيت المقدس إذ ذاك مائة ألف امرأة واثنان وعشرون ألف مقاتل.^(١)

الثاني عشر: إن الدجال بمجرد أن يرى عيسى ابن مريم ﷺ ينداب كما يذوب الملح في الماء، لذلك ينطلق هاربا منه. فيقول عيسى: ((إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا))، فيقتله بباب لد ويؤري دم الدجال في حربته الناس جميعا، ويموت الدجال ينهزم اليهود. وهذا تقرير أن إنطاق الحجر والشجر والحائط والدابة، حاصل في القتال بين المسلمين واليهود أتباع الدجال. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.

الثالث عشر: إن عيسى ابن مريم ﷺ ليس إلها، فإنه عبد الله ورسوله، يعتريه ما يعتريه البشر من الموت والجوع والمرض والتعب وغير ذلك. وإنه حي ولم يميت أبدا. وإن الله رفعه إلى السماء عندما يكون عمره ثلاثا وثلاثين سنة، وسينزل في آخر الزمان ويمكث في الأرض سبع سنين، ثم يتوفى. قال ابن عطية رحمه الله: "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل ويُظهر هذه الملة، ملة محمد ويحج البيت ويعتمر".^(٢)

(١) ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٥٧٥/١٩.

(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٤٤/١.

وقال السفاريني رحمه الله: "وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يُعْتَدُّ بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وإن كانت النبوة قائمة به، وهو متصف بها، ويتسلم الأمر من المهدي ويكون المهدي من أصحابه وأتباعه كسائر أصحاب المهدي".^(١)

الرابع عشر: إن عيسى عليه السلام سيموت ويصلي عليه المسلمون، ويدفن مع رسول الله ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها، لكن الحديث حوله ضعيف لا يحتج به. وذكر القرطبي رحمه الله أنه يدفن حيث دفن الأنبياء الذين أمه مريم من نسلهم، وهي الأرض المقدسة فينشر إذا نشر معهم.^(٢) وكل هذه الأقوال وغيرها لا دليل عليها صحيح. والله أعلم.

الخامس عشر: هناك جماعتان محفوظتان من النار، الجماعة الأولى التي تغزو الهند والجماعة الثانية التي تَنْضَمُّ مع عيسى ابن مريم عليه السلام. هؤلاء الجماعة التي مع عيسى ابن مريم عليه السلام هم الذين عصمهم الله من الدجال، كما في حديث النواس رضي الله عنه: ((ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ)).^(٣)

السادس عشر: في ليلة الإسراء لقي النبي ﷺ إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة. فبدؤوا يسألون إبراهيم عنها، ولم يكن لديه علم. ثم موسى ولم يكن لديه علم كذلك، فرد الحديث إلى عيسى. وهذا دليل على أن الساعة أمر حقيقي حاصل، وقبل وقوعها توجد علامات، منها خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام لقتله.

السابع عشر: إنه لا أحد يعلم متى تقع الساعة إلا الله وحده، ولا يعلم وقوعها حتى من الملائكة المقربين أو الأنبياء المرسلين. ومثلها كمثل الْحَامِلِ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُوهُمْ بِوِلَادَتِهَا.

(١) السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ٩٤/٢-٩٥

(٢) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ١٣٠٤

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، واللفظ له، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

يعني: حصولها واقع لا محالة وقريب، كل واحد يعلم ذلك. لكن لا أحد يستطيع أن يجزم متى يحصل بالضبط.

وأما الحكمة من نزول عليه السلام دون غيره من الأنبياء، فقد تلمّس العلماء رحمهم الله بعض الحكم في ذلك،^(١) والتي منها:

أولاً: الرد على اليهود، فاليهود زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فنزوله يتبين كذبهم، بل هو الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال كما سبق بيانه.

ثانياً: إن الروم يكثرّون في آخر الزمان كما قال ﷺ: ((تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ)).^(٢) والروم نصارى، والنصارى يدعون اتباع عيسى عليه السلام وأهم على دينه، وقد زعموا فيه ما زعموا، فينزل مكذبا لهم، ومبطلا لدعاويهم فيه وفي أمه، ويكسر الصليب الذي جعلوه علامة على موته، فيؤمن بسبب ذلك أكثر الروم كما في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ الآية^(٣). فنزول عيسى عليه السلام توضيح الحقيقة لأكثر أهل الأرض، ومن هنا كانت المناسبة.

ثالثاً: إن عيسى ابن مريم عليه السلام وجد في الإنجيل فضل هذه الأمة، كما قال ﷺ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْءُهُ فَهَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية^(٤)، فدعا الله أن يجعله منهم، فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام.

(١) ينظر: القرطبي، التذكرة، ص ١٣٠٢، وابن حجر، فتح الباري، ٤٩٣/٦، واليعني، عمدة القاري، ٣٩/١٦

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، ٢٢٢٢/٤، رقم الحديث: ٢٨٩٨

(٣) سورة النساء: الآية ١٥٩

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٩

رابعاً: إن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غير الأرض، فيوافق نزوله خروج الدجال، فيقتله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

خامساً: إن اختصاص عيسى ابن مريم عليه السلام بالنزول سببه قوله النبي ﷺ: ((أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عُلَّتِ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ))^(١). فرسلنا أخص الناس به، وعيسى بشر برسلنا ودعا الخلق إلى تصديقه والإيمان به، كما قال ﷺ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ الآية^(٢)، فناسب نزوله في هذه الأمة لمناصرتها على أعتى أعداء البشرية وهو الدجال.

هذه بعض الحكم التي تلمسها العلماء، ولكل وجه، ولكن أوجهها الأولى والثانية، واختار ابن حجر رحمه الله الأولى.^(٣)

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن نزول عيسى ابن مريم، ولا ينزل إلا في أيام الفتنة، وبنزوله ينتهي أعظم الفتن، وهو الدجال. وهو سبب كل فتنة وضلال كثير من الناس.

المطلب الثاني عشر: خروج يأجوج ومأجوج، وفيه عشرة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٧٩) حديث زينب بن جحش رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزَعَا يَقُولُ: ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَقَ بِأَصْبَعِهِ: الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا))، فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، إِذَا كُثِرَ الْخَبَثُ)). هذه رواية البخاري ومسلم.

وفي رواية الترمذي قالت: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهَهُ، يَقُولُ: ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...)) وذكر نحوه. وفيه: ((وَعَقَدَ عَشْرًا))^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، ١٢٧٠/٣، رقم الحديث: ٣٢٥٨

(٢) سورة الصف: الآية ٦

(٣) ينظر: محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة، ص ٦٠٩-٦١٠

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((وَيْلٌ لِلْعَرَبِ))، ويل: كلمة تقال لمن وقع في هلكة يترحم عليه، وقوله: "للعرب" يعني: للمسلمين؛ لأن أكثر المسلمين العرب ومواليهم. وفيه: مشروعية قول لا إله إلا الله عند أمر ينزل، وخص بذلك العرب لأنهم كانوا معظم من أسلم حينئذ.^(٢)

((مِنْ شَرٍّ)) أي: خروج جيش يقاتل العرب ((قَدْ اقْتَرَبَ))، أي: قرب ذلك الشر في غاية القرب، بيانه قوله: ((فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)) بالألف ويهمز فيهما بلا انصراف، والمراد بالردم: السد، وهو السد الذي بناه ذو القرنين. ((مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَقَ بِأَصْبَعِهِ: الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)) أي: جعل حلقة بضم الإبهام والتي تليها. والمراد: أنه يكون في ذلك الردم ثقبه إلى اليوم، وقد انفتحت فيه، إذ انفتحتها من علامات قرب الساعة، فإذا اتسعت خرجوا، وذلك بعد خروج الدجال، ويأجوج ومأجوج جنسان من بني آدم، وطائفتان كافرتان.^(٣) وذلك أنهم يحفرون في كل يوم، حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوا النقب إلا يسيراً فيقولون: غداً نأتي فنفرغ منه فيأتون بعد الصباح فيجدونه عاد كهيئته. وفي "تفسير مقاتل": يغدون إليه في كل يوم فيعالجونه، حتى يولد فيهم رجل مسلم، فإذا غدوا عليه قال لهم المسلم: قولوا بسم الله فيفاتحوه حتى يتركوه رقيقاً كقشر البيض، ويرى ضوء الشمس، فيقول المسلم: قولوا بسم الله غداً نرجع إن شاء الله فنفتحه.^(٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ١٣٨/٤، رقم الحديث: ٣٣٤٦، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٨/٤، رقم الحديث: ٣٥٩٨، وكتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "ويل للعرب من شر قد اقترب"، ٤٨/٩، رقم الحديث: ٧٠٥٩، وباب يأجوج ومأجوج، ٦١/٩، رقم الحديث: ٧١٣٥، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن، ٢٢٠٧/٤، رقم الحديث: ٢٨٨٠، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج، ٤٨٠/٤، رقم الحديث: ٢١٨٧

(٢) ابن الملقن، التوضيح، ١٨٥/٢٠، والقاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٤٦/٨

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٣٤٦/٨

(٤) ابن الملقن، التوضيح، ٣٤٥/١٩، ٣٤٦.

((أَفْهَلْكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ)) أي: أنعذب فنهلك نحن معشر الأمة، والحال أن بعضنا مؤمنون، وفينا الطيبون الطاهرون، ((نَعَمْ)) أي: يهلك الطيب أيضا ((إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)) أي: الفسق، والفجور، والشرك، والكفور، وقيل: معناه الزنا، والمقصود: أن النار إذا وقعت في موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس، وغلبت على الطاهر والنجس، ولا تفرق بين المؤمن والمنافق، والمخالف والموافق.^(١)

((وَعَقَدَ عَشْرًا)) حلق: أي جعل أصبعه كالحلقة، وعقد عشرًا: هي من مواضع الحساب، وهو أن تجعل رأس أصبعك السبابة في وسط أصبعك الإبهام من باطنها شبه الحلقة، وعقد التسعين مثلها، إلا أنها أضيق منها، حتى لا يبين في الحلقة إلا خلل يسير.^(٢)

الحديث الثاني:

(١٨٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ)).^(٣)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

قال النووي: ((فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)) وعقد سفيان بيده عشرة، هكذا وقع في رواية سفيان عن الزهري، ووقع بعده في رواية يونس: ((وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها))، وفي حديث أبي هريرة بعده: ((وعقد وهب بيده تسعين)) فأما روايتا سفيان ويونس، فمفتقتان في المعنى، وأما رواية أبي هريرة فمخالفة لهما، لأن عقد التسعين أضيق من العشرة. قال

(١) المرجع السابق، مرقاة المفاتيح.

(٢) ابن الأثير، جامع الأصول، ٢/٢٣٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ١٣٨/٤، رقم الحديث: ٣٣٤٧، وكتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، ٦١/٩، رقم الحديث: ٧١٣٦، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن، ٢٢٠٨/٤، رقم الحديث: ٢٨٨١.

القاضي: لعل حديث أبي هريرة متقدم، فزاد قدر الفتح بعد هذا القدر، قال: أو يكون المراد: التقريب للتمثيل، لا حقيقة التحديد.^(١) ((وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ)) بأن جعل طرف سبابته اليمنى في أصل الإبهام وضمها محكما.^(٢)

وقد سبق أنهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوه إلا يسير.^(٣) قال ابن العربي: وهذا يدل على أن السد منذ بُني لم يفتح منه شيء إلى يوم إخباره. مثل ثقب عشرة من العدد، وفقهه: أنه لم يقصد به العدد فيعارض قوله: ((إنا أمة أمية)). وإنما جاء لبيان صورة خاصة معينة.^(٤) وهذه الإشارة مدرجة ليست من قوله عليه السلام، وإنما ذكر إشارة عبر عنها الراوي الذي لم يشاهد تلك الإشارة.^(٥)

الحديث الثالث:

(١٨١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في السد: ((يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيَعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتْهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَنْتَى، قَالَ: فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالْدَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَسَوْءَ وَعُلُوءًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ دَوَّابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطُرُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ)).^(١)

درجة الحديث:

(١) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٤٤/١٩، وحاشية جامع الأصول، ٢٣٢/٢.

(٢) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١٦٦/٢.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري، ٣٣٩/٥.

(٤) ابن العربي، عارضة الأحوذى بشرح الترمذي، ٣٥ / ٩ - ٣٦.

(٥) ابن الملقن، التوضيح، ٣٤٤/١٩ - ٣٤٥.

صحيح، صححه ابن حبان^(٢)، والحاكم ووافقه الذهبي^(٣)، والبوصيري في الزوائد^(٤)، وابن كثير^(٥). وهذا الحديث إسناده إلى أبي هريرة صحيح، وفي رفعه نكارة كما أفاده الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدا نفتحه. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدا نفتحه. ويلهمون أن يقولوا: "إن شاء الله"، فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه. وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب. فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم".^(٦)

شرح الحديث:

((فِي السَّدِّ)) أي الذي بناه ذو القرنين ((يَحْفَرُونَهُ)) الضمير المرفوع ليأجوج ومأجوج ((قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ)) أي الذي هو أمير عليهم ((فَيُعِيدُهُ)) أي السد المخروق ((كَأَمْثَلِ مَا كَانَ)) وفي بعض النسخ كأشد ما كان ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ)) أي المدة التي قدرت لهم ((وَأَسْتَشْنَى)) أي قال إنشاء الله ((قَالَ)) أي رسول الله ((فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ)) وفي رواية ابن ماجه فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد ويشربون مياه الأرض ((وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ))، وفي رواية ابن ماجه: ويتحصن الناس منهم في حصونهم، وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه: وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم.

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف، ٣١٣/٥، رقم الحديث: ٣١٥٣، وسنن ابن ماجه،

كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ٢٠٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٨٠

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار بأن

يأجوج ومأجوج محاصرون إلى وقت يأذن الله جل وعلا بخروجهم، ٢٤٢/١٥، رقم الحديث: ٦٨٢٩، قال شعيب: "إسناده

صحيح على شرط البخاري"

(٣) المستدرک، ٦٨٦/٥-٦٨٧

(٤) البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ٢٠١/٤، رقم الحديث: ٩٣٤١

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٨/٥.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٨/٥.

((فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالِدَّمَاءِ)) أي فترجع السهام مصبوغة بالدماء إليهم ((وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ)) أي غلبناهم ((قَسْوَةً وَعُلُوًّا)) أي يقولون هذا القول غلظة وفضاظة وتكبرا ((فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا))، أي: دود يكون في أنوف الإبل والغنم جمع نَعْفَةٍ. ((فِي أَقْفَانِهِمْ))، جمع قَفَا وهو وراء العنق، وفي حديث النواس بن سمعان في رقابهم. ((فِيهِلْكُونُ)) وفي حديث أبي سعيد عند بن ماجه فيموتون موت الجراد، وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ((إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ)) من السَّمَن ضد الهزال ((وَتَبْطَرُ)) من البَطَر حركة، النَّشَاط والأَشْرُ ((وَتَشْكُرُ)) يقال شَكَرَتِ الناقة امتلاً ضَرَعُهَا لبنا والدابة سَمِنَتْ. ^(١)

الحديث الرابع:

(١٨٢) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكِرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكِرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ مِنْهَا: يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)). ^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

الحديث الخامس:

(١٨٣) حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَفِيهِ: ((فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٤٧٤/٨-٤٧٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٩/٦، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الحسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٤.

عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَتَبْتِي ثَمَرَتَكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ)).

وفي رواية نحوه، وزاد بعد قوله: ((لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءً)): ((ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمْرِ - وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا)). أخرجه مسلم.^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((لَا يَدَانِ)) أي: لا طاقة ولا قدرة.^(٢) ((فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ)) أي ضمهم واجعل لهم حرزا.^(٣) وَنَجَّ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ لِيَمْتَنِعُوا فِيهِ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.^(٤)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، واللفظ له، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

(٢) ابن قريول، مطالع الأنوار، ٢٧٦/٦.

(٣) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٣٤٥٧/١١.

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٨٦/٨.

((حَدَبٍ يَنْسُلُونَ))، الحدب هو الأكمة، وقيل: ما ارتفع من الأرض ويظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها والجمع حداب. وينسلون، أي: يسرعون من كل شرق لكثرتهم.^(١)

((بُحَيْرَة طَبْرِيَّة))، هي معروفة بالشام طولها عشرة أميال، ولزمتها الهاء، وإنما هي تصغير بحرة لا تصغير بحر؛ لأنّ تصغير البحر: بحير، وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلاً، وطبرية: اسم الأردن، وماؤها حلو.^(٢)

((وَيُخَصَّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ))، ويحصر من المحاصرة، أي: نبي الله عيسى وأصحابه يُمنعون من يأجوج ومأجوج من النزول إلى الأرض. ((حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ))، وإنما ذكر رأس الثور ليقاس به البقية في ارتفاع القيمة، وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه، أي: تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة لاحتياجهم إليه في الزراعة. وأجيب: ولم يصب لأن رأس الثور قلّ ما يراد به عند الإطلاق نفسه، بل يقال: رأس ثور أو رأس من الثور، ثم إن في الحديث أنهم محصورون، وما للمحصور والزراعة لا سيما على الطور. ((خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ))، وذلك لقوة حاجتهم للطعام واضطرارهم إليه ((فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى))، أي: ابتهلوا وتضرعوا إليه وسألوه دفع أذى يأجوج ومأجوج وفي إهلاكهم.^(٣)

((النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ))، وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة. ((فَيَصْبِحُونَ فَرَسَى))، والفرسى أي قتلى واحدتهم فرس.^(٤)

((كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ))، أي: يموتون دفعة واحدة، وَتَبَّهَ بالكلمتين النغف وفرسى، على أنه ﷺ يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء وهو النغف. فيفرسهم فرس السبع فريسته، بعد أن طارت نفرة البغي في رؤوسهم، فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء.^(٥)

(١) ابن حجر، فتح الباري، ١٠٣/١، وابن الملتن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٩٤/٣٢.

(٢) المرجع السابق، مطالع الأنوار، ٥٩١/١، و٢٩٨/٣.

(٣) ابن علان، دليل الفالحين، ٦٢٥/٨.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦٩/١٨.

(٥) المرجع السابق، دليل الفالحين، ٦٢٥/٨-٦٢٦.

((ثُمَّ يَهْطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ)) أي: ينزل من الطور لذهاب المانع من النزول إليها قبل.^(١) ((مَوْضِعَ شَيْبٍ))، هو ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر.^(٢)

((زَهْمُهُمْ وَنَتْهُمُ))، أي دسمهم ورائحتهم الكريهة، وقيل: هو عطف تفسير. والزهم مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم. والزهمة الريح المنتنة.^(٣) ((الْبُخْتِ))، وهي إبل غلاظ ذوات سنامين.^(٤) ((لَا يَكُنْ مِنْهُ))، بفتح الياء وضم الكاف وتشديد النون، من كُنْتُ الشيء أي سترته وصنّته عن الشمس، أي: لا يستر ولا يصون شيئاً "منه" أي: من ذلك المطر ((بَيْتٌ مَدَرٍ))، أي تراب وحجر، ((وَلَا وَبَرٍ))، أي: صوف أو شعر، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر.^(٥) ((كَالزَّلْفَةِ))، هي الأرض التي لا نبات فيها، ويروى بالقاف، وفسرها ابن عباس بالمرآة.^(٦)

((تَأْكُلُ الْعِصَابَةَ مِنَ الرُّمَانَةِ))، بالكسر الجماعة من الناس ليس لها واحد، والعصبة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين، أخذ من العصب. ((بِقِحْفِهَا))، بكسر القاف أي: بقشرها وهو مُقَعَّر قشرها، شبهها بقحف الآدمي وهو الذي فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل. ((فِي الرُّسْلِ))، بكسر الراء وإسكان السين هو اللبن. ((اللَّقْحَةُ مِنَ الْإِبِلِ))، بكسر اللام وفتحها، والكسر أشهر، وهي الناقة الحلوبة القريبة العهد بالولادة، وجمعها لِقَح بكسر اللام وفتح القاف كِبْرَكَةٌ وَبَرَكٌ، واللقوح: ذات اللبن. ((لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ))، والفتام: بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة هي الجماعة الكثيرة وهو أكثر من القبيلة.^(٧)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٤/٨، وابن علان، دليل الفالحين، ٦٢٦/٨.

(٢) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٢٢/٢.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ٦٩/١٨، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥٠٨/٢.

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٤٥٣/١.

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٤/٨.

(٦) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٨٧/٨، وابن قرقول، مطالع الأنوار، ٢٣١/٣.

(٧) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ٤٦٢/٢، والقاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٥/٨.

((وَاللَّفْحَةُ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةُ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْدَ مِنَ النَّاسِ))،
الفخذ هنا يسكون الخاء المعجمة لا غير جماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون
القبييلة، وأما الفخذ بمعنى العضو فبكسر الخاء وسكونها.^(١)

((جَبَلِ الْحَمْرِ))، هو جبل بيت المقدس، والخمر: الشجر الملتف الذي يستتر به من فيه.^(٢)
((بُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ))، مفردة بُشَابَةٌ أي سِهَامُهُمْ. ((مَخْضُوبَةٌ))، أي: مصبوغة ((دَمًا)): تمييز،
وهذا مكر واستدراج منه سبحانه، مع احتمال إصابة سِهَامُهُمْ لبعض الطيور في السماء، فيكون
فيه إشارة إلى إحاطة فسادهم بالسفليات والعلويات.^(٣)

الحديث السادس:

(١٨٤) حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((سَيُوقَدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيٍّ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَابِهِمْ وَأَثَرِسَتِهِمْ، سَبْعَ سِنِينَ)).^(٤) وفي لفظ الترمذي: ((وَيَسْتَوْقَدُ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ قِسِيَّهِمْ وَنُشَابِهِمْ وَجَعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ)).^(٥)

درجة الحديث:

الحديث صحيح، صححه الترمذي^(٦)، والسيوطي والصنعاني^(٧)، وهمام سعيد^(٨)، والألباني^(٩)،
وشعيب الأرناؤوط^(١٠).

(١) المرجع السابق، مرقاة المفاتيح.

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ١٩٦/٢، والقاضي عياض، إكمال المعلم، ٤٨٨/٨.

(٣) المرجع السابق، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٣/٨.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ١٩٧/٥،
رقم الحديث: ٤٠٧٦.

(٥) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

(٦) سنن الترمذي، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠، قال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٧) في الجامع الصغير، حيث رمز بـ (صح)، ووافق عليه الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٥٧/٦، رقم الحديث:

٤٧٧١

(٨) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨١٧، رقم الحديث: ١٤٥٣

شرح الحديث:

((سَيُوقَدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيٍّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)): إلهما اسمان أعجميان بدليل منع صرفهما وهما من ولد يافث وقيل: يأجوج من الترك ومأجوج من الحيل، أي بعد أن يهلكهم الله ﷻ. وفيه إبانة لكثرة سلاحهم ولذا قيل أنهم تسعة أعشار والناس عشر. (٣)

((قِسِيٍّ)) جمع قوس، ((نُشَابِهِمْ)) هي السهام، ((أَثَرِسَتِهِمْ)) جمع ترس. (٤) ((وَجَعَابِهِمْ)) جمع جعبة وهي الكنانة التي تجعل فيها السهام. (٥) ((سَبْعَ سِنِينَ))، أشار به إلى كثرتهم جسداً وهما أمتان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث. (٦)

الحديث السابع:

(١٨٥) حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ الآية (٧). قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: ((أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَٰلِكَ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((ذَٰلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ: اِبْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: يَارَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تَسْعُمَائِيَّةٌ وَتِسْعَةُ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ))، فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَارِبُوا وَسَدُّوا، فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، فَتُؤَخَذُ الْعِدَّةُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمَلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْأُمَمِ

(١) الصحيحة، رقم الحديث: ١٩٤٠.

(٢) حاشية سنن ابن ماجه، ١٩٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٦، قال فيه: "حديث صحيح، هشام بن عمار متابع"

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٥٧/٦.

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥١٢/٢.

(٥) السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، ٥٤٢/٢.

(٦) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١٣٢/٢.

(٧) سورة الحج: الآية ١-٢

إِلَّا كَمَثَلِ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ))، ثُمَّ قَالَ: ((إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: ((إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: ((إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، فَكَبَّرُوا، قَالَ: وَلَا أَذْرِي: أَقَالَ الثُّلُثِينَ، أَمْ لَا؟.

وفي رواية قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِ يَقُولُهُ، فَقَالَ: ((هَلْ تَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟))، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ))، فَيُنَسِّسُ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: ((اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتْ مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتْهُ، يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ))، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ، فَقَالَ: ((اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ)). أخرجہ الترمذي.^(١)

درجة الحديث:

صحيح، صححه الترمذي^(٢)، والحاكم ووافقه الذهبي^(٣)، وعبد الحق الإشبيلي^(٤)، والألباني^(٥)، وهمام سعيد^(٦).

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الحج، ٣٢٢/٥، رقم الحديث: ٣١٦٨، و٣٢٣/٥، رقم الحديث: ٣١٦٩.

(٢) حيث قال فيه: "هذا حديث حسن صحيح".

(٣) مستدرک الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحج، ٤١٧/٢، رقم الحديث: ٣٤٥٠.

(٤) الأحكام الشرعية الكبرى، ١٧٢/٤.

(٥) في سنن الترمذي، ٣٢٣/٥، رقم الحديث: ٣١٦٩.

(٦) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٢٠، رقم الحديث: ١٤٥٦.

شرح الحديث:

((اتَّقُوا رَبَّكُمْ))، أي: احذروا عقابه، واعملوا بطاعته. ((إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ))، الزلزلة: شدة الحركة على الحال الهائلة، ووصفها بالعظم، ولا شيء أعظم مما عظمه الله ﷻ، قيل هي من أشراط الساعة قبل قيامها. ((وَهُوَ فِي سَفَرٍ))، والضمير لرسول الله ﷺ. ((إِبْعَثْ بَعْثَ النَّارِ))، البعث بمعنى المبعوث، ومعناها هنا مِيز أهل النار من غيرهم، وإنما خُص بذلك آدم لكونه والد الجميع، ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء، فقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة. ((وَمَا بَعْثُ النَّارِ))، أي وما مقدار مبعوث النار؟ وفي حديث أبي هريرة: فيقول يا رب كم أخرج؟^(١)

((قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ))، في حديث أبي سعيد: ((من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون))، وفي حديث أبي هريرة: ((أخرج من كل مائة تسعة وتسعين))، فحديث أبي هريرة مخالف لحديث عمران بن حصين وأبي سعيد مخالفة ظاهرة، وأجاب الكرمانى: بأن مفهوم العدد لا اعتبار له، فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد، والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين. ((فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَكُونُ))، أنشأ بمعنى: ابتدأ.

((قَارِبُوا وَسَدِّدُوا))، أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير، يقال: قَارَبَ فلان في أموره إذا اقتصد، وسددوا أي: اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة، وهو القصد في الأمر والعدل فيه. ((فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ بُبُوَّةً قَطُّ))، أي: فيما مضى من الزمان، ((إِلَّا كَانَ يَبْنِي يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةً))، الجاهلية: هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك. والمراد بالجاهلية هنا الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم.

((فَتَوَخَّذُ الْعِدَّةَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ))، وفي لفظ: فيؤخذ العدد، أي عدد بعث النار، ((فَإِنْ تَمَّتْ))، أي: هذه العدة من الجاهلية، ((وَالَا كُمَلَّتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ)).

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٩/١١-١٢، وينظر أيضا: ابن حجر، فتح الباري، ١١/٣٩٧

((إِلَّا كَمَثَلِ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ))، الرقمة هنا الهنّة الناتئة في ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان في ذراعيها. وقيل: الرقمة بفتح الراء وإسكان القاف، الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه، وقيل: هي الدائرة في ذراعيه. ((أَوْ كَالشَّامَةِ))، أي الخال في الجسد معروفة. ((فَكَبْرُؤًا))، تكبيرهم لسرورهم بهذه البشارة العظيمة، ولم يقل أولاً نصف أهل الجنة لفائدة حسنة، وهي أن ذلك أوقع في نفوسهم، وأبلغ في إكرامهم، فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى، دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته، وفيه فائدة أخرى هي تكرار البشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضاً حملهم على تجديد شكر الله ﷻ وتكبيره وحمده على كثرة نعمه.^(١)

((فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ))، أي: وقع التفاوت والبعد. ((حَثُّوا الْمَطِيَّ))، أي حضوها، والمطي جمع المطية، وهي الدابة التي تجرد وتسرع في سيرها. ((وَعَرَفُوا أَنَّهُ))، أي: رسول الله ﷺ. ((عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ))، أي يريد أن يقول قولاً. ((حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ))، أي ما تبسموا، والضواحك الأسنان التي تظهر عند التبسم. ((الَّذِي بِأَصْحَابِهِ))، أي: من اليأس وعدم التبسم. ((إِنكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ))، أي مَخْلُوقَتَيْنِ ((إِلَّا كَثْرَتَاهُ))، من التكثير ((يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ))، أي: هما يأجوج ومأجوج.^(٢) وقيل معناه: إن معكم يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفره الجن والإنس ما كانتا في شيء إلا كثرتا.^(٣) ((فَسُرِّيَّ))، أي: كشف وأزيل.^(٤)

الحديث الثامن:

(١٨٦) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ)) - زاد في رواية: وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ - ((فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ١٢/٩-١٤، وينظر أيضاً: النووي، شرح صحيح مسلم، ١٠٠/٢.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٤/٩-١٥.

(٣) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ١٣/٢٣.

(٤) المرجع السابق، تحفة الأحوذى، ١٥/٩.

وَمَا هُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١﴾ (الآية) ^(١). فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ.

زاد بعضُ الرواة: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعُونَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ)).

وفي رواية: ((أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْجِمَارِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ((ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ((شَطْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، فَكَبَّرْنَا. أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري. ^(٢)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحهما.

شرح الحديث:

((بعثاً)) بفتح الباء الموحدة أي: مبعوثاً أي: أخرج من الناس الذين هم أهل النار وابعثهم إليها. قوله: ((أَوْ كَالشَّعْرَةِ))، كلمة "أو" هنا يحتمل التنويع من رسول الله ﷺ والشك من الراوي ((فكَبَّرْنَا)) أي: فعظمنا ذلك أو قلنا: الله أكبر، سرورا بهذه البشارة. قوله: ((شَطْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ))، أي: نصفها. ^(٣)

(١) سورة الحج: الآية ٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وترى الناس سكارى}، ٩٧/٦، رقم الحديث: ٤٧٤١، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ١٣٨/٤، رقم الحديث: ٣٣٤٨، وكتاب الرقاق، باب قول الله عز وجل: {إن زلزلة الساعة شيء عظيم}، ١١٠/٨، رقم الحديث: ٦٥٣٠، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}، ١٤١/٩، رقم الحديث: ٧٤٨٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله: "يقول الله لأدم: أخرج بعث النار من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين"، ٢٠١/١، رقم الحديث: ٢٢٢.

(٣) العيني، عمدة القاري، ٦٨/١٩.

الحديث التاسع:

(١٨٧) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّلَاطَةُ: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (١) فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمْرُقُونَ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَهُ حَتَّى مَا يَذَرُونَ فِيهِ شَيْئًا، فَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَكَانِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيَظْهَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُمْ، وَلَكِنَّا لَنَرَى أَهْلَ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَهْزُ حَرَبَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالْدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دَوَابَّ كَنَغَفِ الْجَرَادِ، فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا، فَيَقُولُونَ: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ، وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا؟ فَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى، فَيَنَادِيهِمْ: أَلَا أَبْشَرُوا فَقَدْ هَلَكَ عَدُوُّكُمْ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ وَيَخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلَّا لِحُومِهِمْ، فَتَشْكُرُ عَلَيْهَا كَأَحْسَنِ مَا شَكَرَتْ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطٌّ). (٢)

درجة الحديث:

الحديث حسن. فيه يونس بن بكير، قال ابن معين: صدوق، وقال داود: ليس بحجة، يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث، لكن له متابعة من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق. (٣)

شرح الحديث:

((كَنَغَفِ الْجَرَادِ)) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدها نَغْفَةٌ. ((حِسًّا)) الحسُّ والحسيس: الصوت الخفي. و((وَطَّنَ نَفْسَهُ))، وطن نفسه على الشيء وله فتوطنَتْ، حملها عليه

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٦

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ٢٠٥/٥، رقم الحديث: ٤٠٧٨

(٣) ينظر: همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٢١، رقم الحديث: ١٤٥٧، وحاشية سنن ابن ماجه، رقم الحديث:

فتحمّلت وذلت له. ((فَتَشْكُرُ)) أي تمتلئ منه قيل: شَكَرْتُ الشَّاةُ تَشْكُرُ شَكَرًا: إذا امتلأ ضرعها لبنًا، وشاةٌ شَكَرَى. (١)

الحديث العاشر:

(١٨٨) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ، فَبَدَّعُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، ثُمَّ سَأَلُوا مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَرَدَّ الْحَدِيثُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ: قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجِبَّتِهَا، فَأَمَّا وَجِبَّتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ، قَالَ: فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَلَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ، فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُمَيِّتَهُمْ، فَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ، فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَدْعُو اللَّهَ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ، فَيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ وَتُحْمَدُ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، فَعُهِدَ إِلَيَّ: مَتَى كَانَ ذَلِكَ، كَانَتْ السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُرُهُمْ بَوْلَادَتُهَا)).

قَالَ الْعَوَّامُ: وَوُجِدَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿ حَتَّى ٢ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [١٦] الآية (٢). (٣)

درجة الحديث:

هذا الحديث إسناده صحيح، وقد سبق في الحديث رقم (١٧٨) فليراجع.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (١٧٨) فليراجع.

(١) حاشية سنن ابن ماجه، ٢٠٦/٥

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٩٦

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ٢٠٨/٥،

رقم الحديث: ٤٠٨١

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أمور، منها:

الأول: حقيقة يأجوج ومأجوج، وإنهم موجودون الآن وسيخرجون في آخر الزمان بعد قتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال. وإنهم الآن محاصرون داخل السد الذي بناه ذو القرنين، ويحاولون الخروج منه بردمه قليلا قليلا. وكلما تعبوا وانتهوا من عمل الحفر يعيده الله كما كان. وكما بين النبي ﷺ أن ردمهم قد بلغ الحلقة بين الإيهام والسبابة. وفي لفظ آخر: "وَعَقَدَ يَدَيْهِ تِسْعِينَ". وقد سبق بيانه أن المراد بعقد تسعين أو عشرة: التقريب للتمثيل، لا حقيقة التحديد.^(١) بعد ذلك يكبر ويكبر ويخرجون من خلاله إذا جاء الوقت الذي يأذن الله لهم فيه بالخروج. ويخرجون مسرعين من كل مكان مرتفع. وخروجهم من علامات الساعة الكبرى التي يليها النفخ في الصور وقيام الساعة.

الثاني: استحباب قول: "لا إله إلا الله" لمن يستيقظ من النوم فزعا وعند حلول المصيبة. وإنه قد يأتي العذاب العام من الله إذا كثر الخبث والشر مع وجود الصالحين، لكن بعد ذلك يبعث الجميع على حسب نيته.

الثالث: إن ليأجوج ومأجوج رئيسا يدير لهم الأمر، وإنهم يطيعونه، بدليل قوله ﷺ: ((ارْجِعُوا، فَسَتَحْفَرُونَهُ غَدًا)).

الرابع: إن السد الذي بناه ذو القرنين قوي جدا ومحكم، فلا يقوى على ردمه وحفره قوم أقوياء كأمثال يأجوج ومأجوج، بدليل قوله ﷺ: ((فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ)).

الخامس: كل شيء يحدث في السماء أو في الأرض، لا يحدث إلا بقدر الله ﻻ ﻳُﻐَﻴِّﺐُ ﺷَﻲْﺀَ ﻋَنْ ﺭَﺑِّﻪِ وإرادته. ألم نر إلى يأجوج ومأجوج؟ لا يستطيعون الخروج من السد مهما حاولوا، ولم يزلوا يحاولون إلى الآن في ردمه وخرقه ولكن دائما يعود الردم الذي في السد كأشد ما كان، لأن الله لم يأذن بذلك. ولكن إذا أراد الله أن يخرجهم على الناس قبل يوم القيامة، سيخرجون لا محالة، وذلك بأن قالوا: "إن شاء الله"، كما في قوله ﷺ: ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتْهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ:

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٧/٤٧٠، رقم الحديث: ٥٨١٩

إِرْجِعُوا فَسَتَحْفَرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاسْتَنْتَى، قَالَ: فَيْرْجِعُونَ، فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوْهُ فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ)).

السادس: إن ذكر الله دائما سبب القوة والبركة، حتى لأهل الظلم. وهو مشاهد في قصة يأجوج ومأجوج، بعد أن يقولوا "إن شاء الله"، لم يرجع السد كما كان، ولكن تبقى الحفرة كهيئتها التي تُركت.

السابع: إن يأجوج ومأجوج قوم أقوياء كما جاء في الرواية: ((لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ)) وبديل قوله: ((وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ))، ويفسدون في الأرض أشد الفساد، لأنه لا يوجد شيء مَرَّوا به إلا هلك حتى موارد المياه. وإنهم قوم قاسون ومتكبرون، لا يرضون أن يبقى في الأرض ولا في السماء غيرهم. بديل قولهم كما حكاها النبي ﷺ: ((قَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، قَسْوَةً وَعُلوًّا)).

الثامن: الشيء الوحيد الذي يهلك يأجوج ومأجوج، نغف، وهو دود صغير في أنوف البقر، فيصبحون موتى كموت رجل واحد. وإن الله يقتلهم في ليلة واحدة بعد تكبرهم وزعمهم أنهم قهروا أهل السماء والأرض، فيأخذ النغف بأعناقهم فيموتون موت الجراد، ثم يرسل الله عليهم طيرا تحملهم حيث شاء الله. وهلاكهم يكون عند جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس، وإن الله يُنزل بعد هلاكهم مطرا غزيرا يزيل آثارهم حتى يترك الأرض كالمرآة نقية. وإن بعد هلاكهم يطيب العيش، وتُخرج الأرض بركتها، وتقع الأمانة فيها وينتشر الإسلام.

التاسع: هناك أمور تخالف العادة تقع قبل يوم القيامة، بحيث إن الحيوانات تأكل لحوم يأجوج ومأجوج، كما في قوله: ((إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ، وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ)).

العاشر: صعوبة العيش وضيقه زمن خروج يأجوج ومأجوج، ويشير إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: ((حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ)).

الحادي عشر: أهمية اللجوء إلى الله في كل شدائد، وأن يأجوج ومأجوج لا يهلكهم إلا الله بعد أن يرغب نبي الله عيسى وأصحابه إليه ﷺ، فيصبحوا فرسى كموت رجل واحد، فتنشر نتنهم

فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه مرة أخرى إلى الله لإزالة ننتهم من الأرض، فيرسل طيرا كأعناق البخت تحملهم وترميهم إلى حيث شاء الله.

الثاني عشر: إن يأجوج ومأجوج قوم كثر، وأسلحتهم أيضا كثيرة جدا، لذلك يستخدم المسلمون أسلحتهم للوقود لمدة سبع سنين. فهذا دلالة واضحة على عددهم الكثير وأنهم أكثر عددا من المسلمين أنفسهم، حتى لا يدان لهم ولا لغيرهم بقتالهم، لذا أمر الله نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام أن يحرزهم إلى جبل الطور.

قال ابن حجر رحمه الله: "والغرض منه هنا ذكر يأجوج ومأجوج، والإشارة إلى كثرهم، وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عَشْرٍ عَشْرٍ الْعُشْرِ وأنهم من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك".^(١) ثم هم من حواء، وقد قال بعضهم: إنهم من آدم لا من حواء، وذلك أن آدم احتلم، فاختلط منيه بالتراب، فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج. وهذا مما لا دليل عليه، ولم يرد عن من يجب قبول قوله في هذا.^(٢)

وهم من ذرية نوح عليه السلام، من سلالة يافث بن نوح، وهو أبو الترك، وقد كانوا يفسدون في الأرض، ويؤذون أهلها، فأمر الله ذا القرنين فحصرهم في مكانهم داخل السد إلى أن يأذن الله في خروجهم على الناس.^(٣)

وهم كالناس يشبهونهم كأبناء جنسهم من الترك الغُثم، المغول المُخَرَزَمَة عيونهم، الذُّلف أنوفهم، الصُّهب، شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن زعم أن منهم الطويل كالنخلة السَّحوق وأطول، ومنهم القصير كالشيء الحقيق، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحدهما ويتوطأ بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه.^(٤)

الثالث عشر: إن سد يأجوج ومأجوج مثقوب الآن، وخروجهم منه إهلاك عام، ودلالة على كثرة الخبث في الناس، وقلة أهل الإيمان والصلاح. وفي الأحاديث دلالة على سرعة تتابع الآيات

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٦/٣٨٦.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٥/٥، والنووي، شرح صحيح مسلم، ٣/٩٧.

(٣) محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة، ص ٥٥٢.

(٤) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩/٢٣٩-٢٤٠، و ٢/٥٥٢-٥٥٣، وابن حجر، فتح الباري، ١٣/١١٣-١١٤.

وكأنها خرزات منظومات في سلك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((يَخْرُجُ الْآيَاتُ بَعْضُهَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ تَتَابَعْنَ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النَّظَامِ)).^(١)

الرابع عشر: على القائد المسلم إذا كان العدو لا قبل لأهل الإسلام بقتاله، وفي القتال استئصال لأهل الإسلام، أن لا يواجههم العدو، وإنما يحرز بهم إلى مأمن، ويحفظ بيضتهم، ولذلك لا يأذن الله لنبيه عيسى ابن مريم عليه السلام بقتال يأجوج ومأجوج، لأنه لا يدان لأحد بقتالهم.

الخامس عشر: إن جزءاً من فترة نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وحكمه، يكون المسلمون في ضيق شديد وفتن، وذلك خلال ملحمة الدجال وخروج يأجوج ومأجوج.

السادس عشر: دليل على قصور علم البشر، وعدم إدراكهم لكل ما على أرضهم مع ما فتح الله عليهم من آيات وإمكانات، وهؤلاء يأجوج ومأجوج موجودون جزماً على وجه الأرض، وبأعداد لا يحصيها إلا الله عز وجل، ومع ذلك لا يعلم بهم أحد، ولا يُدرى مكانهم على التحديد، وهذا من قدرة الله على إخفاء أمرهم حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس.^(٢)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ قال فيه حكاية عن عيسى ابن مريم ﷺ: ((فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَلَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ)). وهذا تصريح بخروج يأجوج ومأجوج قبل قيام الساعة، وأنهم يخرجون في زمان عيسى، وأنهم ينزلون من كل مكان مرتفع، ويفسدون كل شيء. فوجودهم لبني البشر فتنة عظيمة حتى يضيق بهم العيش بسببهم. والله أعلم.

(١) قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهري وكلاهما ثقة" (مجمع الزوائد، ٣٢١/٧، رقم الحديث: ١٢٤٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١١٠/٣، رقم الحديث:

(٢) ينظر: محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة، ص ٥٦٢-٥٦٤

المطلب الثالث عشر: الريح الحمراء والريح التي تقبض أرواح المؤمنين، وفيه ثمانية أحاديث:

الحديث الأول:

(١٨٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: مِثْقَالُ حَبَّةٍ، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ))، لا ينافي رواية: من الشام، لأنها ريح شامية يمانية أو أن مبدأها من أحد الإقليمين ثم تصل للآخر وتنتشر عنه ((أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدْعُ)) تترك ((أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ)) في رواية: ذَرَّةٍ ((مِنْ إِيْمَانٍ)) أي وزنها منه، وليس المراد بالمثلث حقيقة بل عبر به لأنه أقل ما يوزن به عادة غالبا ((إِلَّا قَبَضَتْهُ)) أي قبضت روحه، ولا ينافية خبر: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ" الحديث.^(٢) لأن معناه حتى تقبضهم الريح الطيبة قرب القيامة.^(٣)

الحديث الثاني:

(١٩٠) حديث عبد الرحمن بن شماس رضي الله عنه قال: كنتُ عند مسلمة بن مَخْلَدٍ وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرُّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ)). فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ فَقَالَ لَهُ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان، ١٠٩/١، رقم الحديث: ١١٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١٣٧/١، رقم الحديث: ١٥٦. ولفظه: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).

(٣) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ٥٤٠/١.

مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)). فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَجَلٌ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحَ الْمِسْكِ، مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)). أخرجه مسلم. ^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

قال ابن الجوزي رحمه الله: قال عبد الله بن عمرو: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية. فقال عقبة: أما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون ظاهرين)). وجه الجمع بين القولين من وجهين: أحدهما: أنه إذا أراد الله إقامة الساعة أَمَاتَ الْأَخْيَارَ فَقَامَتِ عَلَى الْأَشْرَارِ. والثاني: أن يكون الأخيار نادرا في ذلك الزمان ويعم الشر. ^(٢)

((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ))، فالمراد حَتَّى يَقْرُبَ قِيَامُهَا، وهو خروج الريح. ^(٣) وفيه معجزة بينة، فإن أهل السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر إلى الآن، فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من الخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم، لم يبق لأحد منهم دولة ولم تستمر لهم شوكة بل ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ ^(٤) بنور الكتاب والسنة فله الحمد والمنة. ^(٥)

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، ١٥٢٤/٣، رقم الحديث: ١٩٢٤.

(٢) ابن الجوزي، كشف المشكل، ١٤٢/٤.

(٣) ابن الملقن، التوضيح، ٣٤٧/٣.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٥) المناوي، فيض القدير، ٣٩٥/٦.

((يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ))، في رواية: ((لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ))^(١)، قال علي بن المديني: هم العرب. والمراد بالغرب: الدلو الكبيرة لاختصاصهم بها، وقيل: إنه على ظاهره، وإنما أراد غرب الأرض، قال معاذ في الحديث: ((وَهُمْ بِالشَّامِ))^(٢)، وقد جاء مفسراً في حديث رواه الطبري: ((ببيت المقدس أو أكناف بيت المقدس))^(٣)، وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك، وقيل: المراد بأهل الغرب: أهل الشدة والجلد. وغرب كل شيء حده.^(٤)

الحديث الثالث:

(١٩١) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكُرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ))، فَذَكَرَ مِنْهَا: ((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ)) أخرجه مسلم.^(٥)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

-
- (١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالِفِهِمْ»، ١٥٢٥/٣، رقم الحديث: ١٩٢٥
- (٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، ٢٠٧/٤، رقم الحديث: ٣٦٤١
- (٣) الألباني، السلسلة الصحيحة، ٤٥٦/٤، رقم الحديث: ١٩٥٧
- (٤) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٣٤٨/٦، وابن الملتن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣٤٧/٣-٣٤٨
- (٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٩/٦، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٤

((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ))، وفي رواية لمسلم أو غيره: ((نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ))، أي: أقصى أرضها، وقيل: عدن مدينة مشهورة باليمن، ((تَسُوقُ)) أي: تطرد النار ((النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ))

((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ))، ولعل الجمع بينهما، يعني بين الريح والنار، أن المراد بالناس الكفار، وأن نارهم تكون منضمة إلى ريح شديدة الجري، سريعة التأثير في إلقيها إليهم في البحر، وهو موضع حشر الكفار، أو مستقر الفجار، كما ورد: إن البحر يصير نارا، ومنه قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ الآية^(١)، بخلاف نار المؤمنين، فإنها لجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة، لتحصيل السوق إلى المحشر والموقف الأعظم.^(٢)

الحديث الرابع:

(١٩٢) حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى)). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٣)، أَنْ ذَلِكَ تَأَمَّا قَالَ: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتُوفَى كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ)).^(٤)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

(١) سورة التكويد: الآية ٦

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٨/٣٤٥٠.

(٣) سورة الصف: الآية ٩

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ٤/٢٢٣٠، رقم الحديث: ٢٩٠٧.

((فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ... أَنَّ ذَلِكَ تَأَمَّا))، أي: كنت أظن حين إنزال تلك الآية أن ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون (تَأَمَّا) أي: عاملا كاملا شاملا للأزمة كلها، ولا يكون بعد ذلك أبدا.

((سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ)) أي: بعض ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر، ((مَا شَاءَ اللَّهُ)) أي: مدة مشيئته، وبين ذلك بقوله: ((ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً)) أي: يشم منها رائحة الوصال ((فَتُوفِّي)) بصيغة المجهول أي: فقبض ((كُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ))، والمعنى: تُميت كل من كان في قلبه ((مِثْقَالُ حَبَّةٍ)) أي: مقدار خردل، فقوله: ((مِنْ خَرْدَلٍ))، بيان لحبة، وقوله: ((مِنْ إِيْمَانٍ))، بيان لمثقال، والمراد منه أن يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالأمور الإجمالية. ((فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ)) أي: لا إسلام ولا إيمان، ولا قرآن ولا حج، ولا سائر الأركان، ولا علماء الأعيان، ((فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ)) أي: الأولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين.^(١)

الحديث الخامس:

(١٩٣) حديث النواس بن سميعة رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَذَكَرَ فِيهِ: ((ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَتَبَيْتِ ثَمَرَتَكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةُ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُسْلِمٍ، وَيَقْبِضُ شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)). أخرجه مسلم والترمذي، وأبو داود.^(٢)

درجة الحديث:

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٥٠١/٨-٣٥٠٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٣٧٥/٦، رقم الحديث: ٤٣٢١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠.

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((الْعِصَابَةُ)): الجماعة من الناس قبل أن يبلغوا أربعين. ((الْقِحْفُ)): للرأس: معروف. والمراد به في الحديث: قشر الرمانة. ((رِسْلُ)) الرِّسْلُ بكسر الراء: اللَّبَنُ. ((لَقْحَةُ)) اللَّقْحَةُ: الناقة التي يكون لها لبن. ((الْفِتَامُ)): الجماعة من الناس. ((الْفَخْدُ)) من الناس: دون القبيلة. ((التَّهَارُجُ)): الاختلاف والاختلاط، وأصله، القتل.^(١)

وقيل: ((يَتَهَارَجُونَ)) أي: يختلطون ((فِيهَا)) أي: في تلك الأزمنة أو في الأرض ((تَهَارُجُ الْحُمْرُ))، أي: كاختلاطها، ويتسافدون، وقيل: يتخاصمون، فإن الأصل في الهرج القتل وسرعة عدو الفرس، وهرج في حديثه أي خلط. وقيل معناه: يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك، والهرج بإسكان الراء: الجماع، ويقال: هرج زوجته، أي جامعها، يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرهما.^(٢)

الحديث السادس:

(١٩٤) حديث يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ - أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرِّقُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ)) إِلَى أَنْ قَالَ: ((...ثُمَّ يَمُكُّثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ

(١) ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل، ٢٠٧/٤، وابن الأثير، جامع الأصول، ٣٤٥/١٠، والقاضي عياض، إكمال المعلم،

٤٨٨/٨، والنووي، شرح صحيح مسلم، ٧٠/١٨.

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٦٦/٨.

جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ)). قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((فَيَقْبِضُ شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَّاحِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((فِي كَبَدِ جَبَلٍ)) أي: جوفه من كهف أو شعب.^(٢) ((فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَّاحِ)): أي: في مسارعته وخفتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات كطيران الطير، وفي الإفساد والعدوان وظلم بعض لبعض في خلق السباع العادية.^(٣)

((لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا))، بل يعكسون فيما يفعلون، ((فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ))، أي: يتصور لهم بصورة إنسان، فكان التشكل أقوى على التسلط في الضلالة من طريق الوسوسة، ولذا قدم الله سبحانه شياطين الإنس في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينًا الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾.^(٤)

((فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ))، أي: الله في ترك عبادته والتوسل إلى مقام قربته، ((فَيَقُولُونَ: فَمَاذَا تَأْمُرُنَا؟))، أي: فأمرنا لنطيعك فيه، ((فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ))، أي: توسلا إلى رضا الرحمن. ((دَارٌ))، أي: كثير، ((رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ))، فالأول إشارة إلى الكمية، والثاني إلى

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، ٢٢٥٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٠.

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٣/٣٢٧. وابن الأثير، جامع الأصول، ١٠/٤١٩.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم، ٨/٤٩٤.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١١٢

الكيفية، أو الأول إيماء إلى كثرة الأمطار، وما يترتب عليه من الأنهار، وإثمار الأشجار، والثاني من جهة الأمن وعدم الظلم وكثرة الصحة والغنى بالمال والجاه. ((ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ))، بصيغة المجهول، والنافخ هو إسرافيل عليه السلام.^(١)

الحديث السابع:

(١٩٥) حديث علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ))، فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَيْسَ الْحَرِيرُ، وَأُتْخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا)).^(٢)

درجة الحديث:

حسن لغيره، وسنده ضعيف، وقد سبق في الحديث رقم (١١) من هذه الرسالة.

شرح الحديث:

قد سبق شرحه في الحديث رقم (١١) فليراجع.

الحديث الثامن:

(١٩٦) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا أُتْخِذَ الْفَيْءُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَتُعْلَمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَذْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣/٨، ٣٥٠.

(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ٤/٤٩٤، رقم الحديث: ٢٢١٠.

عِنْدَ ذَلِكَ رِجًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنْظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ
فَتَتَابَعُ)).^(١)

درجة الحديث:

حسن لغيره. هذا الحديث إسناده ضعيف، انفرد به رميح الجذامي وهو مجهول لا يعرف.^(٢)
وتفصيل رواته كالتالي:

عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ: هو علي بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم، ابن إياس السعدي المروزي، نزيل
بغداد ثم مرو، ثقة حافظ من صغار التاسعة، مات سنة أربع وأربعين، وقد قارب المائة أو جازها
(خ م ت س).^(٣)

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ: هو محمد بن يزيد الكلاعي مولى خولان، أبو سعيد، أو أبو يزيد، أو أبو
إسحاق الواسطي، أصله شامي، ثقة ثبت، عابد، من كبار التاسعة، مات سنة تسعين ومائة أو
قبلها أو بعدها (د ت س).^(٤)

الْمُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ: هو مستلم بن سعيد الثقفي الواسطي، صدوق عابد، ربما وهم، من التاسعة
(٤).^(٥)

رُمَيْحُ الْجَذَامِيِّ: هو رميح آخره مهملة مصغر الجذامي، مجهول من الثالثة (ت).^(٦)

أَبُو هُرَيْرَةَ: هو أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه،
قيل: عبد الرحمن ابن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل غير ذلك.^(١)

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة المسخ والخسف، ٤/٤٩٥، رقم الحديث: ٢٢١١، وإسناده ضعيف،
وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٢) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٥٤، رقم الحديث: ١٥١٦

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤٧٠٠

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٤٠٣

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٥٩٠

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ١٩٥٧

قال الباحث: ضعف إسناده هذا الحديث ليس شديداً. فرواية علي بن علي طالب عليه السلام مع هذه الرواية، بعضها تقوي البعض. فيرتقي الحديث بمجموع طرقه إلى درجة الحسن لغيره. والله أعلم.

شرح الحديث:

((النَّظَامُ)): العِقد من الخرز وغيره. ((السَّلْكُ)): الخيط الذي يُنظم فيه الخرز وغيره.^(٢) وقوله: ((رِيحًا حَمْرَاءَ)) هي الريح التي لا تأتي إلا بالشر، لا يلقي شجراً ولا ينشأ مطراً كما قال عليه السلام: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الآية.^(٣) ووصفها بالحمراء كناية عن شدتها وقبح أثرها وشر عاقبتها، وهم يصفون بذلك كل أمر شديد فظيع، كقولهم: الموت الأحمر، ويحتمل أنها حمراء حقيقة، فإنها كانت العرب لا تراها تأتي بخير كما في كتب التفسير في قصة عاد.^(٤)

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث تشير إلى الغيبات في المستقبل ومنها:

الأول: خروج ريح من اليمن تقبض نفس كل مؤمن ومؤمنة. وهذه الريح لينة باردة، مسها كمس الحرير، ورائحتها مثل المسك. وهي باردة وأصل خروجها من اليمن ثم تنتشر إلى الشام. وطريقة قبض الريح لنفس كل مؤمن ومؤمنة، أنها تدخل تحت آباطهم فيموتون. فلا يبقى بعدها إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة.

الثاني: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، كما جاء في الحديث: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ)).^(٥) وذلك لأنهم يرجعون إلى دين آبائهم الذي هو عبادة الأوثان. وقد ذكر في رواية أخرى: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ))، وذو

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٨٤٢٦

(٢) جامع غريب الحديث، ٤٠٥/٢، وجامع الأصول، ٤١١/١٠

(٣) سورة الذاريات: الآية ٤١

(٤) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٥٦/٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، ١٣١/١، رقم الحديث: ١٤٨

الْخَلَصَةِ: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. وفي رواية: ((وذو الخلصة: صنم كان يعبده دَوْس في الجاهلية بنبالة)).^(١)

أما الصالحون والأخيار، فإن الله يبعث فيهم ريحا سابقة، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته. حيث قال النبي ﷺ: ((ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدٍ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارُ رِزْقِهِمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)).^(٢)

الثالث: لا تقوم الساعة إلا أن تأتي قبلها عشر علامات، وهي: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تطرد الناس إلى محشرهم.

الرابع: قوله ﷺ: ((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ))، هذه الريح غير الريح التي تقبض نفس كل مؤمن ومؤمنة، لكن الريح التي تصحب النار وتلقي الكفار في البحر. ولعل هذه الريح هي الريح الحمراء التي لا تأتي إلا بالشر لا يلقح شجرا ولا ينشأ مطراً. ويقال ريحا حمراء لأنها تأتي مع النار.

الخامس: في الحديث إشارة إلى أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، فالنار التي تحشر الناس هي آخر علامات الساعة التي بعدها تقوم الساعة. وهذه الريح تكون حمراء لأنه تصحب النار وتلقي الكفار في البحر، لأن البحر هو المحشر بالنسبة لهم. وهو موضع حشرهم، أو مُسْتَقَرَّهُمْ، كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۖ﴾ الآية^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، ٥٨/٩، رقم الحديث: ٧١١٦، وصحيح مسلم،

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ٢٢٣٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٠٦

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه،

٢٢٥٨/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٠

(٣) سورة التكوين: الآية ٦

السادس: إن الريح تكون بين يدي الساعة وبعد زمن الدجال ويأجوج ومأجوج وعيسى بن مريم، بل تكون بعد الدابة وطلوع الشمس من المغرب، لأن الدابة تخرج تفرق بين الناس مؤمنهم وكافرهم، وطلوع الشمس مع خروج الدابة، فلو كانت الريح قبلها، لما بقي في الأرض مؤمن. وبعد الريح لا يبقى في الأرض مؤمن، وإنما شرار الناس، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً، بل يعبدون الأوثان، ويتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة.

الخامس: ليس بين الريح وبين الساعة إلا يسير، وهذا لا يعارض قول النبي ﷺ: ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)).^(١) وفي رواية: ((وَلَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).^(٢)

لأن "أمر الله" هنا: المراد به الريح، وقد قال عبد الله بن عمرو لما اعترض عليه بهذا: "أجل، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسُّها مَسُّ الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة"، فهذا تفسير منه رضي الله عنهما أن أهل الحق سيبقى ظهورهم إلى الريح، وبعدها لا يبقى إلا شرار الخلق عليهم تقوم الساعة، وهذا أولى ما يتمسك به في تفسير الحديث.^(٣)

قال النووي رحمه الله: "وهذه كلها وما في معناها على ظاهرها، وأما الحديث الآخر: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))، فليس مخالفا لهذه الأحاديث، لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر أشراتها، فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراتها ودنوها المتناهي في القرب، والله أعلم.^(٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ٢٠٧/٤، رقم الحديث: ٣٦٤١

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»، ١٥٢٤/٣، رقم الحديث: ١٠٣٧

(٣) ينظر: محمد بن غيث، أحاديث أشرط الساعة، ص ٤٦٨

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٣٢/٢.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد استشكلوا على ذلك حديث: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ))، فان ظاهر الأول أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق، وظاهر الثاني البقاء، ويمكن ان يكون المراد بقوله: "أمر الله" هبوب تلك الرياح، فيكون الظهور قبل هبوبها، فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله ﷻ، فأما بعد هبوبها فلا يبقى الا الشرار وليس فيهم مؤمن، فعليهم تقوم الساعة، وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الرياح".^(١)

السادس: أما جهة مجيئها، ففي حديث عبد الله بن عمرو: ((ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ))، وفي حديث أبي هريرة: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ))، قال النووي رحمه الله: "ويجاء عن هذا بوجهين: أحدهما: يحتمل أنهما ريحان شامية وبمنية، ويحتمل: أن مبدأها من أحد الإقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده".^(٢)

السابع: هناك فرق بين الريح الحمراء والريح التي تقبض أرواح المؤمنين، فالريح الحمراء تأتي عند شرار الخلق وهي تصحب النار لتحشر الكفار، أما الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، هي ريح باردة لينة مسها كمس الحرير ورائحتها مثل المسك وتأتي قبل تلك الريح الحمراء.

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: واضح جدا لأمر:

الأول: لأن النبي ﷺ قال فيه: ((فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا))، فالزلزلة والخسف والمسخ هذه كلها فتن. وعندما ذكرت الريح قبل هذه الفتن، فهي دلالة على أنها فتنة كذلك. ولا سيما هذه الريح تأتي تصحب النار التي تطرد الناس إلى محشرهم، ولا تخرج إلا على شرار الخلق.

الثاني: لأن النبي ﷺ ذكر خروج ريح باردة تقبض نفس كل مؤمن ومؤمنة. وهي تخرج في وقت تكثر الخيرات في الأرض. فلا يبقى بعدها إلا فتنة وشرار الخلق. ووجود شرار الخلق في الدنيا دون

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٨٥/١٣.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٣٢/٢.

الأخيار، أعظم فتنة بلا ريب. فلا يُعبد الله، ويُعظم غيره، ويكون الناس كالبهائم لا أخلاق ولا دين ولا قيم. والله أعلم.

المطلب الرابع عشر: هدم الحبشة للكعبة في آخر الزمان، وفيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(١٩٧) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ)) وفي رواية قال: ((ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، يُخَرَّبُ بَيْتَ اللَّهِ)).^(١)

درجة الحديث:

صحيح، أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ))، أي: ينقض بناؤها حجرا حجرا كما جاء مصرحا به في الروايات.^(٢) ((ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ))، ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ تصغير ساقين، صغرها لركة سوق السودان في الغالب،^(٣) وإنما صغرها لأنه أراد ضعفها ودقتها، لأن عامة الحبشة في أسوقتهم دقة وحموشة.^(٤)

الحديث الثاني:

(١٩٨) حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ((كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْحَجُ، يَقْلَعُهَا حَجْرًا حَجْرًا يَعْنِي الْكَعْبَةَ)).^(١)

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، ١٤٩/٢، رقم الحديث: ١٥٩٦، وباب قول الله تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس}، ١٤٨/٢، رقم الحديث: ١٥٩١، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٢٢٣٢/٤، رقم الحديث: ٢٩٠٩، وسنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب بناء الكعبة، ٢١٦/٥، رقم الحديث: ٢٩٠٩.

(٢) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ١٩٧/١١.

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار، ٥٥٠/٥.

(٤) ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٠٢/٩، وابن الجوزي، كشف المشكل، ٣٨٩/٢.

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

الفحج: تباعد ما بين الفخذين، يقال: رجل أفحج، وامرأة فحجاء، والجمع فحج. وهذا من نعوت الحبشة، وكذلك قوله: ((يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ))، فذكره بلفظ التصغير، لأن في سوق الحبشة دقة وخموشة.

فإن قال قائل: ما السر في حراسة الكعبة من أصحاب الفيل في الجاهلية ولم تحرس في الإسلام مما صنع بها الحجاج والقرامطة حين سلبوها ثيابها وقلعوا الحجر، ومما يصنع بها في آخر الزمان؟

فالجواب: أن حبس الفيل كان علما لنبوة نبينا ﷺ ودليلا على نبوته، لأن أهله كانوا عمار البيت وسكان الوادي، فصين ليعرفوا نعمة الذي حفظه بلا قتال، فلما ظهر نبي منهم تأكدت الحجة عليهم بالأدلة التي شوهدت بالبصر قبل الأدلة التي ترى بالبصائر.^(٢)

الحديث الثالث:

(١٩٩) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكَوْكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ)).^(٣)

درجة الحديث:

صحيح، صححه الحاكم ووافقه الذهبي^(٤)، وقال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جُبَيْر، وهو ثقة".^(١)

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، ١٤٩/٢، رقم الحديث: ١٥٩٥

(٢) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣٨٩/٢.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب النهي عن تهيج الحبشة، ٣٦٧/٦، رقم الحديث: ٤٣٠٩

(٤) المستدرک، ٥٠٠/٤، رقم الحديث: ٨٣٩٦، قال فيه: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

شرح الحديث:

((كَنْزُ الْكَعْبَةِ))، الكنز: المال المدفون، ولم يذكر هنا ما هو المراد به، فيحتمل: أنه قال مدفون في جوفها، فإنه ثبت أنه ﷺ بعث، وفيها أموال من النذور ولم يتعرض لها، وأراد عمر إخراجها والانتفاع بها في الجهاد، فشاوَر الصحابة في ذلك فأشار عليه علي رضي الله عنه بتركه، ويحتمل: أنه أراد به الحجر الأسود فسماه كنزاً تشبيها واستعارة بجامعها لنفسه.

((إِلَّا ذُو السُّوَيْفَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ))، إنه تصغير الساق، وإنما صغرها لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة.^(٢) وقيل: هذا إخبار عن شدة بأسهم، ففي آخر الزمان يكون هذا الرجل منهم.^(٣)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من الأحاديث السابقة إلى أمور غيبية هامة، منها:

الأول: إن من أشراط الساعة الكبرى ظهور الحبشة على بيت الله الحرام، وإنهم ينقضونها حجرا حجرا، ويستخرجون كنزها. ولا تعمر بعد هذا الخراب أبدا.

الثاني: إنما خراب الكعبة هو إيذان بخراب الدنيا، لأن الله ﷻ جعل الكعبة قياما للناس وأمنا، فإذا ذهب ما يقومون عليه هلكوا، ولن يذهب حتى يذهب أهل الإيمان من الأرض، ولذلك لا يتعارض هدم الكعبة وكونها حرما آمنا يثوب إليها الناس، لأن هدمها يكون حين تعطل من أهلها بالريح، وأما قبل ذلك فالبيت قائم وعامر، قال ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهْلَنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ،

(١) مجمع الزوائد، ٣٠٤/٥، رقم الحديث: ٩٥٧٢.

(٢) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٣١٠-٣١١.

(٣) العباد، شرح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب النهي عن تهيج الحبشة، رقم الحديث: ٤٣٠٩.

حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لِيُثْنِيَهُمَا)).^(١) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لِيُحَجَّ النَّبِيُّ وَلِيُعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)).^(٢)

فالبيت بعد عيسى ابن مريم ﷺ قائم ويحج إليه، لأنه لو كان خرابه في زمنه أو بعده بقليل والمؤمنون متوافرون، والمال عندهم مستفيض، فإنه يبعد عليهم أن يحجوا والبيت خراب لا يعمرونه، وإنما لا يعمر حين ينقطع الحج بانقطاع أهله، وعند ذلك تقوم الساعة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ)).^(٣) فتسليط الحبشة عليها يكون بعد ذهاب أهل الإيمان.^(٤)

ووجه كون الأحاديث الثلاثة من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن رجل حبشي سيقلع الكعبة حجرا حجرا. ولا يحصل هذا إلا في زمن لا يوجد فيها الأخيار ولا يبقى على وجه الأرض إلا الأشرار، وهذا من أعظم الذنوب حيث يتجرأ الإنسان على مخالفة أمر الله وهدم بيته، مع أن الله قد حرم الكعبة وقال عنها: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥)، وقال أيضا: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٦). والله أعلم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب إهلال النبي ﷺ وهديه، ٩١٥/٢، رقم الحديث: ١٢٥٢، وفي حاشيته: ((بفتح الروحاء)) هو بين مكة والمدينة، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع ((أو ليشنيهما)) معناه قرن بينهما وهذا يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}، ١٤٩/٢، رقم الحديث: ١٥٩٣

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}، ١٤٩/٢، رقم الحديث: ١٥٩٣

(٤) ينظر: محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة، ص ٤٧٢-٤٧٣

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٦-٩٧

(٦) سورة العنكبوت: الآية ٦٧

المطلب الخامس عشر: خروج دابة الأرض، وفيه ستة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢٠٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالِدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((دَابَّةُ الْأَرْضِ)) هي الدابة المذكورة في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِغَآيَتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾  الآية^(٢).

قال ابن الأثير رحمه الله: هي الدابة التي ذكرت في أشراط الساعة وعلاماتها، وهي دابة تخرج من جبل الصفا، يتصدع فتخرج منه، وقيل: من أرض الطائف. طولها: ستون ذراعاً، وهي ذات قوائم ووبر، وقيل: هي مختلفة الخلقة، تشبه عدة من الحيوانات، معها عصا موسى، وخاتم سليمان عليهما السلام، لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، وتضرب المؤمن بالعصا، وتكتب في وجهه مؤمن، وتطبع الكافر بالخاتم، وتكتب في وجهه كافر، وروي: ((أَنَّهَا تَخْرُجُ لَيْلَةَ جُمُعِ النَّاسِ سَائِرُونَ إِلَى مِنَى)).^(٣)

قال الباحث: لكن الذي قاله ابن الأثير رحمه الله يحتاج إلى دليل كما سيأتي بيانه في الصفحات الآتية من هذه الرسالة، قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية:

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ١/١٣٧، رقم الحديث: ١٥٨، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام، ٥/٢٦٤، رقم الحديث: ٣٠٧٢.

(٢) سورة النمل: الآية ٨٢

(٣) ابن الأثير، جامع الأصول، ٢/١٣٨.

إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته. ﴿أَخْرَجْنَا هُمْ دَابَّةً﴾ خارجة ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أو دابة من دواب الأرض ليست من السماء. وهذه الدابة ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي: تكلم العباد أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، أي: لأجل أن الناس ضَعُفَ علمهم ويقينهم بآيات الله، فإظهار الله هذه الدابة من آيات الله العجيبة ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون.

وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة كما تكاثرت بذلك الأحاديث، ولم يأت دليل يدل على كیفيتها ولا من أي: نوع هي وإنما دلت الآية الكريمة على أن الله يخرجها للناس وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة وأنه من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه، والله أعلم.^(١)

الحديث الثاني:

(٢٠١) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: إِطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكُرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ مِنْهَا: الدَّابَّةَ)). أخرجه مسلم.^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم: (١٧١)، فليراجع.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٦١٠، في تفسير سورة النمل: الآية ٨٢

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٩/٦، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٤

الحديث الثالث:

(٢٠٢) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْآخَرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيًّا)).

وفي رواية: جَلَسَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَحَدِّثُ عَنِ الْآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا: الدَّجَالُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((أَوَّلُ الْآيَاتِ خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْآخَرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيًّا)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

((إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا))، إن قيل: طلوع الشمس من مغربها ليس أول الآيات، لأن الدخان والدجال قبله، قلنا الآيات إما أمارات لقرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها، ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما، ومن الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها، والرجفة، وخروج النار وطردها الناس إلى المحشر، وإنما سمي أولاً لأنه مبتدأ القسم الثاني، ويؤيده حديث أبي هريرة بعده: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)).

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، ٢٢٦٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٤١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٨/٦، رقم الحديث: ٤٣١٠، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها، ١٨٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٦٩

((وَحُرُوجُ الدَّابَّةِ))، هو بالرفع عطف على طلوع الشمس، وقيل: لعل الواو بمعنى أو. ((عَلَى النَّاسِ ضَحَى))، بالتثنية أي: وقت ارتفاع النهار. ((وَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ)) أي: وأي الآيتين المذكورتين وقعت ((قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا))، أي: تحصل عَقِبَهَا ((قَرِيبًا))، أي: حصولاً أو وقوعاً قريباً.^(١)

الحديث الرابع:

(٢٠٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

وقد جاءت رواية أخرى مشابة تماماً لهذه الرواية عند ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالْدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالْدَّجَالَ، وَخَوِصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ)).^(٣) وهو حديث صحيح لغيره، إسناده حسن لأجل سنن ابن سعد فإنه مختلف فيه. لكن إسناده حسن في المتابعات والشواهد. وثقه بعضهم وضعفه آخرون، وحديثه حسن في المتابعات.^(٤)

شرح الحديث:

((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا)) أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر.^(٥)

(١) القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٥١/٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٧/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٧

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٦

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٨/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٦

(٥) شرح محمد فؤاد عبد الباقي في حاشية صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٩٤٧

((خُويَصَّة)) خُويَصَّة تصغير خاصة الإنسان، وهي ما يخصه دون غيره وأراد به الموت الذي يخصه ويمتنعه من العمل إن لم يبادر به قبله. ^(١) ((أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ))، قال قتادة: يعني: القيامة. ^(٢)

الحديث الخامس:

(٢٠٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمٌ سُلَيْمَانُ، وَعَصَا مُوسَى، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ، وَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخَوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ)). ^(٣)

درجة الحديث:

إسناده ضعيف، انفرد به علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، وأوس بن خالد مجهول، قال ابن القطان: أوس مجهول الحال، له ثلاثة أحاديث عن أبي هريرة منكورة. ^(٤)

شرح الحديث:

((الدَّابَّةُ)): هي التي تخرج من الأرض، وهي من أشراط الساعة. ((وَتَخْطُمُ)) يريد: أنها تَسِمُ أنفه بِسِمَةٍ يعرف بها، والخطام: سمة في عرض الوجه إلى الخد. ^(٥) ((فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ)) أي تنوره، فتصير بين عينيه نكته يبيض بها وجهه. ^(٦)

((حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخَوَانِ)) بكسر الخاء المعجمة أي ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. ((لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ))، أي يعرفون بذلك وتكون ألقاباً لهم. ^(١)

(١) ينظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، ٥٠٥/٨، والسيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ٢٦٧/٦، وابن الأثير، جامع الأصول، ٤١٢/١٠.

(٢) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٢٨٨/١، والنووي، شرح صحيح مسلم، ٨٧/١٨.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النمل، ٣٤٠/٥، رقم الحديث: ٣١٨٧، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب دابة الأرض، ١٨٥/٥، رقم الحديث: ٤٠٦٦.

(٤) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٧٢، رقم الحديث: ١٥٥٧.

(٥) ينظر: الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٢/٥، رقم الحديث: ٣٢٥٠ وابن الأثير، جامع الأصول، ٢٩٥/٢.

(٦) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥٠٤/٢، والمرجع السابق، التنوير، ٢٢/٥.

الحديث السادس:

(٢٠٥) حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: ذَهَبَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ، قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ، فَإِذَا أَرْضٌ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ)). فَإِذَا فِتْرٌ فِي شِبْرِ. قَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ: فَحَجَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَيْنَ، فَأَرَانَا عَصَا لَهُ، فَإِذَا هُوَ بَعْصَايَ هَذِهِ، كَذَا وَكَذَا.^(٢)

درجة الحديث:

موضوع، فيه خالد بن عبيد وهو متروك الحديث. وفي الزوائد: "هذا إسناد ضعيف، خالد بن عبيد قال البخاري: في حديثه نظر، وقال ابن حبان والحاكم: حدث عن أنس بأحاديث موضوعة.^(٣) وقال ابن حجر: "خالد بن عبيد العنكي، بفتح المهملة والمثناة، أبو عصام البصري، نزيل مرو، متروك الحديث مع جلالته".^(٤) حكم بوضع هذا الحديث ابن الجوزي^(٥)، وهمام سعيد^(٦).

شرح الحديث:

((إِذَا فِتْرٌ فِي شِبْرِ))، الْفِتْرُ بِكسر فسكون كَالشَّبْرِ لفظاً ومعنى، وقيل: الْفِتْرُ ما بين طَرْفِي السَّبَابَةِ وَالْإِبْهَامِ ((فَأَرَانَا))، أَي: أَبِي.^(٧)

نتيجة البحث:

هذه الأحاديث تشير إلى أمور هامة منها:

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٢٢/٥، رقم الحديث: ٣٢٥٠

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها، ١٨٦/٥، رقم الحديث: ٤٠٦٧

(٣) البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ١٩٩/٤.

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ١٦٥٤

(٥) ابن الجوزي، العلل المتناهية، ٩١٣/٢

(٦) محمد بن غيث، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٧٣، رقم الحديث: ١٥٥٩

(٧) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٥٠٤/٢-٥٠٥.

الأول: إن من أشراط الساعة خروج الدابة، وأنها تخرج في وقت الضحى، يعني تأتي الناس في وقت الضحى وهم يلعبون.^(١) وإذا خرجت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. وقد ذكر ابن الأثير رحمه الله في شرح الحديث: أن مع الدابة عصا موسى، وخاتم سليمان عليهما السلام، لكن الحديث ليس بصحيح. قعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ فَتَجْلُو^(٢) وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْتِمُ^(٣) أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ^(٤) لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ: هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ: هَذَا يَا كَافِرُ)). وهذا الحديث إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جُدعان، وجهالة أوس بن خالد^(٥).

وخروج الدابة ثابت بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقال الله ﻋَﻠَﻴْﻬِﻢْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِغَآيَتِنَا لَا يُوقِنُونَ  ^(٦).

وأما السنة فقد وجد الباحث ستة أحاديث من الكتب الستة حول خروجها كما هي مذكورة في هذا المطلب.

وأما الإجماع، فقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "وأجمعوا على أن الإيمان بما جاء به من خبر الإسراء بالنبي ﷺ إلى السماوات واجب، وكذلك ما روي من خبر الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وقلته الدجال، وغير ذلك من سائر الآيات التي تواترت الرواية بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وغير ذلك مما نقله إلينا الثقات عن رسول الله ﷺ وعرفونا صحته".^(٧)

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٣/ ٦٠٤

(٢) أي تصقله وتبيضه وتنوره. ينظر: تحفة الأحوذى، ٩/ ٣٢.

(٣) وفي رواية: ((فتخطم أنف الكافر بالخاتم))، مسند أحمد، رقم الحديث: ٧٩٣٧ وسنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٤٠٦٦. وتخطم: تضرب، أو تسم أنفه، أي: تكويه، ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٥٠/٢.

(٤) الخوان: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل، ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٨٩/٢

(٥) مسند أحمد، ٢٣٧/١٦، رقم الحديث: ١٠٣٦٢

(٦) سورة النمل: الآية ٨٢

(٧) الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٦٥-١٦٦

الثاني: هناك رواية تُبين صفة الدابة وجهة خروجها، كما في مسند أحمد^(١) عن أبي أمامة، يرفعه إلى النبي ﷺ قال: ((تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسْمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتُهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ))، وقال يونس، يعني ابن مُحَمَّدٍ: ((ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيكُمْ)).

الثالث: إن طلوع الشمس من مغربها ليس أول أمارات الساعة، لكن أول الآيات السماوية. قال ابن كثير رحمه الله: "أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال، ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة، لأهم بشر، مشاهدتهم وأمثالهم معروفة مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية فإنها تطلع على خلاف عاداتها المألوفة".^(٢)

قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه، والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يُغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تُميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس".^(٣)

وليس بين طلوع الشمس وخروج الدابة زمان يطول فصله، يعني بينهما زمان يسير جدا.

الرابع: الواجب على كل مسلم أن يبادر بالعمل الصالح قبل إتيان إحدى علامات الساعة الست، هي: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصّة أحدنا، التي هي الموت أو أمر العامة الذي هو القيامة. وإن العمل الصالح والإيمان لا ينفع نفساً بعد وقوع هذه

(١) مسند أحمد، تنمّة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، ٦٤٦/٣٦، رقم الحديث: ٢٢٣٠٨، وإسناده صحيح، عمر بن عبد الرحمن بن عطية، روى عنه جمع ووثقه علي ابن المديني كما في "سؤالات" محمد بن أبي شيبه (١١٤)، وابن حبان في "الثقات"، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. عبد العزيز: هو ابن عبد الله ابن أبي سلمة الماحشون.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٤ / ١٩

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٣٥٣/١١.

العلامات. كما قال ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(١).

الخامس: وظيفة هذه الدابة تُفرّق بين المؤمن والكافر، وذلك بأن تحطم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن. ولا يوجد شيء واضح مؤكّد عن شكل الدابة وما تحمله وجهة خروجه. إذا لا يوجد نص صريح صحيح يوضح ذلك.

قال أبو حيان رحمه الله: "والظاهر أن الدابة التي تخرج هي واحدة. وروي أنه يخرج في كل بلد دابة مما هو مثبت نوعها في الأرض، وليست واحدة، فيكون قوله: دابة اسم جنس. واختلفوا في ماهيتها، وشكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما تخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا، ويكذب بعضه بعضا فاطرَحنا ذكره، لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله".^(٢)

السادس: الأمر المؤكد الذي يستطيع الباحث الجزم بصحته، أن الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس. هي دابة الأرض وتستطيع أن تتكلم وتميز بين المؤمن والكافر. قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يُخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة، وقيل: من غيرها فتكلم الناس على ذلك. قال ابن عباس، والحسن، وقتادة، وروي عن علي رضي الله عنه: تكلمهم كلاما أي: تخاطبهم مخاطبة".^(٣)

ورجح ابن جرير: تخاطبهم فتقول لهم: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وحكاه عن علي، وعطاء، وفي هذا نظر. وعن ابن عباس: تكلمهم: تجرحهم. يعني تكتب على جبين الكافر: "كافر" وعلى جبين المؤمن: "مؤمن". وعنه: تخاطبهم وتجرّحهم. وهذا القول ينتظم المذهبين، وهو قوى حسن جامع لهما، والله أعلم".^(٤)

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨

(٢) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٢٦٨/٨-٢٦٩

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢١٠/٦.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٧/١٩.

وقال السعدي رحمه الله: "وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشرار الساعة كما تكاثرت بذلك الأحاديث، ولم يأت دليل يدل على كیفيتها ولا من أي نوع هي، وإنما دلت الآية الكريمة على أن الله يخرجها للناس وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة، وأنه من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه، والله أعلم.^(١)

وقال القرطبي رحمه الله: "وقد اختلف في صورتها، وفي أي موضع تخرج منه على أقوال كثيرة، وليس في شيء من ذلك خبر صحيح مرفوع".^(٢)

ووجه كون الأحاديث من مرويات الفتن: لأنها تتكلم عن الدابة وجهة خروجها، ولا تخرج إلا في أيام الفتنة، أيام ضعف العلم والإيمان بين الناس وانتشار الفساد، فُتِفِرَقَ بين المؤمن والكافر. وذلك لأن في صبيحتها قد طلعت الشمس من المغرب، فحينئذ لا تقبل التوبة. فيعرف جلياً من المؤمن ومن الكافر. والله أعلم.

المطلب السادس عشر: الخسوفات الثلاثة، وفيه ستة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢٠٦) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: **إِطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَضَاكِرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكَرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فذكر منها: وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٍ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٍ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ)).**^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٠

(٢) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، ٢٤٠/٧

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٩/٦، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٤

شرح الحديث:

((وَتَلَاثُ خُسُوفٍ))، جمع خَسَفَ، وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها.^(١) ((خَسَفَ بِالْمَشْرِقِ))، قال ابن الجوزي: هو ما وقع بعراق العجم وأقره عليه جماعة كالسخاوي وغيره. ((وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ))، قال ابن الجوزي: أيضاً إنه الذي وقع بقرب الأندلس من بلاد تستر ونحوها. ((جَزِيرَةُ الْعَرَبِ))، هي مكة والمدينة واليمامة واليمن، سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات.^(٢) أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً، ومن جدة إلى ريف العراق عرضاً، وقد فسر خسف جزيرة العرب بإخراج اليهود منها. أي من أي بقعة بمكة والمدينة، أو بأنه الخسف الذي يقع يتدأ من المدينة.^(٣)

قال الباحث: لكن الصواب -والله أعلم- إن هذه الخسوف لم تقع إلى الآن، لأن النبي ﷺ ذكرها مجتمعة مع بقية أشراط الساعة العشر. وقد جاء التأكيد أن الأشراف إذا جاء أحدها فالآخر يأتي قريباً منه. وقد شاهدنا جميعاً أن الأشراف لم يأت ولو واحداً منها إلى الآن. لذلك قال ابن الملك: "وقد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكون أعظم مكاناً وقدراً".^(٤)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى وقوع ثلاثة خسوف في آخر الزمان، وهي خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وهذه الخسوف لم تقع بعد إلى الآن. ومحل الشاهد من الحديث، قوله ﷺ: ((وَتَلَاثُ خُسُوفٍ: خَسَفَ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفَ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ)). ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر الخسوفات ضمن الفتن الموجودة في آخر الزمان، منها خروج الدجال والدابة، ويأجوج ومأجوج، وغيرها. والله أعلم.

(١) المناوي، فيض القدير، ٣٤٤/٢، رقم الحديث: ٢٠٠٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، ٤٧٤/٣.

(٤) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٤٤/٦، والعظيم آبادي، عون المعبود، ٢٨٩/١١.

الحديث الثاني:

(٢٠٧) حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ، فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثًا، فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثٌ كَلْبٌ، وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالُ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسَنَةً نَبِيَّهُمْ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ)) -وقال بعض الرواة عن هشام، يعني الدُّسْتَوَائِي-: ((تَسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يَتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ))، وَفِي رِوَايَةٍ بِقِصَّةِ جَيْشِ الْخَسَفِ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: ((يُخَسَفُ بِهِمْ، وَلَكِنْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ)). أخرجه أبو داود. ^(١)

درجة الحديث:

صحيح لغيره. وقد سبق تخريجه في الحديث رقم (٧٥) من هذه الأطروحة فليراجع.

شرح الحديث:

قد سبق شرحه في الحديث رقم (٧٥) من هذه الأطروحة فليراجع.

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى وقوع الخسف بجزيرة العرب. وهي ببيداء بين مكة والمدينة. ووقع الخسف على الجيش عقوبة لهم لأنهم يريدون محاربة المهدي عليه السلام. ولعل البيداء بين مكة والمدينة تفسير للخسف الذي سيقع بجزيرة العرب. ومحل الشاهد من الحديث قوله ﷺ: ((وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ))

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الفتن، في المهدي، ٣٤٤/٦، رقم الحديث: ٤٢٨٦، ٤٢٨٧، ٤٢٨٨، ٤٢٨٩

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأنه يتكلم عن وقوع الخسف بجزيرة العرب الذي يكون شرطاً من أشرط الساعة. ولا شك أن وقوع الخسف من الفتن، لأن النبي ﷺ ذكره ضمن مجموعة الفتن في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه. والله أعلم.

الحديث الثالث:

(٢٠٨) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: ((يَا أَنَسُ، إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ الْبَصْرَةُ، أَوِ الْبَصِيرَةُ، فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِياخَهَا وَكِلَاءَهَا وَسُوقَهَا وَبَابَ أُمَرَائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ، وَقَوْمٌ يَبْتَغُونَ يُصْبِحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ)).^(١)

درجة الحديث:

هذا الحديث صحيح لأن رجاله كلهم ثقات. وتفصيله كالآتي:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ: هو عبد الله بن الصباح بن عبد الله الهاشمي، مولا هم، العطار البصري، ثقة من كبار الحادية عشرة، مات سنة خمسين، وقيل بعدها (خ م د ت س).^(٢)

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ: هو عبد العزيز بن عبد الصمد العمي، أبو عبد الله، أو أبو عبد الصمد البصري، ثقة حافظ، من كبار التاسعة، مات سنة سبع وثمانين، ويقال بعد ذلك (ع).^(٣)

مُوسَى الْحَنَّاظُ: هو موسى بن أبي عيسى الحناظ، بمهملة ونون، الغفاري، أبو هارون المدني، مشهور بكنيته، واسم أبيه ميسرة، ثقة من السادسة (خت م د ق).^(٤)

مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: هو موسى بن أنس بن مالك الأنصاري، قاضي البصرة، ثقة من الرابعة، مات بعد أخيه النضر (ع).^(١)

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الملاحم، باب في ذكر البصرة، ٣٦٤/٦، رقم الحديث: ٤٣٠٧

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٣٣٩٢

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٤١٠٨

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٧٠٠٠

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين مشهور، لقبه ذو الأذنين، مات سنة اثنتين وقليل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة.^(٢)

شرح الحديث:

((يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا))، أي: يتخذون بلادا، والتَّمَصَّرُ اتخاذاً للمصر. ((وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا)) أي: من الأمصار، ((وَسِبَاخَهَا)) أي: فاحذر سباحها وهو بكسر السين جمع سَبَخَةٍ بفتح فكسر، أي: أرض ذات ملح. وقيل: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

((وَكَلَاءَهَا)): بفتح الكاف وتشديد اللام ممدودا موضع بالبصرة، وقيل: هو شط النهر، وهو موضع حَبْسِ السفينة، وقيل: هو موضع الرعي، ويؤيده ما في بعض النسخ بالتخفيف والقصر، يعني: (الْكَلَاءُ).

((وَسُوقَهَا))، إما لحصول الغفلة فيها، أو لكثرة اللغو بها، أو فساد العقود ونحوها، ((وَبَابُ أُمْرَائِهَا)) أي: لكثرة الظلم الواقع بها، ((وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا)): جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس، وقيل: المراد بها جبالها، وهذا أمر بالعزلة، فالمعنى: الزم نواحيها. ((فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا)): قيل: الضمير للسباح، والصواب للمواضع المذكورة ((خَسْفٌ))، أي: ذهاب في الأرض وغيوبة فيها، ((وَقَذْفٌ)) أي: ريح شديدة باردة، أو قذف الأرض الموتى بعد دفنها، أو رمي أهلها بالحجارة بأن تُمَطَّرَ عليهم. ((وَرَجْفٌ)) أي: زلزلة شديدة ((وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ)) أي: أهل ذلك المصر قوم يبيتون بحذف المبتدأ، أو فيها قوم بحذف الخبر، أي: يكون بها قوم يُمَسُّونَ طيين. ((وَيُصْبِحُونَ قِرْدَةً)) أي: شباهم ((وَحَنَازِيرَ)) أي: شيوخهم. قيل: المراد به المسخ، وعبر عنه بما هو أشنع. وقيل: في هذا إشارة إلى أن بها قَدَرِيَّةً، لأن الخسف والمسخ إنما يكون في هذه الأمة للمكذبين

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٩٤٥

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥٦٥

بالقدر. (١) وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ)). أخرجه الترمذي. (٢)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذا الحديث إلى فوائد منها:

الأولى: وقوع الخسف قبل يوم القيامة، ومنه ما يقع في مدينة البصرة، وأنها لا تقع إلى عند شرار الخلق، كما قال ﷺ: ((فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ))، وهذا محل الشاهد من الحديث. ويكون مفسرا لوقوع الخسف في جزيرة العرب.

الثانية: الأمر بالابتعاد عن مواقع الخسف، وهي سباخ البصرة، وكلاءها وسوقها وباب أمرائها.

الثالثة: هناك قوم في آخر الزمان يصبحون طيبين ويمسسون قرادة وخنازير. وهذا إنما يكون بسبب المعصية. كما جاء في الحديث: ((إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ))، فقيل: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِذَا كَانَ الْمَعْنَمُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَبَسَ الْحَرِيرُ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا)). (٣) وهو حديث صحيح قد سبق تفصيله.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأنه ذكر وقوع الخسف في مدينة البصرة وفي غيرها أيضا. ولا يقع إلا في آخر الزمان عند انتشار الفساد بين الناس.

(١) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح، ٣٤٢٣/٨.

(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب القدر، ٤/٤٥٦، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، رقم الحديث: ٢١٥٢، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وحسنه الألباني.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ٤/٤٩٤، رقم الحديث: ٢٢١٠.

الحديث الرابع:

(٢٠٩) حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ))، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: ((نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْتُ)).^(١)

درجة الحديث:

هذا الحديث حسن لغيره، لأن في إسناده عبد الله بن عمر العمري وقد انفرد به. قال أبو عيسى الترمذي: "هذا حديث غريب من حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن عمر تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه".

لكن هناك رواية أخرى صحيحة عند الترمذي^(٢) تشهد لهذا الحديث، فصار حسنا لغيره. وهذه الرواية: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: ((فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ))، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: ((إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ)). صححه الألباني^(٣) وعبد القادر الأرناؤوط^(٤).

وهناك شاهد آخر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ)).^(٥) وقد صححه الألباني^(٦)، وشعيب الأرناؤوط^(٧).

وشاهد آخر عند ابن ماجه أيضا عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ)). قال شعيب الأرناؤوط: "حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم".^(٨)

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤/٤٧٩، رقم الحديث: ٢١٨٥

(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ٤/٤٩٥، رقم الحديث: ٢٢١٢

(٣) الصحيحة، رقم الحديث: ١٦٠٤

(٤) حاشية جامع الأصول، ١٠/٤١٤، رقم الحديث: ٧٩٣٣

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الخسوف، ٥/١٨٢، رقم الحديث: ٤٠٦٢

(٦) الصحيحة، ٤/٣٩٤، والروض النضير، رقم الحديث: ١٠٠٤

(٧) حاشية سنن ابن ماجه، ٢/١٨٢، رقم الحديث: ٤٠٦٢

وشاهد آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ)). قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوط: "حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات، غير سيار، فاختلف في تعيينه".^(٢)

شرح الحديث:

((مَسْخٌ)) أي: تغيير في الصورة ((قَذْفٌ)) أي: رمي بالحجارة كقوم لوط^(٣). ((خَسْفٌ)) قيل: خسف الله بفلان الأرض، أي: غيبَ فيها.^(٤)

نتيجة البحث:

هذا الحديث كسابقه يشير إلى وقوع الخسف قبل يوم القيامة، وأنه شرط من أشراط الساعة الكبرى العشرة. ومحل الشاهد من الحديث، قوله ﷺ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ))، وذلك بأن يُغيب الله قوما داخل الأرض مثل ما حصل لقارون. وهذا حاصل قبيل قيام الساعة عند فساد الناس.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن في الحديث ذكر عن الخسف، وأنه لا يقع إلا عند شرار الخلق وانتشار الفساد بين الناس، ولا توجد فتنة أعظم من انتشار الفساد ولا يُوجد الأخيار على ظهر الأرض.

الحديث الخامس:

(٢١٠) حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا فَعَلْتُ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلَاءُ))، فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِذَا كَانَ المَعْنَمُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَعْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ،

(١) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الخسوف، ١٨١/٥، رقم الحديث: ٤٠٦٠.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الخسوف، ١٨١/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٩.

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح، ١/١٩٠.

(٤) المرجع السابق، ٢٩٧٨/٧.

وَلَيْسَ الْحَرِيرُ، وَأُتْخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، أَوْ خَسَفًا وَمَسْخًا)).^(١)

درجة الحديث:

حسن لغيره، هذا الحديث سنده ضعيف، وقد سبق في الحديث رقم (١١).

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (١١) فليراجع.

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى وقوع الخسف وأنه يكثر في آخر الزمان عند انتشار الفساد والمعاصي بين الناس، وأن الله ليس بغافل عما يعملون. والشاهد من الحديث قوله ﷺ: ((فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَخَسَفًا أَوْ مَسْخًا))، ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الخسف ذكره النبي ﷺ ضمن الفتن التي تأتي قبيل قيام الساعة. وأنه لا يقع إلى على كثرة المعاصي والنكران. والله أعلم.

الحديث السادس:

(٢١١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَغْزُو هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ، فَيُخَسَفُ بِهِم بِالْبَيْدَاءِ)). وفي رواية قال: ((لَا يُنْتَهَى عَنْ غَزْوِ بَيْتِ اللَّهِ حَتَّى يُخَسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ)).^(٢)

درجة الحديث:

هذا الحديث صحيح، وتفصيله كالتالي:

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، ٤/٤٩٤، رقم الحديث: ٢٢١٠

(٢) سنن النسائي، كتاب المناسك، باب حرمة الحرم، ٥/٢٠٦، رقم الحديث: ٢٨٧٧-٢٨٧٨.

عمران بن بكار: هو عمران ان بكار بن راشد الكلاعي، البراد، بموحدة وراء ثقيلة، الحمصي المؤذن، ثقة، من الحادية عشرة مات سنة إحدى وسبعين (س).^(١)

بشر: هو بشر بن شعيب بن أبي حمزة بن دينار القرشي، مولاهم، أبو القاسم الحمصي، ثقة من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة، (خ ت س).^(٢)

أبي: هو شعيب بن أبي حمزة الأموي، مولاهم، واسم أبيه دينار، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من السابعة، مات سنة اثنتين وستين أو بعدها (ع).^(٣)

الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين (ع).^(٤)

سحيم: هو سحيم بمهملتين مصغر، المدني مولى بني زهرة مقبول من الثالثة (س).^(٥)

أبو هريرة: صحابي جليل، مشهور فلا يحتاج إلى تعريف.

شرح الحديث:

((الْبَيْدَاءُ)): مَفَاذَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا، وَبَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ أَرْضٌ مُلَسَاءٌ اسْمُهَا الْبَيْدَاءُ.^(٦)

نتيجة البحث:

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٥١٤٦

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم الترجمة: ٦٨٨

(٣) المرجع السابق، رقم الترجمة: ٢٧٩٨

(٤) المرجع السابق، رقم الترجمة: ٦٢٩٦

(٥) المرجع السابق، رقم الترجمة: ٢٢١٢

(٦) المازري، المعلم بفوائد مسلم، ٧٢/٢.

هذا الحديث مثل الأحاديث السابقة، يشير إلى أن الساعة لا تقوم حتى تكون قبلها عشرة أشراف، ومن تلك الأشراف الخسف. وهذا الجيش العظيم الذي يخسف بهم، هم الجيش الذين يريدون محاربة المهدي، كما قد سبق بيانه.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الخسف واقع على جيش عظيم يريد محاربة أهل الحق، وهذه فتنة، حيث إن الواجب نصره أهل الحق وتأييدهم لا محاربتهم. لذا يجيء العقاب من الله بنقيض قصدتهم.

وتتلخص عن مجموع الأحاديث السابقة، نتائج منها:

الأولى: هذه الخسوفات الثلاثة من أشراف الساعة الكبرى، وهي لم تقع بعد على الراجح من أقوال العلماء، وذلك أن الأشراف الكبرى لم يقع شيء منها بعد، ووقوعها متتابع لقوله ﷺ: ((يَخْرُجُ الْآيَاتُ بَعْضُهَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ تَتَابَعْنَ كَمَا تَتَابَعُ الْخُرُوفُ فِي النَّظَامِ)).^(١)

الثانية: في حديث عائشة رضي الله عنها: ((نَعَمْ، إِذَا ظَهَرَ الْحَبْثُ))، دلالة على أن الخسف يكون بسبب كثرة الفساد والخبث، كما قال ﷺ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾.^(٢)

الثالثة: لعل الخسف في جزيرة العرب، هو الخسف الذي يقع على الجيش العظيم الذي يؤم البيت الحرام قاصدا المهدي، كما قال رسول الله ﷺ: ((...فَيُيَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُيَعْتُ إِلَيْهِ بَعْتُ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمُ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ...)) كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها في الحديث الثاني من هذا المطلب.

(١) قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة" (جمع الزوائد، ٣٢١/٧، رقم الحديث: ١٢٤٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١١٠/٣، رقم الحديث:

الرابعة: أما الخسف بالمشرق فلعله يكون في العراق وبالأخص بالبصرة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: ((...إِنَّ النَّاسَ يَمَصِّرُونَ أَمْصَارًا، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا تُسَمَّى الْبَصْرَةَ، أَوِ الْبُصَيْرَةَ، فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا وَدَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاحُهَا وَكَلَاءُهَا، وَسُوقُهَا وَبَابُ أُمُرَائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ)).

الخامسة: قد وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا. ^(١) والله ﷻ أعلم.

المطلب السابع عشر: الدخان، وفيه ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢١٢) عن مسروق بن الأجدع رحمه الله قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا- فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقْصُ، وَيَزْعُمُ: أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانٌ -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ، وَمَنْ لَا يَعْلَمُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ^(٢) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْ بَارَأَ قَالَ: ((اللَّهُمَّ سَبِّحْ كَسْبَعِ يُوسُفَ)).

وفي رواية: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَبُوهُ، وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبِّحِ كَسْبَعِ يُوسُفَ))، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ، فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١١ ﴾ رَبَّنَا

(١) ابن حجر، فتح الباري، ١٣/٨٤

(٢) سورة ص: الآية ٨٦

أَكْشَفَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴿١٨﴾ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٩﴾ ﴿١﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفِيكَشَفُ عَذَابِ الْآخِرَةِ: ﴿٢﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ فَالْبَطْشَةُ: يَوْمَ بَدْرٍ.

وفي رواية قال: قال عبد الله: إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿٥﴾ فَارْتَقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴿٣﴾، قَالَ: فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: ((لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ))، فَاسْتَسْقَى لَهُمْ، فَسُقُوا، فَفَزَلَتْ: ﴿٨﴾ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿٩﴾، ﴿٤﴾ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ، عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿١٠﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١١﴾ ﴿٥﴾، قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

وفي رواية نحوه، وفيها: فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَعَادُوا، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿١٢﴾ فَارْتَقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٣﴾ ﴿٦﴾. هذه رواية البخاري، ومسلم.

(١) سورة الدخان: الآية ١٥-١٥

(٢) سورة الدخان: الآية ١٦

(٣) سورة الدخان: الآية ١٠-١١

(٤) سورة الدخان: الآية ١٥

(٥) سورة الدخان: الآية ١٦

(٦) سورة الدخان: الآية ١٠-١٦

وفي رواية الترمذي مثل الرواية الأولى إلى قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(١) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَ أَحَدُ رُؤَاتِهِ: هَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ قَدْ مَضَى الْبَطْشَةُ وَاللَّزَامُ وَالْذُّخَانُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ وَاللَّزَامُ يَوْمٌ بَدْرٌ.

وقد أخرج البخاري في أحد طرقه هذا الذي ذكره الترمذي. وفي أخرى للبخاري ومسلم قال: قال عبد الله: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الذُّخَانُ، وَاللَّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ.^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((كُنْدَةً)) موضع في الكوفة ويحتمل أنه كان يحدث في جماعة من قبيلة كندة. ((كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ)) مثل الزكام وهو التهاب حاد بغشاء الأنف يتميز غالبا بالعطاس وسيلان الأنف ونحوه. ((الْمُتَكَلِّفِينَ)) الذين يقومون بالعمل تصنعا ورياء وبغير رغبة، وغرض ابن مسعود رضي الله عنه أن القول فيما لا يعلم نوع من التكلف المنهي عنه وفيه تعريض بالرجل القائل يجيء دخان. ((حَصَّتْ)) حلقت واستأصلت. وقيل: أذهبت، وسنة حصا أي جرداء لا خير فيها.^(٢) ((وَأَسْتَعْصُوا عَلَيْهِ)) أي خرجوا عن طاعته ﷺ وتمادوا في كفرهم.^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين}، ١٣١/٦، رقم الحديث: ٤٨٢٠، وكتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ: "اجعلها عليهم سنين كسني يوسف"، ٢٦/٢، رقم الحديث: ١٠٠٧، وباب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، ٣٠/٢، ١٠٢٠، وكتاب تفسير القرآن، باب {ورودته التي هو في بيتها عن نفسه}، ٧٧/٦، رقم الحديث: ٤٦٩٣، وباب في سورة الروم، ١١٤/٦، رقم الحديث: ٤٧٧٤، وباب قوله تعالى: {وما أنا من المتكلفين}، ١٢٤/٦، رقم الحديث: ٤٨٠٩ وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب الدخان، ٢١٥٥/٤، رقم الحديث: ٢٧٩٨، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الدخان، ٣٧٩/٥، رقم الحديث: ٣٢٥٤

(٢) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ٨٦/١٨.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري، ٣٣٧/٧.

((كَهَيْتِ الدُّخَانَ)) قيل: الدخان: الجذب نفسه. وقيل: ما ينتظر بالكافر من العذاب يوم القيامة والعرب تضع الدخان موضع الشر.^(١) وذهب ابن مسعود إلى أن المراد من الدُّخَان هو ما كانت قریشُ تراه كهَيْتِ الدُّخَان من الجوع، حين أخذتهم السَّنة، لقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا^ج إِنَّكُمْ عَائِدُونَ^٥﴾^(٢) فإن الله ﷻ أخبر عن معاودتهم بعد الكشف عنهم، فإن كان المراد منه ما هو من أشراط الساعة، كما اختاره الجمهور، فحينئذ لا تكون المعاودة إلا في المحشر، وأجاب عنه الجمهور أن قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا^ج﴾ جُمْلَةٌ مستأنفة، لا تتعلق بالدُّخَان.^(٣) وقيل: ((بِدُّخَانٍ مُّبِينٍ)) بعذاب شديد يجعلهم يرون ما بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجهد والجوع وقيل غير ذلك.^(٤)

((الرَّفَاهِيَةُ)) رغد العيش.^(٥) ((فَارْتَقِبْ)) انتظر. ((عَائِدُونَ)) إلى الكفر. ((نَبْطِشُ)) من البطش وهو الأخذ بعنف وشدة. ((مَضَتْ الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ)) وقع ما ذكر من الوعيد في آيات سورة الدخان المذكورة: ١٠ - ١٦ في القحط الذي أصابهم والهزيمة يوم بدر. ((اللزَّامُ)) المذكور في قوله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا^٦﴾^(٦). معناه القتل وقد مضى يوم بدر، وقيل: العذاب الملازم لهم يوم القيامة وقيل غير ذلك. ((آيَةُ الرُّومِ)) ما ذكر في أوائل سورة الروم من غلبة الفرس للروم وأن الروم ستغلبهم في بضع سنين.^(٧)

((بِسَبْعٍ كَسْبَعٍ)) أراد بالسبع: سبع سنين التي كانت في زمن النبي يوسف عليه السلام المجذبة التي ذكرها الله تعالى في القرآن. ((قَحْطٌ))، احتباس المطر. ((الْجَهْدُ))، بفتح الجيم: المشقة.^(٨)

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٤٣/٨.

(٢) سورة الدخان: الآية ١٥

(٣) الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، ٢٩٤/٥.

(٤) ينظر: تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ٢٦/٢، رقم الحديث: ١٠٠٧

(٥) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ١٧٧/٣.

(٦) سورة الفرقان: الآية ٧٧

(٧) ينظر: تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ٢٦/٢، رقم الحديث: ١٠٠٧

(٨) ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٥١/٢، والمازري، المعلم بفوائد مسلم، ٣٧٥/٢.

نتيجة البحث:

توصل الباحث من هذا الحديث إلى أمرين:

أولاً: إن الدخان دخانان، وإن ابن مسعود يذهب إلى أن الدخان قد وقع في عهد النبي ﷺ وفسره بأنه سبع كسيع يوسف، وليس من أشراط الساعة. فأنكر وجود الدخان التي تأخذ بأنفاس الكفار قبيل يوم القيامة. وهذا من اجتهاده رضي الله عنه.

ثانياً: في هذا الحديث تفسير وبيان لآية الدخان في سورة الدخان، وذلك بأن الدخان قد حصل بعد دعاء النبي ﷺ على كفار قريش، أما الدخان الذي هو من أشراط الساعة فليس بمقصود، لا في الآية ولا في الحديث.^(١)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأنه يتكلم عن الدخان، والدخان كما هو معروف أحد أشراط الساعة العشرة التي ذكرها النبي ﷺ في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري، وهي ضمن الفتن التي تأتي في آخر الزمان مثل الدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم، وغير ذلك.

الحديث الثاني:

(٢١٣) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: إِطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكُرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ))، فذكر منها: ((الدُّخَانُ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

(١) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٥٥، رقم الحديث: ١٥١٨

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٤/٢٢٢٥، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٦/٣٦٩، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤/٤٧٧، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ٥/١٧٧، رقم الحديث: ٤٠٥٤

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (١٧١) فليراجع.

نتيجة البحث:

هذا الحديث قد تكرر مرارا، ومدلوله أن النبي ﷺ يشير إلى أن الساعة لن تقوم حتى تحصل قبلها عشر آيات، ومن تلك الآيات العشر: الدخان. فهذا الحديث حجة للجمهور الذين يقولون أن الدخان لم يقع بعد، أو أن الدخان دخانان، والأول قد حصل في عهد النبي ﷺ عندما دعا على كفار قريش. قال السيوطي رحمه الله: فيحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار.^(١)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ يذكر فيه الدخان من بين الفتن التي تأتي في آخر الزمان. ويكون الدخان فتنة لأن من يعمل الصالحات بعد خروجه لا تُقبل.

الحديث الثالث:

(٢١٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، وقد سبق في الحديث رقم (٢٠٣) فليراجع.

شرح الحديث:

سبق في الحديث رقم (٢٠٣) فليراجع.

نتيجة البحث:

توصل الباحث من مجموع الأحاديث السابقة إلى دروس وعبر كثيرة، منها:

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره، ص ٢٩٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٧/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٧

أولاً: ذكر الله تعالى في كتابه العظيم أن الدخان من أشراط الساعة، فقال: ﴿فَآرَتْقِبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١). والمعنى: انتظر يا محمد، هؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين واضح، يغشى الناس ويعمهم، وعند ذلك يقال لهم: هذا عذاب أليم، تقرعوا لهم وتويخا، أو يقول بعضهم لبعض ذلك.^(٢)

ثانياً: هناك ثلاثة أقوال من العلماء ما المراد بالدخان، هل وقع، أو هو من الآيات المرتقبة: فالقول الأول: هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، فأصبحوا يرون في السماء كهيئة الدخان. وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وتبعه جماعة من السلف.^(٣)

والقول الثاني: هذا الدخان من الآيات المنتظرة قبيل الساعة، فهو لم يحنى بعد، وسيقع قرب قيام الساعة. وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين^(٤) وأكثر العلماء.^(٥) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن. وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مَقْنَعٌ ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن. قال الله تعالى: ﴿فَآرَتْقِبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي: بين واضح يراه كل أحد. وعلى ما فسر به ابن مسعود، رضي الله عنه: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد. وهكذا قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي: يتغشاهم ويعمهم، ولو كان أمرا خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾.^(٦)

(١) سورة الدخان: الآية ١٠-١١

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٤٩/٧-٢٥٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣٠/١٦

(٣) ينظر: المرجع السابق، تفسير القرطبي، ١٣١/١٦، وتفسير ابن كثير، ٢٤٨/٧

(٤) ينظر: الوابل، أشراط الساعة، ص ٣٨٥

(٥) ينظر: السفاريني، لوامع الأنوار، ١٢٩/٢-١٣١، والنووي، شرح صحيح مسلم، ٢٧/١٨، وتفسير ابن كثير،

١٠٨-١٠٦/١٩، وتفسير القرطبي، ٣٣٥-٣٣٦

(٦) تفسير ابن كثير، ٢٤٩/٧-٢٥٠

وأما ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه، فإن ذلك من كلامه واجتهاده، والمرفوع مقدم على كل موقوف.^(١)

والقول الثالث: يشبه القول الثاني، فقد ذهب بعض العلماء إلى الجمع بين هذه الآثار بأتهما دخانان ظهرت أحدهما وبقيت الأخرى، وهي التي ستقع في آخر الزمان، فأما التي ظهرت، فهي ما كانت تراه قریش كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي، الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة. فكلما الخبرين اللذين رُويَا عن رسول الله ﷺ صحيح.^(٢)

قال القرطبي رحمه الله: "قال أبو الخطاب ابن دحية: والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين: إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وستكون، فأما التي كانت فالتى كانوا يرون فيها كهيئة دخان وهي الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور آيات التي هي من الأَشْرَاطِ والعلامات، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾"  ^(٣) فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة، وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبي ﷺ إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه".^(٤)

وهذا هو المتعين، لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، والآيات العشر كلها متتابعة، وبين يدي الساعة، كما تقدم بيانه والعلم عند الله تعالى.^(٥)

ثالثا: إن وظيفة الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه. فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا:

(١) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٢٢٤/١

(٢) ينظر: الوابل، أشراط الساعة، ص ٣٨٧-٣٨٨

(٣) سورة الدخان: الآية ١٢

(٤) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ١٢٦٦.

(٥) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ٢٤١/١٨، والطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٤٢٣/٢، رقم الحديث: ٩٦٣

الدُّخَانُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزُّكْمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسَمَعٍ مِنْهُ وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ وَالثَّلَاثَةُ الدَّجَالُ)). وهو حديث صحيح.^(١)

رابعاً: أما زمن هذا الشرط وموقعه بين الآيات الكبرى فعلمه عند الله، إذ لم يصح في ذلك خبر عن رسول الله ﷺ، ولذلك لم يتعرض له العلماء، ولم يقف الباحث على قول في ذلك سوى ما ذكره البرزنجي رحمه الله احتمالاً حيث قال: "وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك يأجوج ومأجوج، وأنه يمكث ثلاثاً، فيحتمل أن يكون هذا هو، ويحتمل غيره، لكنه لا بد أن يكون قبل الريح، لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن، وعند الدخان يوجد مؤمنون، كما هو صريح العبارة".^(٢)

وهذا كله مما لم يصح عن رسول الله ﷺ، والمعول في الغيب على الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، وعلى كل؛ ظهور الدخان حق والإيمان به واجب، والله أعلم بزمانه وكيفيته.^(٣)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكر الدخان من بين الفتن التي تأتي في آخر الزمان، كما في قوله ﷺ: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَةِ)). والله أعلم.

المطلب الثامن عشر: النار التي تحشر الناس، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢١٥) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ،

(١) رواه ابن كثير في التفسير، ٢٤٩/٧، والطبري في التفسير، ١٨/٢٢، وقال ابن كثير: "إسناده جيد". والسيوطي في الدر المنثور، ٤٠٨/٧، وقال: "سنده جيد". وقال ابن حجر: "وإسنادهما ضعيف أيضاً لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً". (فتح الباري، ٥٧٣/٨).

(٢) البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة، ص ٣٢٥

(٣) محمد بن غيث، أحاديث أشراط الساعة وفقهها، ص ٦٤٧-٦٤٨

وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارَ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَأْثُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما

شرح الحديث:

((يُحْشَرُ النَّاسُ)) أي قبيل قيام الساعة يجمع الأحياء إلى بقعة من بقاع الأرض وورد أنها الشام. ((طَرَائِقُ)) فرق وقيل جمع طريقة، وهي الحالة. ((رَاغِبِينَ)) بهذا الحشر وهم السابقون. ((رَاهِبِينَ)) خائفين وهم عامة المؤمنين. ((تَقِيلُ)) تقف معهم وسط النهار، وقيل: من القائلة، والقبيلة: كسر الحر.^(٢) ((وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارَ)) بمعنى: الجمع والسَّوْقُ.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أمور منها:

أولاً: إن من آخر أشراط الساعة نار تخرج من قعر عدن، تطرد الناس إلى محشرهم.

ثانياً: يوم خروج النار ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام: الأول: فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون وهم الأبرار. الثاني: فوج يمشون تارة ويركبون أخرى، يعتقبون على البعير الواحد. كما في الحديث: ((وَأَتْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ))، وذلك

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ١٠٩/٨، رقم الحديث: ٦٥٢٢، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٢١٩٥/٤، رقم الحديث: ٢٨٦١، وسنن النسائي، كتاب الجنائز، باب البعث، ١١٥/٤، رقم الحديث: ٢٠٨٥.

(٢) ينظر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٤٢٨/١٠، وتعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ١٠٩/٨، رقم الحديث:

٦٥٢٢

(٣) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٣٥٧/٢.

من قلة الظهر يومئذ. وهم المخلطون أو المؤمنون عامة. والثالث: فوج تحشرهم النار، فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف أكلته النار. وهم الكفار.^(١)

ثالثا: هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراتها، ويدل على أنه قبل يوم القيامة قوله: ((وَتَحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)).^(٢)

رابعا: يدل قوله ﷺ: ((وَأَتْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ)) على قلة البعير في ذلك الوقت، وذلك لأن الله يلقي الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النار ذكرها النبي ﷺ ضمن أحداث الفتن التي تقع قبل يوم القيامة، كما هي مذكورة في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه. وأعظم فتنة من ذلك كون الرجل قد جاءت إليه النار لتحشره ثم تقوم عليه القيامة ولم يُسلم هو ولم يكسب خيرا قط، ويكون من شرار الناس، والله المستعان، كما قال ﷺ: ((مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ)).^(٣)

الحديث الثاني:

(٢١٦) حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال: إن الصادق المصدوق حدثني: ((أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ: فَوْجًا رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوْجًا تَسْحِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَتَحْشَرُهُمُ النَّارُ، وَفَوْجًا يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ، يُلْقِي اللَّهُ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ، فَلَا يَبْقَى، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ يُعْطِيهَا بِذَاتِ الْقَتَبِ، لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا)). أخرجه النسائي.^(٤)

درجة الحديث:

(١) ابن الملقن، التوضيح، ٣٠/٣٤، وابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٢٨٥/١

(٢) حاشية السيوطي على سنن النسائي، ١١٦/٤، والنووي، شرح صحيح مسلم، ١٧/١٩٤-١٩٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ٢٥٩٠/٦، رقم الحديث: ٦٦٥٦

(٤) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب البعث، ١١٦/٤، رقم الحديث: ٢٠٨٦

الحديث صحيح، إسناده قوي، الوليد بن جُميع -وهو الوليد بن عبد الله بن جميع- روى له مسلم، وهو صدوق لا بأس به، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين. يزيد: هو ابن هارون.^(١) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.^(٢) وسند النسائي رجاله ثقات، فيه الوليد بن جُميع، وثقه ابن معين والعجلي، وقال الإمام أحمد وأبو داود: "ليس به بأس" وقال أبو حاتم: "صالح الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق يهمل".^(٣)

شرح الحديث:

((ثَلَاثَةُ أَفْوَاجٍ)) جمع فوج، كثوب وأثواب: هم الجماعة من الناس، ((رَاكِبِينَ، طَاعِمِينَ، كَاسِينَ))، هو عبارة عن كونهم مُرَهَفِينَ؛ لإعدادهم ما يبلغهم إلى القصد، من الزاد، والراحلة، ((وَفَوْجٌ تَسْحِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ)) أي تجرّهم ((عَلَى وُجُوهِهِمْ))، هو إما على حقيقته، وإما كناية عن كمال هوانهم وذلمهم، والأول أظهر لدلالة السَّبَّاقِ وَاللَّحَاقِ عليه. ((وَتَحْشَرُهُمُ النَّارُ))، أي تسوقهم النار إلى المحشر.

((وَفَوْجٌ يَمْشُونَ، وَيَسْعَوْنَ))، من السعي، أي: يَجْرُونَ في الأرض من شدّة المشي، ولا يمشون بسكينة وراحة ((يُلْقِي اللَّهُ الْآفَةَ)) أي آفة الموت ((عَلَى الظَّهْرِ)) أي الإبل التي تتركب، وإنما خصّ الظهر لأنه محل الركوب.^(٤)

((فَلَا يَبْقَى))، أي لا يوجد ظهر لاستئصال الآفة له ((حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ))، زاد في رواية: "العظيمة"، وفي أخرى: "الحديقة المعجبة". و"الحديقة" بفتح المهملة: البستان، يكون عليه حائط، فعيلة، بمعنى مفعولة؛ لأن الحائط أحدق بها، أي أحاط، ثم توسّعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان، وإن كان بغير حائط، والجمع حدائق.

(١) مسند الإمام أحمد، ٣٥/٣٦١، رقم الحديث: ٢١٤٥٦

(٢) المستدرک، ٤/٥٦٤، رقم الحديث: ٨٦٨٥

(٣) ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/٣٣٧، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ١١/١٣٨-١٣٩، وتقريب التهذيب، ٢/٣٣٣

(٤) الإثيوبي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٢٠/١٨٤.

((يُعْطِيهَا بِذَاتِ الْقَتَبِ)) أي عوضاً، وبدلاً عن الناقة التي يركب عليها بالقتب، وهو بفتحتين، جمعه أقتاب، مثل سبب وأسباب، وهو للجمل. وقيل: القَتَب - أي بالكسر - والقَتَب - أي بفتحتين -: إكاف البعير.^(١) وهو الرجل الذي يوضع على قدر سنام البعير، والمعنى: الناقة العاملة.^(٢)

((لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا))، أي لا يستطيع، ولا يتمكن من شراء ذات القتب. يعني أنه يريد أن يشتري بالحديقة العظيمة، أو الحسنة ناقةً يركبها، فلا يجد من يبيعها له، لعدمها بسبب الآفة التي استأصلت الجمل. وهذا صريح في أن المراد بالحشر المذكور في هذا الحديث ليس حشر القيامة، وإنما في الدنيا، قبل الآخرة.^(٣)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن الناس يحشرون على ثلاثة طرائق وأحوال، كما سبق، وأن الله يلقي الآفة على البعير، فيكون سعره غالياً جداً أغلى من الحديقة المعجبة، كما ذكر صريحاً في رواية أحمد: ((يُلْقِي اللَّهُ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجِبَةُ، فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ ذَاتِ الْقَتَبِ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا)).^(٤)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن فيه ذكر النار التي تحشر الناس، ومعلوم أن النار ذكرها النبي ﷺ ضمن الفتن التي تأتي في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة العشرة. وكون النار فتنة لأن العمل الصالح لا ينفع في ذلك الوقت وتقوم القيامة على إثر خروجها. والله المستعان.

(١) الإثيوبي، ذخيرة العقبى في شرح المحتبى، ١٨٥/٢٠.

(٢) ينظر: لسان العرب، ٦٦٠-٦٦١/١.

(٣) المرجع السابق، ذخيرة العقبى في شرح المحتبى.

(٤) مسند الإمام أحمد، ٣٦١/٣٥، رقم الحديث: ٢١٤٥٦، والشارف: الناقة المسن أو الهرمة، ينظر: لسان العرب، ٧٣/٩، وهذا الحديث، إسناده قوي، الوليد بن جُميع -وهو الوليد بن عبد الله بن جميع- روى له مسلم، وهو صدوق لا بأس به، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين. ويزيد: هو ابن هارون.

الحديث الثالث:

(٢١٧) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجاه في صحيحيهما.

شرح الحديث:

((تُضِيءُ)) هذا كناية عن قوة النار وسعة انتشارها. ((بُصْرَى)) بلدة من بلاد الشام. وقيل إن هذا قد وقع سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية.^(٢) وقيل: بصرى مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران وبينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل.^(٣)

نتيجة البحث:

توصل الباحث من الحديث إلى أن الساعة لا تقوم حتى تخرج نار على هذه الصفة. ولكن النار المقصودة هنا ليست هي النار التي تخرج كآخر الآيات التي تحشر الناس إلى محشرهم. فهذه النار قد وقعت، وتكون من أشراط الساعة الصغرى.

قال السيوطي رحمه الله: "وفي سنة أربع وخمسين وستمائة ظهرت النار بالمدينة النبوية. قال أبو شامة: جاءنا كتب من المدينة فيها: لما كانت ليلة الأربعاء، ثالث جمادى الآخرة ظهر بالمدينة دوي عظيم، ثم زلزلة عظيمة، فكانت ساعة بعد ساعة إلى خامس الشهر، فظهرت نار عظيمة في الحرّة قريباً من قريظة، بُصِرَها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وسالت أودية منها إلى وادي شطا سيل الماء، وطلعنا نبصرها، فإذا الجبال تسيل ناراً، وسارت هكذا وهكذا بين نيران كأنها

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ٥٨/٩، رقم الحديث: ٧١١٨، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب

لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، ٢٢٢٧/٤، رقم الحديث: ٢٩٠٢.

(٢) تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، رقم الحديث: ٧١١٨

(٣) شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٩٠٢

الجبال، وطار منها شرر كالقصر، إلى أن أبصر ضوءها من مكة ومن الفلاة جميعها، واجتمع الناس كلهم إلى القبر الشريف مستغفرين تائبين، واستمرت هكذا أكثر من شهر.

قال الذهبي: "أمر هذه النار متواتر، وهي مما أخبر به المصطفى ﷺ حيث قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى))، وقد حكى غير واحد من كان ببصرى في الليل، ورأى أعناق الإبل في ضوئها".^(١)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن بعض الناس يعتقدون أن هذه النار هي التي تخرج في آخر الزمان، وليست كذلك فتكون من أشراط الساعة الصغرى لا الكبرى، والله أعلم.

الحديث الرابع:

(٢١٨) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: إِطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكُرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالْدَّجَالَ، وَالْدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٍ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٍ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)).^(٢)

وفي رواية قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: ((مَا تَذْكُرُونَ؟)). قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: ((إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالْدُّخَانُ، وَالْدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ)). أخرجه مسلم.^(٣)

وفي أخرى نحوه، وقال أحدهما في العاشرة: ((نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ))، وقال آخر: ((وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ)). أخرجه مسلم.^(٤)

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٢٨-٣٢٩

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٣٩ - ٢٩٠١

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ٢٢٢٦/٤، رقم الحديث: ٤٠ - ٢٩٠١

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ٢٢٢٦/٤، رقم الحديث: ٤١ - ٢٩٠١

وفي رواية أبي داود، قال: ((كُنَّا قُعُودًا نَتَحَدَّثُ فِي ظِلِّ غُرْفَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا السَّاعَةَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَنْ تَكُونُ - أَوْ لَنْ تَقُومَ - السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّجَالُ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَالدُّخَانُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ)).^(١)

وفي رواية الترمذي نحو الأولى، وزاد في ذكر النار قال: ((وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)).^(٢) وفي لفظ ابن ماجه: ((وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبْيَنَ)).^(٣)

درجة الحديث:

صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

محل الشاهد في رواية مسلم: ((وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ))، وعند أبي داود: ((وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ))، وعند الترمذي: ((وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا))، وعند ابن ماجه: ((وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبْيَنَ)).

((نَارٌ تَرْحَلُ النَّاسَ))، بفتح التاء والحاء، وفي لفظ: "تَرْحَلُ" بضم التاء وكسر الحاء مع التشديد، ويأسكان الراء أيضاً مع تخفيف الحاء، أي: ترعجهم وتشخصهم.^(٤)

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ١١٤/٤، رقم الحديث: ٤٣١١

(٢) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٣٤٧/٢، رقم الحديث: ٤٠٥٥

(٤) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ١٣١/٣.

((فَتَبَّيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاثُوْا، وَتَقَبَّلْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوْا)) أي: إن النار تلازمهم ولا تفارقهم في كل زمان ومكان. قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا.^(١) و((أَبَيَّنْ)) موضع في جبل عدن.^(٢)

نتيجة البحث:

هذا الحديث كسابقه يشير إلى أن النار تخرج في آخر الزمان قبيل الساعة، وأنها آخر الآيات خروجا، وتخرج من قعر عدن أبين، وأنها تحشر الناس إلى محشرهم. وقد سبق أن الناس في وقت خروجها ينقسمون إلى ثلاثة أقسام.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ ذكرها ضمن الفتن التي تأتي قبيل الساعة، وأنها إذا جاءت لا ينفع نفسا إيمانها وكذا العمل الصالح. والله أعلم.

الحديث الخامس:

(٢١٩) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ((عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ)). أخرجه الترمذي.^(٣)

درجة الحديث:

الحديث صحيح، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" وصححه السيوطي في الجامع الصغير ووافقه الصنعاني^(٤)، وصححه أيضا همام سعيد^(٥).

نتيجة البحث:

(١) السيوطي، الديباج على مسلم، ١٩٧/٦.

(٢) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٥٩، رقم الحديث: ١٥٢٥

(٣) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، ٤/٤٩٨، رقم الحديث: ٢٢١٧

(٤) كما في التنوير شرح الجامع الصغير، ٦/٣٨٣، رقم الحديث: ٤٦٤٥

(٥) همام سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، ص ٨٦٠، رقم الحديث: ١٥٢٨

هذا الحديث يشير بوضوح إلى أن الساعة لا تقوم حتى تأتي قبلها نار تحشر الناس إلى محشرهم. وقد أرشدنا النبي ﷺ في ذلك الوقت إن أدركناه أن نسكن الشام، فهي خير بلدان الأرض في ذلك الوقت. ووجه كون الحديث من مرويات الفتن، لأن هذه النار فتنة للذين كفروا، حيث سبق بيانه أن من تحشرهم النار، الملائكة تسحبهم على وجوههم، نسأل الله السلامة والعافية.

وروايات الحديث التي يذكرها الباحث في هذا المطلب، كلها تشعر أن النار آخر الآيات خروجا. لكن وجد الباحث رواية أخرى ظاهرها تخالف هذه الروايات، حيث ذكر النبي ﷺ فيها أن أول أشرار الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَيْلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخَوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((حَبْرَنِي بِهِنَّ أَنْفًا جَبْرِيلُ)) قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ...)).^(١)

وهذا الحديث يعارض ظاهره قوله ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه: ((وآخر ذلك نار تخرج من اليمن)).

والجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر أشرار الساعة الكبرى وما جاء أنها أول أشرار الساعة: أن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، وأولها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة؛ فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا.^(٢)

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ١٣٢/٤، رقم الحديث: ٣٣٢٩

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٨٢/١٣

فالنار آخر آيات الدنيا وأول آيات الآخرة، وهي إنما تحشر شرار الناس، لأنها بعد الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، قال ﷺ: ((وَيَقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)).^(١)

قال ابن رجب رحمه الله: "فأما شرار الناس فتخرج نار في آخر الزمان، تسوقهم إلى الشام قهرا حتى تجتمع الناس كلها بالشام قبل قيام الساعة".^(٢)

وأما قوله ﷺ: ((تَحْشَرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ))، فهو مشكل مع ما تقدم من أن النار: ((تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ))، لأن اليمن ليس مشرق الشام الذي هو مكان حشر الدنيا.

وقد أجاب ذلك ابن حجر رحمه الله بقوله: "وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار، وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق إلى المغرب إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق، وأما جعل الغاية إلى المغرب فلا أن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب، ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلهب النار، وكان ابتداءها من قبل المشرق حتى حرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكزخان ومن بعده، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم".^(٣)

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧

(٢) ابن رجب، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ص ٨٩

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٣٧٨/١١-٣٧٩

المطلب التاسع عشر: طلوع الشمس من مغربها وانقطاع التوبة، وفيه خمسة أحاديث:

الحديث الأول:

(٢٢٠) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَّبَاعَانِهِ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ، فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيظُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا)).^(١)

درجة الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه.

شرح الحديث:

((نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا))، أي: الثوب منشور، البائع ينشر الثوب ليراه الزبون -المشتري- ويخبره بسعره، فتقوم الساعة والثوب منشور ((فَلَا يَتَّبَاعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ))، أي: لا يتمكنان من البيع والشراء إبرام العقد بالإيجاب والقبول، ولا يتمكن البائع من طيه وإعادةه إلى مكانه.^(٢) وقيل: يتساومان فيه مالكة والذي يريد شراؤه، فلا يَتَمُّ بينهما ذلك من بغتة قيام الساعة.^(٣)

((بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ))، وَاللَّقْحَةُ بكسر اللام الناقة الحلوب.^(٤) ((يَلِيظُ حَوْضَهُ))، بفتح أوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي، والمعنى يُصْلِحُهُ بالطين والمدر فيسُدُّ شُقُوقَهُ ليملأه ويسقي منه دوابه، يقال:

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ١٠٦/٨، رقم الحديث: ٦٥٠٦، وكتاب الفتن، باب خروج النار، ٥٩/٩، رقم الحديث: ٧١٢١، وكتاب استنابة المرتدين، باب قول النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعوتهما واحدة"، ١٧/٩، رقم الحديث: ٦٩٣٥.

(٢) الخضير، شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري، ١٦/٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٨٨/١٣.

(٤) الكرمانى، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ٢٥/٢٣.

لاط الحوض يَلِيْطُهُ إِذْ أَصْلَحَهُ بِالْمَدْرِ وَنَحْوَهُ. ^(١) ((رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا))، فهذه كلها دلالة على أن قيام الساعة يكون بغتة. ^(٢)

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن طلوع الشمس من مغربها من أشراف الساعة، وإذا طلعت من مغربها يؤمن الناس أجمعون ولكن لا فائدة في ذلك. ويشير أيضا إلى أن الساعة إذا قامت، تقوم بغتة. فلا توجد فرصة حتى ولو كانت لأجل إدخال الطعام إلى فم الرجل مع أن اللقمة قد أُخِذَتْ وتكون في يده.

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الشمس إذا طلعت من المغرب لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. والفتنة هي كل ما يصد الناس من الطريق الحق. فهذه الشمس إذا طلعت من المغرب، منعت الناس من الإيمان والتوبة. والله المستعان. ومحل الشاهد من الحديث قوله ﷺ: ((وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)).

الحديث الثاني:

(٢٢١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ)). ^(٣)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

(١) ابن حجر، فتح الباري، ١٣١/٢٠.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢٩٤/٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ١٣٧/١، رقم الحديث: ١٥٨، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام، ٢٦٤/٥، رقم الحديث: ٣٠٧٢.

سبق شرحه في الحديث رقم (٢٠٠) فليراجع.

نتيجة البحث:

هذا الحديث يشير إلى أن طلوع الشمس من مغربها من الفتن. وهي فتنة لم تقع إلا قبيل الساعة، ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الشمس إذا طلعت من مغربها فلا ينفع الإيمان ولا العمل الصالح ولا التوبة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ)).^(١)

فهذا الحديث يُلْزِمُ كل مسلم أن يجدد التوبة والاستغفار في كل وقت وحينٍ مع الإكثار منهما، اغتناما للفرصة قبل أن يأتي يوم لا تُقبل فيه التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح. والله أعلم.

الحديث الثالث:

(٢٢٢) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: إِطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: ((مَا تَذَاكُرُونَ؟)) قُلْنَا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ))، فَذَكَرَ مِنْهَا: ((وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا)).^(٢)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

نتيجة البحث:

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ٢٠٧٦/٤، رقم الحديث: ٢٧٠٣

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ٢٢٢٥/٤، رقم الحديث: ٢٩٠١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٩/٦، رقم الحديث: ٤٣١١، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ٤٧٧/٤، رقم الحديث: ٢١٨٣، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب الآيات، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٥٤

هذا الحديث كسابقه يشير إلى أن من الفتن التي لم تقع بعد؛ طلوع الشمس من مغربها. وعندما تطلع من مغربها يؤمن الناس كلهم أجمعون ولكن لا ينفعهم الإيمان ولا التوبة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(١).

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الخارقة للعادة، التي يعلم بها أن الساعة قد دنت، وأن القيامة قد اقتربت. ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ أي: إذا وجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن، ولا المؤمن المقصر أن يزداد خيره بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجو قبل أن يأتي بعض الآيات.

والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيماناً بالغيب، وكان اختياراً من العبد، فأما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة، لأنه يشبه الإيمان الضروري، كإيمان الغريق والحريق ونحوهما، ممن إذا رأى الموت، أقلع عما هو فيه كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٢) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللّٰهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ^ط﴾^(٣).

وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن المراد ببعض آيات الله طلوع الشمس من مغربها وأن الناس إذا رأوها آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم ويُغلق حينئذ باب التوبة. انتهى.^(٣)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن الشمس إذا طلعت من مغربها فقد أغلق باب التوبة ولم ينفع الناس عملهم، هذا وجه كونه فتنة. والله تعالى أعلم.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨

(٢) سورة غافر: الآية ٨٤-٨٥

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٨١

الحديث الرابع:

(٢٢٣) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أُنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا))

وفي رواية: جَلَسَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ الْآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا: الدَّجَالُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أُنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((أَوَّلُ الْآيَاتِ خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا)). أخرجه مسلم.

وأخرج أبو داود نحو الثانية، وقال في آخرها: قال عبد الله: وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ، وَأَظُنُّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.^(١)

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

شرح الحديث:

سبق شرحه في الحديث رقم (٢٠٢) فليراجع.

نتيجة البحث:

هذا الحديث مثل سابقه يشير إلى أن من الفتن التي لم تقع بعد وستقع في آخر الزمان، طلوع الشمس من مغربها. وإذا طلعت من مغربها آمن الناس أجمعون، لكن لا ينفعهم ذلك. فعن أبي

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب خروج الدجال ومكته في الأرض، ٢٢٦٠/٤، رقم الحديث: ٢٩٤١، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٣٦٨/٦، رقم الحديث: ٤٣١٠، وسنن ابن ماجه، كتاب أبواب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها، ١٨٧/٥، رقم الحديث: ٤٠٦٩

هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَيُؤْمِنَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)).^(١)

واستشكل بأن طلوع الشمس ليس بأول الآيات لأن الدخان والدجال قبله، وأجيب: بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها، ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما، ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وسمي أولًا لأنه مبدأ القسم الثاني.^(٢)

ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن النبي ﷺ قال فيه: ((إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا)). وهذا محل الشاهد من الحديث. لأن الشمس إذا طلعت من مغربها عليها قيام الساعة، وبالتالي أغلق باب التوبة ولا ينفع نفسا إيمانها ولا عملها الصالح لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

الحديث الخامس:

(٢٢٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَيِّئًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانُ، أَوْ الدَّجَالُ، أَوْ الدَّابَّةُ، أَوْ خَاصَّةٌ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرُ الْعَامَّةِ)). وفي رواية مثله، والجميع بواو العطف، وفي آخره: ((وَحُيُصَّةٌ أَحَدِكُمْ)).^(٣)

درجة الحديث:

صحيح، وقد سبق في الحديث رقم (٢٠٣) فليراجع.

شرح الحديث:

سبق في الحديث رقم (٢٠٣) فليراجع.

(١) مسند أحمد، ٩٠/١٥، رقم الحديث: ٩١٧١، وهو حديث صحيح، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، ١٢٣/٧-١٢٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٧/٤، رقم الحديث: ٢٩٤٧.

نتيجة البحث:

يشير الحديث كما سبق من الأحاديث إلى أن من الفتن التي لم تقع طلوع الشمس من مغربها. وهو أول الآيات المؤذنة لحصول القيامة. ووجه كون الحديث من مرويات الفتن: لأن طلوع الشام من مغربها امتحان وابتلاء من الله، فالْمُؤْمِنُ يبادر بالتوبة والعمل الصالح قبل أن يحصل هذا، أما المفرط فلا يؤمن إلا وقت حصولها. فعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)).^(١) فالْمُؤْمِنُ يبادر بالتوبة والعمل الصالح ولا ينتظر حتى تطلع الشمس من مغربها.

فطلوع الشمس من مغربها آية عظيمة، يراها كل من كان في ذلك الزمان فتتكشف لهم الحقائق، ويشاهدون من الأحوال ما يلوي أعناقهم إلى الإقرار والتصديق بالله وآياته. وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأس الله تعالى.^(٢) كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾^(٣) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۚ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤). والله أعلم.

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، ١٣٦/٤، رقم الحديث: ٢٤٧٩، وهو حديث حسن لغيره، لأن إسناده ضعيف لجهالة أبي هند - وهو البجلي - ولكنه متابع. عيسى: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

(٢) محمد بن غيث، أحاديث أشراف الساعة، ص ٦٤١

(٣) سورة غافر: الآية ٨٤-٨٥

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

في ختام هذه الرسالة، يحمد الباحث الله تعالى أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، على ما مَنَّ به عليه من إتمام هذه الأطروحة، ووفقه لاستكمالها، ويطيب له أن يدوّن في ختامها بعضاً من أهم ما توصل إليه من نتائج، وما يحسن من وصايا، سائلاً المولى أن يجعل عمله خالصاً ومباركاً، وأن يوفقه لما يحب ويرضى.

أما أهم النتائج من هذه الأطروحة، فهي:

الأولى: إن الفتنة في الأصل؛ الاختبار والامتحان، ثم تطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد، وعلى الفضيحة والبلية والعذاب وغير ذلك.

الثانية: إن الإيمان بالفتن من الإيمان بالغيب الذي لا يتم إيمان المسلم إلا به. والإيمان بها داخل في الإيمان باليوم الآخر.

الثالثة: إن من أسباب الفتن: اتباع الهوى وفساد القصد، الإفراط والتفريط، غياب المنهج الصحيح واتباع المتشابه، والتعجل وعدم الصبر.

الرابعة: من حكمة وقوع الفتن: أنها تكشف عن معادن الناس، وأنها قضاء كوني وقدري إلهي، وأن العلم بها يساعد على تجنبها، وأن كثيراً من النصوص التي تتكلم عن الفتن؛ فيها بيان العلاج، وأن في نصوص الفتن سبباً وباعثاً قوياً لتوبة المتلبسين بالفتنة، والاستعداد لقيام الساعة، وأن السعيد من وعظ بغيره.

الخامسة: أسباب النجاة من الفتن: الإيمان الصادق بقدر الله، ثم الرضا التام بما أَرَادَ الله تعالى، ثم الصبر الجميل على ما يكره، ثم الثبات وتجنب الهرج والتحلي بالحلم، ثم الأخذ بالأسباب للنجاة، وغير ذلك.

السادسة: من الفتن التي قد وقعت: مبعث النبي ﷺ، القتال بين فئتين عظيمتين، الخروج على الأئمة، ذهاب العلم وظهور الجهل وانتشار الزنا وكثرة النساء، اتخاذ الناس رؤساء جهالاً، ظهور

السنوات الخداعات، إذا ولدت الأمة ربّتها وأسافل الناس صاروا رؤساء أغنياء، إذا فعلت أمة محمد ﷺ خمس عشرة خصلة، تسمية الخمر بغير اسمها وانتشار المعازف، وغير ذلك.

السابعة: من صفات المهدي: أن اسمه كاسم رسول الله ﷺ، واسم أبيه كاسم أبي النبي ﷺ، فهو محمد أو أحمد بن عبد الله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم. ويخرج في آخر الزمان من قبل المشرق ويكون خليفة المسلمين.

الثامنة: إن أصحاب الرايات السود، هم الجيش الذين جاؤوا لتأييد المهدي، وليس أصحاب الرايات التي قد خرجت الآن من قبل المشرق كراية الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو راية جبهة النصرة في الشام، وراية جيش الإسلام.

التاسعة: من صفات الدجال: أنه رجل من بني آدم، شاب، أحمر، قصير، أفحج، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، وهذه العين ليست بناتئة ولا جحراء، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب.

العاشر: يخرج الدجال من جهة المشرق، من خراسان، من يهودية أصبهان، ثم يسير في الأرض، فلا يترك بلدا إلا دخله، إلا مكة والمدينة، وبيت المقدس، وجبل الطور.

الحادية عشرة: إن أكثر من يُفتن بالدجال فيتبعه: الكفار والمنافقون، اليهود، الترك والأعاجم وهم أصحاب الوجوه الواسعة، والأعراب، والخوارج.

الثانية عشرة: من فتنة الدجال: أن معه جنة ونارا، وجنته نار وناره جنة، وأن معه أنهار الماء، وجبال الخبز، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تُنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة.

الثالثة عشرة: من العواصم النبوية للوقاية من شر فتنة الدجال: الاستعاذة بالله من فتنته، تعلم العلم، المحافظة على الإيمان، اجتناب الفتن التي قبله، وغير ذلك.

الرابعة عشرة: إن الذي يقتل الدجال، المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لد.

الخامسة عشرة: من صفات عيسى ابن مريم عليه السلام: أنه مربع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أحمر، جعد، عريض الصدر، سبط الشعر، كأنما خرج من ديماس، له لمة قد رجلها تملأ ما بين منكبيه.

السادسة عشرة: إن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان لقتل الدجال، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام، وعليه مهرودتان، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه.

السابعة عشرة: من الفتن التي لم تقع: خروج يأجوج ومأجوج. ومن صفاتهم: أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك الغتم المغول، صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم الجحان المطرقة، على أشكال الترك وألوانهم. وأنهم لا يدان بقتالهم أحد. وهلاكهم أن نبي الله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام والمؤمنون يرغبون إلى الله بالدعاء، فيرسل عليهم النغف فيصيرون هلكى كموت رجل واحد.

الثامنة عشرة: من الفتن التي لم تقع بعد: اضطراب أليات نساء دوس على ذي الخلصة، عودة أرض العرب مروجا وأنهارا، خروج المهدي، انحسار الفرات عن جبل من ذهب واستخراج كنوز الأرض، خروج أصحاب الرايات السود من المشرق، وغير ذلك.

التاسعة عشرة: من الفتن التي لم تقع: الريح الحمراء والريح التي تقبض أرواح المؤمنين. والريح الحمراء غير الريح التي تقبض. لأن الريح الحمراء ريح الكفار التي تلقيهم في البحر أو النار، والريح التي تقبض أرواح المؤمنين هي مثل الحرير وباردة ولينة.

العشرون: ومن الفتن التي لم تقع: هدم الحبشة للكعبة في آخر الزمان، وهذا الحبشي: أسودُ أفحجُ، يقلعها حَجراً حَجراً. ويحصل ذلك بعد أن ترك الناس إجلال وتعظيم البيت. فلا يبقى في ذلك الوقت إلا شرار الناس.

الواحدة والعشرون: ومن الفتن التي لم تقع: خروج دابة الأرض، وأنها تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، قيل أنها تخرج من مكة وقيل غير ذلك فتكلم الناس على ذلك.

الثانية والعشرون: ومن الفتن التي لم تقع: الخسوفات الثلاثة، وهي خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وهي لم تحصل بعد، إذ هي من أشراط الساعة الكبرى.

الثالثة والعشرون: ومن الفتن التي لم تقع: الدخان. وهو دخانان، وأن ابن مسعود ذهب إلى أن الدخان قد وقع في عهد النبي ﷺ وفسره بأنه سبع كسبع يوسف، وليس من أشراط الساعة. وقوله ليس بصحيح. إذ الدخان الذي من أشراط الساعة لم يقع بعد.

الرابعة والعشرون: إن من آخر أشراط الساعة نار تخرج من قعر عدن، تطرد الناس إلى محشرهم. ويوم خروج النار ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام: الأول: فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون وهم الأبرار. الثاني: فوج يمشون تارة ويركبون أخرى، والثالث: فوج تحشرهم النار، فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف أكلته النار، وهم الكفار.

الخامسة والعشرون: من الفتن التي لم تقع بعد؛ طلوع الشمس من مغربها. وعندما تطلع من مغربها يؤمن الناس كلهم ولكن لا ينفعهم الإيمان ولا التوبة.

وأما التوصيات: فيوجزها الباحث في الآتي:

الأولى: يوصي الباحث إلى الجامعات الإسلامية بزيادة اهتمام لهذا الباب من العلم، ثم بثه في الناس لعظم الحاجة إليه، وذلك لأننا الآن في آخر الزمان ولم يتفطن لذلك إلا القليل من طلاب العلم، فما بالك بعوام المسلمين.

الثانية: أفراد "الضوابط الشرعية في التعامل مع مرويات الفتن وأحاديث الأشرطة" بأطروحة مستقلة.

الثالثة: جمع الآثار الواردة في الفتن وموقف الصحابة والتابعين منها.

الرابعة: تعليم أحاديث الفتن للأطفال الصغار ليعلموا ذلك ثم ليحذروا عنها ولا يقعوا في الفتن.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٨هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط ٢٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الداء والدواء**، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط ١، (جدة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، ط ١، (الدمام: رمادى للنشر، ١٤١٨ - ١٩٩٧).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: عبد الله القاضي، بدون طبعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، بدون طبعة، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: خليل الميس، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، ط ١،
(بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة
العمروي، ط ١، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ)

ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الإكمال في رفع
الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط ١، (بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان
الدميحي، ط ٢، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩م).

الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم، المفردات في
غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط ١، (بيروت: دار العلم، ١٤١٢هـ).

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، حلية الأولياء
وطبقات الأصفياء، بدون طبعة، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، سلسلة
الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط ١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،
بدون تاريخ).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، صحيح
الجامع الصغير وزياداته، ط ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٩).

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، ط ١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر
والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط ١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ط ١، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، ط ١، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).

الألباني، محمد ناصر الدين، مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير، (بدون طبعة، بدون معلومات النشر والتاريخ).

الإسفرائيني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، ط ٢، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧ م).

الإشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي، المعروف بابن الخراط، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠١ م).

الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م).

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، **الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي، **لسان العرب**، ط ٢، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، ط ١، (المدينة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ).

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: نعيم زرزور، ط ١، (الرياض: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بدون طبعة، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

البرزنجي، محمد بن رسول، **الإشاعة في أشراف الساعة**، تحقيق: محمد زكريا الكاندهلوي، ط ٣، (بيروت: دار المنهاج، ١٤٢١هـ).

البراك، عبد الرحمن، **شرح كتاب أحاديث الفتن والحوادث**، بدون طبعة، (المكتبة الشاملة، بدون تاريخ النشر).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، المعروف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ٣، (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧م).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التتزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط ١، (الكويت: مكتبة دار البيان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦ هـ).

البوصيري، شهاب الدين، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ط ١، (بيروت: دار الجنان، بدون تاريخ).

البنزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، مسند البنزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨ م).

البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ط ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قابماز بن عثمان،
مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط ٢، (بيروت: دار العربية،
١٤٠٣هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد
شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥
هـ - ١٩٧٥ م).

التبريزي، ولي الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة
المصابيح، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

التميمي، محمد بن عبد الوهاب، أحاديث في الفتن والحوادث، ط ١، (القاهرة: دار الإمام أحمد،
٢٠٠٥م).

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، مشكاة المصابيح، تحقيق:
محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م).

التويعري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم
وأشراط الساعة، ط ٢، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٤هـ).

الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني،
المعروف بابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ط ١، (بيروت:
المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ).

الجزري، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني،
المعروف بابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٨٩هـ).

الجزري، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

الجياي، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، **إكمال الأعلام بتلخيص الكلام**، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، ط ١، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ).

الحازمي، حسين بن محسن أبو ذراع، **موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة**، ط ١، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ).

الحديث الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، ماجستير، كود المادة: HDT5133، (ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، ٢٠٠٥م).

الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أبو العباس، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، (بيروت: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ).

الحراني، أحمد بن عبد الحليم، **كتاب الأمر بالمعروف**، تحقيق: فالح الصغير، ط ١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٧هـ).

الحراني، أحمد بن عبد الحليم، أبو العباس، **الاستقامة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، (المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ).

الحراني، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، ط ٣، (بيروت: دار الوفاء، ٢٠٠٥م).

الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

الحمزي، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني ، أبو إسحاق ابن قرقول، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، (دولة قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، المعروف بابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط ٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ).

الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، ط ١، (الرياض: دار ابن حزم، ٢٠٠٤ م).

الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز، الأذري الصالحي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط ٤، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ هـ).

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، ط ٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م).

الخولي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي، **الأدب النبوي**، ط ١، (بيروت: دار المعرفة: ١٣٤٩ هـ).

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، **معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داود، ط ١، (حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م).

خان، محمد صديق، **الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة**، عناية: بسام عبد الوهاب الجابي، ط ٢، (بيروت : دار ابن حزم ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها**، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط ١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦ هـ).

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي،
العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط ١، (الرياض: دار
طيبة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

الدويش، إبراهيم بن عبد الله، الفتنة: معناها والحكمة منها في ضوء الكتاب والسنة، ط ١،
(الرياض: إدارة الدعوة والتعليم، ٢٠٠٧ م).

الدويش، عبد الله بن محمد بن أحمد، تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني، ط ١، (بريدة، دار
العيان، ١٩٩٠ م).

الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١، (بيروت: دار إحياء
التراث العربي، ١٤٠٨ هـ).

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق:
محمد أحمد عبد العزيز، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

الديوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، فيض الباري على صحيح
البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرقي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥ م).

الدمشقي، إسماعيل بن كثير، إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه، تحقيق: بهجة يوسف حمد أبو
الطيب، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ م).

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق:
سامي بن محمد سلامة، ط ٢، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي،
بدون طبعة، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، بدون تاريخ).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الكاشف في معرفة من له
رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، ط ١، (جدة: دار القبلية
للثقافة الإسلامية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان، **المنتقى من منهاج الاعتدال**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط ١، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م).

الراجحي، عبد العزيز، **شرح سنن ابن ماجه**، دروس مفرغة، بدون طبعة، (المكتبة الشاملة، بدون تاريخ).

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، **الحنظلي**، المشهور بابن أبي حاتم، **علل الحديث**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، تحقيق: علي سامي النشار، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ).

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، **الملقب بمرتضى**، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، بدون طبعة، (بيروت: دار الهداية، بدون سنة).

الزرهوني، محمد الفضيل الشيبهري الإدريسي، **الفجر الساطع على الصحيح الجامع**، تحقيق: د. فؤاد ريشة، بدون طبعة، (المغرب: بدون معرفة التاريخ والنشر).

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، **الأعلام**، ط ١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).

الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ٢،
(بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ)

الزيداني، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريير الشيرازي الحنفي
المشهور بالمظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور
الدين طالب، ط ١، (الكويت: دار النوادر الكويتية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن
أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، (بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ).

السراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض
واللغة والمثل، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، ط ١، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)
(م)

السلمان، مشهور بن حسن، العراق في أحاديث وآثار الفتن، ط ١، (دبي: مكتبة الفرقان،
٢٠٠٤ م).

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، المقاصد الحسنة في بيان كثير من
الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط ١، (بيروت: دار الكتاب
العربي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

السفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية
صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، ط ١،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م).

السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، المسمى
بـ كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ط ٢، (بيروت: دار الجليل، بدون تاريخ).

السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى، أبو الفضل، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط ١، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، ط ١، (القاهرة: دار ابن عفان، ٢٠٠١م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط ٤، (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٨هـ).

السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين، حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، ط ٢، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ / ١٩٨٦م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ط ٢، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، (مكة: جامعة أم القرى، بدون تاريخ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط ١، (مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ).

سعيد، همام عبد الرحيم، موسوعة أحاديث الفتن وأشرار الساعة، ط ٢، (الرياض: جهاد الإستاذ للنشر، ١٤٢٩هـ).

الشيبياني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

الشيبياني، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي، أبو المظفر، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، بدون طبعة، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٧هـ).

الشيبياني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، المعروف بابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، ط ١، (الرياض: دار السلف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)

الشحود، علي بن نايف، الخلاصة في شرح الخمسين الشامية، ط ١، (بھانج، دار المعمور: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

الشحود، علي بن نايف، المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، بدون طبعة، (بدون معلومات النشر والتاريخ).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، ط ١، (مصر: دار الحديث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، بدون طبعة، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، بدون تاريخ).

الشهري، زاهر بن محمد بن سعيد، موقف أهل السنة والجماعة من تنزِيل نصوص الفتن وأُشْراط الساعة على الحوادث السفیانی أنموذجاً، رسالة ماجستير في قسم الثقافة الإسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور: عبدالله بن صالح البراك، أستاذ العقيدة بكلية التربية قسم الثقافة الإسلامية، (السعودية: جامعة الملك سعود، بدون تاريخ).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاي، ط ١، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ).

الشلي، مصطفى أبو النصر، صحيح أشرط الساعة ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة، ط ٢، (جدة، مكتبة السواوي للتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

شحاتة، حسين حسين ، آداب المؤمن أثناء الفتن، بدون طبعة، بدون تاريخ.

الصالحى، محمد بن أحمد الجماعلي، الشهير بابن عبد الهادي، المحرر في الحديث، تحقيق: عادل الهدبا ومحمد علوش، ط ١، (الرياض: دار العطاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني، التَّحْبِيرُ لِإيضاح مَعاني التَّيسِير، تحقيق: مُحَمَّدُ صُبْحِي بن حَسَن حَلَّاق أبو مصعب، ط ١، (الرياض: مَكْتَبَةُ الرُّشْد، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)

الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ).

الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، ط ١، (بيروت: دار عالم الفوائد، ١٤٢٧هـ).

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)

الصدقي، محمد بن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط ٣، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ).

الصدقي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، (مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ).

الطيّار، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، فتاوى نور على الدرب، مجموعة فتاوى: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بدون طبعة، بدون معرفة الناشر والتاريخ.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط ١، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، بدون طبعة، (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، الشافعي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، (حلب: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ).

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، ط ١، (بيروت: دار البشائر، ١٩٩٦م).

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، ط ١، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).

العبيلان، عبد الله بن صالح، موقف المؤمن من الفتنة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

العجيري، عبد الله بن صالح، معالم ومنازلات في تزييل أحداث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث، بدون طبعة، بدون معلومات النشر.

العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، طرح التريب في شرح التريب، بدون طبعة، (بيروت: دار الفكر العربي، بدون تاريخ).

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).

العباد، عبد المحسن، شرح سنن أبي داود، بدون طبعة، (المدينة: المكتبة الشاملة، بدون تاريخ).

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدون طبعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).

العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، ط ١، (الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٢٦ هـ).

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، ط ١، (بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، طبعة أخيرة، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٣ هـ).

عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ط ١، (بيروت: دار النهضة العربية، بدون تاريخ).

الغنيان، عبد الله بن محمد، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ط ١، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥ هـ).

الغريب، عبد الباسط بن يوسف، جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن، بدون طبعة وبدون معلومات الناشر والتاريخ.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بدون طبعة، (بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، ط ١، (الرياض: مطبعة سفير، بدون تاريخ)

القزويني، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ).

القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط ٧، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ هـ).

القرطبي، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط ٢، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ).

القحطاني، أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي، نونية القحطاني، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، ط ٣، (جدة، مكتبة السوادى: ١٩٩٥ م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط ١، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط ١، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢م).
المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

المنائي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تعليق: ماجد الحموي، ط ١، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ).

المنائي، زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط ٣، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ).

المنائي، زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط ٣، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٩٨٨م).

المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، بصائر في الفتن، ط ٢، (الإسكندرية: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ).

المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **فقه أشراط الساعة**، ط ٦، (مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م).

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، أبو العلا، **تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى**، بدون طبعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ).

المصري، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد، المعروف بابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، (دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩ هـ).

المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، **تعظيم قدر الصلاة**، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط ١، (المدينة: مكتبة الدار، ١٤٠٦ هـ).

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ).

المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي، **المُعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط ٢، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٩٨ م).

المباركفوري، الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط ٣، (الهند: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ١٩٨٤ م).

المقدسى، أبو عبد الله محمد بن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط / عمر القيام، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ هـ — ١٩٩٦ م).

المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، **قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه**، بدون طبعة، (المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون تاريخ).

المهدي، القاضي حسين بن محمد، **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال**، تحقيق: عبد الحميد محمد المهدي، ط ١، (اليمن: وزارة الثقافة، ٢٠٠٩).

محمد يوسف، طارق أحمد، الدجال في السنة المشرفة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨.

محمد قاسم، حمزة، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، تحقيق: بشير محمد عيون، ط ١، (دمشق: مكتبة دار البيان: ١٤١٠هـ).

موسى، محمد بن علي بن آدم، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، ط ١، (الرياض: دار المغني، ٢٠٠٦م).

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ - ١٩٩٠)

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون معرفة التاريخ)

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط ٥، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ)

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط ٤، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ)

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط ١، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م).

الهيثمي، نور الدين، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، ط ١، (دمشق: دار الثقافة العربية، ١٤١١ - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٠ م - ١٩٩٢ م)

الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

الهندي، علي بن حسام الدين المتقي، كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط ١، (الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م).

هاني حلمي عبد الحميد، الفتنة معناها وأنواعها، ط ١، (المدينة: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ) الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي، الصحيح المسند من أسباب التزول، ط ٤، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).

الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي، غرر الخصائص الواضحة، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨ م).

الوَلَوِي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ط ١، (دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٦ م).

الوابل، يوسف بن عبد الله بن يوسف، **أشراط الساعة**، ط ١٥، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ).

الواحدى، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابورى، الشافعى، **التفسير البسيط**، تحقيق: لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، (الرياض: عمادة البحث العلمى- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ)

المراجع الإلكترونية

موقع العربية، على العنوان التالي: مفتي السعودية: "داعش" والقاعدة من الخوارج يستحلان الدماء ولا نحسبهما على المسلمين)، والرابط:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/08/19/saudi-mufti-isis>

موقع السكينة على العنوان التالي: "الشيخ الخثلان: داعش انحرفت عن الإسلام ويصدق عليهم وصف الخوارج"، والرابط:

<http://www.assakina.com/news/news2/51338.html#ixzz3UhdAYrzh>

موقع الرياض، تحت العنوان التالي: (د. الشثري: «داعش» خوارج هذا العصر ومن يلتحق بهم أو يتعاطف معهم مغرر به إلى مستنقع الكفر)، والرابط:

<http://www.alriyadh.com/973989>

موقع النهار، على موضوع: "انتحاري يفجر نفسه في مسجد جنوب السعودية... و(داعش) يتبنى"، تاريخ تحميل المادة: ٧ أغسطس ٢٠١٥م، على العنوان التالي:

<http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2015/08/06/يفجر-نفسه-في-مسجد-قوات-الطوارئ-في-أبهي-.html>

موقع السكينة، على موضوع: "استهداف المساجد... سنة جماعة الضلال"، تاريخ تحميل المادة: ١٠ أغسطس ٢٠١٥م، على العنوان التالي:

<http://www.assakina.com/center/files/75567.html>

موقع صيد الفوائد على عنوان: "موقفنا من داعش" بقلم داود العتيبي، على الرابط التالي:

<https://saaaid.net/ahdath/93.htm>

"تقرير ببعض جرائم تنظيم العراق والشام" بقلم الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني، على الرابط التالي:

<http://isalkini.com/2014/05/24/تقرير-ببعض-جرائم-تنظيم-العراق-والشام>

موقع شبكة شام بعنوان: "هيئة كبار العلماء السعودية تدعو لنصرة أهل سوريا". تاريخ تحميل المادة: ٧ أكتوبر ٢٠١٥، وتاريخ الرجوع إلى المادة: ٨ أكتوبر ٢٠١٥، على الرابط التالي:

<http://www.shaam.org>

الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٢٠ يناير ٢٠١٥م، الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/حسين_بن_علي_الهاشمي

موقع قصة الإسلام بإشراف الدكتور راجب السرجاني، تاريخ تحميل المادة: ١٦ أبريل ٢٠١٣، وتاريخ الرجوع إلى المادة: ٢٠ يناير ٢٠١٥م، والرابط:

http://islamstory.com/ar/سؤال_حول_الشريف_الحسين

موقع مفتي إريتريا الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر، فتوى رقم: ٢٨، تاريخ تحميل المادة، بدون تاريخ، وتاريخ الرجوع إلى المادة، ١٧ فبراير ٢٠١٥، والرابط:

http://www.mukhtar.ca/contentN.php?type=viewarticle&id=136&category=fatawa_mukhtar

منتدى الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، تاريخ تحميل المادة: ١٣ مارس ٢٠١١، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٢٥ فبراير ٢٠١٥، الرابط:

<http://www.sunnah.org.sa/ar/home/association-news/2874-2011-03-09-17-56-21>

موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تحت موضوع: عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، تاريخ تحميل المادة: ١٧ مارس ٢٠١٥م، والرابط:

<http://www.eajaz.org/arabic>

موقع مرسى الأخبار، على موضوع: (رسالة: خطة إيرانية لإحاطة السعودية وهدم الكعبة ونقل الحجر الأسود للكوفة)، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٥ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://www.mrsa4.com/archives/23040>

منتديات البدو على موضوع: (العلويون في سوريا و قبيلة كلب وغنيمة كلب)، تاريخ تحميل المادة: ٢٤ أكتوبر ٢٠١١م، تاريخ الرجوع إلى المادة: ٥ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://www.albdoo.com/vb/t46002.html>

مركز الفتوى في موقع إسلام ويب على موضوع: "من أشرط الساعة الصغرى"، تاريخ تحميل المادة: ١٢ ديسمبر ٢٠٠٥م، وتاريخ الرجوع إلى المادة: ٦ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=69801>

موقع إسلام ويب، مركز الفتوى، على موضوع: شرح حديث \ "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم" ..، تاريخ تحميل المادة: ٣٠ يونيو ٢٠٠٥م، تاريخ الرجوع إلى المادة: ١٥ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=64042>

شبكة فلسطين للحوار، على موضوع: "دعوة للنقاش: من العدو المشترك الذي سنقاتله نحن والروم؟"، تاريخ تحميل المادة: ٧ فبراير ٢٠١٢م، تاريخ الرجوع إلى المادة: ١٥ أبريل ٢٠١٥م، والرابط:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=948768>